

# مَجَانِي الْأَدَبِ

في

## حَدَائِقِ الْأَعْرَبِ

جمع

أحد الآباء اليسوعيين  
مدرس البيان في كلية القديس يوسف

الجزء الرابع



طبعة ثالثة مصححة

في مطبعة الآباء يسوعيين في بيروت سنة ١٨٨٩

بيروت معارف هيتي طرفدن نشرينه رحصت المستدر .

حقوق طبعه محفوظه للمطبعة



## أَلْبَابُ الْإِلَهِ فِي التَّدْوِينِ

عظمة الخالق وجبر

١ سُجَّانَ مَنْ تَقَدَّسَتْ سُجَّاتُ جَمَالِهِ عَنِ عَمَةِ الْحَدُوبِ وَازْوَالِ .  
وَتَنَزَّهَتْ سَرَادِقَاتُ جَلَالِهِ عَنِ وَصْمَةِ التَّغْيِيرِ وَالْإِنْتِقَالِ . تَلَاَّتْ عَلَى  
صَفْحَاتِ الْمَوْجُودَاتِ أَنْوَارُ جَبْرُوتِهِ وَسُلْطَانِهِ . وَتَهَلَّلَتْ عَلَى وَجَنَاتِ  
الْكَائِنَاتِ آثَارُ مَلَكُوتِهِ وَإِحْسَانِهِ . تَحَيَّرَتِ الْعُقُولُ وَالْأَفْهَامُ فِي  
كِبْرِيَاءِ ذَاتِهِ . وَتَوَلَّهَتْ الْأَذْهَانُ وَالْأَوْهَامُ فِي بَيْدَاءِ عَظْمَةِ صِفَاتِهِ .  
دَلَّ عَلَى ذَاتِهِ بِذَاتِهِ . وَشَهِدَ بِوَحْدَانِيَّتِهِ نِظَامَ مَصْنُوعَاتِهِ

( شرح موافق الايجي للجرجاني )

٢ الْعَظْمَةُ لَكَ وَالْكَبْرِيَاءُ لِجَلَالِكَ يَا قَائِمَ الذَّاتِ . وَمُنْفِيضَ الْخَيْرَاتِ .  
وَوَاجِبَ الْوُجُودِ وَوَاهِبَ الْعُقُولِ وَقَاطِرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ وَمُبْدِي  
الْحَرَكَةِ وَالزَّمَانِ . وَمُبْدِعَ الْحَبْنِ وَالْمَكَانِ . وَقَاعِلَ الْأَرْوَاحِ وَالْأَشْبَاحِ  
وَجَاعِلَ النُّورِ وَالظُّلُمَاتِ . وَنَحْرَكَ الْأَفْلاكِ الْمُدَبَّرَاتِ . وَمُزِينَهَا بِالنُّجُومِ .  
النُّوَابِتِ وَالسِّيَّارَاتِ . وَمَقَرَّرَ الْأَرْضِ وَمَمَهِّدَهَا لِأَنْوَاعِ الْحَيَوَانِ  
وَأَصْنَافِ الْمَعَادِنِ وَالنَّبَاتِ . دَامَ حَمْدُكَ وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ . وَتَعَالَى ذِكْرُكَ  
وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُكَ . لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَسِعَتْ رَحْمَتُكَ . رَكَثَتْ  
الْأَوْكُ وَنَعْمَاؤُكَ . أَفِضْ عَلَيْنَا أَنْوَارَ مَعْرِفَتِكَ . وَطَهِّرْ نُفُوسَنَا عَنِ

كُدُورَاتِ مَعْصِيَتِكَ . وَأَمْطِرْ عَلَيْنَا سَحَابَ فَضْلِكَ وَمَرَحْمَتِكَ وَأَضْرِبْ  
عَلَيْنَا سُرَادِقَاتِ عَفْوِكَ وَمَغْفِرَتِكَ . وَأَدْخِلْنَا فِي حِفْظِ عِنَايَتِكَ وَمَكْرَمَتِكَ  
(عجائب المخلوقات للقرظبي)

متن الشيبانية في التوحيد

سَاحِدُ رَبِّي طَاعَةً وَتَعَبُدًا وَأَنْظِمُ عَهْدًا فِي الْعَقِيدَةِ أَوْحَدًا  
وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ تَعَزَّزَ قَدَمًا بِالْبَقَا وَتَفَرَّدَا  
هُوَ الْأَوَّلُ الْمُبْدِي بِغَيْرِ بَدَايَةٍ وَأَخِرُ مَنْ يَبْقَى مُقِيمًا مُؤَبَّدًا  
مَمْلُوعٌ بِصِيرِ عَالَمٍ مَمْلُوعٌ قَدِيرٌ يُعِيدُ الْعَالَمِينَ كَمَا بَدَا  
مُرِيدٌ أَرَادَ الْكَائِنَاتِ لَوْقَتَهَا قَدِيمٌ فَأَنْشَأَ مَا أَرَادَ وَأَوْجَدَا  
إِلَاهٌ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ قَدِ اسْتَوَى وَبَانَ مَخْلُوقَاتِهِ وَتَوَحَّدَا  
فَلَا جِهَةٌ تَحْوِي الْإِلَاهَ وَلَا لَهُ مَكَانٌ تَعَالَى عَنْهُمَا وَتَعَجَّدَا  
إِذَا الْكُونُ مَخْلُوقٌ وَرَبِّي خَالِقٌ لَمْذَكَانَ قَبْلَ الْكُونِ رَبًّا وَسَيِّدًا  
وَلَا حَلَّ فِي شَيْءٍ تَعَالَى وَلَمْ يَزَلْ مَلِيًّا غَنِيًّا دَائِمًا الْعِزُّ سَرْمَدًا  
وَلَيْسَ كَمِثْلِ اللَّهِ شَيْءٌ وَلَا لَهُ شَيْءٌ تَعَالَى رَبَّنَا أَنْ يُحَدِّدَا  
وَمَنْ قَالَ فِي الدُّنْيَا يَرَاهُ بِعَيْنِهِ قَدْ ذَلِكُ زَنْدِيقِي طَغَى وَتَمَرَّدَا  
وَلَكِنْ يَرَاهُ فِي الْجَنَانِ عِبَادُهُ كَمَا صَحَّ فِي الْأَخْبَارِ نَزْوِيهِ مُسْتَدَا  
رُوي أَنَّ الزَّمْخَشَرِيَّ سَأَلَ الْإِمَامَ الْغَزَالِيَّ عَنِ قَوْلِ الْقَائِلِ  
الرَّحْمَانُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى . فَأَجَابَ :

قُلْ لِمَنْ يَفْقَهُمْ عَنِّي مَا أَقُولُ أَتُرَكُّ أَلْتَبْحَثُ قَدْ أَسْرَحَ يَطْوُونَ

تَمَّ سِرٌّ غَامِضٌ مِنْ دُونِهِ  
 أَنْتَ لَا تَعْرِفُ إِيَّاكَ وَلَمْ  
 لَا وَلَا تَدْرِي صِفَاتِ رُكْبَتِ  
 أَيْنَ مِنْكَ الرُّوحُ فِي جَوْهَرِهَا  
 أَنْتَ أَكْثَرَ الْخُبْرِ لَا تَعْرِفُهُ  
 فَإِذَا كَانَتْ طَوَائِكَ الَّتِي  
 كَيْفَ تَدْرِي مَنْ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى  
 فَهُوَ لَا كَيْفٌ وَلَا أَيْنٌ لَهُ  
 وَهُوَ فَوْقَ الْفَوْقِ لَا فَوْقَ لَهُ  
 جَلٌّ ذَاتًا وَصِفَاتٍ وَعَالًا  
 ضُرِبَتْ بِالسَّيْفِ أَعْنَاقُ الْفُجُولِ  
 تَدْرِي مَنْ أَنْتَ وَلَا كَيْفَ الْوُصُولِ  
 فِيكَ حَارَتْ فِي خَفَايَاهَا الْعُقُولِ  
 هَلْ تَرَاهَا أَوْ تَرَى كَيْفَ تَجُولِ  
 كَيْفَ يَجْرِي فِيكَ أَمْ كَيْفَ يَجُولِ  
 بَيْنَ جَنبَيْكَ بِهَا أَنْتَ جَهُولِ  
 لَا تَعْلَمُ كَيْفَ اسْتَوَى كَيْفَ الْوُصُولِ  
 هُوَ رَبُّ الْكَيْفِ وَالْكَيفِ يُحُولِ  
 وَهُوَ فِي كُلِّ أُنْوَاحِي لَا يَزُولِ  
 وَتَعَالَى رَبَّنَا عَمَّا تَقُولِ

• قصيدة لاحد البرعي في الاستدلال على الحق تعالى

كُلُّ شَيْءٍ مِنْكُمْ عَلَيْكُمْ دَلِيلُ  
 أَحَدَثَ الْخَلْقَ بَيْنَ كَافٍ وَنُونِ  
 مَنْ أَقَامَ السَّمَاءَ سَقْفًا رَفِيمًا  
 وَدَحَى الْأَرْضِ فَهِيَ بَحْرٌ وَرِي  
 وَجِبَالٌ مُنْفَعَةٌ شَائِخَاتُ  
 وَرِيَّاحٌ يَهْبُ فِي كُلِّ جَوِّ  
 وَدَرَارٍ بِكُمْ وَشَمْسٌ وَبَدْرٌ  
 حِكْمَةٌ تَأْتِي الْبَصَائِرَ فِيهَا  
 وَضَحَّ الْحَقُّ وَأَسْتَبَانَ السَّبِيلُ  
 مَنْ يَكُونُ الْمُرَادُ حِينَ يَقُولُ  
 يَرْجِعُ الْطَّرْفُ عَنْهُ وَهُوَ كَلِيلُ  
 وَوَعُورٌ تَجْمُولَةٌ وَسَهُولُ  
 وَعُيُونٌ مَعِينَةٌ وَسُيُولُ  
 وَسَحَابٌ يَسْقِي الْجِبَاتِ ثَقِيلُ  
 وَتَجْمُومٌ طَوَالِجٌ وَأَفُولُ  
 وَأَعْتَرَاهَا دُونَ الذُّهُولِ ذُهُولُ

فَالسَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْعَرْشِ وَالْكَرْسِيِّ وَالنَّجْمِ ذِكْرُهَا التَّهْلِيلُ  
 مُمَسِّكُ الطَّيْرِ فِي الْمَوَاءِ وَمُحْيِي الْحَيَاتِ فِي الْمَاءِ فَهُوَ كَافٍ كَفِيلُ  
 سَرْمَدِي الْبَقَا أَحْيَرُ قَدِيمُ قَصَّرَتْ عَن مَدَى عِلَاهُ الْعُقُولُ  
 حَيْثُ لَمْ يَشْتَمَلْ عَلَيْهِ مَكَانُ يَخْتَوِيهِ أَوْ غُدُوَّةٌ وَأَصِيلُ  
 مَنْ لَهُ الْمَلِكُ وَالْمَلُوكُ عَيْدٌ وَلَهُ الْعِزُّ وَالْعَزِيزُ ذَلِيلُ  
 كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ يَفْتَى وَيَبْلَى وَهُوَ حَيٌّ سُبْحَانَهُ لَا يَزُولُ  
 أَمَّتْ بِهِ الْبَرَايَا فَهُمْ فِي رَحْمَةِ ظَاهِمَا عَلَيْهِمْ ظَالِمُ  
 سَيِّدِي أَنْتَ مَقْصِدِي وَمُرَادِي أَنْتَ حَسْبِي وَأَنْتَ نِعْمَ الْوَكِيلُ  
 أَحْيِ قَائِي بِمَوْتِ نَفْسِي وَصَلِّني وَأَيُّنِي إِنْ الْكَرِيمُ يَنْبِلُ  
 وَأَجْرُنِي مِنْ كُلِّ خَطْبٍ جَائِلٍ قَبْلَ قَوْلِ الْوَشَاةِ صَبْرٌ جَمِيلُ  
 وَأَقْتَدِنِي بِرَحْمَةٍ وَأَقَانِي مِنْ عِنَارِي قَائِنِي مُسْتَقْبِلُ  
 كَيْفَ يَظُنُّ قَائِي وَعَفْوِكَ بَحْرٌ زَاخِرٌ طَافِحٌ عَرِيضٌ طَوِيلُ  
 رَبِّ صَفْحًا فَإِنَّ ذَنْبِي كَبِيرُ وَأَصْطَبَارِي عَلَى الْعَذَابِ قَلِيلُ  
 وَالرَّجَائِفِكَ وَالرِّضَائِمِكَ فَضْلًا وَكَأَنَّ الْمُنَّ وَالْأَعْطَاءَ الْجَزِيلُ

متن بدء الامالي في التوحيد

يَسْئَلُ الْعَبْدُ فِي بَدْءِ الْأَمَالِي إِتْوَجِيدِي يَنْظُمُ كَمَا أَلَا لِي  
 إِلَاهُ الْخَلْقِ مَوْلَانَا قَدِيمُ وَمَوْصُوفٌ بِأَوْصَافِ الْكَمَالِ  
 هُوَ الْحَيُّ الْمُدَبِّرُ كُلِّ أَمْرٍ هُوَ الْحَقُّ الْمُقَدِّرُ ذُو الْجَلَالِ  
 صِفَاتُ اللَّهِ لَيْسَتْ عَيْنَ ذَاتٍ وَلَا غَيْرًا سِوَاهُ ذَا أَنْفِصَالِ

صِفَاتُ الذَّاتِ وَالْأَفْعَالِ طُرًّا  
 تَسْمِي اللهُ شَيْئًا لَا كَأَلْشَيْءٍ  
 وَلَيْسَ الْإِسْمُ غَيْرًا لِلْمَسْمِيِّ  
 وَمَا إِنْ جَوْهَرٌ رَبِّي وَجِسْمٌ  
 وَرَبُّ الْعَرْشِ فَوْقَ الْعَرْشِ لَكِنْ  
 وَمَا التَّشْبِيهُ لِلرَّحْمَانِ وَجْهًا  
 وَلَا يَمِضِي عَلَى الدِّيَانِ وَقْتُ  
 وَمُسْتَعْنِ الْإِلَهِ عَنِ عِبَادِ  
 نَمِيتُ الْخَلْقَ طُرًّا ثُمَّ يُحْيِي  
 لِأَهْلِ الْخَيْرِ جَنَّاتٍ وَنَعْمَى  
 وَلَا يَنْفِي الْحَجِيمِ وَلَا الْجِنَانِ  
 يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ بغيرِ كَيْفٍ  
 فَيَسُونَ النِّعَمَ إِذَا رَأَوْهُ

قصيدة للبرعي في الحق سبحانه

أَعْيَبُ وَذُو الْأَطَائِفِ لَا يَغِيبُ  
 وَأَسْأَلُهُ السَّلَامَةَ مِنْ زَمَانٍ  
 وَأَنْزِلْ حَاجَتِي فِي كُلِّ حَالٍ  
 وَلَا أَرْجُو سِوَاهُ إِذَا دَهَانِي  
 فَكَمَ اللهُ مِنْ تَدْبِيرِ أَمْرِ  
 وَأَرْجُوهُ رَجَاءً لَا يَخِيبُ  
 بَلِيَّتُ بِهِ نَوَائِبُهُ تُشِيبُ  
 إِلَى مَنْ تَطْمَئِنُّ بِهِ الْقُلُوبُ  
 زَمَانُ الْجَوْرِ وَالْجَارِ الْمُرِيبِ  
 طَوْتُهُ عَنِ الشَّاهِدَةِ الْغُيُوبِ

وَكَمْ فِي الْغَيْبِ مِنْ تَسِيرِ عُسْرِ  
 وَمِنْ كَرَمٍ وَمِنْ لُطْفٍ خَفِيِّ  
 وَمَالِي غَيْرَ بَابِ اللَّهِ بَابُ  
 كَرِيمٍ مُنْعَمٍ بِرُ لَطِيفٍ  
 حَلِيمٍ لَا يُعَاجِلُ بِالْخَطَايَا  
 فَمَا مَلَكَ الْمَلُوكِ أَقْلَ عِثَارِي  
 وَأَمْرَضَنِي أَلْهَوَى لِهَوَانِ حَظِي  
 وَعَانَدَنِي الزَّمَانُ وَقَلَّ صَبْرِي  
 وَعَدَّ النَّائِبَاتِ إِلَى عَدَوِي  
 وَأَنَسِي بِأَوْلَادِي وَأَهْلِي  
 وَأَكْبَنِي نَبَذْتُ زِمَامَ أَمْرِي  
 هُوَ الرَّحْمَانُ حَوْلِي وَأَعْتَصَمِي  
 إِلَهِهِ أَنْتَ تَعَلَّمُ كَيْفَ حَالِي  
 وَكَمْ مُتَمَلِّقٍ يُخْفِي عِنَادِي  
 وَحَافِرِ حُفْرَةٍ لِي هَارَ فِيهَا  
 وَمُتَمَتِّعِ أَلْمَوَى مُسْتَضْعِفِي  
 وَذِي عَصِيَّةٍ بِالْمَكْرِ يَسْعَى  
 قَادِيَانِ يَوْمِ الدِّينِ فَرَجِ  
 وَصِلْ حَبْلِي بِحَبْلِ رِضَاكَ وَأَنْظُرْ  
 وَمِنْ تَفْرِيجِ نَائِبَةِ ثُوبِ  
 وَمِنْ فَرَجِ تَرْوُلٍ بِهِ الْكُرُوبِ  
 وَلَا مَوْلَى سِوَاهُ وَلَا حَيْبُ  
 جَمِيلُ السِّتْرِ لِلدَّاعِي مُجِيبُ  
 رَحِيمٌ نَعِيمٌ رَحْمَتِهِ تَصُوبُ  
 فَأَيُّ عَنَّاكَ أَنَا تَنِي الذُّثُوبِ  
 وَلَا كُنْ لَيْسَ غَيْرَكَ لِي طَلِيبُ  
 وَضَاقَ بِعَبِيدِكَ الْبَلَدُ الرَّجِيبُ  
 فَإِنَّ النَّائِبَاتِ لَهَا ثُوبُ  
 فَقَدْ يَسْتَوْجِشُ الرَّجُلُ الْغَرِيبُ  
 لِمَنْ تَدِيرُهُ فِيهِ عَجِيبُ  
 بِهِ وَإِلَيْهِ مُبْتَهَلَا أُنِيبُ  
 فَهَلْ يَا سَيِّدِي فَرَجٌ قَرِيبُ  
 وَأَنْتَ عَلَى سَرِيدَتِهِ رَقِيبُ  
 وَسَهْمُ الْبَغْيِ يَدْرِي مَنْ يُصِيبُ  
 فَصَمْتُ قَوَاهُ عَنِّي يَا حَسِيبُ  
 إِلَى سَعْيٍ بِهِ يَوْمٌ عَصِيبُ  
 هُمُومًا فِي الْفُؤَادِ لَهَا دَيْبُ  
 إِيَّ وَتَبَّ عَلَيَّ عَسَى أُوْبُ



وَرَاعَ حَمَائِي وَتَوَلَّ نَصْرِي وَشَدَّ عُرَايَ إِنْ عَرَّتِ الْخُطُوبُ  
وَأَقْرَنَ عِدَائِي وَأَقْرِنَ نَجْمَ حَظِّي يَسْعِدُ مَا لِطَالِمِهِ غُرُوبُ  
وَأَلْهِنِي لِذِكْرِكَ طَوْلَ عُمْرِي فَإِنَّ بِذِكْرِكَ الدُّنْيَا تَطِيبُ  
فَظَنِّي فِيكَ يَا سَنَدِي جَمِيلُ وَمَرَعَى ذَوْدِ آمَالِي خَصِيبُ

قصيدة له في الابتهاال الى الله تعالى

٨

قِفْ بِالْخُضُوعِ وَنَادِ رَبَّكَ يَا هُوَ إِنَّ الْكَرِيمَ يُجِيبُ مَنْ نَادَاهُ  
وَأَطْلُبْ بِطَاعَتِهِ رِضَاهُ فَلَمْ يَزَلْ بِالْجُودِ يُرْضِي طَالِبِينَ رِضَاهُ  
وَأَسْأَلُهُ مَسْأَلَةً وَقَضَا إِنَّهُ مَبْسُوطَتَانِ لِسَائِلِيهِ يَدَاهُ  
وَأَقْصِدُهُ مُنْقَطِعًا إِلَيْهِ فَكُلُّ مَنْ يَرْجُوهُ مُنْقَطِعًا إِلَيْهِ كَفَاهُ  
شَمَلَتْ لَطَائِفُهُ الْخَلَائِقَ كُلَّهَا مَا لِلْخَلَائِقِ كَافِلٌ إِلَّا هُوَ  
فَعَزَّزَهَا وَذَلَّلَهَا وَغَنِيَهَا وَفَقِيرَهَا لَا يَرْتَجُونَ سِوَاهُ  
مَلِكٌ تَدِينُ لَهُ الْمُلُوكُ وَيَتَّجِي هُوَ أَوَّلٌ هُوَ آخِرٌ هُوَ ظَاهِرٌ  
هُوَ بَاطِنٌ لَيْسَ الْعَيْونُ تَرَاهُ حِجَّتُهُ أَسْرَارُ الْجَلَالِ قَدُونَهُ  
تَقِفُ الظُّنُونُ وَتُخْرَسُ الْأَفْوَاهُ صَمَدٌ بِلَا كُفٍّ وَلَا كِفِيَّةِ  
شَهِدَتْ غَرَائِبُ صُنْعِهِ بِوُجُودِهِ لَوْلَاهُ مَا شَهِدَتْ بِهِ لَوْلَاهُ  
وَالِيهِ أَدْعَتِ الْعُقُولُ فَأَمَنْتُ بِالْغَيْبِ تَوَثُّرُ حَيْبَا إِيَّاهُ  
سُبْحَانَ مَنْ عَنَّتِ الْوُجُوهُ لَوَجْهِهِ وَلَهُ سُجُودٌ أَوْجُهُ وَجِبَاهُ  
طَوَعًا وَكَرْهًا خَاشِعِينَ لِعِزِّهِ وَلَهُ عَلَيْهَا الطَّوْعُ وَالْإِكْرَاهُ

وَجَيْلٍ

ابن

سَلَّ عَنْهُ دَارَاتِ الْوُجُودِ فَإِنَّهَا تَدْعُوهُ مَعْبُودًا لَهُ رَبَّاهُ  
مَا كَانَ يُعْبَدُ مِنْ إِيَّاهِ غَيْرُهُ وَالْكُلُّ تَحْتَ أَمْرِهِ وَهُوَ إِيَّاهُ  
أَبْدَى بِجُحُودِكُمْ صُنْعِهِ مِنْ نُطْقَةٍ بَشَرًا سَوِيًّا جَلَّ مَنْ سِوَاهُ  
وَبَنَى السَّمَاوَاتِ الْعُلَى وَالْعَرْشَ وَالْكَرْسِيَّ ثُمَّ عَلَا الْجَمِيعَ عُلَاهُ  
وَدَحَى بَسِيطَ الْأَرْضِ قَرَشًا مُثَبَّتًا بِالرَّاسِيَّاتِ وَبِالْأَنْبَاتِ حُلَاهُ  
تَجْرِي الرِّيَّاحُ عَلَى اخْتِلَافِ هُبُوبِهَا عَنْ إِذْنِهِ وَالْأَمْوَاءُ  
رَبِّ رَحِيمٍ مُشْفِقٍ مُتَعَطِّفٍ لَا يَنْتَهِي بِالْحَضَرِ مَا أَنْطَاهُ  
كَمْ نِعْمَةٌ أُولَى وَكَمْ مِنْ كُرْبَةٍ أَجَلَى وَكَمْ مِنْ مُبْتَلَى عَاقَاهُ  
وَإِذَا بَلِيَّتْ بَغْرِيَّةٌ أَوْ كُرْبِيَّةٌ فَادْعُ الْإِيَّاهُ وَقُلْ سَرِيعًا يَا هُوَ  
لَا مَحْسِنُ الظَّنِّ الْجَمِيلِ بِهِ بَدَى سُوءًا وَلَا رَاجِيَهُ خَابَ رَجَاهُ  
وَلِحَالِهِ سُجَّانُهُ يُعْصَى قَلَمُ نَجْمَانَ عَلَى عَبْدٍ عَمَى مَوْلَاهُ  
يَأْتِيهِ مُعْتَذِرًا فَيَقْبَلُ عُذْرَهُ كَرَمًا وَيَغْفِرُ عَمْدَهُ وَخَطَاهُ

والبرعي في حمد الله

أَلَا الْحَمْدُ يَا مُسْتَوْجِبَ الْحَمْدِ دَائِمًا عَلَى كُلِّ حَالٍ حَمْدًا فَإِنْ لِدَائِمِ  
وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ تَسْبِيحًا شَاكِرًا لِمَعْرِفِكَ الْمَعْرُوفِ يَا ذَا الْمَرَامِ  
فَكَمْ لَكَ مِنْ سِتْرٍ عَلَى كُلِّ خَاطِيٍّ وَكَمْ أَلَيْسَ لَكَ مِنْ بَرٍّ عَلَى كُلِّ ظَالِمٍ  
وَجُودُكَ مَوْجُودٌ وَفَضْلُكَ قَائِمٌ وَأَنْتَ الَّذِي تُرْجَى لِكَشْفِ الْعَظَائِمِ  
وَبَابُكَ مَفْتُوحٌ بِكُلِّ مُؤْمِلٍ وَبِرُكِّكَ مَمْنُوحٌ بِكُلِّ مُعَادِمِ  
فَيَا قَائِقَ الْأَصْبَاحِ وَالْحَبِّ وَالنَّوَى وَيَا قَائِمَ الْأَرْزَاقِ بَيْنَ الْعَوَالِمِ

وَيَا كَافِلَ الْحَيْتَانِ فِي لُجِّ بَحْرِهَا  
 وَيَا مَحْصِيَ الْأُورَاقِ وَالنَّبْتِ وَالْحَصَى  
 إِلَيْكَ تَوَسَّلْنَا بِكَ أَغْفِرْ ذُنُوبَنَا  
 وَحَبِّبْ إِلَيْنَا الْحَقَّ وَأَعِصِمْ قُلُوبَنَا  
 وَدَمَّرْ أَعَادِينَا بِسُلْطَانِكَ الَّذِي  
 وَمَنْ عَلَيْنَا يَوْمَ يَنْكَشِفُ الْغَطَا  
 وَمُونِسَ فِي الْأَفَاقِ وَحَشَّ لِطَعْمِهِ  
 وَرَمَلَ الْفَلَاعِدَا وَقَطَرَ النَّمَامِ  
 وَخَفَّفَ عَنِ الْعَاصِينَ ثِقَلَ الْمَظَالِمِ  
 مِنْ الزَّرْبِيعِ وَالْأَهْوَاءِ يَا خَيْرَ عَاصِمِ  
 أَذَلَّ وَأَفْنَى كُلِّ غَاوٍ وَعَاشِمِ  
 يَسْتَرِ خَطَايَانَا وَتَحْوِي الْجَرَائِمِ

وإنه أيضا من قصيدة في الرجاء بالله

١.

إِكْلَ خَطْبِ مُهِمِّ حَسْبِي اللَّهُ  
 وَأَسْتَعِثُّ بِهِ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ  
 ذُو الْأَمْنِ وَالْمُجْدِ وَالْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَمَنْ  
 لَهُ الْمَوَاهِبُ وَالْآلَاءُ وَالْمَثَلُ أَوْ  
 الْقَادِرُ الْأَمْرُ النَّاهِي الْمُدَبِّرُ لَا  
 مَنْ لَا يُقَالُ بِحَالٍ عَنْهُ كَيْفٌ وَلَا  
 وَلَا يُغَيَّرُهُ مَرُّ الدُّهُورِ وَلَا  
 وَلَا يُعْبِرُ عَنْهُ بِالْحُلُولِ وَلَا  
 أَنْشَأَ الْعَوَالِمَ أَعْلَامًا بِقُدْرَتِهِ  
 قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

أَبَسْتُ تَوْبَ الرِّجَاوِ وَالنَّاسُ قَدَرَقَدُوا  
 قَمَلْتُ يَا عُدَّتِي فِي كُلِّ نَائِبَةٍ  
 قَمَلْتُ أَشْكُو إِلَى مَوْلَايَ مَا أَجِدُ  
 وَمَنْ عَلَيْهِ لِدْفَعِ الضَّرِّ أَعْتَمِدُ

لَقَدْ مَدَدْتُ يَدِي وَالضُّرُّ مُشْتَلٍ إِلَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ مَدَّتْ إِلَيْهِ يَدٌ

قصيدة لعبد الغني النابلسي في الثقة بالله

١١

كُنْ مَعَ اللَّهِ تَرَى اللَّهَ مَعَكَ وَأَتْرِكُ الْكُلَّ وَحَادِرَ طَمَعِكَ  
وَأَلْزِمُ الْقَنَعَ بِمَنْ أَنْتَ لَهُ فِي جَمِيعِ الْبُكُونِ حَتَّى يَسْمَعَكَ  
بِالْصَّفَاعِنِ كَدَّرِ الْحِسِّ قَبِيبَ وَأَطْرَحِ الْأَغْيَارَ وَأَتْرِكْ خُدَعَكَ  
لَا تُؤَمِّهِ بِكَ وَأَطْلُبْ مِنْكَ مَا فَرَّ مِنْ يَوْمِ بَشَانِ ضَيْعِكَ  
نُورِكَ اللَّهُ بِهِ كُنْ مُشْرِقًا وَأَحْذِرِ الْأَضْدَادَ تُطْفِئُ شَمْعَكَ  
وَأَعْبُدِ اللَّهَ بِكَشْفِ وَأَصْطَبِرْ وَعَلَى الْكَشْفِ تَوَقَّ جَزَعَكَ  
لَا تَقُلْ لَمْ يَفْتَحِ اللَّهُ وَلَا تَطْلُبِ الْقَنَعَ وَحَرِّزْ وَرَعَكَ  
كَيْفَمَا شَاءَ فَكُنْ فِي يَدِهِ لَكَ إِنْ فَرَّقَ أَوْ إِنْ جَمَعَكَ  
فِي الْوَرَى إِنْ شَاءَ حَفْضًا ذِقْتَهُ وَإِذَا شَاءَ عَلَيْهِمْ رَفَعَكَ  
وَإِذَا ضَرَّكَ لَا نَافِعَ مِنْ دُونِهِ وَالضُّرُّ لَا إِنْ نَفَعَكَ  
وَإِذَا أَعْطَاكَ مَنْ يَنْعَمُهُ ثُمَّ مَنْ يُعْطِي إِذَا مَا مَنَعَكَ  
لَيْسَ يُوقِيكَ إِذَا أَحَدٌ وَإِنْ اسْتَنْصَرْتَ فِيهِ شَيْعَكَ  
إِنَّمَا أَنْتَ لَهُ عَبْدٌ فَكُنْ جَاعِلًا بِالْقَرَبِ مِنْهُ وَلَمَكَ  
كُلَّمَا تَابَكَ أَمْرٌ يُثِقُ بِهِ وَأَخْتَرِزْ لِلغَيْرِ تَشْكُو وَجَمَكَ  
لَا تُؤَمِّلْ مِنْ سِوَاهُ أَمَلًا إِنَّمَا يَسْقِيكَ مَنْ قَدْ زَرَعَكَ  
لَيْتَ لَوْ تَشَعَّرُ مَاذَا كُنْتَ مِنْ قَبْلِ مَا مَوْلَى الْمَوَالِي أَخْتَرَعَكَ  
كُنْتَ لَا شَيْءَ وَأَصْبَحْتَ بِهِ خَيْرَ شَيْءٍ بَشَرًا قَدْ طَبَعَكَ

تَأْيَمَا كُنْ دَائِمًا أَنْتَ وَلَا تَتَمَنَّ أَنَّهُ لَوْ تَبِعَكَ  
 وَدَعَّ التَّدْبِيرَ فِي الْأَمْرِ لَهُ وَأَضَعِ الْمَعْرُوفَ مَعَ مَنْ صَنَعَكَ  
 وَأَحْتَفِظْ حُرْمَةً مَنْ يُبْصِرُ إِنْ رُمْتَ فِعْلًا أَوْ تُسَادِي سَمِعَكَ  
 كُنْ بِهِ مُعْتَصِمًا وَأَخْضَعْ لَهُ لَا تُعَانِدْ فِيهِ وَأَهْجُرْ بِدَعَاكَ  
 ١٢ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَانَ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

قَصْدِي رِضَاكَ بِكُلِّ وَجْهِ أَمَكْنَا  
 وَلَنْ رَضَيْتَ فَذَاكَ غَايَةُ مَطْلَبِي  
 لَوْ أَبْدَلَنْ رُوحِي فِدَى لَرَأَيْتَهَا  
 وَبَقِيتُ فِي خَجَلٍ كَمَا بَدِدْتَنِي  
 وَلَقَدْ تَفَضَّلْتُمْ بِإِيجَادِي كَمَا  
 لَوْلَا تَطَوَّلْتُمْ عَلَيَّ وَفَضَّلْتُمْ  
 مَنْ ذَا الَّذِي يَسْعَى وَيَشْكُو فَضْلَكُمْ  
 وَأَنَا الْمُسِيكِينُ الَّذِي قَدْ جَاءَكُمْ  
 فَيَأْسِبِكُمْ وَيَبْعِزُّكُمْ وَبِجَاهِكُمْ  
 قَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ :

لَمْ يَبْقَ لِي أَمَلٌ سِوَاكَ فَإِنْ يَفُتْ  
 لَا أَسْتَلِدُّ بغيرِ وَجْهِكَ مَنْظَرًا  
 وَدَعْتُ أَيَّامَ الْحَيَاةِ وَدَاعَا  
 وَسِوَى حَدِيثِكَ لَا أُرِيدُ سَمَاعَا  
 قصيدة للبابي في التوسل والاستعطاف

هَوَتْ الْمَشَاعِرُ وَالْمَدَا رِكُّ عَنْ مَعَارِجِ كِبْرِيَايَاكَ

يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ قَدْ بَهَرَ الْعُقُولَ سَنَا بَهَائِكَ  
 أَنْبِيَّ عَلَيْكَ بِمَا عَلِمْتُ وَأَيَّنَ عَلَيَّ مِنْ ثَنَائِكَ  
 مُتَّجِبٌ فِي غَيْبِكَ أَا أَحْمَى مَنِيْعٌ فِي عِلَائِكَ  
 وَظَهَرْتَ بِالْآثَارِ وَأَزْ أَفْعَالِ بَادٍ فِي جَلَائِكَ  
 عَجَبًا خَفَاؤِكَ مِنْ ظُهُورِكَ أَمْ ظُهُورِكَ مِنْ خَفَائِكَ  
 مَا أَلْسَكُونَ إِلَّا ظُلْمَةً قَبَسُ الْأَشِعَّةِ مِنْ ضِيَائِكَ  
 بَلْ كُلُّ مَا فِيهِ قَفِيرٌ مُسْتَسْجِحٌ مِنْ عَطَائِكَ  
 مَا فِي الْعَوَالِمِ ذَرَّةٌ فِي جَنبِ أَرْضِكَ أَوْ سَمَائِكَ  
 إِلَّا وَوَجْهَتَهَا إِلَيْكَ بِالْإِقْتِدَارِ إِلَى عَنَائِكَ  
 أَفَلَا نَظَرْتَ لِمُسْتَعِيثٍ عَائِدِيكَ مِنْ بَلَائِكَ  
 قَدَفَتْ بِهِ مِنْ شَاهِقِ أَيْدِي أُمْتِحَانِكَ وَأَيْتِلَائِكَ  
 وَسَطَتْ عَلَيْهِ لَوَازِمُ أَا إِمْكَانِ صَدًّا عَنْ فَنَائِكَ  
 وَرَمَتْهُ فِي ظَلَمِ الْعَنَاءِ صِرِّ وَالطَّبَائِعِ فِي شَبَائِكَ  
 فَإِذَا أُرْعَوَى أَوْ كَادَنَا دَتَهُ الْقَيْودُ إِلَى وَرَائِكَ  
 فَالطَّفُ بِهِ فِيمَا جَرَى فِي طَيِّ عَالَمِكَ مِنْ فَضَائِكَ  
 وَأَسْلُكَ بِهِ سُنَنَ الْهُدَا يَهْ فِي مَعَارِجِ أَصْفِيَائِكَ  
 ١٤ قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ :

وَإِذَا طَلَبْتَ مِنَ الْخَوَائِجِ حَاجَةً  
 فَادْعِ الْإِلَاهَ وَأَحْسِنِ الْأَعْمَالَ  
 فَلَيْعَطِيَّتِكَ مَا أَرَادَ بِقُدْرَةٍ  
 فَهُوَ الْأَطِيفُ لِمَا أَرَادَ فِعَالًا

إِنَّ الْعِبَادَ وَشَأْنَهُمْ وَأُمُورَهُمْ      يَدِ الْإِلَهِ يُقَلِّبُ الْأَحْوَالَ  
فَدَعِ الْعِبَادَ وَلَا تَكُنْ بِطَالِمِهِمْ      لَهْجًا تُضَعِّعُ لِلْعِبَادِ سُؤَالَ  
قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْبُسْتِي :

تَقَى اللَّهَ وَالزَّمَّ هُدَى دِينِهِ      وَمِنْ بَعْدِ ذَا فَالزَّمِ الْفَلْسَفَةَ  
وَلَا تَعْتَرِزْ بِأَنَاسٍ رَضُوا      مِنْ الدِّينِ بِالزُّورِ وَالسَّفْسَفَةَ  
وَدَعِ عَنكَ قَوْمًا يَعِيبُونَهَا      ففلسفة المرء قلُّ السِّفَةِ  
لَمَّا حَضَرَتِ الْوَفَاةَ أَبَا الْحَسَنِ الْهَمْدَانِيَّ أَنْشَدَ لِنَفْسِهِ :

قَالُوا عَدَا نَاتِي دِيَارَ الْحَبِي      وَيَنْزِلُ الْمَرْكَبُ بِمَنَاهِمِ  
وَكُلُّ مَنْ كَانَ مُطِيعًا لَهُمْ      أَصْبَحَ مَسْرُورًا بِلِقَائِهِمْ  
فَقُلْتُ لِي ذَنْبٌ فَمَا حَيَاتِي      بِأَيِّ وَجْهِ أَتَقَاهِمِ  
قَالُوا أَلَيْسَ الْعَفْوُ شَأْنَهُمْ      لَاسِيَا عَمَّنْ تَرَجَاهِمِ

## أَبَابُ الثَّانِي

### فِي الزُّهْدِ

الزهد في الدنيا والانقطاع الى الله

١٥ (مِنْ التَّهَجُّجِ) : خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيًّا عَنْ طَاعَتِهِمْ آمِنًا  
وَمِنْ مَعْصِيَتِهِمْ . لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةٌ مِنْ عَصَاهُ وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةٌ مِنْ  
أَطَاعَتِهِ . فَحَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَالِيَتَهُمْ وَوَضَعَهُمْ فِي الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ . فَالْمُتَّقُونَ  
فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْقَضَائِلِ . مَنَاطِقُهُمُ الصَّوَابُ وَمَلْبَسُهُمُ الْإِقْتِصَادُ وَمَشِيَتُهُمْ

أَلْتَوَا ضِعُ . غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ . وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ  
 النَّافِعِ لَهُمْ . نَزَلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَمَا لَتِي نَزَلَتْ فِي الرَّحَاءِ  
 لَوْلَا الْأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ لَهُمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ  
 طَرَفَةً عَيْنٍ شَوْقًا إِلَى الثَّوَابِ . وَخَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ . عَظَّمَ الْخَالِقُ فِي  
 أَنْفُسِهِمْ قَصْرَ مَا دُوَّتْهُ فِي أَعْيُنِهِمْ فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدَّرَ آهَاهَا فَهُمْ فِيهَا  
 مُنْعَمُونَ . وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدَّرَ آهَاهَا فَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ مُعَذَّبُونَ .  
 أَرَادَتْهُمْ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُواهَا وَأَسْرَتْهُمْ فَقَدُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا . لَا يَرْضَوْنَ  
 مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلَ وَلَا يَسْتَكْبِرُونَ الْكَثِيرَ . فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَهِمُونَ .  
 وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ . إِذَا زَكِيَ أَحَدُهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ قِيْقُولُ :  
 أَنَا أَعَامُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي وَرَبِّي أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنِّي . اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي  
 بِمَا يَقُولُونَ وَأَجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ وَأَغْفِرْ لِي بِمَا لَا يَعْلَمُونَ . فَمِنْ  
 عَلَامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي الدِّينِ . وَحَزْمًا فِي لِينِ . وَإِيمَانًا فِي  
 يَمِينِ . وَحِرْصًا فِي عِلْمِ . وَعَمَلًا فِي حِلْمِ . وَقَصْدًا فِي غِنَى . وَخَشُوعًا  
 فِي عِبَادَةِ . وَتَجَمُّلًا فِي فَاقَةِ . وَصَبْرًا فِي شِدَّةِ . وَطَلَبًا فِي حَالِ . وَنَشَاطًا  
 فِي هُدَى . وَتَحَرُّجًا عَنِ طَمَعِ . يَعْمَلُ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَهُوَ عَلَى وَجَلِ .  
 بِمِثْلِ وَهْمِ الشُّكْرِ . وَيُضِجُ وَهْمِ الذِّكْرِ . بَيْتٌ حَذِرًا وَيُضِجُ قَرِحًا .  
 حَذِرًا لِمَا حَذَرَ مِنَ الْغَفْلَةِ . وَقَرِحًا بِمَا أَصَابَ مِنَ الْمَضَلِّ وَالرَّحْمَةِ . إِذَا  
 اسْتَصَعِبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكَرَّرَ لَمْ يُعْطَهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تَحِبُّ . قُرَّةٌ عَلَيْهِ  
 فِيمَا لَا يَزُولُ وَزَهَادَةٌ فِيمَا لَا يَبْقَى . يَمِزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ وَالْقَوْلَ بِالْعَمَلِ .



تَرَاهُ قَرِيبًا أَمَلُهُ . قَلِيلًا زَالُهُ . خَاشِعًا قَلْبُهُ . قَانِعَةً نَفْسُهُ . مُتَرَوِّدًا  
 أَكْثَلَهُ . سَهْلًا أَمْرَهُ . حَرِيذًا دِينَهُ . مَيِّتَةً شَهْوَتَهُ . كَظُومًا غَيْظَهُ . إِنْ  
 كَانَ فِي الْغَائِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ . وَإِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ لَمْ  
 يَكْتُبْ مِنَ الْغَافِلِينَ . يَغْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ . وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ . وَيَصِلُ مَنْ  
 قَطَعَهُ . يَبْعِدُ أَفْحَشُهُ . لِنَا قَوْلَهُ . غَائِبًا مُنْكَرُهُ . حَاضِرًا مَعْرُوفُهُ . مُثْبِلًا  
 خَيْرُهُ . مُذْبِرًا شَرَّهُ . فِي الزَّلَازِلِ وَقُورُهُ . وَفِي الْمَكَارِهِ صَبُورُهُ . وَفِي  
 الرِّخَاءِ شُكُورُهُ . لَا يَحْفِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُهُ . وَلَا يَأْتُمُّ فِيمَنْ يُحِبُّ . يَعْتَرِفُ  
 بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ . لَا يُضِيعُ مَا اسْتَحْفَظَ . وَلَا يَنْسِي مَا ذَكَرَ .  
 وَلَا يُتَابِرُ بِالْأَلْقَابِ . وَلَا يُضَارُّ بِالْجَارِ . وَلَا يَشْتُمُ بِالْمَصَائِبِ . وَلَا  
 يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ . وَلَا يُخْرِجُ مِنَ الْحَقِّ . إِنْ صَمِتَ لَمْ يَنْعَمْ صَمْتُهُ . وَإِنْ  
 ضَحِكَ لَمْ يَعْزُ صَوْتُهُ . وَإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي  
 يَنْتَقِمُ لَهُ . نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ أَتَعَبَ نَفْسَهُ لِأَخْرَجَتْهُ  
 وَأَرَاخَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ . بَعْدَهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زَهْدُهُ وَتَرَاهَهُ . وَدُنُوهُ  
 مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَرَحْمَةٌ . لَيْسَ تَبَاعَدُهُ بِكِبَرٍ وَعَظَمَةٍ وَلَا دُنُوهُ بِمَكْرٍ  
 وَخَدِيعَةٍ

(الكشكول لبهاء الدين العاملي)

قصيدة للبرعي في الزهد

١٦

أَحْبَابَ قَلْبِي مَضَى زَمَانِي وَتَعَصَّتْ عَيْشِي الْهُمُومُ  
 وَفَرَّقَ الْمَوْتُ أَهْلَ عَصْرِي فَلَا صَدِيقٌ وَلَا حَمِيمُ  
 وَأَخْلَفَ الدَّهْرُ خَلْفَ سَوْءِ كَأَنِّي بَيْنَهُمْ يَتِيمُ

وَالْآنَ حَانَ الرَّجُلِ مِنِّي      وَهَذِهِ الدَّارُ لَا تَدُومُ  
 وَمَا تَرَوَدُّ غَيْرَ ذَنْبٍ      عَذَابُهُ دَائِمٌ أَلِيمٌ  
 يُصْرَحُ الوَعظُ بِي وَقَلْبِي      كَأَنَّهُ صَخْرَةٌ صَمِيمٌ  
 أَبَارِزُ اللهُ بِالْخَطَايَا      وَاللهُ سُبْحَانَهُ حَلِيمٌ  
 فَكَمْ خَلَعْتُ العِدَارَ جَهْلًا      وَلَمْتُ فِي النَّيِّ مَنْ يَلُومُ  
 وَكَمْ تَعَامَيْتُ عَنْ رَشَادِي      وَمَنْعَجُ الحَقِّ مُسْتَقِيمٌ  
 لَا أَنتَهِي عَنْ قَبِيحِ فِعْلٍ      وَلَا أَصْلِي وَلَا أَصُومُ  
 عَصَيْتُ طِفْلًا وَصِرْتُ أَعْمَى      وَالشَّيْبُ فِي مَفْرَقِي يَحُومُ  
 شَيْبٌ وَعَيْبٌ وَجِلُّ ذَنْبٍ      وَالذَّنْبُ بَعْدَ المَشِيْبِ شُومُ  
 يَا جَامِعَ أَمْوَالٍ مِنْ حَرَامٍ      سَيَقْتَضِي مَالَكَ الغَرِيمُ  
 وَتَقْتَضِي وَرْثَهُ وَتَلْقَى      فِي النَّارِ يَغْلِي بِهَا الحَمِيمُ  
 وَكَيْفَ يَهْنِكَ صَفْوُ عَيْشٍ      خِتَامُهُ عَلَقَمٌ عَقِيمٌ  
 يَا وَاسِعَ الأَطْفِ جُدِّ بِفَضْلِ      وَرَحْمَةِ وَبِنِكَ يَا كَرِيمُ  
 إِنْ قَالَ عَبْدُ الرَّحِيمِ ذَنْبِي      فَقُلْ أَنَا المَشْفِقُ الرَّحِيمُ  
 وَإِنْ شَكَاهُ مِنْ خُصُومٍ سَوْءٍ      فَحُلِّ مَا تَعْقُدُ الخُصُومُ  
 وَسَأَجِبُ الكُلَّ فِي ذُنُوبِ      أَنْتَ بِهَا سَيِّدِي عَلِيمُ

١٧ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِرَجُلٍ يَسْأَلُهُ أَنْ يَعِظَهُ . لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو  
 الآخِرَةَ بِالأَعْمَلِ . وَرُدِّجِي التَّوْبَةَ بِطُولِ الأَمَلِ . يَقُولُ فِي الدُّنْيَا يَقُولِ  
 الزَّاهِدِينَ . وَيَعْتَلُ فِيهَا يَقُولِ الرَّاعِيْنَ . إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ . وَإِنْ

مُنِعَ لَمْ يَتَّع . يَنْهَى وَلَا يَنْتَهِي . وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي . يُحِبُّ الصَّالِحِينَ  
 وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ . وَيُبْغِضُ الْمَذْنِبِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ . وَيَكْرَهُ الْمَوْتَ أَكْثَرَ  
 ذُنُوبِهِ وَيَقِيمُ عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ لَهُ . إِنْ سَقِمَ ظَلَّ نَادِمًا وَإِنْ صَحَّ آمِنَ  
 لَاهِيًا . يُحِبُّ نَفْسَهُ إِذَا عُوِيَ وَيَقْنَطُ إِذَا أُبْتُلِيَ . إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا  
 مُضْطَرًّا . وَإِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُعْتَرًّا . تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا تَنْظُنُّ وَلَا  
 يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَتِينُ . يَخَافُ عَلَى غَيْرِهِ بِأَذَى مِنْ ذَنْبِهِ وَيَرْجُو لِنَفْسِهِ  
 بِأَكْثَرٍ مِنْ عَمَلِهِ . إِنْ اسْتَعْنَى بِطَرِّ وَقَيْنَ . وَإِنْ أَفْتَقَرَ قَطَطَ وَوَهَنَ .  
 يَقْصِرُ إِذَا عَمِلَ . وَيُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ . إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسَافَ الْمُعْصِيَةَ  
 وَسَوَّفَ التَّوْبَةَ . وَإِنْ عَرَّتْهُ مِحْنَةٌ أَنْفَرَجَ عَنْ شَرَائِطِ الْمِلَّةِ . يَصِفُ  
 الْعَبْرَ وَلَا يَعْتَبِرُ . وَيُبَالِغُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَلَا يَتَّعِظُ . فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ .  
 وَمِنَ الْعَمَلِ مُقِلٌّ . يُنَافِسُ فِيمَا يَفْتَى وَيُسَامِعُ فِيمَا يَبْقَى . يَرَى الْفُتْمَ  
 مَغْرَمًا . وَالغْرَمَ مَغْنَمًا . يَخْشَى الْمَوْتَ . وَلَا يُبَادِرُ الْقَوْتَ . يَسْتَعْظِمُ مِنْ  
 مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ . وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا  
 يَخْتَفِرُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ . فَهُوَ عَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ . وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ . اللَّهُمَّ  
 الْأَغْنِيَاءَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ . يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ  
 وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ . يُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُنْغِي نَفْسَهُ . فَهُوَ يُطَاعُ وَيُعْصَى .  
 وَيَسْتَوْفِي وَلَا يُوفِي . وَيَخْشَى الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ رَبِّهِ وَلَا يَخْشَى رَبَّهُ فِي  
 خَلْقِهِ . قَالَ جَامِعُ النَّهْجِ : كَفَى بِهَذَا الْكَلَامِ مَوْعِظَةً نَاجِعَةً وَحِكْمَةً  
 بَالِغَةً وَبَصِيرَةً لِبَصِيرٍ وَعِبْرَةً لِنَازِرٍ مُفَكِّرٍ  
 (لبهاء الدين)

زهد رجل من بني عباس

١٨ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْمُعَلِّمِ خَرَجْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ حُجَّاجًا فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ  
 مِنْ بَنِي هَاشِمٍ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّابِ قَدْ رَفَضَ الدُّنْيَا  
 وَأَقْبَلَ عَلَى الْآخِرَةِ . فَجَمَعْتَنِي وَإِيَّاهُ الطَّرِيقُ فَأَسْتَبِهَ وَقُلْتُ لَهُ :  
 هَلْ لَكَ أَنْ تُعَادِلَنِي فَإِنَّ مَعِيَ فَضْلًا مِنْ رَاحَتِي . فَجَزَانِي خَيْرًا .  
 ثُمَّ أُنِسَ إِلَيَّ فَجَعَلَ يُحَدِّثُنِي فَقَالَ : أَنَا رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ الْعَبَّاسِ كُنْتُ  
 أَسْكُنُ الْبَصْرَةَ وَكُنْتُ ذَا كِبَرٍ شَدِيدٍ وَنِعْمَةٌ طَائِلَةٌ وَمَالٌ كَثِيرٌ وَبَدَخُ  
 زَائِدٌ . فَأَمَرْتُ يَوْمًا خَادِمًا لِي أَنْ يَحْشُولِي فِرَاشًا مِنْ حَرِيرٍ وَمِخْدَةَ بَوْرِدٍ  
 نَهْرٍ . فَقَعَلَ . فَأَتَيْتُ لِنَائِمٍ إِذَا يَقَعُ وَرَدَّةٌ قَدْ نَسِيَهُ الْخَادِمُ فَقُمْتُ إِلَيْهِ  
 فَأَوْجَعْتُهُ ضَرْبًا . ثُمَّ عُدْتُ إِلَيَّ مُضْجِعِي بَعْدَ إِخْرَاجِ الْقَمْعِ مِنَ الْمِخْدَةِ  
 فَأَتَانِي آتٍ فِي مَنْأِي فِي صُورَةٍ قَظِيمَةٍ فَهَزَّنِي وَقَالَ : أَفِقْ مِنْ غَشِيَتِكَ  
 وَأَنْتَبِهْ مِنْ رَقَدَتِكَ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا خَلِّ إِنَّكَ إِنْ تَوَسَّدَ لَيْثًا وَسِدَّتْ بَعْدَ الْيَوْمِ صَمَّ الْجَنْدَلِ  
 فَأَمَّهْدُ لِنَفْسِكَ صَالِحًا تَسَعَّدَ بِهِ فَلْتَسُدَّ مِنْ غَدًا إِذَا لَمْ تَفْعَلِ  
 فَأَنْتَبِهَتْ مَرْعُوبًا . وَخَرَجْتُ مِنْ سَاعَتِي هَارِبًا إِلَى رَبِّي

( مستطوف المستطرف للابشيحي )

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَكْرِيُّ الشُّتْرَبِيُّ فِي الزُّهْدِ :

يَا مَنْ يُصْبِحُ إِلَى دَاعِي السَّقَاةِ وَقَدْ نَادَى بِهِ النَّاعِيَانِ الشَّيْبُ وَالْكِبَرُ  
 إِنْ كُنْتَ لَا تَسْمَعُ الذِّكْرَى فَفِيمَ تَوَى فِي رَأْسِكَ الْوَاعِيَانِ أَسْمَعُ وَالذِّكْرُ

لَيْسَ الْأَصَمُّ وَلَا الْأَعْمَى سِوَى رَجُلٍ لَمْ يَهْدِهِ الْهَادِيَانِ الْعَيْنُ وَالْأُذُنُ  
لَا الدَّهْرُ يَبْتِي وَلَا الدُّنْيَا وَلَا الْفَلَاحُ أَعْلَى وَلَا النَّيِّرَانِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
لِيَرْحَنَنَّ عَنِ الدُّنْيَا وَإِنْ كَرِهَا فِرَاقَهَا الثَّأْوِيَانِ الْبَدْوُ وَالْحَضْرُ  
١٩ قَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ الْكِنَانِيُّ أَحَدُ الرَّاحِلِينَ إِلَى الْمَشْرِقِ :

عَجِبْتُ لِلْمَرْءِ فِي دُنْيَاهُ تَطْمَعُهُ فِي الْعَيْشِ وَالْأَجَلَ الْمُخْتَوِمُ يَقْطَعُهُ  
عَيْسِي وَيُضْحِكُ فِي عَشْوَاءٍ يَخْطِطُهَا أَعْمَى الْبَصِيرَةَ وَالْأَمَالَ تَخْذَعُهُ  
يَغْتَرُّ بِالدَّهْرِ مَسْرُورًا بِصُحْبَتِهِ وَقَدْ تَيَقَّنَ أَنَّ الدَّهْرَ يَصْرَعُهُ  
وَيَجْمَعُ الْمَالَ حِرْصًا لَا يُفَارِقُهُ وَقَدْ دَرَى أَنَّهُ لِلغَيْرِ يَجْمَعُهُ  
تَرَاهُ يُشْفِقُ مِنْ تَضْيِيعِ دِرْهَمِهِ وَلَيْسَ يُشْفِقُ مِنْ دَيْنٍ يُضَيِّعُهُ  
وَأَسْوَأُ النَّاسِ تَدْبِيرًا لِعَاقِبَةٍ مَنْ أَنْفَقَ الْعُمْرَ فِي مَا لَيْسَ بِنَفْعِهِ  
قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْجَمِيرِيُّ مِنْ قَصِيدَةٍ :

فَوَادُ بِأَيْدِي النَّائِبَاتِ مُصَابُ وَجَفَنُ لَمِيضِ الدَّمْعِ فِيهِ مُصَابُ  
تَنَاءَتْ دِيَارُ قَدْ أَلْفَتْ وَجِيرَةَ فَهَلْ لِي إِلَى عَهْدِ الْوَصَالِ إِيَابُ  
وَفَارَقْتُ أَوْطَانِي وَلَمْ أَبْلُغِ الْمُنَى وَدُونَ مُرَادِي أَنْجُرٌ وَهَضَابُ  
مَضَى زَمَنِي وَالشَّيْبُ حَلَّ بِمَفْرِقِي وَأَبْعَدُ شَيْءٍ أَنْ يُرَدَّ شَبَابُ  
إِذَا مَرَّ عُمُرُ الْمَرْءِ لَيْسَ بِرَاجِعٍ وَإِنْ حَلَّ شَيْبٌ لَمْ يُفِدْهُ خِضَابُ

ذو النون والزاهدة

٢٠ قَالَ ذُو النُّونِ بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ إِذَا بَصُرْتُ بِبِجَارِيَّةٍ  
عَلَيْهَا أَطْمَارُ شَعْرِ . فَإِذَا هِيَ نَاحِلَةٌ ذَابِلَةٌ . فَدَنَوْتُ مِنْهَا لِأَسْمَعَ مَا تَقُولُ .

فَرَأَيْتَهَا مُتَّصِلَةً الْأَخْرَانِ بِالْأَشْجَانِ . وَعَصَفَتِ الرِّيحُ وَأَضْطَرَبَتِ  
 الْأَمْوَاجُ وَظَهَرَتِ الْحَيْتَانُ . فَصَرَخَتْ ثُمَّ سَقَطَتْ إِلَى الْأَرْضِ . فَلَمَّا  
 قَامَتْ نَجَّتْ ثُمَّ قَالَتْ : سَيِّدِي بِكَ تَقَرَّبَ الْمُتَقَرَّبُونَ فِي الْخَلَوَاتِ .  
 وَلَمَظَّتْكَ سَجَّتِ النِّدَانُ فِي الْبَحَارِ الزَّاخِرَاتِ . وَجَلَّالِ قُدْسِكَ  
 تَصَافَقَتِ الْأَمْوَاجُ الْمُتَلَاطِمَاتُ . أَنْتَ الَّذِي سَجَدَ لَكَ سَوَادُ اللَّيْلِ  
 وَضَوْءُ النَّهَارِ . وَالْفَلَكَ الدَّوَارُ وَالْبَجْرُ الزَّخَارُ . وَالْقَمَرُ النُّوَارُ وَالنَّجْمُ  
 الزَّهَارُ . وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَكَ بِمِقْدَارٍ لِأَنَّكَ الْعَلِيُّ الْقَهَّارُ . ثُمَّ أَنْشَدَتْ :  
 يَا مُؤْنِسَ الْأَبْرَارِ فِي خَلَوَاتِهِمْ يَا خَيْرَ مَنْ حَطَّتْ بِهِ الْبُزَالُ  
 مَنْ ذَاقَ حُبَّكَ لَا يَزَالُ مُتِمِّمًا قَرَحَ الْفُؤَادِ مُتِمِّمًا بَلْبَالُ  
 فَقُلْتُ لَهَا : عَسَى أَنْ تَرِيدِنِي مِنْ هَذَا . فَقَالَتْ : إِلَيْكَ عَنِّي . ثُمَّ  
 رَفَعَتْ طَرْفَهَا نَحْوَ السَّمَاءِ فَقَالَتْ :

أَحِبُّكَ حُبِّي حُبَّ الْوَدَادِ وَحُبًّا لِأَنَّكَ أَهْلُ لِدَاكَا  
 فَأَمَّا الَّذِي هُوَ حُبُّ الْوَدَادِ فَحُبُّ شُغْلَتُ بِهِ عَنْ سِوَاكَ  
 وَأَمَّا الَّذِي أَنْتَ أَهْلُ لَهُ فَكَشْفُكَ لِلْحُبِّ حَتَّى أَرَاكَ  
 هَا الْحَمْدُ فِي ذَا وَلَا ذَاكَ لِي وَلَكِنْ لَكَ الْحَمْدُ فِي ذَا وَذَاكَ  
 ثُمَّ شَهَيْتُ شَهِيَّةً فَإِذَا هِيَ قَدْ فَارَقَتْ الدُّنْيَا ( اسواق الاشواق للبقاعي )

ذلة الدنيا

٢١ قِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ : صِفْ لَنَا الدُّنْيَا فَقَالَ : أَمَلٌ بَيْنَ يَدَيْكَ .  
 وَأَجَلٌ مُطِلٌّ عَلَيْكَ . وَشَيْطَانٌ فَتَانٌ . وَأَمَانِي جَرَارَةُ الْعِنَانِ . تَدْعُوكَ

فَسْتَحْيِبُ . وَتَرْجُرُهَا فَتَحْيِبُ . نَاقِضَةٌ لِلْعَزِيمَةِ مُرْتَجِمَةٌ لِلْعَطِيَّةِ . كُلُّ مَنْ  
فِيهَا يَجْرِي . إِلَى مَا لَا يَدْرِي . وَقَالَ أَبُو الْعَرَبِ الصَّقَلِيُّ :

وَلَا يَنْرُذُكَ مِنْهَا حُسْنُ بُرْدٍ لَهُ عِلْمَانِ مِنْ عِلْمِ الذَّهَابِ  
قَاوَلُهُ رَجَاءٌ مِنْ سَرَابٍ وَأَخْرَهُ رِدَاءٌ مِنْ تُرَابٍ  
قَالَ ابْنُ قَاضِي مِيلَةَ :

لِدُنْيَاكَ نُورٌ وَلَكِنَّهُ ظَلَامٌ يَحَارُ بِهِ الْمُبْصِرُ  
فَإِنْ عِشْتَ فِيهَا عَلَى أَنَّهَا كَمَا قِيلَ قَطْرَةٌ تُعْبَرُ  
فَلَا تُعْمِرَنَّ بِهَا مَنْزِلًا فَإِنَّ الْحَرَابَ لِمَا تُعْمِرُ  
وَلَا تَذْخِرَنَّ خِلَافَ التَّقَى فَتَقَى وَيَبْقَى الَّذِي تَذْخِرُ  
وَمِنْ جَيْدِ شِعْرِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ قَوْلُهُ :

وَأَعْجَبًا لِلنَّاسِ لَوْ فَكَّرُوا وَحَاسَبُوا أَنْفُسَهُمْ أَبْصَرُوا  
وَعَبَّرُوا الدُّنْيَا إِلَى غَيْرِهَا فَإِنَّمَا الدُّنْيَا لَهُمْ مَعْبَرٌ  
الْخَيْرُ مِمَّا لَيْسَ يَخْفَى هُوَ الْمَعْرُوفُ وَالشَّرُّ هُوَ الْمُنْكَرُ  
وَالْمَوْعِدُ الْمَوْتُ وَمَا بَعْدَهُ الْحَشْرُ فَذَلِكَ الْمَوْعِدُ الْأَكْبَرُ  
لَا فَخْرَ إِلَّا فَخْرُ أَهْلِ التَّقَى غَدًا إِذَا ضَمَّهُمُ الْمُحْشَرُ  
لِيَعْلَمَنَّ النَّاسُ أَنَّ التَّقَى وَالْبِرَّ كَانَا خَيْرًا مِمَّا يُذْخِرُ

زوال الدنيا

٢٣ ( مِنْ التَّفْهِيمِ : ) وَأَتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَبَادِرُوا أَجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ .  
وَأَتَّبِعُوا مَا يَبْقَى لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ . وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ جَدَّ بِكُمْ السَّيْرُ .

وَأَسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظْلَكَكُمْ . وَكُونُوا قَوْمًا صَبِيحِينَ قَاتِلِينَ هَوَاهُ . وَعَلِمُوا  
 أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بَدَارٌ فَاسْتَبَدُّوا . فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَا  
 وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدىً . وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ إِلَّا الْمَوْتُ  
 أَنْ يَنْزِلَ بِهِ . وَإِنَّ غَايَةَ تَقْصُّبِهَا اللَّحْظَةُ وَتَهْدِيمِهَا السَّاعَةُ لَجَدِيدَةٌ بِقِصْرِ  
 الْمُدَّةِ . وَإِنَّ غَايَةَ يَجْدُوهُ الْجُدِيدَانِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لِحَرِيٍّ بِسُرْعَةٍ  
 الْأَوْبَةِ . وَإِنَّ قَادِمًا يَهْدِمُ بِالْفَوْزِ أَوْ الشَّقْوَةِ لَمُسْتَحَقٌّ لِأَفْضَلِ الْعُدَّةِ .  
 فَتَرَوْدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحْرِزُونَ بِهِ نُفُوسَكُمْ غَدًا . فَأَتَى عَبْدِي  
 مَنْ نَصَحَ نَفْسَهُ وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ . فَإِنَّ أَجْلَهُ مَسْتُورٌ عَنْهُ وَأَمَلُهُ  
 خَادِعٌ لَهُ . وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ يُزِينُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ لِيُرْكَبَهَا . وَيَمْنِيهِ التَّوْبَةَ  
 لِيُسَوِّفَهَا . حَتَّى تَنْجُمَ مِنْدِيتهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا . فَيَأْتِيهَا حَسْرَةٌ  
 عَلَى كُلِّ ذِي عَقْلٍ أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً . وَأَنْ تُوَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَى  
 شَقْوَةٍ . نَسَأَلُ اللَّهَ سُجَّانَهُ أَنْ يُجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ . وَلَا  
 تُقْصِرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةً . وَلَا تُحْلِلُ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَدَامَةً وَلَا  
 كَابَةً

( لباه الدين )

قال أبو العتاهية :

عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللَّهِ إِيَّيْ مُودِعُ وَعَيْنَايَ مِنْ مَضَى التَّحْرِقِ تَدْمَعُ  
 فَإِنْ تَحْنُ عِشْنَا يُجْمَعُ اللَّهُ بَيْنَنَا وَإِنْ تَحْنُ مَتَا فَأَلْقِيَامَةُ تَجْمَعُ  
 أَلَمْ تَرَى رَيْبَ الدَّهْرِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ لَهُ عَارِضٌ فِيهِ الْمُنِيَّةُ تَلْمَعُ  
 أَيَّابَانِي الدُّنْيَا إغِيرِكَ تَبْتِي وَيَا جَامِعَ الدُّنْيَا لِغَيْرِكَ تَجْمَعُ



أَرَى الْمَرْءَ وَثَابًا عَلَى كُلِّ فُرْصَةٍ      وَلِلْمَرْءِ يَوْمًا لَا مَحَالَةَ مَصْرَعُ  
تَبَارَكَ مَنْ لَا يَمْلِكُ الْمَلِكُ غَيْرَهُ      مَتَى تَنْقُضِي حَاجَاتُ مَنْ لَيْسَ يَشْبَعُ  
وَإِيَّ امْرِئٍ فِي غَايَةِ لَيْسَ نَفْسُهُ      إِلَى غَايَةِ أُخْرَى سِوَاهَا تَطْلَعُ  
٢٤      قَالَ أَيْضًا:

طُولُ التَّعَاشُرِ بَيْنَ النَّاسِ مَمْلُوكُ      مَا لِابْنِ آدَمَ إِنْ قَتَشْتَ مَعْقُولُ  
يَارَاعِي الشَّاءَ لَا تُثْقِلْ رِعَايَتَهَا      فَأَنْتَ عَنْ كُلِّ مَا أَسْتُرِعِيتَ مَسْئُولُ  
إِنِّي لَنَبِيٍّ مَنَزَلٍ مَا زِلْتُ أَعْمُرُهُ      عَلَيَّ يَصْنِي بِأَيِّ عَنْهُ مَنَقُولُ  
وَإَيْسَ مِنْ مَوْضِعٍ يَأْتِيهِ ذُو نَفْسٍ      إِلَّا وَلِلْمَوْتِ سَيْفٌ فِيهِ مَسْأُولُ  
لَمْ يُشْغَلِ الْمَوْتُ عَنَّا مُذْ أُعِدَّ لَنَا      وَكُنَّا عَنْهُ بِالذَّلَاتِ مَشْغُولُ  
وَمَنْ يَمُتْ فَهُوَ مَقْطُوعٌ وَمُجْتَبٍ      وَالْحَيُّ مَا عَاشَ مَغْشِيٌّ وَمَوْضُولُ  
كُلُّ مَا بَدَأَ لَكَ فَالْأَكْالُ قَانِيَةٌ      وَكُلُّ ذِي أَكْلٍ لَا بُدَّ مَأْكُولُ

٢٥      قَالَ الْأَسْوَدُ الدَّارِمِيُّ بَعْدَ نَكْبَةِ الْأَكْاسِرَةِ لِأَلِ الْمُحَرِّقِ:

مَاذَا نُؤْمَلُ بَعْدَ آلِ مُحَرِّقٍ      تَرَكُّوا مَنَازِلَهُمْ وَبَعْدَ إِيَادِ  
أَهْلُ الْخُورْتِقِ وَالسِّدْرِ وَبَارِقِ      وَالْقَصْرِ ذِي الشَّرْفَاتِ مِنْ سِنْدَادِ  
تَرَلُّوا بِأَنْقَرَةَ يَسِيلُ عَلَيْهِمْ      مَاءُ الْفَرَاتِ يَجِيءُ مِنْ أَطْوَادِ  
جَرَّتِ الرِّيَّاحُ عَلَى رُسُومِ دِيَارِهِمْ      فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى مِيعَادِ  
وَلَقَدْ غَنُوا فِيهَا بِأَنْعَمِ عَيْشَةٍ      فِي ظِلِّ مُلْكٍ ثَابِتِ الْأَوْتَادِ  
فَإِذَا النَّعِيمُ وَكُلُّ مَا يُلْهَى بِهِ      يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى بِلَى وَنَفَادِ

٢٦      وَمِنْ رَفِيقِ مَا جَاءَ فِي الزُّهْدِ قَوْلُ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ:

تَعَالَى اللَّهُ يَا سَلَمَ بْنَ عَمْرٍو  
 هُبِ الدُّنْيَا تُسَاقُ إِلَيْكَ عَفْوًا  
 نَعَى نَفْسِي إِلَيَّ مِنْ أَلْيَالِي  
 فَمَا لِي لَسْتُ مَشْفُوعًا بِنَفْسِي  
 أَمَا فِي السَّالِفِينَ لِي أَعْتَبَارٌ  
 كَأَنِّي بِالْمَنِيِّ أَرْعَجْتَنِي  
 وَخَافِي نِسْوَةٍ يَبْكِينَ بَعْدِي  
 وَحَقِّكَ كُلُّ ذَا يَفْنَى سَرِيحًا  
 قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

وَحَيَاةُ الْمَرْءِ ثَوْبٌ مُسْتَعَارٌ  
 إِنَّمَا نِعْمَةٌ دُنْيَا مُتَعَةٌ  
 وَصُرُوفُ الدَّهْرِ فِي أَطْبَاقِهِ  
 حَلَقَةٌ فِيهَا أُرْتِفَاعٌ وَأُنْحَادٌ  
 بَيْنَمَا الْإِنْسَانُ فِي عَلَيَاتِهَا  
 إِذْ هَوَى فِي هُوَةٍ مِنْهَا فَعَارٌ  
 ٢٧ قَدْ شَبَّهَ بَعْضُهُمُ الدُّنْيَا بِخَيَالِ الظِّلِّ فَقَالَ :

رَأَيْتُ خَيَالَ الظِّلِّ أَعْظَمَ عِبْرَةً  
 لِيُنْحَوِّصًا وَأَشْبَاحًا يُخَالِفُ بَعْضُهَا  
 لِيُنْحَوِّصًا وَأَشْبَاحًا يُخَالِفُ بَعْضُهَا  
 تَجِبِي وَتَمْضِي بَابَةٌ بَعْدَ بَابَةٍ  
 وَقَالَ شَرَفُ بْنُ أَسَدٍ :

يَا مَنْ تَمَلَّكَ مُلْكًا لَا بَقَاءَ لَهُ  
 حَمَلَتْ نَفْسَكَ آثَامًا وَأَوْزَارًا  
 هَلِ الْحَيَاةُ بِيَدِي الدُّنْيَا وَإِنْ عَذُبَتْ  
 إِلَّا كَطَيْفِ خَيَالٍ فِي الْكُرَى زَارًا

وَقَالَ بَعْضُهُمْ :

وَعَايَةُ هُدْيِ الدَّارِ لَذَّةُ سَاعَةٍ      وَبِعَاقِبِهَا الأَخْزَانُ وَاللَّهْمُ وَالنَّدَمُ  
وَهَاتِيكَ دَارَ الأَمْنِ وَالعِزِّ وَالثَّقَى      وَرَحْمَةَ رَبِّ النَّاسِ وَالجُودِ وَالكَرَمِ

٢٨ قَالَ الأَبَسِيُّ :

أَقُولُ لِمَنْ لَاحَ المَشِيبُ بِفَوْدِهِ      وَأَلَمَّتْهُ عَن غَيْبِهِ لَيْسَ يُقْصِرُ  
عَدْلُكَ أَنْ أَضَالْتَ رُشْدَكَ خَاطِئًا      وَلَيْلُ الشَّبَابِ الوَحْفِ دَاجٍ فَمُعْذِرُ  
فَهَلْ لَكَ فِي سِنِّ الكَهُولَةِ عَازِرٌ      إِذَا زَعَتَ عَن قَصْدٍ وَلَيْلِكَ مُقَمِّرُ

قَالَ ابْنُ حَاجِبٍ يَذْكُرُ إِيْوَانَ كِسْرَى :

يَا مَنْ بَنَى بِشَاهِقِ البُنْيَانِ      أَتَسَيْتَ ضَنْعَ الدَّهْرِ بِالإِيْوَانِ  
هُدْيِ المَصَانِعِ وَالدَّسَاكِرِ وَالأِنَا      وَفُضُورُ كِسْرَانَا أَنُوشِرَوَانَ  
كُتِبَ اللَّيَالِي فِي ذَرَاهَا أُسْطُرًا      بِيَدِ الأَيْلَى وَأَنَاوِلِ الجِدْثَانِ  
إِنَّ الأَحْوَادِثَ وَالأَخْطُوبَ إِذَا سَطَّتْ      أَوَدَّتْ بِكُلِّ مُوْتَقٍ الأَزْكَانِ

ذَكَرَ النِّيَّةَ وَالعَوَاقِبَ

٢٩ قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ :

أَتَيْتُ القُبُورَ فَتَادَيْتُهَا      فَأَيْنَ المَعْظَمِ وَالمُحْتَمِرِ  
وَأَيْنَ المَذَلِّ بِسُلْطَانِهِ      وَأَيْنَ المَذَكِّي إِذَا مَا أَفْتَحِرُ  
فَوَدَيْتُ مِنْ بَيْنِهِمْ لَا أَرَى      شُخُوصًا لَهُمْ وَلَا مِنْ أَثَرِ  
تَفَانُوا جَمِيعًا فَلَا مُخْبِرٌ      وَمَاتُوا جَمِيعًا وَمَاتَ الخَبِرُ  
فَيَا سَائِلِي عَنِ أَنَاسٍ مَضُورًا      أَمَا لَكَ فِيهَا تَرَى مُعْتَبِرُ

تُرُوحُ وَتَعْدُو بَنَاتُ الثَّرَى      وَتُنْحَى مَحَاسِنُ تِلْكَ الصُّورِ  
 ٣٠ قَالَ سَابِقُ الْبَرَبْرِىُّ وَأَجَادَ :

تَلَهُوُ وَتَأْمَلُ أَيَّامًا تُعَدُّ لَهَا      سَرِيعَةً الْمَرِّ تَطْوِينًا وَنَطْوِينَهَا  
 كَمِّ مِنْ عَزِيزٍ سَلَقَى بَعْدَ عِزَّتِهِ      ذُلًّا وَضَاحِكَةً يَوْمًا سَتُبِكِيهَا  
 وَاللُّحُوفِ تُرْبِي كُلَّ مُرْضِعَةٍ      وَالْحَسَابِ بَرَى الْأَرْوَاحَ بَارِيهَا  
 لَا تَبْرَحُ النَّفْسُ تُنْعَى وَهِيَ سَالِمَةٌ      حَتَّى يَقُومَ يَنَادِي الْقَوْمَ نَاعِيهَا  
 أَمْوَالُنَا لَذَوِي الْمِيرَاثِ نَجْمُهَا      وَدُورُنَا لِحِرَابِ الدَّهْرِ نَبْنِيهَا  
 ٣١ وَإِلَّا بِي الْعَاقِبَةِ :

خَانَكَ الطَّرْفُ الطَّمُوحُ      أَيُّهَا الْقَلْبُ الْجُمُوحُ  
 لِدَوَاعِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ م      دُنُو      وَرُوحُ  
 هَلْ لَطْلُوبٍ يَذَنْبُ      قُوَّةٌ مِنْهُ نَصُوحُ  
 كَيْفَ إِصْلَاحُ قُلُوبٍ      إِنَّمَا هُنَّ قُرُوحُ  
 أَحْسَنَ اللَّهُ بِنَا أَنْ م      الْخَطَايَا لَا تَفُوحُ  
 فَإِذَا الْمُسْتَوْرُ مِنْأ      بَيْنَ تَوَيْهِ فُضُوحُ  
 كَمِ رَأَيْنَا مِنْ عَزِيزٍ      طَوِيَتْ عَنْهُ الْكُشُوحُ  
 صَاحٍ مِنْهُ بِرَجِيلٍ      صَاحِجُ الدَّهْرِ الصَّدُوحُ  
 مَوْتٌ بَعْضُ النَّاسِ فِي الْأَرْضِ      ضِ عَلَى قَوْمٍ قُفُوحُ  
 سَيَصِيرُ الْمَرْءُ يَوْمًا      جَسَدًا مَا فِيهِ رُوحُ  
 بَيْنَ عَيْنِي كُلِّ حَيٍّ      عَلِمُ الْمَوْتِ يَلُوحُ

كُلُّنَا فِي غَفْلَةٍ وَأَلْ مَوْتُ يَنْدُو وَيَرْوَحُ  
 لِبَنِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا يَا غَبُوقُ وَصَبُوحُ  
 رَحْنٌ فِي الْوَشْيِ وَأَصْبَحَ نَ عَلَيْهِنَ الْمُسُوحُ  
 كُلُّ نَطَّاحٍ مِنَ اللَّهِ بِرَ لَهُ يَوْمٌ نَطُوحُ  
 مَخَّ عَلَى نَفْسِكَ يَا مَيْمَنُ كَيْنُ إِنْ كُنْتَ تُسُوحُ  
 لَتَيْمُونٌ وَإِنْ عَمِمْتَ مَا عَمِرَ نُوحُ

٣٢ قَالَ بَهَاءُ الدِّينِ زُهَيْرٌ :

لَيْتَ شِعْرِي لَيْتَ شِعْرِي أَيُّ أَرْضٍ هِيَ قَبْرِي  
 ضَاعَ عُمْرِي فِي اغْتِرَابٍ وَرَجِيلٍ مُسْتَمِرٍ  
 وَمَتَى يَوْمٌ وَفَاتِي لَيْتَنِي لَوْ كُنْتُ أَدْرِي  
 لَيْسَ لِي فِي كُلِّ أَرْضٍ جِئْتَهَا مِنْ مُسْتَقَرٍّ  
 بَعْدَ هَذَا لَيْتَنِي أَعْرِفُ مَا آخِرُ عُمْرِي  
 وَمَتَى أَخْلَصُ مِمَّا أَنَا فِيهِ لَيْتَ شِعْرِي  
 وَلَقَدْ آتَى بَانَ أَصْحُو فَمَا لِي طَالَ سُكْرِي أَنَا تَرَا  
 أَتْرَى يُسْتَدْرِكُ أَلْفَا رِطٌ مِنْ تَضْيِيعِ عُمْرِي

٣٣ قَالَ آخَرُ :

قَدَّمَ لِنَفْسِكَ خَيْرًا وَأَنْتَ مَالِكُ مَالِكَ  
 مِنْ قَبْلِ أَنْ تَتَّعَانِي وَلَوْ نَحَا لِكَ حَالِكَ  
 لَمْ تَدْرَأَنَّكَ حَقًّا أَيُّ الْمَسَالِكِ سَالِكَ

لَجَنَةٍ أَمْ لِنَارٍ إِلَى مَمَالِكِ مَالِكٍ  
وَأَنْتَ لَا بُدَّ يَوْمًا بَعْدَ التَّكَاهُلِ هَالِكِ

قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ فِي وَصْفِ الْمَوْتِ :

كَأَنَّ الْأَرْضَ قَدْ طُوِيَتْ عَلَيَّ وَقَدْ أُخْرِجْتُ مِمَّا فِي يَدَيَا  
كَأَنِّي صِرْتُ مُنْقَرِدًا وَاحِدًا وَمُرْتَهَنًا لَدَيْكَ يَا عَلِيَّ  
كَأَنَّ الْبَاكِاتِ عَلَيَّ يَوْمًا وَلَا يُغْنِي الْبُكَاءُ عَلَيَّ شَيْئًا  
ذَكَرَنَ مِنْتِي فَتَعَيَّنَ نَفْسِي أَلَا أَسْعِدُ أَخِيكَ يَا أَخِيَّ

٣٤ قَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ عِنْدَ مَوْتِهِ :

يَا نَفْسُ صَبِرًا لَعَلَّ الْخَيْرَ عُقْبَاكَ خَاتَمِكَ مِنْ بَعْدِ طَوْلِ الْأَمْنِ ذُنْيَاكَ  
مَرَّتْ بِنَا سَحْرًا طَيْرٌ فَقُلْتُ لَهَا طُوبَاكَ يَا لَيْتَنِي إِيَّاكَ طُوبَاكَ  
إِنْ كَانَ قَصْدُكَ شَرْقًا بِالسَّلَامِ عَلَيَّ شَاطِي الْفِرَاتِ أَلْبَعِي إِنْ كَانَ مَشْوَاكَ  
مِنْ مُوْتَقٍ بِالْمَنَاءِ لَا فَكَاكَ لَهُ يَبْكِي الدَّمَاءَ عَلَيَّ إِيَّاكَ يَا سَكِي  
أَظْنُهُ آخِرَ الْأَيَّامِ مِنْ عُمْرِي وَأَوْشَكَ الْيَوْمَ أَنْ يَبْكِي لَهُ يَا سَكِي

٣٥ وَمَا أَجُودَ قَوْلَ ابْنِ أَبِي زَمَنِينَ :

الْمَوْتُ فِي كُلِّ حِينٍ يَنْشُرُ الْكُفْنَ وَتَمَحُّنُ فِي غَفْلَةٍ عَمَّا يُرَادُ بِنَا  
لَا تَطْمَئِنُّ إِلَى الدُّنْيَا وَبَهْجَتِهَا وَإِنْ تَوَشَّحْتَ مِنْ أَثْوَابِهَا الْحُسْنَا  
أَيُّ الْأَجِبَةِ وَالْجِيرَانُ مَا فَعَلُوا أَيْنَ الَّذِينَ هُمْ كَانُوا لَنَا سَكْنَا  
سَقَاهُمْ الْمَوْتُ كَأَسَا غَيْرِ صَافِيَةٍ فَصَيَّرْتَهُمْ لِأَطْبَاقِ الثَّرَى رَهْنَا  
تَبْكِي الْمَنَازِلُ مِنْهُمْ كُلَّ مُسَجِّمٍ بِالْمَكْرُمَاتِ وَتَرْتِي الْأَبْرَ وَالْمِنْنَا

حَسْبُ الْجَمَامِ لَوْ أَبْقَاهُمْ وَأَمَلَهُمْ أَلَّا يُظَنَّ عَلَى مَعْلُومِهِ حَسَنًا  
 ٣٦ دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْفَضْلِ عَلَى أَبِي حَفْصِ الشَّطْرَنْجِيِّ يَعُودُهُ فِي  
 عَلَيْهِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا . فَأَنشَدَهُ قَوْلَهُ :

نَعَى لَكَ ظِلَّ الشَّبَابِ الْمَشِيبُ وَتَادَتْكَ بِأَسْمِ سِوَالِكَ الْخُطُوبُ  
 فَكُنْ مُسْتَعِدًّا لِذَائِعِي الْفِتَاءِ فَإِنَّ الَّذِي هُوَ آتٍ قَرِيبُ  
 أَلَسْنَا نَرَى شَهَوَاتِ النَّفْسِ سِ تَفَنَّى وَتَبَقَى عَلَيْهَا الذُّنُوبُ  
 وَقَبْلَكَ دَاوَى الْمَرِيضِ الطَّيِّبُ فَعَاشَ الْمَرِيضُ وَمَاتَ الطَّيِّبُ  
 يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ مَنْ يَتُوبُ فَكَيْفَ تَرَى حَالَ مَنْ لَا يَتُوبُ  
 وَلَا يَبِي الْعَتَاهِيَةَ :

لِدُوا لِلْمَوْتِ وَأَبْنُوا لِلْغُرَابِ فَكُلُّكُمْ يَصِيرُ إِلَى الذَّهَابِ  
 أَلَا يَأْمُوتُ لَمْ أَرِ مِنْكَ بُدًّا أَتَيْتَ وَمَا تَحِيْفُ وَمَا تُحَايِي  
 كَأَنَّكَ قَدْ هَجَمْتَ عَلَى مَشِيْبِي كَمَا هَجَمَ الْمَشِيبُ عَلَى شَبَابِي  
 ٣٧ وَجَاءَ فِي قَلَابِدِ الْعِيقَانِ :

أَيُّ الْمُلُوكِ وَمَنْ بِالْأَرْضِ قَدْ عَمَرُوا قَدْ فَارَقُوا مَا بَنَوْا فِيهَا وَمَا عَمَرُوا  
 وَأَضْبَجُوا رُهْنَ قَبْرِ الَّذِي عَمَلُوا عَادُوا رَمِيًّا بِهِ مِنْ بَدِ مَا دَثَرُوا  
 أَيْنَ الْعَسَاكِرُ مَا رَدَّتْ وَمَا نَفَعَتْ وَأَيْنَ مَا جَمَعُوا فِيهَا وَمَا أَذْخَرُوا  
 أَنَّهُمْ أَمْرُ رَبِّ الْعَرْشِ فِي عَجَلٍ لَمْ يُنْجِحْهُمْ مِنْهُ لَأَمَالٌ وَلَا وَزَرُ  
 قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ وَهُوَ الْيَدُ الطُّوْلَى فِي مَعَانِي الرُّهْدِ :

إِعْمَدِ لِنَفْسِكَ وَأَذْكُرْ سَاعَةَ الْأَجَلِ وَلَا تُغْرَنَّ فِي دُنْيَاكَ بِالْأَمَلِ

سَابِقُ خُوفِ الرَّدَى وَأَعْمَلُ عَلَى مَهَلٍ  
وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ مَسْئُولٌ وَمُقْتَحَصٌ  
لَا تَلْمِزُ بِكَ الدُّنْيَا وَزُخْرُفُهَا  
لَا يَحْذَرُ النَّفْسَ إِلَّا ذُو مِرَاقِبَةٍ  
مَا أَقْرَبَ الْمَوْتِ مِنْ أَهْلِ الْحَيَاةِ وَمَا  
مَا أَحْسَنَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا  
٣٨ وَلَهُ أَيْضًا :

قَدْ سَمِعْنَا الْوَعْظَ لَوْ يَنْفَعُنَا  
كُلُّ نَفْسٍ سَوَاءٍ فِي سَعِيهَا  
جَفَّتِ الْأَقْلَامُ مِنْ قَبْلِ يَمَّا  
يَهْرَبُ الْمُرءُ مِنَ الْمَوْتِ وَهَلْ  
كُنَّ نَفْسٌ سَقَايِي عَاجِلًا  
أَيُّهَا ذَا النَّاسِ مَا حَلَّ بِكُمْ  
وَسَقَامٌ ثُمَّ مَوْتٌ نَازِلٌ  
وَحِسَابٌ وَكِتَابٌ حَافِظٌ  
وَصِرَاطٌ مَنْ يَزَلْ عَنْ حُدُودِهِ  
قَالَ بَعْضُهُمْ :

وَتَلَحُّظِي الْمَلاحِظَةَ الرَّقِيبِ  
وَتَنَشُّرِي كِتَابًا فِيهِ طَيِّبٌ

وَتَلَحُّظِي مَلاحِظَةَ الرَّقِيبِ  
بِحِطِّ الدَّهْرِ أَنْطَرُهُ مَشِيبي



كِتَابٌ فِي مَعَانِيهِ غُمُوضٌ      تَلُوحُ لِكُلِّ أَوَّابٍ مُنِيبٍ  
 أَزَالَ اللَّهُ يَا صَاحِبِي شَبَابِي      فَعَوَّضْتَ الْبَيْضَ مِنَ الْحَبِيبِ  
 وَبَدَلْتَ التَّكَاسُلَ مِنْ نَشَاطِي      وَمِنْ حُسْنِ النَّضَارَةِ بِالشُّحُوبِ  
 كَذَلِكَ الشَّمْسُ يَعْلُوهَا أَصْفِرَارٌ      إِذَا جَنَحَتْ وَمَالَتْ لِلغُرُوبِ  
 قَالَ الْإِلْبِيرِيُّ :

كَأَنِّي بِنَفْسِي وَهِيَ فِي السَّكَرَاتِ      تُعَالِجُ أَنْ تَرْتَقِيَ إِلَى الْإِلَهَاتِ  
 وَقَدْ زُمَ رَحْلِي وَأَسْتَقَلَّتْ رَكَائِي      وَقَدْ آذَنْتَنِي بِالرَّحِيلِ حُدَاتِي  
 إِلَى مَنْزِلٍ فِيهِ عَذَابٌ وَرَحْمَةٌ      وَكَمْ فِيهِ مِنْ زَجْرٍ لَنَا وَعِظَاتِ  
 وَمِنْ أَعْيُنٍ سَأَلَتْ عَلَى وَجَنَاتِهَا      وَمِنْ أَوْجِهِ فِي التُّرْبِ مُنْعِرَاتِ  
 وَكَمْ وَارِدٍ فِيهِ عَلَى مَا يَسْرُهُ      وَكَمْ وَارِدٍ فِيهِ عَلَى الْحَسَرَاتِ  
 فِي الدَّهْرِ وَنَوَائِيهِ

٣٩      أَنْشَدَ الْخَلِيفَةُ الْمُعْتَضِدُ مَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَصِيدَةً مِنْهَا :

وَلَا تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ إِنِّي أَمِئْتُهُ      فَلَمْ يُبْقِ لِي خِيَلًا وَلَمْ يَرَعْ لِي حَقًّا  
 قَتَلْتُ صَنَادِيدَ الرِّجَالِ وَلَمْ أَدْعُ      عَدُوًّا وَلَمْ أَهْمِلْ عَلَى طَعْنِهِ خَاقًا  
 وَأَخْلَيْتُ دَارَ الْمَلِكِ مِنْ كُلِّ نَازِعٍ      فَشَرَّدْتَهُمْ غَرْبًا وَمَزَقْتَهُمْ شَرْقًا  
 قَالِمًا بَلَّغْتُ النُّجْمَ عِزًّا وَرِفْعَةً      وَصَارَتْ رِقَابُ الْخَلْقِ أَجْمَعُ لِي رِقَا  
 رَمَانِي الرَّدَى سَهْمًا فَأَخَذَ جُرْتِي      فَهَا أَنَا ذَا فِي حُفْرَتِي عَاجِلًا أَلْقَى  
 قَالَ الْإِمَامُ أَبُو مُظَفَّرٍ الْإِيوَرْدِيُّ :

يَا مَنْ يُؤْمَلُ أَنْ يَعِيشَ مُسَلِّمًا      جَذْلَانِ لَا يَدْهَى بِمِخْطَبِ يُحْزِنُ

أَفَرَطْتَ فِي شَطَطِ الْأَمَانِي فَأَقْتَصِدْ      وَأَعْلَمْ بِأَنَّ مِنَ الْمُنَى مَا يَفْتَرِ  
لَيْسَ الْأَمَانُ مِنَ الزَّمَانِ بِمُمْكِنٍ      وَمِنَ الْأَحْمَالِ وَجُودٌ مَا لَا يُمْكِنُ  
مَعْنَى الزَّمَانِ عَلَى الْحَقِيقَةِ كَأَسْمِهِ      فَعَلَامَ تَرْجُو أَنَّهُ لَا يُذَمِّنُ

٤. قصيدة لاسماعيل المقرئ في التوبة

إِلَى كُمْ تَمَادَى فِي غُرُورٍ وَغَفْلَةٍ      وَكَمْ هَكَذَا نَوْمٌ إِلَى غَيْرِ يَنْظَاةٍ  
لَقَدْ ضَاعَ عُمْرٌ سَاعَةٌ مِنْهُ تُشْتَرَى      بِعِلِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ آيَةً ضَيْعَةٍ  
أَرْضَى مِنَ الْعَيْشِ الرَّغِيدِ وَعَيْشَةِ      مَعَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى بِعَيْشِ الْبَيْعَةِ  
فِيَادِرَةٍ بَيْنَ الْمَزَابِلِ أَلْقَيْتُ      وَجَوْهَرَةً بَيْعَتْ بِالْبُخْسِ قِيمَةً  
أَفَانَ بِبَاقٍ تُشْتَرِيهِ سَفَاهَةٌ      وَسُخْطًا بِرِضْوَانٍ وَنَارًا بِجَنَّةٍ  
أَأَنْتَ صَدِيقٌ أَمْ عَدُوٌّ لِنَفْسِهِ      فَإِنَّكَ تَرْمِيهَا بِكُلِّ مُصِيبَةٍ  
وَلَوْ فَعَلَ الْأَعْدَا بِنَفْسِكَ بَعْضَ مَا      فَعَلْتَ لَمَسْتَهُمْ لَهَا بَعْضُ رَحْمَةٍ  
لَقَدْ بَعَثَهَا هُونًا عَلَيْكَ رَخِيسَةٌ      وَكَانَتْ بِرِثَا مِنْكَ غَيْرَ حَقِيقَةٍ  
كَفَيْتَ بِهَا دُنْيَا كَثِيرٌ غُرُورُهَا      تُقَابِلُنَا فِي نُضْحِهَا بِالْحَدِيعَةِ  
عَلَيْكَ يَا مُجِدِّي عَلَيْكَ مِنَ التَّقَى      فَإِنَّكَ فِي سَهْوٍ عَظِيمٍ وَغَفْلَةٍ  
تُصَلِّي بِلَا قَلْبٍ صَلَاةً بِمِثْلِهَا      يَصِيرُ الْفَتَى مُسْتَوْجِبًا لِلْعُقُوبَةِ  
تُخَاطِبُهُ إِيَّاكَ تَعْبُدُ مُقْبِلًا      عَلَى غَيْرِهِ فِيهَا لِغَيْرِ ضَرُورَةٍ  
وَلَوْ رَدَّ مِنْ نَاجَاكَ لِغَيْرِ طَرَفِهِ      تَمَيَّزَتْ مِنْ غَيْظِ عَلَيْهِ وَغَيْرَةٍ  
فَوَيْلَكَ تَدْرِي مَنْ تُتَاجِيهِ مُعْرِضًا      وَبَيْنَ يَدَيَّ مِنْ تَعْنِي غَيْرَ مُخْبِتٍ  
تَقُولُ مَعَ الْعِصْيَانِ رَبِّي غَافِرٌ      صَدَقْتَ وَلَكِنْ غَافِرٌ بِالْمُشِيئَةِ

وَرَبِّكَ رَزَاقٌ كَمَا هُوَ غَافِرٌ      فَلَمْ لَمْ تُصَدِّقْ فِيهِمَا بِالسَّوِيَّةِ  
 فَكَيْفَ تُرَجِّي الْعَفْوَ مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ      وَلَسْتَ تُرَجِّي الرِّزْقَ إِلَّا بِحِيلَةٍ  
 وَهِيَ هُوَ بِالْأَرْزَاقِ كَهْلَ نَفْسِهِ      وَلَمْ يَتَكَفَّلْ لِلْأَنَامِ بِحِجَّةٍ  
 وَمَا زِلْتَ تَسْعَى فِي الَّذِي قَدْ كَفَيْتَهُ      وَتُهْمِلُ مَا كُفِّتَهُ مِنْ وَظِيفَةٍ  
 تُسِيءُ بِهِ ظَنًّا وَتُحْسِنُ تَارَةً      عَلَى حَسَبِ مَا يَقْضِي الْهَوَى بِالْقَضِيَّةِ

للبرعي في الاغراء بالتوبة

٤١

يَا مُحْسِنًا بِالزَّمَانِ ظَنًّا      لَمْ تَذَرِ مَا يَفْعَلُ الزَّمَانُ  
 لَا تَتَّبِعِ النَّفْسَ فِي هَوَاهَا      إِنَّ اتِّبَاعَ الْهَوَى هَوَانُ  
 وَأَخْجَلْتِي مِنْ عِتَابِ رَبِّي      إِنَّ قَالَ أَسْرَفْتَ يَا فُلَانُ  
 إِلَى مَتَى أَنْتَ فِي الْمَعَاصِي      تَسِيرُ مَرْحَى لَكَ الْعِنَانُ  
 لَوْ خَوْفَتِكَ الْحَجِيمُ بَطْشِي      لَشَوَّتْ قَلْبَكَ الْجِنَانُ  
 أَنْتَ سُجَّاعٌ عَلَى الْمَعَاصِي      وَأَنْتَ عَن طَاعَتِي جَبَانُ  
 عِنْدِي لَكَ الصُّلْحُ وَهُوَ بَرِّي      وَعِنْدَكَ السَّيْفُ وَالسِّنَانُ  
 فَأَسْتَحِي مِنْ شَيْبَةٍ تَرَاهَا      فِي النَّارِ مَسْجُونَةٌ تِهَانُ  
 أَيُّ أَوَانٍ تَتُوبُ فِيهِ      هَلْ بَعْدَ قَطْعِ الرَّجَا أَوَانُ  
 يَا سَيِّدِي هَذِهِ عِيُوبِي      وَأَنْتَ فِي الْخُطْبِ مُسْتَعَانُ  
 يَا مَنْ لَهُ فِي الْعَصَاةِ شَأْنُ      وَشَأْنُهُ الْعَطْفُ وَالْحَنَانُ  
 يَا مَنْ مَالَا بَرُّهُ النَّوَاحِي      لَمْ يَخْلُ مِنْ بَرِّهِ مَكَانُ  
 عَفُوا فَإِنِّي رَهِينُ ذَنْبِ      حَاشَاكَ أَنْ يَنْتَلِقَ الرِّهَانُ

٤٢ قَالَ جَبَلَةٌ بِنُ حُرَيْثِ الْعُدْرِيِّ :

مَا قَلْبُ إِنْكَ فِي الْأَحْيَاءِ مَمْرُورُ  
تَرِيدُ أَمْرًا قَمَا تَدْرِي أَعَاجِلُهُ  
فَأَسْتَقْدِرِ اللَّهَ خَيْرًا وَأَرْضِينَ بِهِ  
وَبَيْنَمَا الْمَرْءُ فِي الْأَحْيَاءِ مُتَبَطُّ  
حَتَّى كَانَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَوْهُمُهُ  
يَكْبِي الْغَرِيبُ عَلَيْهِ لَيْسَ يَعْرِفُهُ  
قَالَ آخَرُ :

وَيَلِي إِذَا كَانَ الْأَحْجِيمُ جَزَائِي  
يَلِي الْعَذَابُ حَاسِنِي وَيَشِينَهَا  
وَيَقُولُ لِي الْجَبَّارُ جَلَّ جَلَالُهُ  
بَارَزْتَنِي وَعَصَيْتَ أَمْرِي جَاهِلًا  
وَرَى وَجْهَ الطَّائِبِينَ كَأَنَّهَا  
كَشَنُوا الْحِجَابَ فَشَاهَدُوهُ وَأَدْهَشُوا

٤٣ قَالَ أَبُو جَعْفَرِ بْنِ خَاتِمَةَ مُسْتَعِينًا بِهِ تَعَالَى :

يَا مَنْ نَيْتَ الْوَرَى مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا  
عَوَدَتْ لَهُمْ بَسَطَ أَرْزَاقٍ بِلا سَبَبِ  
وَعَدَتْ بِالْفَضْلِ فِي وَرْدِ وَفِي صَدْرِ  
عَوَارِفِ أَرْتَبَطَتْ شَمَّ الْأَنْوَابِ بِهَا  
إِرْحَمْ عِبَادًا أَكْفَ الْهَمِّ قَدْ بَسَطُوا  
سِوَى جَمِيلِ رَجَاءِ نَحْوَهُ أَنْبَسَطُوا  
بِالْجُودِ إِنْ أَقْسَطُوا وَالْحِلْمِ إِنْ قَسَطُوا  
وَكُلُّ صَغْبٍ يَقِيدُ الْجُودَ يَرْتَبَطُ

يَا مَنْ تَعَرَّفَ بِالْمَعْرُوفِ فَأَعْتَرَفَتْ  
 وَعَالِمًا بِمُخْتِمَاتِ الْأُمُورِ فَلَا  
 عَبْدٌ فَقِيرٌ بِبَابِ الْجُودِ مُنْكَسِرٌ  
 مَهْمَا أَتَى لِيَمْدَ الْكُفِّ أَخْجَلَهُ  
 يَا وَاسِعًا ضَاقَ خَطْوُ الْخَلْقِ عَنْ نِعَمٍ  
 وَنَاشِرًا بِيَدِ الْإِجْمَالِ رَحْمَتُهُ  
 إِرْحَمْ عِبَادًا بِضِيكَ الْعَيْشِ مَا لَهُمْ  
 لِكِنِّهِمْ مِنْ ذُرَى عَلْيَاكَ فِي نَمَطٍ  
 وَمَنْ يَكُنْ بِالَّذِي يَهْوَاهُ مُجْتَمِعًا  
 تَمَحَّنَ الْعَيْدُ وَأَنْتَ الْمَلَكُ لَيْسَ سِوَى  
 قَالَ آخِرُ:

أَقْصَرْتُ عَنْ طَلَبِ الْبَطَالَةِ وَالصَّبَا  
 لِلَّهِ أَيَّامُ الشَّبَابِ وَأَهْلُهُ  
 فَدَعِ الصَّبَا يَا قَلْبُ وَالْهَمَّ عَنِ الْهَوَى  
 وَأَنْظِرْ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ مُودِعٍ  
 وَالْحَادِثَاتُ مُوَكَّلَاتُ بِالْقَتَى  
 قَالَ بِشْرُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ:

تَعَافُ الْقَدَى فِي الْمَاءِ لَا تَسْتَطِيعُهُ  
 وَتُؤَثِّرُ مِنْ أَكْلِ الطَّعَامِ الَّذِي  
 وَتَكْرَعُ فِي حَوْضِ الذُّنُوبِ فَتَشْرَبُ  
 وَلَا تَذْكُرُ الْمِسْكِينَ مِنْ أَيْنَ يَكْسِبُ

وَتَرَقُدُ يَا مِسْكِينُ فَوْقَ غَارِقٍ      وَفِي حَشْوِهَا نَارٌ عَلَيْكَ تَلْهَبُ  
فَهَتَّى مَتَى لَا تَسْتَفِيقُ جَهَالَةً      وَأَنْتَ ابْنُ سَبْعِينَ بِذَلِكَ تَلْمَبُ  
٤٤      قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

فَيَا مَنْ بَاتَ يَتَمُ بِالْخَطَايَا      وَعَيْنُ اللَّهِ سَاهِرَةٌ تَرَاهُ  
أَمَا تَخْشَى مِنَ الدَّيَانِ طَرْدًا      بِجُرْمٍ دَائِمًا أَبَدًا تَرَاهُ  
أَتَعْصِي اللَّهَ وَهُوَ بِذَلِكَ جَهْرًا      وَتَتَسَّى فِي غَدٍ حَقًّا تَرَاهُ  
وَتَخْلُو بِالْمَعَاصِي وَهُوَ دَانٍ      إِلَيْكَ وَلَيْسَ تَخْشَى مِنْ لِقَاةِ  
وَتُشْكِرُ فِعْلَهَا وَلَهَا سُهُودٌ      يَمَكْتُوبٍ عَلَيْكَ وَقَدْ حَوَاهُ  
فَيَا حُزْنَ الْمَسِيِّ لِشُومِ ذَنْبٍ      وَبَعْدَ الْحُزْنِ يَكْفِيهِ جَمَاهُ  
فَيَنْدُبُ حَسْرَةً مِنْ بَعْدِ مَوْتٍ      وَيَبْكِي حَيْثُ لَا يُجِدِي بُكَاهُ  
يَعَضُّ أَلْيَدَ مِنْ نَدَمٍ وَحُزْنٍ      وَيَنْدُبُ حَسْرَةً مَا قَدْ عَرَاهُ  
فَبَادِرِ بِالصَّلَاحِ وَأَنْتَ حَيٌّ      لَعَلَّكَ أَنْ تَنَالَ بِهِ رِضَاهُ

ما كتب على القبر

٤٥      ثَوْبِي رَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ فَكُتِبَ عَلَى قَبْرِهِ هَذِهِ الْأَيَّاتُ :  
يَا وَاقِعِينَ أَلَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُوا      أَنَّ الْجِمَامَ بِكُمْ عَلَيْنَا قَادِمٌ  
لَوْ تَنَزَّلُونَ بِشَعْنِنَا لَعَرَفْتُمْ      أَنَّ الْمَفْرَطَ فِي التَّرْوِدِ نَادِمٌ  
لَا تَسْتَعِزُّوْا بِالْحَيَاةِ فَإِنَّكُمْ      تَبْنُونَ وَالْمَوْتَ الْمَفْرِقُ هَادِمٌ  
سَاوَى الرَّدَى مَا بَيْنَنَا فِي حُفْرَةٍ      حَيْثُ الْمُخْدِمِ وَاجِدٌ وَالْحَادِمِ  
وَمِمَّا وُجِدَ عَلَى قَبْرِ :

إِنَّ الْحَيِّبَ مِنَ الْأَحْبَابِ مُخْتَلَسٌ      لَا يَمْنَعُ الْمَوْتَ بَوَّابٌ وَلَا حَرَسٌ  
 فَكَيْفَ تَفْرَحُ بِالْدُنْيَا وَلَدُنِّيَا      يَا مَنْ يَمُدُّ عَلَيْهِ الْأَلْفُظُ وَالنَّفْسُ  
 لَا يَرْحَمُ الْمَوْتَ ذَا جَاهٍ لِعِزَّتِهِ      وَلَا الَّذِي كَانَ مِنْهُ الْعِلْمُ يُقْتَبَسُ  
 قَدْ كَانَ قَصْرُكَ مَعْمُورًا لَهُ شَرَفٌ      فَقَبْرُكَ الْيَوْمَ فِي الْأَجْدَاثِ مُنْدَرِسٌ  
 قَالَ ابْنُ الرَّقَّاقِ هَذِهِ الْآيَاتُ وَأَوْصَى أَنْ تُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ:

إِخْوَانَنَا وَالْمَوْتُ قَدْ حَالَ دُونَنَا      وَلِلْمَوْتِ حُكْمٌ نَافِذٌ فِي الْخَلَائِقِ  
 سَبَقْتُمْ لِلْمَوْتِ وَالْعُمُرُ طَيْهٌ      وَأَعْلَمُ أَنَّ الْكُلَّ لَا بُدَّ لِأَحِقِي  
 بَعِيشِكُمْ أَوْ بِأَضْطِجَاعِي فِي الثَّرَى      أَلَمْ نَكُ فِي صَفْوٍ مِنَ الْأَعْيَاشِ رَاقِ  
 مَنْ مَرَّ بِي فَلْيَضِرْ بِي مَتْرَحِمًا      وَلَا يَكُ مَنَسِيًّا وَقَاءَ الْأَصَادِقِ  
 ٤٦      أَمْرَ أَبُو الصَّلْتِ الْإِشْبِيلِيُّ      أَنْ تُكْتَبَ هَذِهِ الْآيَاتُ عَلَى قَبْرِهِ:

سَكَّنْتُكَ يَا دَارَ الْفَنَاءِ مُصَدِّقًا      يَا بَنِي إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ أَصِيرُ  
 وَأَعْظَمُ مَا فِي الْأَمْرِ أَنِّي صَائِرٌ      إِلَى عَادِلٍ فِي الْحُكْمِ لَيْسَ يُجُورُ  
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ أَلْقَاهُ عِنْدَهَا      وَزَادِي قَلِيلٌ وَالذُّنُوبُ كَثِيرُ  
 فَإِنَّ أَلْ كُ مَجْزِيًّا بِذَنْبِي قَانِي      بِشَرِّ عِقَابِ الْمَذْنِبِينَ جَدِيدُ  
 وَإِنْ يَكُ عَفْوُكُمْ عَنِّي وَرَحْمَةٌ      فَتَمَّ نَعِيمٌ زَائِدٌ وَسُرُورُ  
 حُفِرَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ عَلَى قَبْرِ ابْنِ بَاقٍ وَهِيَ مِنْ تَصْنِيفِهِ:

تَرَحَّمْ عَلَى قَبْرِ ابْنِ بَاقٍ وَحْيِهِ      فَمِنْ حَقِّ مَيْتِ الْحَيِّ تَسْلِيمٌ حَيْهِ  
 وَقُلْ أَمَّنَ الرَّحْمَانُ رَوْعَةً خَائِفٍ      لِتَفْرِيطِهِ فِي الْوَاجِبَاتِ وَعَيْهِ  
 وَإِنِّي بِفَضْلِ اللَّهِ أَوْثَقُ وَائِقٍ      وَحَسْبِي وَإِنْ أَذْنَبْتُ حَسْبُ صَفِيهِ

٤٧ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُقَرَّبِيُّ الْخَطَّاطُ عَلَى لِسَانِ مَيْتٍ :  
 أَيُّهَا الزَّائِرُونَ بَعْدَ وَقَاتِي جَدًّا صَمْنِي وَحَدًّا عَمِيًّا  
 سَرَوْنَ الَّذِي رَأَيْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ عِيَانًا وَتَسْلُكُونَ طَرِيقًا  
 نَظَمَ أَسْعَدُ مُصْطَفَى اللَّتَمِيِّ قَبْلَ مَوْتِهِ تَارِيخًا لِقَبْرِهِ :  
 قَبْرِي بِهِ مِنْ أَوْثَمَتِهِ ذَنْبُهُ وَعَدَا لِسُوءِ فِعَالِهِ مَتَّخِوْفًا  
 قَدْ ضَاعَ مِنْهُ عُمْرُهُ بِطَالَةِ وَالْعَيْشُ مِنْهُ بِالتَّكْدُرِ مَا صَفَا  
 مَاذَا تَوَى قَبْرَ اللَّتَمِيِّ أَرْخُوا مُسْتَمْعٍ لَلْحَقِّوْ أَسْعَدُ مُصْطَفَى  
 ٤٨ لَمَّا قَتَلَ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزْنَ الْأَيْمِيرِيُّ ذِفْنَ فِي صَنْعَاءَ بِمِصْبَرَةَ  
 وَوَضَعَ فِي سَرِيرِهِ عِنْدَ رَأْسِهِ أَوْحَ قَدْ كَبِتَ فِيهِ هَذِهِ الْآيَاتُ :  
 أَنَا ابْنُ ذِي يَزْنَ مِنْ قَرَعِ ذِي يَمِنِ  
 جَلَبْتُ مِنْ فَارِسِ جَيْشًا عَلَى عَجَلِ  
 حَتَّى غَزَوْتُ بِهِمْ قَوْهًا مُهَاجِرَةً  
 بِالْخَسْفِ وَالذَّلِّ حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ  
 فَأَوْقَعُوا بِهِمْ وَالْدَّهْرُ ذُو ذَوْلِ  
 حَتَّى إِذَا ظَفَرْتُ نَفْسِي بِمَا طَلَبْتُ  
 وَنَلْتُ أَكْثَرَ مِمَّا كُنْتُ آمِلُهُ  
 جَاءَ الْقَضَاءُ بِمَا لَا يَسْتَطَاعُ لَهُ  
 مِنْ بَعْدِ مَا جُبْتُ أَحْوَالًا مُضَرَّةً  
 قَدْ صِرْتُ مَرَّتَيْنَا فِي قَاعِ مُظْلِمَةٍ  
 لِلَّهِ دَرِيٍّ مِنْ تَأْوِيٍّ وَمَرَّتَيْنِ



## الْبَابُ الثَّالِثُ

## فِي الْمَرَاتِي

رثاء اعرابية لابنها

٤٩ قَالَ الْأَضْمَعِيُّ : حَجَّتْ أَعْرَابِيَّةٌ وَمَعَهَا ابْنٌ لَهَا فَأُصِيبَتْ بِهِ . فَلَمَّا  
دُفِنَ قَامَتْ عَلَى قَبْرِهِ وَهِيَ مُوجَعَةٌ فَقَالَتْ : وَاللَّهِ يَا بُنَيَّ لَقَدْ غَذَوْتُكَ  
رَضِيْعًا . وَقَدْ تُكِّسُكَ سَرِيْعًا . وَكَأَنَّكَ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَالِيَيْنِ مُدَّةٌ أَلْتَدُّ  
بِعَيْشِكَ فِيهَا . فَأَصْبَحْتَ بَعْدَ النَّضَارَةِ وَالنَّضَارَةِ وَرَوْتِ الْحَيَاةِ  
وَأَلْتَسِمُ فِي طِيبِ رَوَائِحِهَا تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى جَسَدًا هَامِدًا وَرَفَاتًا  
سَحِيْقًا وَصَعِيدًا جُرْزًا . أَيُّ بُنَيَّ قَدْ سَحَبْتَ الدُّنْيَا عَلَيْكَ أَذْيَالَ الْفَنَاءِ  
وَأَسَكَّتَكَ دَارَ الْبَلَى . وَرَمَتْنِي بَعْدَكَ نَكْبَةً الرَّدَى . أَيُّ بُنَيَّ لَقَدْ  
أَسْفَرَ لِي عَنْ وَجْهِ الدُّنْيَا صَبَاحُ دَاجٍ ظَلَامُهُ . ( ثُمَّ قَالَتْ ) : أَيُّ رَبِّ وَمَنْكَ  
الْعَدْلُ وَمِنْ خَلْقِكَ الْجَوْرُ . وَهَبْتَهُ لِي قُرَّةَ عَيْنٍ فَلَمْ تُتَعْنِي بِهِ كَثِيرًا  
بَلْ سَلَبْتَنِيهِ وَشَيْكَ . ثُمَّ أَمَرْتَنِي بِالصَّبْرِ وَوَعَدْتَنِي عَلَيْهِ الْأَجْرَ فَصَدَّقْتُ  
وَعْدَكَ وَرَضَيْتُ قَضَاءَكَ . فَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ تَرَحَّمَ عَلَيَّ مِنْ أَسْتَوْدَعْتَهُ  
الرَّدْمَ وَوَسَدْتَهُ الثَّرَى . اللَّهُمَّ أَرْحَمِ غُرْبَتَهُ وَأَيْسَ وَحْشَتَهُ وَأَسْرُ  
سَوِّئَتِهِ يَوْمَ تَكْشِفُ السُّوِّءَاتِ . ( فَلَمَّا أَرَادَتْ الرُّجُوعَ إِلَى  
أَهْلِهَا وَقَفَتْ عَلَى قَبْرِهِ فَقَالَتْ ) : أَيُّ بُنَيَّ إِنِّي قَدْ تَرَوَدْتُ لِسَفَرِي  
فَلَيْتَ شِعْرِي مَا زَادَكَ لِبُعْدِ طَرِيقِكَ وَيَوْمَ مَعَادِكَ . اللَّهُمَّ إِنِّي

أَسَأَلَكَ لَهُ الرَّضَا بِرِضَائِي عَنْهُ . ثُمَّ قَالَتْ : أَسْتَوَدَعْتُكَ مِنْ أَسْتَوَدَعْنِيكَ  
 فِي أَحْسَائِي جَنِينًا . وَأَتُكَلِّمُ الْوَالِدَاتِ مَا أَمْضَى حَرَارَةَ قُلُوبِهِنَّ وَأَقْلَقَ  
 مَضَاجِعِهِنَّ وَأَطْوَلَ لَيْلِهِنَّ وَأَفْصَرَ نَهَارِهِنَّ وَأَقْلَى أَنْسُنَّ وَأَشَدَّ  
 وَحْشَتِهِنَّ . وَأَبْعَدُهُنَّ مِنَ الْأَسْرُورِ وَأَقْرِبِهِنَّ مِنَ الْأَخْزَانِ . فَلَمْ تَزَلْ  
 تَقُولُ هَذَا وَتَحْوُدُ حَتَّى أَبْكْتَ كُلَّ مَنْ سَمِعَهَا . وَجِئَتْ اللَّهُ وَصَلَتْ  
 رَكَاتٍ عِنْدَ قَبْرِهِ وَأَنْطَلَقَتْ .

الاحنف بن قيس والرائية

٥ . لَمَّا دُفِنَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ بِالْكُوفَةِ قَامَتِ امْرَأَةٌ عَلَى قَبْرِهِ  
 فَقَالَتْ : لِلَّهِ دَرَكٌ مِنْ حُجْنٍ فِي جَنِّ وَمُدْرَجٍ فِي كَفْنٍ . نَسَأَلُ الَّذِي  
 فَجَعَنَا بِمَوْتِكَ . وَأَبْتَلَانَا بِفَقْدِكَ . أَنْ يَجْعَلَ سَبِيلَ الْخَيْرِ سَبِيلَكَ . وَدَلِيلَ  
 الرَّشْدِ دَلِيلَكَ . وَأَنْ يُوسِّعَ لَكَ فِي قَبْرِكَ . وَيَنْفِرَ لَكَ فِي حَشْرِكَ .  
 فَلَمَّ كُنْتُ فِي الْمَحَافِلِ شَرِيفًا . وَعَلَى الْأَرَامِلِ عَطُوفًا . وَلَقَدْ كُنْتُ فِي  
 الْحَيِّ مُسَوِّدًا . وَإِلَى الْخَلِيفَةِ مُوَفِّدًا . وَلَقَدْ كَانُوا لِقَوْلِكَ مُسْتَمِعِينَ .  
 وَلِرَأْيِكَ مُسْتَعِينِينَ . وَأَنْتَ أَهْلُ لِحْسَنِ الثَّنَاءِ وَطِيبِ الْبَقَاءِ . أَمَا وَالَّذِي  
 كُنْتُ مِنْ أَجَلِهِ فِي عِدَّةٍ . وَمِنْ الْحَيَاةِ إِلَى مُدَّةٍ . وَمِنْ الْمَقْدَارِ إِلَى  
 غَايَةٍ . وَمِنْ الْأَثَارِ إِلَى نِهَائِيَّةٍ . الَّذِي رَفَعَ عَمَّاكَ لَمَّا قَضَى أَجَلَكَ . لَقَدْ  
 عِشْتَ حَمِيدًا مُوَدُّودًا . وَمُتَّ سَعِيدًا مَفْقُودًا . ثُمَّ أَنْصَرَفَتْ وَهِيَ تَقُولُ :

لِلَّهِ دَرَكٌ يَا أَبَا بَجْرٍ مَاذَا تَعَيَّبَ مِنْكَ فِي الثَّبْرِ  
 لِلَّهِ دَرَكٌ أَيُّ حَشْوٍ تَرَى أَصْبَحْتَ مِنْ عُرْفٍ وَمِنْ نُكْرِ

إِنْ كَانَ دَهْرٌ فِيكَ جَدًّا لَنَا حَدَّثًا بِهِ وَهَنْتَ قَوَى الصَّبْرِ  
 فَلَاكُمْ يَدٌ أَسَدَتْهَا وَيَدٌ كَانَتْ تَرُدُّ جَرَارَ الدَّهْرِ  
 ثُمَّ أَنْصَرَفَتْ . فَقَالَ النَّاسُ : مَا سَمِعْنَا كَلَامَ امْرَأَةٍ قَطُّ أَبْلَغَ وَلَا  
 أَصْدَقَ مِنْهُ . فَسُئِلَ عَنْهَا فَإِذَا هِيَ امْرَأَتُهُ ( زهر الآداب للقيرواني )  
 ٥١ قَالَ أَبُو جِبَالِ الْبَرَاءِ بْنِ رَبِيعِ الْقَمَسِيِّ يَرْثِي إِخْوَتَهُ :

امري لبي

أَبَدَ بَنِي أُمِّي الَّذِينَ تَتَابَعُوا أَرْجَى حَيَاةٍ أَمْ مِنَ الْمَوْتِ أَجْزَعُ  
 ثَمَانَةٌ كَانُوا ذُؤَابَةَ قَوْمِهِمْ كُنْتُ أُعْطِي مَا أَسَاءُ وَأَمْنَعُ  
 أَوْلَيْكَ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ رِزْقُهُمْ وَمَا الْكَفُّ إِلَّا إِصْبَعٌ ثُمَّ إِصْبَعٌ  
 لَعَمْرُكَ إِنِّي بِالْخَلِيلِ الَّذِي لَهُ عَلَيَّ دَلَالٌ وَاجِبٌ لَتَجْمَعُ  
 وَإِنِّي بِالْمَوْلَى الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي وَلَا ضَارِي فَشَدَانُهُ لَمُتَعُ  
 ٥٢ وَقَالَ أَشْجَعُ بْنُ عُمَرَ السَّلْمِيِّ فِي ابْنِ سَعِيدٍ :

مَضَى ابْنُ سَعِيدِ بْنِ لَمِيقٍ مَشْرِقُ وَلَا مَغْرِبُ إِلَّا لَهُ فِيهِ مَادِحُ  
 وَمَا كُنْتُ أَدْرِي مَا فَوَاضِلُ كَفِّهِ عَلَى النَّاسِ حَتَّى غَيْبَتْهُ الصَّفَائِحُ  
 فَأَصْبَحَ فِي لَحْدٍ مِنَ الْأَرْضِ مَيِّتًا وَكَانَتْ بِهِ حَيًّا تَضِيقُ الصَّحَائِحُ  
 سَابِكِيكَ مَا فَاضَتْ دُمُوعِي فَإِنْ تَقِضْ فَحَسْبُكَ مِنِّي مَا تَجُنُّ الْجَوَائِحُ  
 فَمَا أَنَا مِنْ رُزْءٍ وَإِنْ جَلَّ جَارِعُ وَلَا يَسْرُورٍ بَعْدَ مَوْتِكَ قَارِحُ  
 كَانَ لَمْ يَمِتْ حَيُّ سِوَاكَ وَلَمْ تَقُمْ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ النَّوَائِحُ  
 لَنْ حَسَنْتَ فِيكَ الْمَرَاتِي وَذِكْرَهَا لَقَدْ حَسَنْتَ مِنْ قَبْلِ فِيكَ الْمَدَائِحُ

٥٣ وَقَالَ مَوْلِيكَ الْمَرْمُومُ يَرْثِي امْرَأَتَهُ أُمَّ الْعَلَاءِ :

أمرز على الجذث الذي حلت به  
 أتى حلت وكنت جد فرقة  
 صلى عليك الله من مفقودة  
 فلقد تركت صغيرة مرحومة  
 فقدت شمائل من لزامك حلو  
 وإذا سمعت أبنها في ليها  
 ٥٤ وقال أعرابي يرثي بنه :

أسكان بطن الأرض لو يقبل الفدا  
 فإلت من فيها عليها وأت من  
 وقاسمني دهرى بنى مشاطرا  
 فصاروا ديونا للمنايا ولم يكن  
 كأنهم لم يعرف الموت غيرهم  
 وقد كنت حي الخوف قبل وفاتهم  
 فله ما أعطى ولله ما حوى  
 رثى ذوالوزارتين ابن عبد البر رجلا مات مجذوما :

مات من كثرأه أبدا  
 كان مثل السيف إلا أنه  
 ٥٥ قال ابن عبد ربه يرثي ولدا له :

قصد المنون له مات فقيدا  
 ومضى على صرف الخطوب حميدا

يَا بِي وَأَيَّ هَالِكًا أُفْرِدْتُهُ  
 سُودُ الْمَقَابِرِ أَصْبَحَتْ بِيضًا بِهِ  
 لَمْ نُزْهِهْ لَمَّا رُزِينَا وَحَدَهُ  
 لَكِنْ رُزِينَا الْقَائِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ  
 وَأَبْنُ الْمُبَارَكِ فِي الرِّقَائِقِ مَعْمَرًا  
 وَالْأَخْفَشَيْنِ فَصَاحَةً وَبَلَاغَةً  
 كَانَ الْوَصِيِّ إِذَا أَرَدَتْ وَصِيَّةً  
 وَلَى حَفِظًا فِي الْأَوْثَمَةِ حَافِظًا  
 مَا كَانَ مِثْلِي فِي الرِّزِيَّةِ وَالِدًا  
 حَتَّى إِذَا بَدَأَ السَّوَابِقَ فِي الْعَلِيِّ  
 يَا مَنْ يُفِيدُ مِنَ الْبُكَاءِ مَوْلَاهَا  
 تَلَبَّى الْقُلُوبِ الْمُسْتَكْنَةَ لِلْأَسَى  
 إِنَّ الَّذِي بَادَ السَّرُورُ بِمَوْتِهِ  
 أَلَانَ لَمَّا أَنْ حَوِيَتْ مَائِرًا  
 وَرَأَيْتُ فَيْكَ مِنَ الصَّلَاحِ شَمَانًا  
 أَبْكِي عَلَيْكَ إِذَا الْحَمَامَةُ أَطْرَبَتْ  
 لَوْلَا الْحَيَا أُنِي أَرْنُ بِدَعَةٍ  
 لَجَعْتُ يَوْمِي فِي الْمَلَاجَةِ مَا تَمَّا  
 ٥٦ قَالَ الشَّمْرَدَلُ يَرْنِي أَخَاهُ :

قَدْ كَانَ فِي كُلِّ الْعُلُومِ فَرِيدًا  
 وَعَدَّتْ لَهُ بِيضُ الضَّمَاثِرِ سُودًا  
 وَإِنْ أَسْتَقَلَّ بِهِ الْمُنُونُ وَحِيدًا  
 فِي قَضَلِهِ وَالْأَسُودَ بْنَ يَزِيدًا  
 وَأَبْنَ الْمُسَيْبِ فِي الْحَدِيثِ سَعِيدًا  
 وَالْأَعَشِيَيْنِ رِوَايَةً وَتَشِيدًا  
 وَالْمُسْتَفَادَ إِذَا طَلَبْتَ مُفِيدًا  
 وَمَضَى وَدُودًا فِي الْوَرَى مَوْدُودًا  
 ظَفَرَتْ يَدَاهُ بِمِثْلِهِ مَوْلُودًا  
 وَالْعِلْمِ ضَمِنَ شِلْوَهُ مَلْحُودًا  
 مَا كَانَ يَسْمَعُ فِي الْبُكَاءِ تَفْسِيدًا  
 مِنْ أَنْ تَكُونَ حِجَارَةً وَحَدِيدًا  
 مَا كَانَ خُرْنِي بَعْدَهُ لِيِيدًا  
 أَعَيْتَ عَدُوًّا فِي الْوَرَى وَحَسُودًا  
 وَمِنْ السَّمَّاحِ دَلَايِلًا وَشُهُودًا  
 وَجَهَ الصَّبَاحِ وَغَرَّدَتْ تَغْرِيدًا  
 مِمَّا يُعَدِّدُهُ الْوَرَى تَعْدِيدًا  
 وَجَعَلْتُ يَوْمَكَ فِي الْمَوْلِدِ عِيدًا

يَقُولُونَ أَحْتَسِبُ حِكْمًا وَرَأُحُوا  
 وَقَبْلَ فِرَاقِهِ أَيْقَنْتُ أَنِّي  
 أَخِي لَوْ دَعَوْتُ أَجَابَ صَوْتِي  
 فَقَدْ أَقْنَى الْبِكَا عَلَيْهِ دَمِي  
 مَضَى لِسَبِيلِهِ لَمْ يُعْطِ ضِيْمًا  
 قَتَلْنَا عَنْهُ قَاتِلَهُ وَكُنَّا  
 قَتِيلًا لَيْسَ مِثْلَ أَخِي إِذَا مَا  
 وَكُنْتُ سِنَانٌ رُمِحِي مِنْ قَنَاتِي  
 وَكُنْتُ بَنَانٌ كَفِي مِنْ يَمِينِي  
 وَكَانَ يَهَابُكَ الْأَعْدَاءُ فِينَا  
 فَقَدْ أَبَدُوا ضَعْفَانِهِمْ وَشَدُّوا  
 فِدَاكَ أَخُ نَبَا عَنْهُ غِنَاهُ

٥٧ وَبِن رَقِيقٍ مَرَاتِي لَيْدِي :

وَتَبَقَى الْجِبَالُ بَعْدَنَا وَالْمَصَانِعُ  
 قَفَارَقْنِي جَارُ بَارِيَةِ نَافِعِ  
 فَكُلُّ أَمْرِي يَوْمًا لَهُ الدَّهْرُ قَاجِعِ  
 بِهَا يَوْمَ حَلَوْهَا وَتَعْدُو بِالْأَفْعِ  
 كَمَا ضَمَّ إِحْدَى الرَّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعِ  
 يَمُحُورُ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعِ

وَمَا إِلِيرُ إِلَّا مُضْمَرَاتٌ مِنَ التَّقَى  
 أَلَيْسَ وَرَائِي إِنْ تَرَأَيْتَ مَنِيَّتِي  
 أَخْبَرُ أَخْبَارَ الْقُرُونِ الَّتِي مَضَتْ  
 فَأَصْبَحْتُ مِثْلَ السِّيفِ أَخْلَقَ جَفْنَهُ  
 فَلَا تُبْعِدُنْ إِنْ أَلْمِنْتَ مَوْعِدُ  
 أَعَاذِلُ مَا يُدْرِيكَ إِلَّا تَظَنِّيَا  
 أَتَجَزَعُ مِمَّا أَحْدَثَ الدَّهْرُ بِأَلْتِي  
 لَعَمْرُكَ مَا تُدْرِي الضَّوَارِبُ بِالْحَصَى  
 ٥٨ لَمَّا تُوْفِيَ مُحَمَّدٌ بْنُ صَالِحٍ قَالَ

بِأَيِّ يَدٍ أَسْطُو عَلَى الدَّهْرِ بَعْدَ مَا  
 وَهَاضَ جَنَاحِي حَادِثٌ جَلَّ خَطْبُهُ  
 وَمِنْ عَادَةِ الْأَيَّامِ أَنْ صُرُوفَهَا  
 لَعَمْرِي لَقَدْ غَالَ التَّجَلُّدُ أَنَّنَا  
 فَمَا أَعْرِفُ الْأَيَّامَ إِلَّا ذَمِيمَةً  
 وَلَا لِي مِنْ الْأَخْوَانِ إِلَّا الْكَاثِرُ  
 فَقَدْتُ قَتِي قَدْ كَانَ لِلْأَرْضِ زِينَةً  
 لَعَمْرِي لَنْ كَانَ الرَّدَى بِكَ قَاتِنِي  
 لَقَدْ أَخَذَتْ مِنِّي النَّوَابِ حُكْمَهَا  
 وَلَا تَرَكَتْنِي أَرْهَبُ الدَّهْرَ بَعْدَهُ  
 وَمَا أَمَّا إِلَّا عَارِيَاتٌ وَدَائِعُ  
 لُزُومُ الْعَصَا تُخَنِّي عَلَيْهَا الْأَصَابِعُ  
 أَدَبٌ كَأَنِّي كَلَّمْتُ رَاكِعُ  
 تَقَادُمُ عَهْدِ الْقَيْنِ وَالنَّصْلِ قَاطِعُ  
 عَلَيْنَا قَدَانٌ لِلطُّلُوعِ وَطَالِعُ  
 إِذَا رَحَلَ الْفَتْيَانُ مَنْ هُوَ رَاجِعُ  
 وَأَيُّ كَرِيمٍ لَمْ يُصِبْهُ الْقَوَارِعُ  
 وَلَا زَا جِرَاتُ الطَّيْرِ مَا اللَّهُ صَانِعُ  
 سَعِيدُ بْنُ حَمِيدٍ بِرَثِيهِ :

أَبَانَ يَدَيَّ عَضِبُ الدُّبَابِينَ قَاضِبُ  
 وَسَدَّتْ عَنِ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ الْمَذَاهِبُ  
 إِذَا سَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ سَاءَ جَانِبُ  
 فَقَدْ نَاكَ فَقَدْ أَلْعَيْتُ وَالْعَامُ جَادِبُ  
 وَلَا الدَّهْرَ إِلَّا وَهُوَ بِالثَّارِ طَالِبُ  
 فَوَجَّهُ لَهُ رَاضٍ وَوَجَّهُ مُغَاضِبُ  
 كَمَا زَيْتٌ وَجَهَ السَّمَاءِ الْكَوَاكِبُ  
 وَكُلُّ أَمْرِي يَوْمًا إِلَى اللَّهِ ذَاهِبُ  
 فَمَا تَرَكَتْ حَقًّا عَلَيَّ النَّوَابِ  
 لَقَدْ كَلَّ عَنِّي نَابُهُ وَالنَّحَابُ

سَقَى جَدِّبًا أَمْسَى الْكَرِيمُ ابْنَ صَالِحٍ  
 إِذَا بَشَّرَ الرُّوَادَ بِالْفَيْثِ بَرَقَهُ  
 مِجْلٌ بِهِ دَانَ مِنَ الْمَزْنِ مَأْكِبُ  
 مَرَّتُهُ الصَّبَا وَأَسْتَجَلَّتُهُ الْجَنَائِبُ  
 رِبْعًا زَهَتْ مِنْهُ الرَّبِّي وَالْمَذَائِبُ  
 ٥٩ قَالَ بَكْرُ بْنُ النَّطَّاحِ يَرَى  
 مَالِكََ بْنَ عَلِيٍّ الْخَزَاعِيَّ وَخَرَجَ عَلَى

الشَّرَاقَةِ لِيَقَاتِلَهُمْ فَأُصِيبَ بِسَهْمٍ :

يَا عَيْنُ جُودِي بِالْدمُوعِ السَّجَامِ  
 عَلَى فَتَى الدُّنْيَا وَجِنْدِيدِهَا  
 عَلَى الْأَمِيرِ الْيَمِينِيِّ الْأَعْمَامِ  
 وَقَارِسِ الدِّينِ وَسَيْفِ الْأَمَامِ  
 لَا تَذَخِرِي الدَّمْعَ عَلَى هَالِكِ  
 طَابَ ثَرَى حُلُوانٍ إِذْ صُمِّتَ  
 أَغْلَقْتَ الْخَيْرَاتِ أَبْوَابَهَا  
 وَأَصْبَحْتَ خَيْلِكَ بَعْدَ الْوَجِي  
 إِرْحَلِي بِنَا نَقْرُبِ إِلَى مَالِكِ  
 كَانَ لِأَهْلِ الْأَرْضِ فِي كَفِّهِ  
 وَكَانَ فِي الصُّبْحِ كَشْفِ الصُّحَى  
 وَسَائِلِ يَجِبُ مِنْ مَوْتِهِ  
 قُلْتُ لَهُ عَهْدِي بِهِ مُعَلَّمًا  
 وَالْحَرْبُ مَنْ طَارَ لَهَا لَمْ يَكْدُ  
 لَمْ يَنْظُرِ الدَّهْرُ لَنَا إِذْ عَدَا  
 لَنْ يَسْتَقِيلُوا أَبَدًا قَعْدَهُ  
 كَيْمَا نَحْيِي قَبْرَهُ بِالسَّلَامِ  
 غَنَى عَنِ النَّجْرِ وَصَوَّبِ الْأَعْمَامِ  
 وَكَانَ فِي اللَّيْلِ كَبْدِ الظَّلَامِ  
 وَقَدْ رَأَاهُ وَهُوَ صَعْبُ الْمَرَامِ  
 يَضْرِبُهُمْ عِنْدَ أَرْتِقَاعِ الْقِتَامِ  
 يَفْلِتُ مِنْ وَقَعِ صَقِيلِ الْحَسَامِ  
 عَلَى رِبْعِ النَّاسِ فِي كُلِّ عَامِ  
 مَا هَيَّجَ السَّجُودَ دُعَاءَ الْحَمَامِ

لحم



٦٠ وَقَالَ أَيضًا يَرِيهِ :

يَا حُفْرَةَ ضَمَّتْ مَحَاسِنَ مَالِكٍ  
 لَهْفِي عَلَى الْبَطْلِ الْمَعْرُضِ خَدَهُ  
 خَرَقَ الْكُتَيْبَةَ مُعَلِّمًا مُتَكَبِّرًا  
 ذَهَبَتْ بِشَاشَةِ كُلِّ شَيْءٍ بَعْدَهُ  
 هَدَمَ الشُّرَاهُ غَدَاةَ مَضْرَعِ مَالِكِ  
 قَتَلُوا فَتَى الْعَرَبِ الَّذِي كَانَتْ بِهِ  
 حَرْمُوا مَعَدًّا مَا لَدَيْهِ وَأَوْقَعُوا  
 تَرْكُوهُ فِي رَهْجِ الْعَجَاجِ كَمَا نَهَى  
 هَوَتْ الْجُدُودُ عَنِ السُّعُودِ لِفَقْدِهِ  
 لَا يُبْعِدَنَّ أَخُو خِرَاعَةَ إِذْ تَوَى  
 عَزَّ الْغَوَاةُ بِهِ وَذَلَّتْ أُمَّةٌ  
 وَبَكَاهُ مُضَحِّفُهُ وَصَدْرُ حُسَامِهِ  
 وَعَدَّتْ تُعَمَّرُ خَيْلُهُ وَتَقَسَّمَتْ  
 أَفْتَحُمْدُ الدُّنْيَا وَقَدْ ذَهَبَتْ بَيْنَ  
 ٦١ قَالَ بَعْضُهُمْ يَرِيهِ وَالِدَهُ :

وَرَوَّوْنَ جُرْعَ الْأَجْفَانِ رِيَاهَا  
 وَرَوَّحَ الرُّوحَ مِنْ أَرْوَاحِ أَرْجَاهَا  
 وَإِنْ يَفُتِكَ مِنَ الْأَطْلَالِ مَخْبَرُهَا  
 فَلَا يَفُوتُكَ مَرَاهَا وَرِيَاهَا

رُبُوعُ فَضْلِ يُضَاهِي التَّبَرُّ تَرْبَتَهَا  
 عَدَا عَلَى جِرَّةٍ حَلُّوا بِسَاحَتِهَا  
 بُدُورٌ تَمَّ غَمَامُ الْمَوْتِ جَلَّلَهَا  
 فَأَلْمَجْدُ يَبْكِي عَلَيْهَا جَازِعًا أَيْفًا  
 يَا حَبِذَا أَرْمَنُ فِي ظِلِّهِمْ سَلَفَتْ  
 أَوْقَاتُ أَنَسٍ قَضَيْنَاهَا فَمَا ذُكِرَتْ  
 يَا سَادَةَ هَجْرًا وَأَسْتَوْطِنُوا هَجْرًا  
 رَعِيًا لِلَّيَالِ وَضَلَّ بِالْحِمَى سَلَفَتْ  
 لِقَدِّكُمْ شَقَّ جِيبُ الْمَجْدِ وَأَنْصَدَعَتْ  
 وَخَرَّ مِنْ شَانِحَاتِ الْعِلْمِ أَرْفَعَهَا  
 يَا نَاوِيَا بِالْعُلَى مِنْ قَرَى هَجْرٍ  
 أَقَمْتَ يَا بَحْرُ بِالْبَحْرَيْنِ فَأَجْتَمَعَتْ  
 ثَلَاثَةٌ أَنْتَ أَسَدَاهَا وَأَعَزَّرَهَا  
 حَوَيْتَ مِنْ دُرِّ الْعَالِيَاءِ مَا حَوِيَا  
 يَا أَخْمَصًا وَطَلَّتْ هَامَ السُّهَى شَرْفًا  
 وَيَا ضَرْبِيحًا عَلَا فَوْقَ السَّمَاءِ عَلَا  
 فِيكَ أَنْطَوَى مِنْ شُمُوسِ الْفَضْلِ آخِرَهَا  
 وَمِنْ سَوَائِحِ أَطْوَادِ الْقُسُوفِ أَرْ  
 فَأَسْتَحَبُّ عَلَى الْمَلَائِكِ الْعُلُويِّ ذَيْلَ عَلَا  
 وَدَارُ أَنَسٍ يُحَاكِي الدَّرَّ حَضْبَاهَا  
 صَرَفُ الزَّمَانِ فَأَبْلَاهُمْ وَأَبْلَاهَا  
 شُمُوسُ فَضْلِ سَحَابِ التُّرْبِ غَشَّاهَا  
 وَالدِّينُ يَنْدُبُهَا وَالْفَضْلُ يَنْعَاهَا  
 مَا كَانَ أَقْصَرَهَا عُمرًا وَأَحْلَاهَا  
 إِلَّا وَقَطَعَ قَلْبَ الصَّبِّ ذِكْرَاهَا  
 وَهِيَ لِقَلْبِ الْمَعْنَى بَعْدَكُمْ وَهِيَ  
 سَقِيًا لِأَيَّامِنَا بِالْحَنِيفِ سَقِيَاهَا  
 أَرْكَانُهُ وَبِكُمْ مَا كَانَ أَقْوَاهَا  
 وَأَنْهَدَهُ مِنْ بَازِيخَاتِ الْحِلْمِ أَرْسَاهَا  
 كَسَبَتْ مِنْ حُلِّ الرِّضْوَانِ أَرْضَاهَا  
 ثَلَاثَةٌ كُنَّ أَمْثَالًا وَأَشْبَاهَا  
 جُودًا وَأَعْدِيهَا طَعْمًا وَأَحْلَاهَا  
 لَكِنَّ دَرَكَ أَعْلَاهَا وَأَغْلَاهَا  
 سَقَاكَ مِنْ دِيمِ الْوَسْمِيِّ أَسْمَاهَا  
 عَلَيْكَ مِنْ صَلَوَاتِ اللَّهِ أَرْكَانَهَا  
 وَمِنْ مَعَالِمِ دِينِ اللَّهِ أَسْنَاهَا  
 سَاهَا وَأَرْفَعَهَا قَدْرًا وَأَنْهَاهَا  
 فَقَدْ حَوَيْتَ مِنَ الْعَالِيَاءِ أَعْلَاهَا

عَلَيْكَ مِنِّي سَلَامُ اللَّهِ مَا صَدَحَتْ عَلَى غُصُونِ أَرَاكِ الدَّوْحَ وَرَقَاهَا

٦٢ قَالَ أَبُو فِرَاسٍ أَجْمَدَانِي يُرِي جَابِرَ بْنَ نَاصِرِ الدِّينِ :

أَفَكَّرُ فِيكَ مُقَصِّرُ الْأَمَالِ وَالْحِرْصُ بَعْدَكَ غَايَةُ الْجَمَالِ

لَوْ كَانَ يَخْلُدُ بِالْفَضَائِلِ فَاضِلٌ وَصِاتُ لَكَ الْأَجَالُ بِالْأَجَالِ

لَوْ كُنْتَ تُفَدِي لَأَفْتَدَيْتَكَ سَرَاتِنَا بِفَنَائِسِ الْأَرْوَاحِ وَالْأَمْوَالِ

أَوْ كَانَ يَدْفَعُ عَنْكَ بَأْسٌ أَقْبَلْتَ صَرَعًا تَكْدَسُ بِالْقَنَا الْعَسَالِ

أَعَزَّ عَلَيَّ سَادَاتِ قَوْمِكَ أَنْ تُرَى فَوْقَ الْفِرَاشِ مُقَلَّبَ الْأَوْصَالِ

وَالسَّمْرُ عِنْدَكَ لَمْ تَرَقَّ صُدُورُهَا وَالْحَيْلُ وَاقِفَةٌ عَلَى الْأَطْلَالِ

وَالسَّابِغَاتُ مَصُونَةٌ لَمْ تُبْتَدَلْ وَالْيَيْضُ سَالِمَةٌ مَعَ الْأَبْطَالِ

وَإِذَا أُمْنِيَّةٌ أَقْبَلَتْ لَمْ يَنْبِهَا حِرْصُ الْحَرِيصِ وَحِيلَةُ الْمُخْتَالِ

مَا لِلْخُطُوبِ وَمَا لِأَحْدَاثِ النَّوَى أَعْجَلْنَ جَابِرَ غَايَةَ الْإِعْجَالِ

لَمَّا تَسَرَّبَلِ بِالْفَضَائِلِ وَأَرْتَدِي بُرْدَ الْعُلَى وَأَعْتَمَّ بِالْإِقْبَالِ

وَتَشَاهَدَتْ صَيْدُ الْمُلُوكِ لِفَضْلِهِ وَأَرَى الْمَكَارِمَ مِنْ مَكَانِ عَالِ

أَبَا الْمَرْجِي عَيْرُ حُرْنِي دَارِسٌ أَبَدًا عَلَيْكَ وَغَيْرُ قَلْبِي سَالِ

وَأَنْ هَلَكْتَ فَمَا الْوَفَاءُ يَهَالِكُ وَلَنْ يَلِيَتْ فَمَا الْوَدَادُ يَبَالِ

لَا زِلْتَ مَعْدُوقَ الثَّرَى مَطْرُوقَهُ بِسَحَابَةِ تَجْرُورَةِ الْأَذْيَالِ

وَحُجِبْنَ عَنْكَ السِّيَّاتُ وَلَمْ يَزَلْ لَكَ صَاحِبٌ مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ

٦٣ قَالَتْ هِنْدُ بِنْتُ مَعْبِدِ ثُرَيْي خَالِدِ بْنِ نَضَلَةَ :

أَأَمِيمَ هَيْهَاتِ الصِّبَا ذَهَبَ الصِّبَا وَأَطَارَ عَنِّي الْحِلْمَ جَهْلُ عُرَابِي

أَيْنَ الْأَلَى بِالْأَمْسِ كَانُوا جِيرَةً أَمْسُوا دَفِينَ جَنَادِلٍ وَتَرَابِ  
 مَاثُوا وَلَوْ أَنِّي قَدَرْتُ بِحِيلِهِ لَأَحَدْتُ صَرْفَ الْمَوْتِ عَنْ أَحْبَابِي  
 مَا حِيلَتِي إِلَّا الْبُكَاءُ عَلَيْهِمْ إِنَّ الْبُكَاءَ سِيْلَاحٌ كُلُّ مُصَابِ  
 ٦٤ وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ يَرَى أَخَاهُ عَمْرًا :

أَلَا نَوَّهَ الدَّاعِي بَلِيلٍ فَأَسْمَعَا  
 مَضَى صَاحِبِي وَأَسْتَقْبِلَ الدَّفْرُ صَرَعَتِي  
 كَأَنَّ لَمْ نَكُنْ يَا عَمْرُو فِي دَارِ غِبْطَةٍ  
 دَفَعْنَا بِكَ الْأَيَّامَ حَتَّى إِذَا آتَتْ  
 فَلَمْ يَبْلُ ذِكْرٌ مِنْكَ كُنْتَ تُجِدُهُ  
 وَمَا دَنَسَ الثُّوبُ الَّذِي زَوَّدُوكَهُ  
 وَطَابَ تَرَى أَصْبَحْتَ فِيهِ وَإِنَّمَا  
 بِنَحْرِي كَرِيمٍ كَانَ فِي النَّاسِ أَرْوَعًا  
 وَلَا بُدَّ أَنْ أَلْقَى جِهَامِي فَأَصْرَعَا  
 جَمِيعًا وَلَمْ نَشْرَعْ إِلَى مَوْعِدِ مَعَا  
 تَرِيدُكَ لَمْ تَسْطِغْ لَهَا عَنْكَ مَدْفَعًا  
 جَمِيلٌ وَلَكِنَّ الْأَيْلَى فِيكَ أَسْرَعَا  
 وَإِنْ خَانَهُ رَبُّ الْأَيْلَى نَتَقَطَمَا  
 يَطِيبُ إِذَا كَانَ الْأَثْرَى نَكَ مَضْجِعَمَا

٦٥ أَنشَدَ مُحَمَّدُ بْنُ عَاقِمَةَ يَرَى أَخَاهُ شَرِيكًا :

لَقَدْ وَارَى الْمَقَابِرُ مِنْ شَرِيكِ  
 بِهِ كُنَّا نَصُولُ عَلَى الْأَعَادِي  
 صَهْوَتْ فِي الْمَجَالِسِ غَيْرُ عِي  
 كَرِيمٍ الْخَلْقِ لَا طَبِيعُ غَيْبِ  
 كَرِيمٍ مَوْاطِنِ الْأَحْسَابِ عَفِ  
 دَلُوفٌ بِالْقَرَى وَاللَّيْلِ قَرِ  
 كَثِيرٌ تَكْرُمٌ وَقَلِيلٌ عَابِ  
 وَنَدْفَعُ مِرَّةَ الْقَوْمِ الْغَضَابِ  
 جَدِيدٌ حِينَ يَنْطِقُ بِالْصَوَابِ  
 وَلَا فُحْاشَةَ تَرْقُ السَّبَابِ  
 إِذَا الضَّيَالِ مَالٌ بِهِ التَّصَابِي  
 إِلَى الْمُنْتَسِمِينَ ذَرَى الرِّكَابِ

٦٦ وَقَالَ الْأَبِيْرُذُ الْأَيْرُبِيُّ يَرَى أَخَاهُ بَرِيدًا :

أَقُولُ لِنَفْسِي فِي الْخَلَاءِ أَلْوَمَهَا      لَكَ أَلْوَيْلُ مَا هَذَا التَّجَلُّدُ وَالصَّبْرُ  
 أَمَا تَعْلَمِينَ الْخُبْرَ أَنْ لَسْتُ لَاقِيًا      أَخِي إِذَا أَتَى مِنْ دُونِ أَوْلِيَاهِ الْقَبْرِ  
 فَتَى كَانَ يُدْنِيهِ الْغَنَى مِنْ صَدِيقِهِ      إِذَا مَا هُوَ أَسْتَعْنَى وَيُبْعِدُهُ الْفَقْرُ  
 فَتَى كَانَ يُعْطِي السَّيْفَ فِي الْمَرْبِ حَقَّهُ      إِذَا هَتَفَ الدَّاعِي وَيَشْقَى بِهِ الْجُزْرُ  
 وَسَخَى بِنَفْسِي أَنِّي سَوْفَ أَعْتَدِي      عَلَى إِثْرِهِ يَوْمًا وَإِنْ نَفَسَ الْعُمُرُ  
 ٦٧ وَقَالَ أَيضًا فِيهِ :

تَطَاوَلَ لِي لَمْ أَنَّهُ تَقَلُّبًا      كَانَ فِرَاشِي حَالٍ مِنْ دُونِهِ الْجَمْرُ  
 فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ فَرَقْنَ بَيْنَنَا      فَقَدْ بَانَ مِنِّي فِي تَذَكُّرِهِ الْعَذْرُ  
 أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ أَسْتُ لَاقِيًا      بَرِيدًا طَوَالَ الدَّهْرِ مَا لِأَلَا الْعَفْرُ  
 فَتَى إِنْ هُوَ أَسْتَعْنَى يُخْرِقُ فِي الْغَنَى      فَإِنْ قَلَّ مَا لَا يُؤَدِّبُهُ الْفَقْرُ  
 فَلَيْتَكَ كُنْتَ الْحَيَّ فِي النَّاسِ بَاقِيًا      وَكُنْتُ أَنَا أَلَمْتُ الَّذِي غَيَّبَ الْقَبْرِ  
 فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِجَالِهِ      إِذَا السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ قَلَّ بِهَا الْقَطْرُ  
 كَمَا لَمْ يُصَاحِبْنَا بَرِيدٌ يَبْغِطُهُ      وَلَمْ تَأْتِنَا يَوْمًا بِأَخْبَارِهِ السَّفْرِ  
 وَلَمَا نَعَى النَّاعِي بَرِيدًا تَعَوَّلْتُ      بِي الْأَرْضُ فَرَطًا لِلْحُزْنِ وَانْقَطَعَ الظُّهْرُ  
 عَسَاكَ تَعَشَى النَّفْسَ حَتَّى كَأَنِّي      أَخُو سَكْرَةٍ طَارَتْ بِهَامَتِهِ الْخَمْرُ  
 إِلَى اللَّهِ أَشْكُو فِي بَرِيدٍ مُصِيبَتِي      وَبِي أَخْرَانًا تَضَمَّنَهَا الصَّدْرُ  
 ٦٨ قَالَتْ الْخُنْسَاءُ تَرَى أَخَاهَا صَخْرًا :

قَدَى بِعَيْنِكَ أَمْ بِالْأَعْيُنِ عَوَّارُ      أَمْ أَقْفَرْتُ إِذْ خَلْتِ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ  
 كَانَ عَيْنِي لِذِكْرَاهُ إِذَا خَطَرْتُ      فَيُضُّ يَسِيلُ عَلَى الْحَدِيدِ مِدْرَارُ

تَبْكِي خُنَّاسٌ عَلَى صَخْرٍ وَحَقَّ لَهَا  
 لَا بَدَّ مِنْ مَيْتَةٍ فِي صَرْفِهَا غَيْرُ  
 يَا صَخْرُ وَاوَدَّ مَاءٌ قَدْ تَوَارَدَهُ  
 وَإِنَّ صَخْرًا حَامِينَا وَسَيِّدَنَا  
 وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُّ الْهُدَاةُ بِهِ  
 لَمْ تَرَهُ جَارَةً يَمْشِي بِسَاحَتِهَا  
 مِثْلُ الرُّدَيْنِيِّ لَمْ تَنْفُذْ شَيْئَتَهُ  
 طَلَّقُ الْيَدَيْنِ بِفِعْلِ الْخَيْرِ مُعْتَمِدُ  
 ٦٩ وَقَالَتْ أَيْضًا :

يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا  
 وَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي  
 وَمَا يَكُونُ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ  
 ٧٠ قَالَ الْمُتَمِّمُ بَرِّئِي أَخَاهُ مَا لِكَا :

إِذَا ذَرَّتِ الرِّيحُ الْكَثِيفَ الْمَرْبَعَا  
 سَرِيعًا إِلَى الدَّاعِي إِذَا هُوَ أَفْرَعَا  
 أَرَى كُلَّ حَبْلٍ دُونَ حَبْلِكَ أَفْطَعَا  
 وَكُنْتَ جَدِيرًا أَنْ تُحِيبَ وَتُتِمَّعَا  
 ذَهَابَ الْعَوَادِي الْمُدْجِنَاتِ فَأَمْرَعَا  
 فَقَدْ بَانَ مُحَمَّدًا أَخِي يَوْمَ وَدَعَا  
 أَعْيَنِي جُودِي بِالْذَّمُوعِ لِمَالِكِ  
 فَتَى كَانَ مِقْدَامًا إِلَى الرَّوْعِ رَكُضُهُ  
 أَبِي الصَّبْرِ آيَاتُ أَرَاهَا وَإِنِّي  
 وَإِنِّي مَتَى مَا أَدْعُ بِأَسْمِكَ لَا تُجِبْ  
 سَقَى اللَّهُ أَرْضًا حَاهَا قَبْرُ مَالِكِ  
 فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ فَرَقْنَ بَيْنَنَا

وَعِشْنَا بِخَيْرٍ فِي الْحَيَاةِ وَقَبْلَنَا أَصَابَ الْمُنَايَا رَهْطَ كِسْرَى وَتُبَعَا  
 فَتَى كَانَ أَحْيَا مِنْ فَتَاةٍ حَيَّةٍ وَأَشْجَعَ مِنْ لَيْثٍ إِذَا مَا تَمَنَّا  
 تَقُولُ ابْنَةُ الْعَمْرِيِّ مَالِكَ بَعْدَمَا أَرَاكَ قَدِيمًا نَاعِمَ الْوَجْهِ أَفْرَعَا  
 فَقُلْتُ لَهَا طَوْلُ الْإِسَاءَةِ سَاءَ فِي وَلَوْعَةُ حُزْنٍ تَتْرُكُ الْوَجْهَ أَسْفَعَا  
 ٧١ قَالَ زُهَيْرٌ بَدِيٍّ بَعْضَ مَنْ يَعْزُّ عَلَيْهِ :

أَرَاكَ هَجْرَتِي هَجْرًا طَوِيلًا وَمَا عَوَدْتَنِي مِنْ قَبْلُ ذَاكَ  
 عَهْدُكَ لَا تَطِيقُ الصَّبْرَ عَنِّي وَتَعْصِي فِي وَدَادِي مَنْ نَهَاكَ  
 فَكَيْفَ تَغَيَّرْتَ تِلْكَ السَّجَايَا وَمَنْ هَذَا الَّذِي عَنِّي تَنَاكَ  
 فَلَا وَاللَّهِ مَا حَاوَلْتَ غَدْرًا فَكُلُّ النَّاسِ يَغْدُرُ مَا خَلَاكَ  
 وَمَا فَارَقْتَنِي طَوْعًا وَلَكِنْ دَهَاكَ مِنْ الْمُنِيَّةِ مَا دَهَاكَ  
 فَيَا مَنْ غَابَ عَنِّي وَهُوَ رُوْحِي وَكَيْفَ أُطِيقُ مِنْ رُوْحِي أَنْفِكَ آكَ  
 وَلَيْتَكَ لَوْ بَقِيتَ لِضَعْفِ حَالِي وَكَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ فِدَاكَ  
 يَعْزُّ عَلَيَّ حِينَ أُدِيرُ عَيْنِي أَفْتَشُ فِي مَكَانِكَ لَا أَرَاكَ  
 حَتَّمْتُ عَلَيَّ وَدَادِكَ فِي ضَمِيرِي وَلَيْسَ يَزَالُ مَخْتُومًا هُنَاكَ  
 لَقَدْ عَجَلَتْ عَلَيْكَ يَدُ الْمُنَايَا وَمَا أُسْتَوَقِيتَ حَظَّكَ مِنْ صِبَاكَ  
 فَوَا أَسْفِي لِحَسَمِكَ كَيْفَ يَبْلِي وَيَذْهَبُ بَعْدَ بَهْجَتِهِ سَنَاكَ  
 وَمَا لِي أَدْعِي أَنِي وَفِي وَلَسْتُ مُشَارِكًا لَكَ فِي بِلَاكَ  
 تَمُوتُ وَمَا أَمُوتُ عَلَيْكَ حُزْنًا وَحَقَّ هَوَاكَ خُنْتُكَ فِي هَوَاكَ  
 وَيَا خَجَلِي إِذَا قَالُوا مُحِبٌّ وَلَمْ أَنْفَعَكَ فِي خَطْبِ آتَاكَ

أَرَى الْبَاكِينَ فِيكَ مَعِيَ كَثِيرًا      وَلَيْسَ كَمَنْ بَكَى مِنْ قَدِّ تَبَاكِي  
 وَيَا مَنْ قَدْ نَوَى سَفْرًا بَعِيدًا      مَتَى قُلِّ لِي رُجُوعَكَ مِنْ نَوَاكَا  
 جَزَاكَ اللَّهُ عَنِّي كُلَّ خَيْرٍ      وَأَعْلَمُ أَنَّهُ عَنِّي جَزَاكَ  
 فَيَا قَبْرَ الْحَبِيبِ وَدِدْتُ أَبِي      حَمَلْتُ وَلَوْ عَلَيَّ عَيْنِي تَرَاكَ  
 سَقَاكَ الْغَيْثُ تَهْتَانًا وَإِلَّا      فَحَسْبُكَ مِنْ دُمُوعِي مَا سَقَاكَ  
 وَلَا زَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنِّي      يُزْفُ عَلَى النَّسِيمِ إِلَى ذَرَاكَ

٧٢ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ مِنْ رِثَاءِ فِي بَنِي أُمِيَّةَ:

بَكَتُ وَمَاذَا يَرُدُّ الْبُكَاءَ      وَقَلَّ الْبُكَاءُ إِتَمَلَى كَدَا  
 أُصِيبُوا مَعًا فَتَوَلَّوْا مَعًا      كَذَلِكَ كَانُوا مَعًا فِي رَجَا  
 بَكَتْ لَهُمُ الْأَرْضُ مِنْ بَيْدِهِمْ      وَنَاحَتْ عَلَيْهِمْ نُجُومُ الْأَمَا  
 وَكَانُوا ضِيَاءِي فَلَمَّا أَنْفَضَنِي      زِنَانِي بِقَوْمِي تَوَلَّى الضِّيَا

٧٣ وَقَالَ فِيهِمْ أَيْضًا وَتَرَوَى هَذِهِ الْأَبْيَاتَ لِلْعَبَّاسِيِّ:

أَفَاضَ الْمَدَامِعَ قَتَلِي كَدَا      وَقَتَلِي بِكُثُوفَةٍ لَمْ تَرَمَسِ  
 وَقَتَلِي بَوَجٍ وَبِاللَّابِتِينَ      يَثْرِبُ هُمْ خَيْرٌ مَا أَنْتَسِ  
 وَبِالزَّائِبِينَ نَفْسُ تَوْتٍ      وَأُخْرَى بِنَهْرِ أَبِي فُطْرَسِ  
 أَوْلَيْكَ قَوْمٌ أَنَاخَتْ بِهِمْ      نَوَائِبُ مِنْ زَمَنِ مُشْعَسِ  
 إِذَا رَكِبُوا زَيْنُوا الرَّاكِبِينَ      وَإِنْ جَاسُوا زَيْنَةَ الْهَجَسِ  
 هُمْ أَضْرَعُونِي لِرَيْبِ الزَّمَانِ      وَهُمْ أَنْصَقُوا الرَّغْمَ بِالْمُطَسِ  
 فَمَا أَنْسَ لَا أَنْسَ قَتْلَاهُمْ      وَلَا عَاشَ بَعْدَهُمْ مَنْ نَسِي



٧٤ كَانَ لِابْنِ عَمَّارِ ابْنِ يُعَالٍ لَهُ مَعْنٌ قَمَاتٌ فَقَالَ يَرِيهِ :

يَا مَوْتَ مَالِكَ مُوَلِّمًا بِضِرَارِي      إِنِّي عَلَيْكَ وَإِنْ صَبَرْتُ لَزَارِي  
تَعْدُو عَلَيَّ كَمَا تَنِي لَكَ وَإِزُّ      وَأَوَّلُ مِنْكَ كَمَا يُوَلُّ فِرَارِي  
نَفْسُ الْبَعِيدِ إِذَا أَرَادَ قَرِيبَهُ      لَيْسَتْ بِبَاجِيَةٍ مَعَ الْأَقْدَارِ  
وَالْمَرءُ سَوْفَ وَإِنْ تَطَاوَلَ عُمُرُهُ      يَوْمًا يَصِيرُ لِحُفْرَةِ الْحَقَارِ  
لَمَّا عَلَا عَظْمِي بِهِ فَكَانَهُ      مِنْ حُسْنِ بَيْتِهِ قَضِيبٌ نُضَارِ  
فَجَعَلَنِي بِأَعَزِّ أَهْلِي كَأَهْمِ      تَعْدُو عَلَيْهِ عِدْوَةَ الْجَبَارِ  
هَلَا بِنَفْسِي أَوْ بِبَعْضِ قَرَابَتِي      أَوْقَعْتَ أَوْ مَا كُنْتَ بِالْمُخْتَارِ  
وَتَرَكْتَ رَبِّيَ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا      عَفْتُ الْجِهَادَ وَصِرْتُ فِي الْأَمْصَارِ

٧٥ قَالَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ تَرَى أَبَاهَا وَأَخَوِيهَا :

مَنْ حَسَّ لِي الْأَخَوِينَ كَالْمُغْضَنِينَ أَوْ مَنْ رَأَاهَا  
قَرِمَانَ لَا يَتَّظَلُّ لَهَا وَلَا يُرَامُ جَاهَهَا  
وَيَلِي عَلَى أَبِيِّ وَالْقَبْرِ الَّذِي وَارَاهَا  
لَا يَمِثُّ كَهْلِي فِي الْكُهُولِ وَلَا فَتَى كَفَتَاهَا

٧٦ قَالَ أَعْرَابِي يَرَى أَبْنَهُ وَكَانَ وَقَعَ صَرِيحًا فِي الْحَرْبِ :

حُسَيْنٌ لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا      إِذْ أَنْتَ خَلَيْتَهَا فِي مَنْ يُخْلِيهَا  
نَعَى النُّعَاةَ حُسَيْنًا لِي فَقُلْتُ لَهُمْ      مَا لَتْ بِنَا الْأَرْضُ أَوْ زَالَتْ رَوَاسِيهَا  
الْحَزْمُ وَالْأَعْرَمُ كَمَا نَامِنْ صَنِيعَتِهِ      مَا سَكَلَ الْإِلَهِ يَا قَوْمُ أَحْصِيهَا  
قُرْوِي الرِّمَاحَ بِأَيْدِينَا فَنُورِدُهَا      بِيضًا وَنُضْدِرُهَا حُمْرًا أَعَالِيهَا

لَيْتَ السَّمَاءَ عَلَى مَنْ تَحْتَهَا وَقَعَتْ وَأَنْشَقَّتِ الْأَرْضُ فَأَنْجَابَتْ بَيْنَ فِيهَا  
لَا أَصْلَحَ اللَّهُ مِنَّا مَنْ يُصَالِحُكُمْ مَا لَاحَتْ الشَّمْسُ فِي أَعْلَى مَجَارِيهَا

رثاء مشاهير العرب

٧٧ قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ مُطَيْرٍ الْأَسَدِيُّ فِي مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ :

أَلِمَّا عَلَى مَعْنٍ وَقُولًا لِقَبْرِهِ سَقَّتَكَ الْغَوَادِي مَرَبَعًا ثُمَّ مَرَبَعًا  
فِيَا قَبْرَ مَعْنٍ أَنْتَ أَوْلُ حُفْرَةٍ مِنَ الْأَرْضِ خُطَّتِ لِلسَّمَاحَةِ مَضْجَعًا  
وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبِرُّ وَالْبَجْرُ مُتْرَعًا  
بَلَى قَدْ وَسِعَتْ الْجُودَ وَالْجُودِيَّةُ وَلَوْ كَانَ حَيًّا ضِغْتِ حَتَّى تَصْدَعَا  
فَتِي عَيْشٍ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّيْلِ مَجْرَاهُ مَرْتَعًا  
وَلَمَّا مَضَى مَعْنٍ مَضَى الْجُودُ فَانْقَضَى وَأَصْبَحَ عِرْنِينَ الْمَكَارِمِ أَجْدَعًا

٧٨ قَالَ ثَابِتُ بْنُ هَارُونَ الرَّقِيُّ النَّصْرَانِيُّ يَرِيُّ أَبَا الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيَّ :

الْدَّهْرُ أَخْبْتُ وَاللَّيَالِي أَنْكَدُ مِنْ أَنْ تَعِيشَ لِأَهْلِيهَا يَا أَحْمَدُ  
فَقَصَدْتُكَ لَمَّا أَنْ رَأَيْتُكَ نَفِيسَهَا بُحْلًا بِمِثْلِكَ وَالنَّفَائِسُ تُقْصَدُ  
ذُقْتَ الْكَرْيَةَ بَعْتَهُ وَقَدَّتْهَا وَكَرِيَهُ قَدِّكَ فِي الْوَرَى لَا يَفْقَدُ  
قُلْ لِي إِنْ أَسْطَعْتَ الْخُطَابَ فَإِنِّي صَبَّ الْغَوَادِ إِلَى خِطَابِكَ مَكْمَدُ  
أَتَرَكْتَ بَعْدَكَ شَاعِرًا وَاللَّهُ لَا لَمْ يَبْقَ بَعْدَكَ فِي الْوَرَى مَنْ يُشَدُّ  
أَمَّا الْعُلُومُ فَإِنَّهَا يَا رَبِّهَا تَبْكِي عَلَيْكَ بِأَدْمَعٍ لَا تَجْمَدُ

٧٩ وَرثاهُ أَيْضًا أَبُو الْقَاسِمِ الْمُظْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ الْكَاتِبُ :

لَا رَعَى اللَّهُ سِرْبَ هَذَا الزَّمَانِ إِذْ دَهَانَا فِي مِثْلِ ذَلِكَ اللَّسَانِ

مَا رَأَى النَّاسُ ثَانِي الْمُتَّبِعِي أَيُّ ثَانٍ يُرَى لِبِكْرِ الزَّمَانِ  
 كَانَ مِنْ نَفْسِهِ الْكَبِيرَةِ فِي جَيْشٍ وَفِي كِبَرِيَاءِ ذِي سُلْطَانِ  
 كَانَ فِي لَفْظِهِ نَدِيًّا وَلَكِنْ ظَهَرَتْ مُعْجَزَاتُهُ فِي الْمَعَانِي  
 ٨٠ لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَطَوِيِّ مِنَ الْمَرْقُصِ فِي رِثَاءِ ابْنِ أَبِي دُوَادَ :  
 . وَلَيْسَ صَرِيحُ النَّعْشِ مَا تَسْمَعُونَهُ وَلَكِنَّهُ أَصْلَابُ قَوْمٍ تَقْصَفُ  
 . وَلَيْسَ فَتِيقُ الْمِسْكِ مَا تَجِدُونَهُ وَلَكِنَّهُ ذَاكَ الثَّنَاءُ الْخُلْفُ  
 وَقَالَ غَيْرُهُ فِيهِ :

أَلْيَوْمَ مَاتَ نِظَامُ الْمَلِكِ وَاللَّسَنِ وَمَاتَ مَنْ كَانَ يُسْتَعْدَى عَلَى الزَّمَنِ  
 وَأَظْلَمَتْ سُبُلُ الْأَدَابِ وَأَحْتَجَبَتْ شَمْسُ الْمَكَارِمِ فِي غَيْمٍ مِنَ الْكُفَنِ  
 ٨١ قَالَ جَرِيدُ بَدْرِيِّ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ :

يَا عَيْنُ جُودِي بِدَمْعٍ هَاجَهُ الذِّكْرُ قَمَا لِدَمْعِكَ بَعْدَ الْيَوْمِ مُدْخَرُ  
 إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ وَارَى شِمَائِلَهُ غِبْرَاءَ مَلْحُودَةٍ فِي جَوْلَهَا زَوْرُ  
 أَمْسَى بَنُوهُ وَقَدْ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُ مِثْلَ النُّجُومِ هَوَى مِنْ بَيْنِهَا الْقَمَرُ  
 كَانُوا شُهُودًا فَلَمْ يَدْفَعْ مَنِيَّتَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ وَلَا رَوْحٌ وَلَا عَمْرُ  
 وَخَالِدٌ لَوْ أَرَادَ الدَّهْرُ فِدَيْتَهُ أَغْلَوْا مُخَاطَرَةَ لَوْ تَنَفَّعَ الْخَطَرُ  
 قَدْ شَفَّنِي رَوْعَةُ الْعَبَّاسِ مِنْ قَزَعِ لَمَّا آتَاهُ بِدْرِ الْقَسْطَلِ الْخَبْرُ  
 ٨٢ قَالَ الشُّبْرَاوِيُّ بَدْرِيُّ الْعَلَامَةِ الْعَبَّادِيِّ :

يَا طَالِبًا رَاحَةً مِنْ دَهْرِهِ عَبَثًا أَقْصِرْ قَمَا الدَّهْرُ إِلَّا بِالْهَمُومِ مُلِي  
 كَمْ مَنْظَرٍ رَاقٍ أَفْتَتْ جَمَالَتَهُ يَدُ الْمُنُونِ وَأَعَيْتَهُ عَنِ الْحِيلِ

وَكَمْ هُمَامٍ وَكَمْ قَرَمٍ وَكَمْ مَلِكٍ  
 وَكَمْ إِمَامٍ إِلَيْهِ تَنْتَهِي دُولُ  
 وَكَمْ عَزِيزٍ أَذَلَّتْهُ الْمُنُونُ وَمَا  
 يَا عَارِفًا دَهْرُهُ يَكْفِيكَ مَعْرِفَةً  
 هَلْ فِي زَمَانِكَ أَوْ مِنْ قَبْلِهِ سَمِعْتَ  
 وَهَلْ رَأَيْتَ أَنَا سَأَقْدُ عَاوَا وَعَلَوَا  
 أَوْ هَلْ نَسِيتَ لُدُوَا لِلْمَوْتِ أَوْ عَمِيتَ  
 وَهَلْ رَعَى الْمَوْتُ ذَا عِزِّ لِعِزَّتِهِ  
 الْمَوْتُ بَابٌ وَكُلُّ النَّاسِ دَاخِلُهُ  
 وَلَيْسَ قَبْدُ إِمَامٍ عَالِمٍ عَالِمًا  
 وَأَيْسَ مَوْتُ الَّذِي مَاتَ لَهُ أُمَّمٌ  
 لِأَجْلِ ذَا طَالَ مِنَّا النَّوْحُ وَأَتَّحَدَرْتُ  
 عَلَى إِمَامٍ هَامٍ فَاضِلٍ فَطِنٍ  
 لَهُ يَدٌ وَرَدَّتْ بِحَجْرِ الْهَدَى وَرَوْتُ  
 وَكَمْ لَهُ مِنْ تَأْيِيفٍ بِجَوْهَرِهَا  
 ٨٣ قَالَ الْيَزِيدِيُّ بْنُ مَعْبِرَةَ الْمَقْرِيُّ يَرْثِي الْكِسَائِيَّ وَمُحَمَّدَ بْنَ  
 الْحَسَنِ وَكَانَا قَدْ خَرَجْنَا مَعَ الرَّشِيدِ إِلَى خِرَاسَانَ فَمَا تَأْفِي الطَّرِيقَ :  
 تَصَرَّمْتَ الدُّنْيَا فَلَيْسَ خَاوِدٌ وَمَا قَدْ تَرَى مِنْ بَهْجَةِ سَيِّدِ  
 سَيْفِيكَ مَا أَفْنَى الْأَمْزُونِ الَّتِي خَاتُ فَكُنْ مُسْتَعِدًّا فَالْمَنَاءُ عَتِيدُ

أَسَيْتُ عَلَى قَاضِي الْفُضَاةِ مُحَمَّدٍ فَأَذْرَيْتُ دَمْعِي وَالْفُؤَادُ عَمِيدٌ  
 وَقُلْتُ إِذَا مَا الْخُطْبُ أَشْكَلَ مِنْ لَنَا بِأَيْضَاحِهِ يَوْمًا وَأَنْتَ قَفِيدٌ  
 وَأَقْلَعَنِي مَوْتُ الْكِسَاءِ بَعْدَهُ وَكَادَتْ بِي الْأَرْضُ الْفُضَاةَ تَمِيدُ  
 وَأَذْهَلَنِي عَنْ كُلِّ عَيْشٍ وَلَذَّةٍ وَأَرَقَ عَيْنِي وَالْعَيْونُ هُجُودُ  
 هَا عَالِمَانِ أَوْدِيَا وَتَحَرَّمَا وَمَا لَهَا فِي الْعَالَمِينَ نَدِيدُ  
 فَحَزَنِي إِنْ تَخَطَّرَ عَلَى الْقَابِ خَطَرَةٌ بِذِكْرِهَا حَتَّى أَلَمَاتٍ جَدِيدُ

٨٤ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ يَرِي الْأَصْمَعِي :

أَسِفْتُ لِقَدِّ الْأَصْمَعِي لَقَدْ مَضَى حَمِيدًا لَهُ فِي كُلِّ صَالِحَةٍ سَهْمٌ  
 تَقَضَّتْ بِشَاشَاتِ الْجَاسِ بَعْدَهُ وَوَدَعْنَا إِذْ وَدَعَ الْأَنْسُ وَالْعِلْمُ  
 وَقَدْ كَانَ نَجْمَ الْعِلْمِ فِينَا حَيَاتُهُ فَلَمَّا أَنْقَضَتْ أَيَّامُهُ أَفَلَ النُّجْمُ

٨٥ قَالَ الْمُعْتَمِدُ يَرِي أَحْمَدَ بْنَ طُولُونَ :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَسَى عَرَانِي كَوَقَعِ الْأَسْلَ  
 عَلَى رَجُلٍ أَرْوَعٍ يَرِي مِنْهُ فَضْلَ الْوَجَلِ  
 شِهَابٌ خَبَا وَقَدُهُ وَعَارِضٌ غَيْثٌ أَفَلَ  
 شَكَتْ دَوَاتِي فَهَدُهُ وَكَانَ بَزِينُ الدُّوَلِ

٨٦ قَالَ الشَّهَابُ النَّصُورِيُّ يَرِي الْإِمَامَ كَمَالَ الدِّينِ السُّيُوطِي :

مَاتَ الْكَمَالُ فَقَالُوا وَلِي الْحَبِّي وَالْجَلَالُ  
 فَلَلْعَيْونُ بُكَاءٌ وَلِلدُّمُوعِ أَنْهَمَالُ  
 وَفِي فُؤَادِي حُزْنٌ وَلَوْعَةٌ لَا تَرَالُ

لِلَّهِ عِلْمٌ وَحِلْمٌ وَارْتَهُ تِلْكَ الرَّمَالُ  
 بِسُكِّي الرِّشَادُ عَلَيْهِ دَمَا وَسُرَّ الضَّلَالُ  
 قَدْلَاحَ فِي الْخَيْرِ نَقْصٌ لَمَّا مَضَى وَأَخْتَلَالُ  
 وَكَيْفَ لَمْ تَرَ نَقْصًا وَقَدْ تَوَلَّى الْكَمَالُ  
 عُلُومُهُ رَاسِخَاتُ تَرْوُلٍ مِنْهَا الْجِبَالُ  
 بِقَبْرِهِ الْعِلْمُ نَاوٍ وَالْفَضْلُ وَالْإِفْضَالُ

٨٧ قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ مَعْبُدٍ رِثِي يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ:

لَقَدْ عَظُمَتْ فِي الْمُسْلِمِينَ رِزِيَّةٌ  
 فَقَالُوا وَإِنَّا قَدْ دَفَنَاهُ فِي الثَّرَى  
 فَقُلْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ لِعَيْنِي عِبْرَةً  
 أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عِظَمُ رِزِيَّتِي  
 وَمَنْ ذَا الَّذِي يُؤْتِي فَيَسْأَلُ بَعْدَهُ  
 لَقَدْ كَانَ يَحْيَى فِي الْحَدِيثِ بَقِيَّةً  
 فَلَمَّا مَضَى مَاتَ الْحَدِيثُ بِمَوْتِهِ  
 وَصِرْنَا حَيَارَى بَعْدَ يَحْيَى كَأَنَّا  
 وَأَيْسَ يُغْنِي عَنْكَ دَمْعٌ سَفَحْتَهُ  
 لَعَمْرُكَ مَا لِلنَّاسِ فِي الْمَوْتِ حِيلَةٌ  
 وَكَيْنَمَا أَبْكِي عَلَى الْعِلْمِ إِذْ مَضَى  
 فَقَدْ تَرَكَ الدُّنْيَا وَفَرَّ بِدِينِهِ  
 غَدَاةَ نَعَى النَّاعُونَ يَحْيَى فَأَسْمَعُوا  
 وَكَأَدَ فُؤَادِي حَسْرَةً يَتَصَدَّعُ  
 وَلَا جَزَعًا إِنَّا إِلَى اللَّهِ نَرْجِعُ  
 يَحْيَى إِلَى مَنْ نَسْتَرْجِعُ وَنَفْرِعُ  
 إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلنَّاسِ فِي الْعِلْمِ مُضْعُ  
 مِنَ السَّلَفِ الْمَاضِينَ حِينَ تَشْعُرُوا  
 وَأُذْرَجُ فِي أَكْفَانِهِ الْعِلْمُ أَجْمَعُ  
 رَعِيَّةٌ رَاعٍ بِهِمْ فَتَصَدَّعُوا  
 وَلَكِنْ إِلَيْهِ يَسْتَرْجِعُ الْخَبْرُ  
 وَلَا لِقَضَاءِ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ مَدْنُ  
 فَمَا بَعْدَ يَحْيَى فِيهِ لِلنَّاسِ مَنَنْ  
 إِلَى اللَّهِ حَتَّى مَاتَ وَهُوَ مُتَمَعٌ

٨٨ قَالَ إِسْحَاقُ الْمَوْصِلِيُّ بِرِّي أَبَاهُ إِبْرَاهِيمَ الْمَغْنَبِيُّ :

أَقُولُ لَهُ لَمَّا وَقَفْتُ بِقَبْرِهِ  
وَيَا قَبْرَ إِبْرَاهِيمَ حَيْثُ حُفْرَةٌ  
عَلَيْكَ سَلَامٌ اللَّهُ يَا صَاحِبَ الْقَبْرِ  
وَلَا زِلْتَ تُسْقِي النَّعِثَ مِنْ سُبُلِ الْقَطْرِ  
لَقَدْ عَزَّنِي وَجَدِي عَلَيْكَ فَلَمْ يَدَعْ  
وَقَدْ كُنْتُ أَبْيَ مِنْ فِرَاقِكَ لَيْلَةً

٨٩ وَلَمَّا مَاتَ أَبُو إِسْحَاقَ الصَّابِيُّ رَثَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ الْمَوْسَوِيُّ بِقَوْلِهِ :

أَعْلِمْتَ مَنْ حُمِلُوا عَلَى الْأَعْوَادِ  
جَبَلُ هَوَى لَوْ خَرَّ فِي الْبَجْرِ اغْتَدَى  
أَرَأَيْتَ كَيْفَ خَبَا ضِيَاءُ النَّادِي  
مِنْ وَقَعِهِ مُتَابِعَ الْأَزْبَادِ  
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ قَبْلَ حَطِّكَ فِي الثَّرَى  
أَنَّ الثَّرَى يَعْلُو عَلَى الْأَطْوَادِ

٩٠ قَالَ الشَّهَابُ الْمَنْصُورِيُّ بِرِّي الْعَلَمَةُ نُجَيْي الدِّينِ الْكَافِيجِيُّ :

بَكَتْ عَلَى الشَّيْخِ نُجَيْي الدِّينِ كَافِيجِي  
كَانَتْ أَسَارِيْرُهُذَا الدَّهْرِ مِنْ دَرِيْرٍ  
عِيُونَنَا بِدُمُوعٍ مِنْ دَمِ الْمُهْجِ  
رُحَى قَبْدِلَ ذَاكَ الدَّرُّ بِالسَّجِ  
فَكَمْ نَفِي بِسَمَاحٍ مِنْ مَكَارِمِهِ  
يَانُورَ عِلْمٍ أَرَاهُ الْيَوْمَ مُنْطَفِئًا  
رَأَيْتَهَا مِنْ تَجْمِيعِ الدَّمْعِ فِي لُجِ  
لَاسْتَشْفُوا مِنْ شَذَاهَا أَطِيبَ الْأَرْجِ  
أَبْطَالُهُ فَتَوَارَتْ فِي دُجَى الرَّهْجِ  
أَنَّى وَرَثْتَهُ فِي أَرْفَعِ الدَّرَجِ  
فَلَوْ رَأَيْتَ الْفَتَاوَى وَهِيَ بَاكِئَةٌ  
وَلَوْ سَرَتْ بِنَاءً عَنْهُ رِيحُ صَبَا  
فِي حَالَتِهِ بِوَجْهِ مِنْهُ مُبْتَهَجِ

سَقِيَّاهُ وَكَسَاهُ اللَّهُ نُورَ سَنَا مِنْ سُنْدُسٍ بِيَدِ الْقُرْآنِ مُنْسَجٍ

٩١ وَقَالَ أَيضًا بَرِّي الْحِجَازِيَّ أَبَا الطَّيِّبِ الْحَزْرَجِيَّ :

لَهْفَ قَلْبِي عَلَى أَقْوَالِ الشَّهَابِ ثُخْفَةَ الْقَوْمِ زُهَةَ الْأَصْحَابِ

كَانَ فِي مَطْلَعِ الْبَلَاغَةِ يَسْرِي فَتَوَارَى مِنَ الثَّرَى بِحِجَابِ

فَقَدَّتْ بَرَهُ أَيَّامِي الْمَعَانِي وَيَتَامَى جَوَاهِرِ الْأَدَابِ

هَطَلَتْ أَدْمُعُ السَّحَابِ عَلَيْهِ وَقَلِيلٌ فِيهِ دُمُوعُ السَّحَابِ

وَذَوُّ الْجَمْعِ أَصْجُو حِينِ وَلِي كُلُّهُمْ جَامِعًا بِإِلَّا مِحْرَابِ

يَا شَيْهَابًا طُلُوعُهُ فِي سَمَا الْفَضْلِ م وَلَكِنْ أَقُولُهُ فِي الثَّرَابِ

لَكَ فِيهَا أَلْفَتْ تَذَكُّرَةٌ مِنْ مَا أَتَتْ دُرَّهُ أَوْلُوا الْأَلْبَابِ

رَوْضَةٌ أُنِعَتْ بِفَاكِهَةٍ مِنْ حُسْنِ لَفْظٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابِ

فَسَقَى ثُرَيْهَا الرَّبَابِ لِتَهْتَرَّ وَتَرْبُو عَلَى سَمَاعِ الرَّبَابِ

وَرَأَى كَكْرَهُ فَقَابَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْجَبْرِ يَوْمَ الْحِسَابِ

٩٢ قَالَ عِمَادُ الْكَاتِبِ بَرِّي صَلَاحَ الدِّينِ :

شَمَلُ الْهُدَى وَالْمَلَاكِ عَمَّ شَتَاتُهُ وَالْدَّهْرُ سَاءَ وَأَقْلَمَتْ حَسَنَاتُهُ

بِاللَّهِ أَيْنَ النَّاصِرُ الْمَلِكُ الَّذِي لِلَّهِ خَالِصَةٌ صَفَتْ نِيَّاتُهُ

أَيْنَ الَّذِي مَا زَالَ سُلْطَانًا لَنَا يُرْجَى نَدَاهُ وَتُتَقَى سَطَوَاتُهُ

أَيْنَ الَّذِي شَرَفَ الزَّمَانَ بِفَضْلِهِ وَسَمَتْ عَلَى الْقَضَاءِ تَشْرِيفَاتُهُ

أَيْنَ الَّذِي عَنَتِ الْفَرَجُ لِبَاسِهِ ذُلًّا وَمِنْهَا أُدْرِكَتْ ثَارَاتُهُ

أَذْأَلُ أَعْدَاقِ الْعِدَى أَسْيَافُهُ أَطَوَّاقُ أَجْيَادِ الْوَرَى حَسَنَاتُهُ



أَلْبَابُ الرَّابِعِ  
فِي الْحِكْمِ

٩٣ قَالَ الْعَسْجِدِيُّ لِبَعْضِ أَصْحَابِ ابْنِ الْعَمِيدِ ذِي الْكِفَايَتَيْنِ :  
كَيْفَ رَأَيْتَ الْوَزِيرَ . فَقَالَ : رَأَيْتُهُ يَأْسُ الْعُودِ ذَمِيمِ الْعَهْودِ سَيِّئِ  
الظَّنِّ بِالْمَعْبُودِ . فَقَالَ الْعَسْجِدِيُّ : أَمَا رَأَيْتَ تِلْكَ الْأَبْهَةَ وَالصَّيْتَ  
وَالْمَوَاكِبَ وَالتَّجْمَلَ الظَّاهِرَ وَالْدَارَ الْجَلِيلَةَ وَالْقُرْشَ السَّنِيَّ وَالْحَاشِيَةَ  
الْجَمِيلَةَ . فَقَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ : الدَّوْلَةُ غَيْرُ السُّودِ . وَالسُّلْطَنَةُ غَيْرُ  
الْكَرَمِ . وَالْحُظُّ غَيْرُ الْمَجْدِ . أَيْنَ الزُّوَارُ وَالْمُنْتَجِمُونَ . وَأَيْنَ الْأَمِلُونَ  
وَالشَّاكِرُونَ . وَأَيْنَ الْوَاصِفُونَ الصَّادِقُونَ . وَأَيْنَ الْمُنْصَرِفُونَ  
الرَّاضُونَ . وَأَيْنَ الْهَيَاتُ وَأَيْنَ التَّفَضُّلَاتُ وَأَيْنَ الْجِلْعُ وَالتَّشْرِيفَاتُ .  
وَأَيْنَ الْهَدَايَا وَأَيْنَ الضِّيَافَاتُ . هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لَا تَجِيءُ الرِّئَاسَةُ  
بِالْثَّرَهَاتِ . وَلَا يَحْصُلُ الشَّرْفُ بِالْحَزْعِيَّاتِ . أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

أَبَا جَعْفَرٍ لَيْسَ فَضْلُ الْقَتَى إِذَا رَاحَ فِي قَرَطٍ إِعْجَابِهِ  
وَلَا فِي قَرَطِهِ يُوذُونِهِ وَلَا فِي مَلَاخَةِ أَثْوَابِهِ  
وَلَكِنَّهُ فِي الْعَمَالِ مُجْتَمِعٌ وَالْكَرَمِ الْأَشْرَفِ النَّابِ

٩٤ اجْتَمَعَ عَمْرُو بْنُ الظَّرْبِ الْعَدَوَانِيُّ وَحَمَّةُ بْنُ رَافِعِ الدَّوْسِيِّ عِنْدَ  
مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ خَمِيرَ . فَقَالَ : لَا تَسْأَلَا حَتَّى أَسْمَعَ مَا تَقُولَانِ . فَقَالَ  
عَمْرُو لِحَمَّةَ : أَيْنَ نَحْبٌ أَنْ تَكُونَ أَيَادِيكَ . قَالَ : عِنْدَ ذِي الرُّثْبَةِ

ارما  
شهرت  
رقيقة  
قمتي

علا بغيره

تقدیر سے متعلقہ فقرہ

الْعَدِيمِ وَعِنْدَ ذِي الْخَلَّةِ الْكَرِيمِ . وَالْمَعْسِرِ الْغَرِيمِ وَالْمُسْتَضْعَفِ الْحَلِيمِ .  
 قَالَ : مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِالْمَقْتِ . قَالَ : الْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ . وَالضَّعِيفُ  
 الصَّوَالُ . وَالغَنِيُّ الْقَوَالُ . قَالَ : مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِالْمَنْعِ . قَالَ : الْحَرِيصُ  
 الْكَانِدُ وَالْمُسْتَيْدُ الْحَاسِدُ . وَالْمُخْفِيفُ الْوَاجِدُ . قَالَ : مَنْ أَجْدَرُ النَّاسِ  
 بِالصَّنِيعَةِ . قَالَ : مَنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ . وَإِذَا مَنَعَ عَذَرَ . وَإِذَا مَطَّلَ  
 صَبَرَ . وَإِذَا قَدِمَ الْعَهْدُ ذَكَرَ . قَالَ : مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ عِشْرَةَ . قَالَ : مَنْ  
 إِذَا قَرُبَ مَنَعَ . وَإِذَا ظَلَمَ صَفَحَ . وَإِنْ ضُوقِيَ سَمِعَ . قَالَ : مَنْ أَلَامَ  
 النَّاسِ . قَالَ : مَنْ إِذَا سَأَلَ خَضَعَ . وَإِذَا سُئِلَ مَنَعَ . وَإِذَا مَلَكَ كَنَعَ .  
 ظَاهِرُهُ جَشَعٌ . وَبَاطِنُهُ طَبَعٌ . قَالَ : مَنْ أَجَلُ النَّاسِ . قَالَ : مَنْ عَفَا إِذَا  
 قَدِرَ . وَأَجَلُ إِذَا انْتَصَرَ . وَلَمْ تُطْعَمْ عِزَّةُ الظُّفْرِ . قَالَ : مَنْ أَحْزَمُ النَّاسِ .  
 قَالَ : مَنْ أَخَذَ رِقَابَ الْأَسْوَدِ بِيَدَيْهِ . وَجَعَلَ الْعَوَاقِبَ نُصَبَ عَيْنَيْهِ .  
 وَنَبَذَ التَّهْيِبَ دُبُرَ أَذْنَيْهِ . قَالَ : مَنْ أَخْرَقَ النَّاسَ . قَالَ : مَنْ رَكِبَ  
 الْخَطَارَ . وَأَعْتَسَفَ الْعِثَارَ . وَأَسْرَعَ فِي الْبِدَاغِ قَبْلَ الْإِقْتِدَارِ . قَالَ : مَنْ  
 أَجْوَدُ النَّاسِ . قَالَ : مَنْ بَدَلَ الْجُهُودَ . وَلَمْ يَأْسَ عَلَى الْمَشُودِ . قَالَ : مَنْ  
 أَبْلَغُ النَّاسِ . قَالَ : مَنْ حَلَّى الْمَعْنَى الْمُرِيذَ بِاللَّفْظِ الْوَجِيزِ . وَطَبَّقَ الْمَفْصَلَ  
 قَبْلَ التَّخْرِيزِ . قَالَ : مَنْ أَنْعَمَ النَّاسَ عَيْشَهُ . قَالَ : مَنْ تَحَلَّى بِالْعَقَافِ  
 وَرَضِيَ بِالْكَفَافِ . وَتَجَاوَزَ مَا يَخَافُ إِلَى مَا لَا يَخَافُ . قَالَ : مَنْ أَشَقَى  
 النَّاسَ . قَالَ : مَنْ حَسَدَ عَلَى النِّعَمِ . وَتَخَطَّ عَلَى الْقِسْمِ . وَأَسْتَشَعَرَ  
 النَّدَمَ عَلَى مَا انْحَتَمَ . قَالَ : مَنْ أَغْنَى النَّاسَ . قَالَ : مَنْ أَسْتَشَعَرَ

فصل فی النظر

مختار

مغروس

مستطاب

حسن

قیم

وذا آنگاه منع

جو وقت قدرت

کھینکے

خیر

سائنہ

انتم

ایں الفاظ میں

الْيَاسَ . وَأَظْهَرَ الْجَمَلَ لِلنَّاسِ وَأَسْتَكْتَرَ قَلِيلَ النِّعَمِ . وَلَمْ يَسْخَطْ عَلَى  
 الْقَسَمِ . قَالَ فَمَنْ أَحْكَمُ النَّاسِ . قَالَ : مَنْ صَمَتَ فَأَذْكَرٌ . وَنَظَرَ فَأَعْتَبَرٌ  
 وَوَعِظَ فَأَزْدَجَرٌ . قَالَ : مَنْ أَجْمَلُ النَّاسِ . قَالَ : مَنْ رَأَى الْخُرْقَ  
 مَغْنَمًا . وَالتَّجَاوَزَ مَغْرَمًا تَادَاتِ ( لابن عبد ربه )

٩٥ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : أَعْجَبُ مَا فِي الْإِنْسَانِ قَلْبُهُ وَلَهُ مَوَادُّ  
 مِنَ الْحِكْمَةِ وَأَضْدَادٌ مِنْ خِلَافِهَا . فَإِنْ سَخَّ لَهُ الرَّجَاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ .  
 وَإِنْ هَاجَهُ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْجِرْصُ . وَإِنْ مَلَكَهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الْأَسْفُ .  
 وَإِنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضَبُ اشْتَدَّ بِهِ الْغَيْظُ . وَإِنْ أَسْعَدَ بِالرِّضَا نَسِيَّ  
 التَّحْفُظَ . وَإِنْ آتَاهُ الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحَذَرُ . وَإِنْ اتَّسَعَ لَهُ الْأَمْنُ اسْتَلْتَبَهُ  
 الْفِرَّةُ . وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَّحَ الْجُرْعُ . وَإِنْ اسْتَفَادَ مَا لَا أَطْعَاهُ  
 الْغِنَى . وَإِنْ عَضَّتْهُ قَافَةٌ بَلَغَ بِهِ الْبَلَاءُ . وَإِنْ جَهَدَ بِهِ الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ  
 الضُّعْفُ . وَإِنْ أَفْرَطَ فِي الشَّبَعِ كَطَّتْهُ الْبَيْطَنَةُ . فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ  
 وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ قَاتِلٌ

وصية ابن سعيد المغربي لابنه وقد أراد السفر

أودِعَكَ الرَّحْمَانَ فِي غُرْبَتِكَ      مَرْتَبًا رُحْمَاهُ فِي أَوْبَتِكَ  
 فَلَا تُطِلْ حَبْلَ النُّوَى إِنِّي      وَاللَّهِ أَشْتَاقُ إِلَى طَلْعَتِكَ  
 وَأَخْتَصِرِ التُّودِيْعَ أَخْذًا فَمَا      لِي نَاطِرٌ يَهْوَى عَلَى فُرْقَتِكَ  
 وَأَجْعَلُ وَصَاتِي نُصْبَ عَيْنٍ وَلَا      تَبْرَحُ مَدَى الْأَيَّامِ مِنْ فِكْرَتِكَ  
 خُلَاصَةَ الْعُمْرِ الَّتِي حُنِيكْتَ      فِي سَاعَةٍ زَفَّتْ إِلَى فِطْنَتِكَ

فَلتَجَارِبِ أُمُورٍ إِذَا طَالَعَتَهَا تَشْحَدُ مِنْ غَفْلَتِكَ  
 فَلَا تَبْمَ عَنْ وَعِيهَا سَاعَةً فَإِنَّمَا عَوْنٌ إِلَى يَعْظَمَتِكَ  
 وَكُلُّ مَا كَابَدْتَهُ فِي النَّبَوَى إِيَّاكَ أَنْ يَكْسِرَ مِنْ هِمَّتِكَ  
 فَلَيْسَ يُدْرَى أَصْلُ ذِي عُرْبِيَةٍ وَإِنَّمَا تُعْرِفُ مِنْ شَيْبَتِكَ  
 وَأَمْشِ الْهُونِيَا مُظْهِرًا عِفَّةً وَأَبْنِعْ رِضَا الْأَعْيُنِ عَنْ هَيْبَتِكَ  
 وَأَنْطِقْ بِحَيْثُ أَلْبِي مُسْتَقْبِحٌ وَأَصْحَيْتُ بَحْثَ الْخَيْرِ فِي سَكَنَتِكَ  
 وَبِحِجْ عَلَى رِزْقِكَ مِنْ بَابِهِ وَأَقْصِدْ لَهُ مَا عِشْتَ فِي بَكْرَتِكَ  
 وَوَفَّ كَلًّا حَقَّهُ وَلَتَمَكَّنْ تَكْسِرُ عِنْدَ الْفَخْرِ مِنْ حِدَتِكَ  
 وَحَيْثُمَا أَصْحَيْتَ فَأَقْصِدْ إِلَى صُحْبَةٍ مِنْ تَرْجُوهُ فِي نُصْرَتِكَ  
 وَلِلرَّزَايَا وَثْبَةٌ مَا لَهَا إِلَّا الَّذِي تَذْخُرُ مِنْ عُدَّتِكَ  
 وَلَا تَقُلْ أَسْلَمُ لِي وَحَدِيثِي فَقَدْ تُقَاسِي الْأَذْلَ فِي وَحَدَتِكَ  
 وَالْتَرِمِ الْأَحْوَالَ وَزَنَا وَلَا تَرْجِعْ إِلَى مَا قَامَ فِي شَهْوَتِكَ  
 وَتَجْعَلِ الْعَقْلَ مَحْكَمًا وَخُذْ كَلًّا بِمَا يَظْهَرُ فِي نَقْدَتِكَ  
 وَأَعْتَبِرِ النَّاسَ بِالْفَاطِمِ وَأَصْحَبِ أَخَا يَرْغَبُ فِي صُحْبَتِكَ  
 كَمْ مِنْ صَدِيقٍ مُظْهِرٍ نُصْحَهُ وَفِكْرَهُ وَقَفَّ عَلَى عَثْرَتِكَ  
 إِيَّاكَ أَنْ تَقْرَبَهُ إِنَّهُ عَوْنٌ مِنَ الدَّهْرِ عَلَى كُرْبَتِكَ  
 وَأَنْتُمْ نَمُو النَّبْتَ قَدْ زَارَهُ غِيبُ النَّدَى وَأَسْمُ إِلَى قُدْرَتِكَ  
 وَلَا تُضَيِّعْ زَمَانًا مُمْكِنًا تَذْكَارُهُ يُذَكِّرُ لِي لَطْفِ حَسْرَتِكَ  
 وَالشَّرُّ مَهْمَا أُسْطَعْتَ لَا تَأْتِهِ فَإِنَّهُ حَوِزٌ عَلَى مُعْجَبَتِكَ

يَا بُنَيَّ الَّذِي لَا نَاصِحَ لَهُ مِثْلِي وَلَا مَنْصُوحَ لِي مِثْلَهُ . قَدْ قَدَّمْتُ  
لَكَ فِي هَذَا النَّظْمِ مَا إِنْ أخطَرَتْهُ بِخاطرِكَ فِي كُلِّ أَوَانٍ رَجَوْتُ لَكَ  
حُسْنَ الْعَاقِبَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . وَإِنْ أَخَفَّ مِنْهُ لِلْحَفِظِ وَأَعْلَقَ  
بِالْهَكْرِ وَأَحَقَّ بِالتَّعَدُّمِ قَوْلُ الْأَوَّلِ :

يَذِينُ الْغَرِيبَ إِذَا مَا اعْتَرَبَ ثَلَاثُ فَمِنْهُنَّ حُسْنُ الْأَدَبِ  
وَتَانِيَةٌ حُسْنُ أَخْلَاقِهِ وَثَالِثَةٌ اجْتِنَابُ الرِّيبِ .  
وَأَصْغَرُ يَا بُنَيَّ إِلَى الْيَتِيمِ الَّذِي هُوَ تَيْبَةُ الدَّهْرِ وَسَلَامُ الْكَرَمِ وَالصَّبْرِ .  
لَوْ أَنَّ أَوْطَانَ الدِّيَارِ نَبَتْ بِكُمْ . لَسَكَنْتُمْ الْأَخْلَاقَ وَالْآدَابَ  
إِذْ حُسْنُ الْخَلْقِ أَكْرَمُ نُزِيلٍ . وَالْأَدَبُ أَرْحَبُ مَنْزِلٍ . وَلَتَكُنْ  
كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ فِي أَدِيبٍ مُتَغَرَّبٍ : وَكَانَ كُلَّمَا طَرَأَ عَلَى مَلِكٍ  
فَكَانَهُ مَعَهُ وُلْدٌ وَإِلَيْهِ قَصْدٌ . غَيْرُ مُسْتَرِيبٍ بِدَهْرِهِ . وَلَا مُنْكَرٍ شَيْئًا  
مِنْ أَمْرِهِ . وَإِذَا دَعَاكَ قَلْبُكَ إِلَى صُحْبَةٍ مِنْ أَخَذَ بِمَجَامِعِ هَوَاهُ فَأَجْعَلِ  
التَّكَلُّفَ لَهُ سَلْمًا وَهَبْ فِي رَوْضِ أَخْلَاقِهِ هُبُوبَ النَّسِيمِ . وَحُلِّ بِطَرْفِهِ  
حُلُولَ الْوَسَنِ وَأَنْزِلْ بِقَلْبِهِ نُزُولَ الْمَسْرَةِ حَتَّى يَتِمَّ لَكَ وَدَادُهُ .  
وَيَخْلُصَ فِيكَ اعْتِقَادُهُ . وَطَهِّرْ مِنَ الْوُقُوعِ فِيهِ لِسَانَكَ . وَأَغْلِقْ سَمْعَكَ  
وَلَا تُرَخِّصْ فِي جَانِبِهِ لِحْسُودٍ لَكَ مِنْهُ يُرِيدُ إِبْعَادَكَ عَنْهُ لِنَفْعَتِهِ . أَوْ  
حَسُودٍ لَهُ يُغَارُ لِجَمَلِهِ بِصُحْبَتِكَ . وَمَعَ هَذَا فَلَا تَعْتَرَّ بِطُولِ صُحْبَتِهِ وَلَا  
تَتَهَدَّ بِدَوَامِ رَقْدَتِهِ . فَقَدْ يَنْبَغِيهِ الزَّمَانُ . وَيَتَغَيَّرُ مِنْهُ الْقَلْبُ وَاللِّسَانُ .  
وَإِنَّمَا الْعَاقِلُ مَنْ جَعَلَ عَمَلَهُ مِعْيَارًا وَكَانَ كَأَمْرِ آتَةٍ يَلْقَى كُلَّ وَجْهِ بِمِثَالِهِ

وَفِي أَمْثَالِ الْعَامَّةِ : مَنْ سَبَقَكَ يَوْمَ قَدَّ سَبَقَكَ بِعَقْلِ . فَأَحْتَدِ  
بِأَمْثَلِهِ مَنْ جَرَّبَ . وَأَسْتَمِعْ إِلَى مَا خَلَدَ الْمَاضُونَ بَعْدَ جُهْدِهِمْ وَتَعَبِهِمْ مِنْ  
الْأَقْوَالِ . فَإِنَّهَا خُلَاصَةٌ عُمْرِهِمْ وَزَيْدَةٌ تَجَارِبِهِمْ . وَلَا تَتَكَلَّمْ عَلَى  
عَمَلِكَ فَإِنَّ النَّظَرَ فِي مَا تَعَبَ فِيهِ النَّاسُ طُولَ أَعْمَارِهِمْ وَأَبْتَاعُوهُ غَالِبًا  
بِتَجَارِبِهِمْ يُرَبِّحُكَ وَيَقَعُ عَلَيْكَ رَخِيصًا . وَإِنْ رَأَيْتَ مَنْ لَهُ عَقْلٌ وَمُرُوءَةٌ  
وَتَجْرِبَةٌ فَاسْتَفِدْ مِنْهُ وَلَا تُضَيِّعْ قَوْلَهُ وَلَا فِعْلَهُ . وَإِنْ فِي مَا تَلْقَاهُ تَأْقِيمًا  
لِعَمَلِكَ وَحَثًّا لَكَ وَأَهْتِدَاءً . وَلَيْسَ كُلُّ مَا تَسْمَعُ مِنْ أَقْوَالِ الشُّعْرَاءِ يَحْسُنُ  
بِكَ أَنْ تَتَّبِعَهُ حَتَّى تَتَدَبَّرَهُ . فَإِنْ كَانَ مُوَافِقًا لِعَمَلِكَ مُضِلًّا لِحَالِكَ  
فَرَاعِ ذَلِكَ عِنْدَكَ وَإِلَّا فَأَنْذِرْهُ نَبَذَ النَّوَاةِ . فَلَيْسَ لِكُلِّ أَحَدٍ يَتَّبِعُ  
وَلَا كُلُّ شَخْصٍ يُكَلِّمُ . وَلَا الْجُودُ مِمَّا يَعْمُ بِهِ . وَلَا حُسْنُ الظَّنِّ رَطِيبُ  
النَّفْسِ مِمَّا يُعَامَلُ بِهِ كُلُّ أَحَدٍ . وَلِلَّهِ دَرَّةُ الْقَائِلِ :

وَمَا لِي لَا أُوْفِي الْبَرِيَّةَ قِسْطَهَا عَلَى قَدْرِ مَا يُعْطِي وَعَقْلِي مِيزَانُ  
وَإِيَّاكَ أَنْ تُعْطِيَ مِنْ نَفْسِكَ إِلَّا بِقَدْرِ . فَلَا تُعَامِلِ الدُّونَ بِمِعَامَلَةِ  
الْكُفُوءِ وَلَا الْكُفُوءَ بِمِعَامَلَةِ الْأَعْلَى . وَلَا تُضَيِّعْ عُمْرَكَ فِي مَنْ يُعَامِلُكَ  
بِالْمَطَامِعِ وَيُثَبِّتُكَ عَلَى مَضَلَّةٍ حَاضِرَةٍ عَاجِلَةٍ بِغَائِبَةِ آجِلَةٍ . وَلَا تَجْفُ  
النَّاسَ بِالْجَمَلَةِ وَلَكِنْ يَكُونُ ذَلِكَ بِحَيْثُ لَا يُلْحَقُ مِنْهُ مَلَلٌ وَلَا ضَجْرٌ وَلَا  
جَفَاءٌ . فَهِيَ فَارَقَتْ أَحَدًا فَعَلَى حُسْنِي فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي  
هَلْ أَنْتَ رَاجِعٌ إِلَيْهِ . فَلِذَلِكَ قَالَ الْأَوَّلُ : وَلَمَّا مَضَى سِيَامُ بَكَيْتُ  
عَلَى سِلْمِ . وَإِيَّاكَ وَالْبَيْتَ السَّائِرَ :

وَكُنْتَ إِذَا حَلَلْتَ بَدَارِ قَوْمٍ رَحَلْتَ بِمِخْرَبَةٍ وَتَرَكْتَ عَارًا  
 وَأَحْرَصَ عَلَى مَا جَمَعَ قَوْلُ الْقَائِلِ : ثَلَاثَةٌ تُبْقِي لَكَ الْوَدَّ فِي  
 صَدْرِ أَخِيكَ . أَنْ تَبْدَأَهُ بِالسَّلَامِ وَتُوسِعَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ وَتَدْعُوهُ بِأَحَبِّ  
 الْأَسْمَاءِ إِلَيْهِ . وَأَحْذَرِ كُلَّ مَا بَيْنَهُ لَكَ الْقَائِلُ : كُلُّ مَا تَغْرَسُهُ تُجْنِيهِ  
 إِلَّا ابْنَ آدَمَ . يَتَمَسَّكُنْ حَتَّى يَتِمَّ كُنْ . وَقَوْلُ الْآخِرِ ابْنَ آدَمَ ذِئْبٌ مَعَ  
 الضُّعْفِ أَسَدٌ مَعَ الضُّوَّةِ . وَإِيَّاكَ أَنْ تُثَبَّتَ عَلَى صُحْبَةِ أَحَدٍ قَبْلَ أَنْ  
 تُطِيلَ اخْتِبَارَهُ . ( وَيُحْكِي ) أَنْ ابْنَ الْمُقَفَّعِ خَطَبَ مِنَ الْخَلِيلِ صُحْبَتَهُ .  
 فَجَاوَبَهُ أَنَّ الصُّحْبَةَ رِقٌّ وَلَا أَضْعُرُ رِقِّي فِي يَدَيْكَ حَتَّى أَعْرِفَ كَيْفَ  
 مَلَكَتُكَ . وَأَسْتَمَلُ مِنْ عَيْنٍ مَنْ تَعَاشِرُهُ وَتَتَقَدَّدُ فِي فَلَاتِ الْأَيْسَنِ  
 وَصَفَحَاتِ الْأَوْجِهِ . وَلَا يَجْمَلُكَ الْحَيَاءُ عَلَى السُّكُوتِ عَمَّا يَضُرُّكَ أَنْ لَا  
 تُبَيِّنَهُ . فَإِنَّ الْكَلَامَ سِلَاحُ السَّلْمِ . وَبِالْأَيْسَنِ يُعْرِفُ أَلْمُ الْجَرْحِ وَأَجْعَلْ  
 لِكُلِّ أَمْرٍ أَخَذْتَ فِيهِ غَايَةً تَجْعَلُهَا نِهَايَةً لَكَ . وَأَقْبِلْ مِنَ الدَّهْرِ مَا  
 آتَاكَ . مَنْ قَرَّ عَيْنًا بِعَيْشِهِ نَفَعَهُ إِذِ الْأَفْكَارُ تُجَلِّبُ الْهَمُومَ . وَتُضَاعِفُ  
 الْهَمُومَ . وَمَلَا زِمَةَ الْقُطُوبِ . عُنْوَانُ الْمَصَائِبِ وَالْخُطُوبِ . يَسْتَرِيبُ بِهِ  
 الصَّاحِبُ . وَيَسْمَتُ الْعَدُوَّ وَالْمُجَانِبُ . وَلَا تَضُرُّ بِالْوَسَاوِسِ إِلَّا نَفْسَكَ  
 لِأَنَّكَ تَنْصُرُ بِهَا الدَّهْرَ عَلَيْكَ . وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ :

إِذَا مَا كُنْتَ لِلْأَخْرَانِ عَوْنَا عَلَيْكَ مَعَ الزَّمَانِ فَمَنْ تَلُومُ  
 مَعَ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْقَائِلُ الْحَزْنَ . وَلَا يَدْعُوِي بِطُولِ عَتَبِكَ  
 الزَّمَنُ . وَلَقَدْ شَاهَدْتُ بِغَرْنَاطَةَ شَخْصًا قَدْ أَلْفَتْهُ الْهَمُومُ . وَعَشِيَّتُهُ

الْغُومُ . وَمِنْ صِفَرِهِ إِلَى كِبَرِهِ لَا تَرَاهُ أَبَدًا خَلِيًّا مِنْ فِكْرِهِ حَتَّى لَيْسَ  
 بِصَدْرِ الْهَمِّ . وَمِنْ أَعْجَبَ مَا رَأَيْتُهُ مِنْهُ أَنَّهُ يَتَنَكَّدُ فِي الشَّدَةِ وَلَا  
 يَتَعَلَّلُ بِأَنْ يَكُونَ بَعْدَهَا فَرَجٌ وَيَتَنَكَّدُ فِي الرِّخَاءِ خَوْقًا مِنْ أَنْ لَا يَدُومَ  
 ( وَيُنْشِدُ ) : تَوَقَّعْ زَوْالًا إِذَا قِيلَ لَكَ . ( وَيُنْشِدُ ) : وَعِنْدَ التَّنَاهِي يَمْضُرُ  
 الْمُتَطَاوِلُ . وَلَهُ مِنْ الْحِكَايَاتِ فِي هَذَا الشَّانِ عَجَائِبُ . وَمِثْلُ هَذَا عَمْرُهُ  
 مَخْسُورٌ بِمِرْضِيَاعَا . وَمَتَى رَفَعَكَ الزَّمَانُ إِلَى قَوْمٍ يَذْمُونَ مِنَ الْعِلْمِ مَا  
 تُحْسِنُهُ حَسَدًا لَكَ وَقَصْدًا لِتَصْغِيرِ قَدْرِكَ عِنْدَكَ وَتَرْهِيدًا لَكَ فِيهِ  
 فَلَا يَحْمِلُكَ ذَلِكَ عَلَى أَنْ تَرْهَدَ فِي عِلْمِكَ وَتَرْكَنَ إِلَى الْعِلْمِ الَّذِي  
 مَدَّحُوهُ . فَتَكُونُ مِثْلَ الْغُرَابِ الَّذِي أَعْجَبَهُ مَشْيُ الْحِجَلَةِ فَرَامَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ  
 فَصَبَّ عَلَيْهِ . ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى مَشْيِهِ فَسَبَّحَ فَبَقِيَ مَجْجَلُ الْمَشْيِ كَمَا قِيلَ :  
 إِنَّ الْغُرَابَ وَكَانَ يَمْشِي مَشْيَهُ فِي مَاضِي مِنْ سَالِفِ الْأَجْيَالِ  
 حَسَدًا لِقَطَا وَأَرَادَ يَمْشِي مَشْيَهَا فَأَصَابَهُ ضَرْبٌ مِنَ الْعُقَالِ  
 فَأَضَلَّ مَشِيَّتَهُ وَأَخْطَأَ مَشْيَهَا فَلَذَاكَ تَمَّوَهُ أَبَا بَرَقَالِ  
 وَلَا يُفْسِدُ خَاطِرَكَ مَنْ جَعَلَ يَذْمُ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ وَيَقُولُ : مَا بَقِيَ  
 فِي الدُّنْيَا كَرِيمٌ وَلَا فَاضِلٌ وَلَا مَكَانٌ يُدْرَأُ فِيهِ . فَإِنَّ الَّذِينَ تَرَاهُمْ  
 عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ أَكْثَرُ مَا يَكُونُونَ مِمَّنْ صَحِبَهُ الْجِرْمَانُ . وَأَسْتَنْقَضَتْ طَلْعَتَهُ  
 لِلْهَوَانِ . وَأَبْرَمُوا عَلَى النَّاسِ بِالسُّؤَالِ فَمَقْتُوهُمْ وَعَجَزُوا عَنْ طَلْبِ الْأُمُورِ  
 مِنْ وُجُوهِهَا فَاسْتَرَا حُوا إِلَى الْوُقُوعِ فِي النَّاسِ . وَأَقَامُوا الْأَعْدَارَ  
 لِأَنْفُسِهِمْ بِقَطْعِ أَسْبَابِهِمْ . وَلَا تَرِلْ هَذَيْنِ الْيَتِيمَيْنِ مِنْ فِكْرِكَ :

إذا غمر كسبي بداء القصد - ترغف . . .



لِنِ إِذَا مَا نِلْتَ عِزًّا فَأَخُو الْعِزِّ يَلِينُ  
 فَإِذَا نَابَكَ دَهْرٌ فَكَمَا كُنْتَ تَكُونُ  
 وَالْأَمْثَالُ تُضْرَبُ لِذِي الْأَلْبِ الْحَكِيمِ . وَذُو الْبَصْرِ يَمْشِي عَلَى  
 الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ . وَالْقَطْنُ يَقْنَعُ بِالْقَلِيلِ وَيَسْتَدِيلُ بِالْيَسِيرِ . وَاللَّهُ  
 سُجَّانُهُ خَلِيفَتِي عَلَيْكَ لَا رَبَّ سِوَاهُ (ملخص عن المقرئ)

وصية ابن طاهر لابنه

٩٧ أَمَا بَعْدُ فَعَلَيْكَ بِتَهْوَى اللَّهِ وَحَدَهُ وَخَشِيَّتِهِ وَمُرَاقَبَتِهِ عَزَّ وَجَلَّ  
 وَمُزَايَلَةِ سُخْطِهِ . وَحِفْظِ رَعِيَّتِكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَلْزَمَ مَا أَلْبَسَكَ  
 مِنَ الْعَافِيَةِ بِالذِّكْرِ لِمَعَادِكَ وَمَا أَنْتَ صَاحِبٌ إِلَيْهِ وَمَوْقُوفٌ عَلَيْهِ  
 وَمَسْئُولٌ عَنْهُ وَالْعَمَلُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ بِمَا يَعْصِمُكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَيُنَجِّيكَ  
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِقَابِهِ وَأَلِيمِ عَذَابِهِ . فَإِنَّ اللَّهَ سُجَّانُهُ وَتَعَالَى قَدْ أَحْسَنَ  
 إِلَيْكَ وَأَوْجَبَ عَلَيْكَ الرَّأْفَةَ بِمَنْ أَسْتَرَعَاكَ أَمْرُهُمْ مِنْ عِبَادِهِ .  
 وَأَلْزَمَكَ الْعَدْلَ عَلَيْهِمْ وَالْقِيَامَ بِحَقِّهِ وَحُدُودِهِ فِيهِمْ . وَالذَّبَّ عَنْهُمْ  
 وَالدَّفْعَ عَنْ حَرِيمِهِمْ وَبُيُوتِهِمْ . وَالْحَمْنَ لِدِمَائِهِمْ وَالْأَمْنَ لِسَبِيلِهِمْ .  
 وَإِنْ خَالَ الرَّاحَةَ عَلَيْهِمْ . وَمُواخِذَكَ بِمَا فَرَضَ عَلَيْكَ وَمَوْقِفَكَ عَلَيْهِ  
 وَمُسَائِلَكَ عَنْهُ وَمُثِيبَكَ عَلَيْهِ بِمَا قَدَّمْتَ وَأَخَّرْتَ . فَفَرِّغْ لِذَلِكَ  
 فَهَمَّكَ وَعَقْلَكَ وَنَظْرَكَ وَلَا يَشْغَلْكَ عَنْهُ شَاغِلٌ وَأَنَّهُ رَأْسُ أَمْرِكَ  
 وَمَلَائِكُ شَأْنِكَ وَأَوَّلُ مَا يُؤَافِقُكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ لِرُشْدِكَ . وَلِيَكُنْ  
 أَوَّلُ مَا تُلْزِمُ نَفْسَكَ وَتَنْسِبُ إِلَيْهِ أَفْعَالَكَ الْمُوَظَّبَةَ عَلَى مَا أَفْتَرَضَ

اللَّهُ عَلَيْكَ مِنَ الصَّلَوَاتِ وَإِذَا وَرَدَ عَلَيْكَ أَمْرٌ فَاسْتَعِنَ عَلَيْهِ بِاسْتِخَارَةِ  
 اللَّهِ وَتَقْوَاهُ . وَآثِرِ الْفَقْهَ وَأَهْلَهُ وَالِدِينَ وَتَبِعْتَهُ فَإِنَّ أَفْضَلَ مَا تَرَى بِهِ  
 الْمَرْءُ الْفَقْهَ فِي الدِّينِ وَالطَّلَبُ لَهُ وَالْحَثُّ عَلَيْهِ . وَالْمَعْرِفَةُ بِمَا يُتَقَرَّبُ بِهِ  
 إِلَى اللَّهِ . فَإِنَّهُ الدَّلِيلُ عَلَى الْخَيْرِ كُلِّهِ وَالْقَائِدُ لَهُ وَالْأَمْرُ بِهِ وَالنَّاهِي  
 عَنِ الْمَعَاصِي الْمَوْبِقَاتِ كُلِّهَا . مَعَ تَوْفِيقِ اللَّهِ يَزِدَادُ الْعَبْدُ ذِكْرًا لِلدَّرَجَاتِ  
 الْعُلَى فِي الْمَعَادِ . مَعَ مَا فِي ظَهْرِهِ لِلنَّاسِ مِنَ التَّوْقِيرِ لِأَمْرِكَ وَالْهَيْبَةِ  
 لِسُلْطَانِكَ وَالْأَنْسَةِ بِكَ وَالثِّقَةِ بِعَدْلِكَ . وَعَلَيْكَ بِالْإِقْتِصَادِ فِي  
 الْأُمُورِ كُلِّهَا . فَلَيْسَ شَيْءٌ أَيْبِنُ نَفْعًا وَلَا أَخْصُ أَمْنًا وَلَا أَجْمَعُ قَضْلًا  
 مِنْهُ . وَالْقَصْدُ دَاعِيهِ إِلَى الرُّشْدِ وَالرُّشْدُ دَلِيلٌ عَلَى التَّوْفِيقِ وَالتَّوْفِيقُ  
 قَائِدٌ إِلَى السَّعَادَةِ . وَقَوَامُ الدِّينِ وَالسُّنَنِ الْمَهَادِيَةِ بِالْإِقْتِصَادِ . وَآثَرُهُ  
 فِي دُنْيَاكَ كُنْهَا وَلَا تَقْصِرْ فِي طَلَبِ الْآخِرَةِ وَالْأَجْرِ وَالْأَعْمَالِ  
 الصَّالِحَةِ وَالسُّنَنِ الْمَعْرُوفَةِ وَمَعَالِمِ الرُّشْدِ وَلَا غَايَةَ لِلِاسْتِكْثَارِ فِي الْبِرِّ  
 وَالسَّعْيِ لَهُ . إِذَا كَانَ يُطَلَبُ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ تَعَالَى وَمَرْضَاتُهُ وَمِرَافَقَةُ  
 أَوْلِيَائِهِ فِي دَارِ كَرَامَتِهِ . وَأَعْلَمُ أَنَّ الْقَصْدَ فِي شَأْنِ الدُّنْيَا يُورِثُ الْعِزَّ  
 وَيُحْمِلُ مِنَ الذُّنُوبِ وَأَنَّهُ لَنْ يُحِيطَ لِنَفْسِكَ وَمَنْ رِيَاكَ وَلَا تَسْتَضِلَّ  
 أُمُورَكَ بِأَفْضَلِ مِنْهُ . فَأْتِهِ وَاهْتَدِ بِهِ تَتِمَّ أُمُورُكَ وَتَرِيدَ مَقْدَرُكَ  
 وَتَضِلَّ خَاصَّتُكَ وَعَامَّتُكَ . وَلَا تَتَّهَمَنَّ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ فِيمَا تَوَلَّيَهُ مِنْ  
 عَمَلِكَ قَبْلَ أَنْ تَكْشِفَ أَمْرَهُ فَإِنَّ إِيقَاعَ التَّهَمِّ بِالْبَدَأِ وَالظُّنُونِ  
 السَّيِّئَةِ بِهِمْ مَا تُنْمِ . وَلَا يَجِدَنَّ عَدُوَّ اللَّهِ الشَّيْطَانَ فِي أَمْرِكَ مَعْمَرًا فَإِنَّهُ

إِنَّمَا يَكْتَنِي بِالْقَلِيلِ مِنْ وَهْنِكَ وَيُدْخِلُ عَلَيْكَ مِنَ الْعَمَلِ فِي سُوءِ  
 الظَّنِّ مَا يَنْغَصُّكَ لَذَاذَةَ عَيْشِكَ . وَأَعْلَمُ أَنَّكَ تَجِدُ بِحُسْنِ الظَّنِّ قُوَّةَ  
 وَرَاحَةَ وَتَكْتَنِي بِهِ مَا أَحْبَبْتَ كِفَايَتَهُ مِنْ أُمُورِكَ وَتَدْعُو بِهِ النَّاسَ إِلَى  
 مَحَبَّتِكَ وَالْإِسْتِقَامَةِ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا لَكَ . وَتَفَرِّدُ بِتَعْوِيمِ نَفْسِكَ تَفَرُّدًا  
 مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَسْئُولٌ عَمَّا صَنَعَ وَمَجْزِيٌّ بِمَا أَحْسَنَ وَمَأْخُودٌ بِمَا أَسَاءَ . فَإِنَّ  
 اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ الدِّينَ حِرْزًا وَعِزًّا وَرَفَعَ مَنْ أَتْبَعَهُ وَعَزَّزَهُ . فَأَسْأَلُكَ  
 بِمَنْ تَسُوسُهُ وَتَرَعَاهُ نَهْجِ الدِّينِ وَطَرِيقَةِ الْهُدَى . وَأَقِمِ حُدُودَ اللَّهِ  
 فِي أَصْحَابِ الْجَرَائِمِ عَلَى قَدْرِ مَنَازِلِهِمْ وَمَا اسْتَحَقُّوهُ . وَلَا تَعْطِلْ ذَلِكَ  
 وَلَا تَتَهَاوَنَ بِهِ . وَلَا تُؤَخِّرْ عُقُوبَةَ أَهْلِ الْعُقُوبَةِ فَإِنَّ فِي تَفْرِيطِكَ فِي  
 ذَلِكَ مَا يُفْسِدُ عَلَيْكَ حُسْنَ ظَنِّكَ . وَأَعْتَرِمَ عَلَى أَمْرِكَ فِي ذَلِكَ  
 بِالسُّنَنِ الْمَعْرُوفَةِ وَجَانِبِ الْبِدْعِ وَالشُّبُهَاتِ يَسْلَمُ لَكَ دِينُكَ وَتَقُمُ  
 لَكَ مُرُوءَتُكَ . وَإِذَا عَاهَدْتَ عَهْدًا قَفِّ بِهِ وَإِذَا وَعَدْتَ خَيْرًا  
 فَأَتْمِمْهُ وَأَقْبِلِ الْحُسْنَ وَأَدْفَعْ بِهَا وَأَغْمِضْ عَنِ عَيْبِ كُلِّ ذِي عَيْبٍ مِنْ  
 رَعِيَّتِكَ وَأَشْدُدْ لِسَانَكَ عَنْ قَوْلِ الْكُذِبِ وَالزُّورِ وَأَبْغِضْ أَهْلَهُ  
 وَأَقْصِ النَّمِيمَةَ . فَإِنَّ أَوَّلَ فَسَادِ أُمُورِكَ فِي عَاجِلِهَا وَأَجَلِهَا تَقْرِيبُ  
 الْكُذُوبِ لِأَنَّ الْكُذِبَ رَأْسُ الْمَنَامِ . وَالزُّورَ وَالنَّمِيمَةَ خَائِمَتُهَا . وَلَا  
 يَسْتَمُّ لِطَبِيعِهَا أَمْرٌ . وَأَحْبِبْ أَهْلَ الصَّلَاحِ وَالصِّدْقِ وَأَعِنِ الْأَشْرَافَ  
 بِالْحَقِّ . وَوَأَسِ الضُّعْفَاءَ وَصِلِ الرَّحِمَ وَأَبْتِغِ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى  
 وَإِعْزَازَ أَمْرِهِ . وَالتَّمَسْ فِيهِ ثَوَابَهُ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ وَاجْتَنِبْ سُوءَ

الْأَهْوَاءَ وَالْجُودَ وَأَصْرَفَ عَنْهُمَا رَأْيَكَ . وَأَمْلِكْ نَفْسَكَ عِنْدَ الْغَضَبِ  
 وَآثِرِ الْوَقَارَ وَالْحِلْمَ . وَإِيَّاكَ وَالْحِدَّةَ وَالطَّيْرَةَ وَالْعُرُودَ فِي مَا أَنْتَ بِسَبِيلِهِ .  
 وَإِيَّاكَ أَنْ تَقُولَ أَنَا مُسَلِّطٌ أَفْعَلُ مَا أَشَاءُ فَإِنَّ ذَلِكَ سَرِيحٌ إِلَى تَقْصُرِ  
 الرَّأْيِ وَقِلَّةِ الْيَقِينِ بِاللَّهِ وَأَخْلِصْ لِلَّهِ وَحْدَهُ النِّيَّةَ فِيهِ وَالْيَقِينَ بِهِ . وَأَعْلَمْ  
 أَنَّ الْمَلِكَ لِلَّهِ سُجْدَانُهُ وَتَعَالَى يُؤْتِيهِ مِنْ يَشَاءُ وَيَنْزِعُهُ مِمَّنْ يَشَاءُ . وَلَنْ تَجِدَ  
 تَغْيِيرَ النِّعْمَةِ وَحُلُولَ النِّمَّةِ عَلَى أَحَدٍ أَسْرَعَ مِنْهُ إِلَى حَمَلَةِ النِّعْمَةِ مِنْ أَصْحَابِ  
 السُّلْطَانِ وَالْمَبْسُوطِ لَهُمْ فِي الدَّوْلَةِ إِذَا كَفَرُوا نِعْمَ اللَّهِ وَإِحْسَانَهُ .  
 وَأَسْتَطَاعُوا بِمَا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ . وَدَعَّ عَنْكَ شَرَّ نَفْسِكَ . وَلِتَكُنْ  
 ذَخَائِرَكَ وَكُنُوزَكَ الَّتِي تَدَّخِرُ وَتُكْثِرُ الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَالْمَعْدِلَةَ وَأَسْتِصْلَاحَ  
 الرِّعْيَةِ وَعِمَارَ بِلَادِهِمْ وَالتَّفَقُّدَ لِأُمُورِهِمْ وَالْإِنْفَاقَةَ لِلْمَهْجُورِينَ . وَأَعْلَمْ أَنَّ  
 الْأَمْوَالَ إِذَا كَانَتْ فِي صَلَاحِ الرِّعْيَةِ وَإِعْطَاءِ حُقُوقِهِمْ وَكَفِّ مَوَوتِهِ  
 عَنْهُمْ سَمَتْ وَزَكَتْ وَنَمَتْ وَصَلَحَتْ بِهَا الْعَامَّةُ وَتَرَيَتْ بِهَا الْوِلَايَةَ .  
 وَطَابَ بِهَا الزَّمَانُ وَأَعْتَقَدَ فِيهَا الْعِزَّ وَالْمَنَّةَ . فَأَوْفِ رِعْيَتَكَ مِنْ ذَلِكَ  
 حِصَصَهُمْ وَتَعَهَّدْ مَا يُصْلِحُ أُمُورَهُمْ . فَتَقِرَّ النِّعْمَةُ عَلَيْكَ وَتَسْتَوْجِبَ  
 الْمَزِيدَ مِنَ اللَّهِ وَكُنْتَ بِذَلِكَ عَلَى جِبَابِيَةِ خَرَاجِكَ وَجَمْعِ أَمْوَالِ رِعْيَتِكَ  
 وَعَمَلِكَ أَقْدَرَ . وَكَانَ الْجَمِيعُ لِمَا سَمَّوْهُمُ مِنْ عَدْلِكَ وَإِحْسَانِكَ أَسْلَسَ  
 لِبَطَاعَتِكَ وَأَطِيبَ أَنْفُسًا بِكُلِّ مَا أَرَدَتْ . وَأَجْهَدْ نَفْسَكَ فِي مَا حَدَدَتْ  
 لَكَ فِي هَذَا الْبَابِ وَلِتَعْظُمَ حَسَنَتُكَ فِيهِ وَإِنَّمَا يَبْقَى مِنَ الْمَالِ مَا أَنْفَقَ  
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ . وَإِيَّاكَ أَنْ تُنْسِيكَ الدُّنْيَا وَغُرُورَهَا أَهْلَ الْآخِرَةِ

فَتَهَاوَنَ بِمَا يُحِقُّ عَلَيْكَ . فَإِنَّ التَّهَاوُنَ يُورِثُ التَّفْرِيطَ وَالتَّفْرِيطَ يُورِثُ  
 الْبَوَارَ . وَلَا تُخْفِرَنَّ دِينَا وَلَا تَأْمَلَنَّ حَاسِدًا وَلَا تَرْحَمَنَّ فَاجِرًا . وَلَا تُدَاهِنَنَّ  
 عَدُوًّا وَلَا تُصَدِّقَنَّ نَمَامَةً وَلَا تَأْمَنَنَّ غَدَارًا . وَلَا تَأْسِئَنَّ مَدْحًا وَلَا تُشِئَنَّ  
 مَرَحًا . وَلَا تُغْمِضَنَّ عَنِ ظَالِمٍ رَهْبَةً مِنْهُ أَوْ مُحَابَاةً وَلَا تَطْلُبَنَّ ثَوَابَ  
 الْآخِرَةِ فِي الدُّنْيَا . . . . .

وَأَعْلَمُ أَنَّكَ جُعِلْتَ لِئَلَّا يَتَكَ خَازِنًا وَحَافِظًا وَرَاعِيًا . وَإِنَّمَا نُبِيَّ  
 أَهْلُ عَمَلِكَ رَعِيَّتَكَ لِأَنَّكَ رَاعِيَهُمْ وَقِيَمُهُمْ . تَأْخُذُ مِنْهُمْ مَا أَعْطَاكَ مِنْ  
 عَفْوِهِمْ وَمَقْدَرَتِهِمْ وَتُنْفِذُهُ فِي إِقَامَةِ أَمْرِهِمْ وَصَلَاحِهِمْ وَتَقْوِيمِ أَوْدِهِمْ .  
 فَاسْتَعْمِلْ عَلَيْهِمْ ذَا الرِّأْيِ وَالتَّدْبِيرِ وَالتَّجْرِبَةَ وَالحَيِّزَةَ بِالعَمَلِ وَالعِلْمِ  
 بِالسِّيَاسَةِ وَالعُقَابِ . وَوَسِّعْ عَلَيْهِمْ فِي الرِّزْقِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الحُقُوقِ  
 الَّلَّازِمَةِ لَكَ فِيمَا تَقَلَّدْتَ وَأَسْنَدَ إِلَيْكَ . وَلَا يَشْغَلُكَ عَنْهُ شَاغِلٌ وَلَا  
 يَصْرِفُكَ عَنْهُ صَارِفٌ . فَإِنَّكَ مَتَى آثَرْتَهُ وَقُتَّ فِيهِ بِالْوَاجِبِ  
 اسْتَدْعَيْتَ بِهِ زِيَادَةَ النِّعْمَةِ مِنْ رَبِّكَ . وَحَسَنَ الَّلَّاحِدُوثَةِ فِي عَمَلِكَ .  
 وَأَحْرَزْتَ بِهِ المَحَبَّةَ مِنْ رَعِيَّتِكَ وَأَعْنَتَ عَلَى الصَّلَاحِ . وَفَشَتِ العِمَارَةَ  
 بِبِنَاحِيَّتِكَ وَظَهَرَ الحِصْبُ فِي كُورِكَ . وَكَثُرَ خَرَاجُكَ وَتَوَفَّرَتْ أَمْوَالُكَ .  
 وَقَوِيَتْ بِذَلِكَ عَلَى ارْتِبَاطِ جُنْدِكَ وَإِرْضَاءِ العَامَّةِ بِإِفَاضَةِ العَطَاءِ  
 فِيهِمْ مِنْ نَفْسِكَ . وَكُنْتَ مَحْمُودَ السِّيَاسَةِ مَرْضِيَّ العَدْلِ فِي ذَلِكَ  
 عِنْدَ عَدُوِّكَ . وَكُنْتَ فِي أُمُورِكَ كَمَاذَا عَدْلٌ وَالعِوَةُ وَالعُدَّةُ .  
 فَنَافِسُ فِي ذَلِكَ وَلَا تُقَدِّمُ عَلَيْهِ شَيْئًا تُحَمِّدُ فِيهِ مَعْبَةَ أَمْرِكَ . وَاجْعَلْ

فِي كُلِّ كُورَةٍ مِنْ عَمَلِكَ أَمِينًا يُخْبِرُكَ أَخْبَارَ عَمَالِكَ وَيَكْتُبُ إِلَيْكَ  
 بِسِيرَتِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ حَتَّى كَأَنَّكَ مَعَ كُلِّ عَامِلٍ فِي عَمَلِهِ مُعَايِنٌ لِأُمُورِهِ  
 كُلِّهَا. فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَأْمُرَهُمْ بِأَمْرٍ فَانظُرْ فِي عَوَاقِبِ مَا أَرَدْتَ مِنْ  
 ذَلِكَ. فَإِنْ رَأَيْتَ السَّلَامَةَ فِيهِ وَالْعَافِيَةَ وَرَجَوْتَ فِيهِ حُسْنَ الدِّقَاقِ  
 وَالصَّنْعِ فَأَمْضِهِ. وَإِلَّا فَتَوَقَّفْ عَنْهُ وَرَاجِعْ أَهْلَ الْبَصَرِ وَالْعِلْمِ بِهِ.  
 ثُمَّ خُذْ فِيهِ عِدَّتَهُ. فَإِنَّهُ رُبَّمَا نَظَرَ الرَّجُلُ فِي أَمْرٍ مِنْ أُمُورِهِ قَدَرَهُ  
 وَأَتَاهُ عَلَى مَا يَهْوَى فَأَغْوَاهُ ذَلِكَ وَأَعْجَبَهُ. فَإِنْ لَمْ يَنْظُرْ فِي عَوَاقِبِهِ  
 أَهْلَكَهُ وَنُقِضَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ. فَاسْتَعْمِلِ الْحَزْمَ فِي كُلِّ مَا أَرَدْتَ وَبَاشِرْهُ  
 بَعْدَ عَوْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْقُوَّةِ وَانْكَرِ مِنْ اسْتِخَارَةِ رَبِّكَ فِي جَمِيعِ  
 أُمُورِكَ. وَأَفْرَغْ مِنْ عَمَلِ يَوْمِكَ وَلَا تُؤَخِّرْهُ لِفَدِكَ وَانْكَرِ مُبَاشَرَتَهُ  
 بِنَفْسِكَ. فَإِنَّ لِلْعَدِ أُمُورًا وَحَوَادِثَ تُلْهِيكُكَ عَنْ عَمَلِ يَوْمِكَ الَّذِي  
 أَخَّرْتَ. وَأَعْلَمْ أَنَّ الْيَوْمَ إِذَا مَضَى ذَهَبَ بِمَا فِيهِ وَإِذَا أَخَّرْتَ عَمَلَهُ  
 أَجْتَمَعَ عَلَيْكَ أُمُورٌ يَوْمِينَ فَيَشْغَلُكَ ذَلِكَ حَتَّى تُعْرِضَ عَنْهُ. وَإِذَا  
 أَمْضَيْتَ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ أَرَحْتَ نَفْسَكَ وَبَدَنَكَ وَأَحْكَمْتَ أُمُورَ  
 سُلْطَانِكَ. وَانظُرْ أَحْرَارَ النَّاسِ وَذَوِي السِّنِّ مِنْهُمْ مِمَّنْ يُسْتَيْقِنُ  
 صَفَاءَ طَوْبِيَّتِهِمْ وَشَهِدَتْ مَوَدَّتُهُمْ لَكَ وَمُظَاهَرَتُهُمْ بِالنُّصْحِ وَالْمُخَالَطَةِ  
 عَلَى أَمْرِكَ. فَاسْتَخْلِصْهُمْ وَأَحْسِنْ إِلَيْهِمْ. وَتَعَاهَدْ أَهْلَ الْيُوتَاتِ مِمَّنْ  
 قَدْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمُ الْحَاجَةُ فَأَحْتَمِلْ مَوَدَّتَهُمْ وَأَصْلِحْ حَالَهُمْ حَتَّى لَا  
 يَجِدُوا لِحَالَتِهِمْ مَسًّا. وَأَفْرِدْ نَفْسَكَ بِالنَّظْرِ فِي أُمُورِ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ

وَمَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى رَفْعِ مَظْلَمَةٍ إِلَيْكَ وَالْمُخْتَصِرِ الَّذِي لَا عِلْمَ لَهُ بِطَأْبِ  
 حَقِّهِ . فَسَلْ عَنْهُ أَحْفَى مَسْأَلَةٍ وَوَكِّلْ بِأَمْثَالِهِ أَهْلَ الصَّلَاحِ مِنْ رَعِيَّتِكَ .  
 وَمَرُّهُمْ بِرَفْعِ حَوَائِجِهِمْ حَالَاتِهِمْ إِلَيْكَ لِتَنْظُرَ فِيهَا بِمَا يُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ  
 أَمْرَهُمْ . وَتَعَاهِدَهُمْ ذَوِي الْبِئْسَاءِ وَأَيَاتِهِمْ وَأَرَامِلَهُمْ وَأَجْعَلْ لَهُمْ أَرْزَاقًا  
 مِنْ بَيْتِ الْمَالِ أَقْتَدَاءَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَعَزَّهُ اللَّهُ فِي الْعَطْفِ عَلَيْهِمْ  
 وَالصَّلَةِ لَهُمْ . لِيُصْلِحَ اللَّهُ بِذَلِكَ عَيْشَهُمْ وَيَرْزُقَكَ بِهِ بَرَكَاتٍ وَزِيَادَةً  
 وَأَجْرًا لِلْأَضْرَابِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ . وَأَعْرِفْ مَا تَجْمَعُ عُمَّالِكَ مِنَ الْأَمْوَالِ  
 وَيُنْفِقُونَ مِنْهَا وَلَا تَجْمَعْ حَرَامًا وَلَا تُنْفِقْ إِسْرَافًا . وَانْكَثِرْ مُجَالَسَةَ الْعُلَمَاءِ  
 وَمُشَاوَرَتِهِمْ وَمُخَالَطَتِهِمْ . وَلِيَكُنْ هَوَاكَ أَتْبَاعِ السُّنَنِ وَإِقَامَتِهَا وَإِثَارِ  
 مَكَارِمِ الْأُمُورِ وَمَعَالِيهَا . وَلِيَكُنْ أَكْرَمَ دُخْلَانِكَ وَخَاصَّتِكَ عَلَيْكَ  
 مَنْ إِذَا رَأَى عَيْبًا فِيكَ لَمْ تَتَمَنَّهْ هَيْبَتِكَ عَنْ إِنْهَاءِ ذَلِكَ إِلَيْكَ فِي سِرِّكَ  
 وَإِعْلَانِكَ مَا فِيهِ مِنَ النُّقْصِ . فَإِنَّ أَوْلِيكَ أَنْ تَصْحُحَ أَوْلِيَانِكَ وَمُظَاهِرُونَ  
 لَكَ . وَأَنْظُرْ عُمَّالَكَ الَّذِينَ بِمَحْضَرَتِكَ وَكُتَابِكَ فَوْقَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ وَقْتًا يَدْخُلُ فِيهِ عَلَيْكَ بِكُتُبِهِ وَمُؤَامَرَاتِهِ وَمَا عِنْدَهُ مِنْ  
 حَوَائِجِ عُمَّالِكَ وَأُمُورِ كُورِكَ وَرَعِيَّتِكَ . ثُمَّ فَرِّغْ لِمَا يُورِدُهُ عَلَيْكَ مِنْ  
 ذَلِكَ سَمْعَكَ وَبَصَرَكَ وَفَهْمَكَ وَعَقْلَكَ . وَكَرِّرِ النَّظَرَ فِيهِ وَالتَّدْبِيرَ لَهُ . فَمَا  
 كَانَ مُوَافِقًا لِلْحَقِّ وَالْحَزْمِ فَأَمْضِهِ . وَمَا كَانَ مُخَالَفًا لَكَ فَاصْرِفْهُ إِلَى  
 التَّثَبُّتِ فِيهِ وَالْمَسْأَلَةِ عَنْهُ . وَلَا تَمْتَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ وَلَا غَيْرِهِمْ بِمَعْرُوفِ  
 تَأْتِيهِ إِلَيْهِمْ وَلَا تَقْبَلْ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا الْوَقَاءَ وَالِاسْتِقَامَةَ وَالْعَوْنَ فِي

أُمُورِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . وَلَا تَضَعَنَّ الْمَعْرُوفَ إِلَّا عَلَى ذَلِكِ . وَتَقَهَّمْ كِتَابِي  
إِلَيْكَ وَآكْثِرِ النَّظَرَ فِيهِ وَالْعَمَلَ بِهِ . وَلْيَكُنْ أَعْظَمَ سِيرَتِكَ وَأَفْضَلَ  
عَيْشِكَ مَا كَانَ لِلَّهِ رِضَى وَلِدِينِهِ نِظَامًا وَلِأَهْلِهِ عِزًّا وَتَمَكِينًا وَلِلذِمَّةِ  
وَالْمِلَّةِ عَدْلًا وَصَلَاحًا . وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَحْسِنَ عَوْنَكَ وَتَوْفِيقَكَ  
وَرُشْدَكَ وَكَلَامَكَ . وَالسَّلَامُ  
(لابن الاثير)

وصية محمد الدكدي لابنه

٩٨

زُرُّ وَالِدَيْكَ وَقِفْ عَلَى قَبْرَيْهِمَا  
لَوْ كُنْتَ حَيْثُ هُمَا وَكَانَا بِأَلْبَا  
مَا كَانَ ذَنْبُهُمَا إِلَيْكَ فَطَالَمَا  
كَانَا إِذَا مَا أَبْصَرَ بِكَ عِلَّةً  
كَانَا إِذَا سَمِعَا أُنْبُوكَ أَسْبَلَا  
وَتَمَنَّى لَوْ صَادِقًا بِكَ رَاحَةً  
فَتَسِيتَ حَقَّهُمَا عَيْشِيَّةً أَسْكِنَا  
فَلْتَلْحَقَهُمَا غَدًا أَوْ بَعْدَهُ  
وَلْتَنْدَمَنَّ عَلَى فِعَالِكَ مِثْلَ مَا  
بُشْرَاكَ لَوْ قَدَّمْتَ فِعْلًا صَالِحًا  
فَأَحْفَظَ حِفْظَتَ وَصِيَّتِي وَأَعْمَلَ بِهَا

٩٩ مِنْ شِعْرِ الْمُتَّقِبِ الْعَبْدِيِّ :  
لَا تَقُولَنَّ إِذَا مَا لَمْ تَرُدْ  
أَنْ تُتِمَّ الْوَعْدَ فِي شَيْءٍ نَعَمَ



حَسَنُ قَوْلٍ نَعَمٍ مِنْ بَعْدِ لَا وَقَبِيحُ قَوْلٍ لَا بَعْدَ نَعَمٍ  
 إِنَّ لَا بَعْدَ نَعَمٍ فَاحِشَةٌ فَبَلَا فَا بَدَأَ إِذَا خِفْتَ النَّدَمَ  
 وَإِذَا قُلْتَ نَعَمَ فَاصْبِرْ لَهَا بِنَجَازِ الْوَعْدِ إِنَّ الْخُلْفَ ذَمُّ  
 الْكَرِيمِ الْجَارِ وَرَاعِي حَقِّهِ إِنَّ عِرْقَانَ الْأَتَى الْحَقُّ كَرَمٌ  
 إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ يَمْدَحُنِي حِينَ يَأْتَانِي وَإِنْ غَبْتُ شَتَمَ

١٠٠ قَالَ زَيْدُ بْنُ الْحَكَمِ الثَّقَفِيُّ يَعِظُ ابْنَهُ بَدْرًا :

يَا بَدْرُ - وَالْأَمْثَالُ يَضْرِبُهَا الَّذِي أَلْبَسَ الْحَكِيمُ  
 دُمَّ لِلخَلِيلِ بُوْدِهِ مَا خَيْرٌ وَدٍّ لَا يَدُومُ  
 وَأَعْرِفْ لَجَارِكَ حَقَّهُ وَالْحَقُّ يَعْرِفُهُ الْكَرِيمُ  
 وَأَعْلَمْ بِأَنَّ الضَّيْفَ يَوْمٌ مَا سَوْفَ يَمُحَدُّ أَوْ يَلُومُ  
 وَالنَّاسُ مُبْتَلِيَانِ مَحْمُودُ الْإِنْيَاةِ أَوْ ذَمِيمُ  
 وَأَعْلَمْ بِبَنِي قَائِهِ بِالْعِلْمِ يَنْتَفِعُ الْعَلِيمُ  
 أَنَّ الْأُمُورَ دَقِيقُهُمَا مِمَّا يَهِيحُ لَهُ الْعَظِيمُ  
 وَالْتَبَلُ مِثْلُ الدِّينِ تُفْضَاهُ وَقَدْ يَلُوي الْغَرِيمُ  
 وَالْبَنِي يَصْرَعُ أَهْلَهُ وَالظُّلْمُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ  
 وَلَمَّا يَكُونُ لَكَ الْأَمِيدُ أَخَا وَيَقْطَعُكَ الْحَمِيمُ  
 وَالْمَرْءُ يُكْرَمُ لِلْغَنَى وَيَهَانَ لِلْعَدَمِ الْعَدِيمُ  
 قَدْ يُقْتَرُ الْحَوْلُ الَّذِي وَيُكْتَرُ الْحَقُّ الْأَثِيمُ  
 يَمَلَا لِذَلِكَ وَيُنْتَلَى هَذَا فَأَيُّهُمَا الْمُضِيمُ

وَالْمَرْءُ يَبْجُلُ فِي الْخَمْرِ قِي وَوَلِلْكَأَلَةِ مَا يُسِيمُ  
 مَا يُبْجُلُ مَنْ هُوَ لِلْمَوْتِ نِي وَرَيْبَهَا عَرَضٌ رَجِيمُ  
 وَرَى الْقُرُونِ أَمَامَهُ هَمْدُوا كَمَا هَمَدَ الْمُشِيمُ  
 وَتَحْرَبُ الدُّنْيَا فَلَا بُوْسٌ يَدُومُ وَلَا نَعِيمُ

نخبة من حكم ابي عثمان بن لثون الجعفي

١٠١

رَاحِمٌ أُولِي الْعِلْمِ حَتَّى تُعَدَّ مِنْهُمْ حَقِيقَةٌ  
 وَلَا يَرُدُّكَ عَجْزٌ عَنْ أَخْذِ أَعْلَى طَرِيقَةٍ  
 فَإِنَّ مَنْ جَدَّ يُعْطَى فِيهَا يُجِبُّ لِحُوقِهِ

الْدَّرْسُ رَأْسُ الْعِلْمِ فَأَحْرِصْ عَلَيْهِ فَكُلُّ ذِي عِلْمٍ قَعِيرٌ إِلَيْهِ  
 مَنْ ضَيَّعَ الدَّرْسَ بَرَى هَادِيًا عِنْدَ أَعْتَبَارِ النَّاسِ مَا فِي يَدَيْهِ  
 قَعِيرَةٌ الْعَالَمِ مِنْ حِفْظِهِ كَعَمْرَةٌ الْمُنْفِقِ فِي مَا عَلَيْهِ

ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ لَا مَحَالَةَ هَوَى نَفْسٍ يَتَوَدُّ إِلَى الْبَطَالَةِ  
 وَشُحٌّ لَا يَزَالُ يُطَاعُ دَائِبًا وَعُجْبٌ ظَاهِرٌ فِي كُلِّ حَالَةٍ

أَخْوَكُ الَّذِي يَحْمِيكَ فِي النَّيْبِ جَاهِدًا وَيَسْتُرُ مَا تَأْتِي مِنَ السُّوءِ وَالْفُجْرِ  
 وَيُنْشُرُ مَا يُرْضِيكَ فِي النَّاسِ مُعَلِنًا وَيُنْضِي وَلَا يَأْلُو مِنَ الْبِرِّ وَالنُّصْحِ

حَيْبُكَ مَنْ يَغَارُ إِذَا زَلَّتَا يُسْرِئُ إِذَا أَتَتْكَ بِكُلِّ فَضْلٍ  
 وَمَنْ لَا يَكْتَرِثُ بِكَ لَا يُبَالِي أَحَدٌ عَنِ الصَّوَابِ أَمْ أَعْتَدَلَهُ

مَنْ تَنَاسَى ذُنُوبَهُ قَتَاتَهُ وَأَبَانَتْ عَنْهُ أَلْوِيَّ الْحَمِيمَا  
ذِكْرُكَ الذَّنْبَ نَفْرَةً عَنْهُ تُبْقِي لَكَ إِنْكَارَ فِعْلِهِ مُسْتَدِيمَا

لَيْسَ التَّفَضُّلُ يَا أَخِي أَنْ تُحْسِنَا لِأَخٍ يُجَازِي بِالْجَمِيلِ مِنَ الشَّانَا  
إِنَّ التَّفَضُّلَ أَنْ تُجَازِيَ مَنْ أَسَا لَكَ بِالْجَمِيلِ وَأَنْتَ عَنْهُ فِي غِنَى

مِنْ عَيْنِي الْمَرْءُ يَبْدُو مَا يَكْتُمُهُ حَتَّى يَكُونَ الَّذِي يَرَاهُ يَفْهَمُهُ  
مَا يُضْمِرُ الْمَرْءُ يَبْدُو مِنْ شَمَائِلِهِ لِذَاظِرٍ فِيهِ يَهْدِيهِ تَوَسُّمُهُ

تَعْظِيمُكَ النَّاسَ تَعْظِيمٌ لِنَفْسِكَ فِي قُلُوبِ الْأَعْدَاءِ طُرًّا وَالْأَوْلَادِ  
مَنْ عَظَّمَ النَّاسَ يَعْظُمُ فِي النَّفُوسِ بِإِلَّا مَوْتَهُ وَيَنْبُلُ عِزًّا الْأَعِزَّاءِ

وَمُسْتَشْفَعٌ مِنْ أَخٍ خُلَّةً وَفِيهِ مَعَايِبٌ تُسْتَرْدَلُ  
كَأَعْمَى يَخَافُ عَلَى أَعْوَرٍ عِثَارًا وَعَنْ نَفْسِهِ يَتَقَلُّ

خُذِ الْأُمُورَ بِرِفْقٍ وَأَتَّيِدْ أَبَدًا إِيَّاكَ مِنْ عَجَلٍ يَدْعُو إِلَى وَصَبِ  
الرِّفْقُ أَحْسَنُ مَا تُؤْتِي الْأُمُورُ بِهِ يُصِيبُ ذُو الرِّفْقِ أَوْ يَجُومِ مِنَ الْعَطَبِ

إِنَّ الْمُسِيءَ إِذَا جَارَيْتَهُ أَبَدًا يَفْعَلُهُ زِدَّتْهُ فِي غَيْهِ شَطَطًا  
الْعَفْوُ أَحْسَنُ مَا يُجْزَى الْمُسِيءَ بِهِ يَهِينُهُ أَوْ يُرِيهِ أَنَّهُ سَقَطًا

سَرِيَّةُ الْمَرْءِ تُبْدِيهَا شَمَائِلُهُ حَتَّى يَرَى النَّاسُ مَا يُخْفِيهِ إِعْلَانًا  
فَأَجْعَلْ سَرِيرَتَكَ التَّقْوَى تَرَى أَمَلًا فِي كُلِّ مَا أَنْتَ تَبْغِيهِ وَبُرْهَانًا

تَثَبَّتْ بِالْأُمُورِ وَلَا تُبَادِرْ لِشَيْءٍ دُونَ مَا نَظَرِ وَفَكَّرِ  
فَبِجْ أَنْ تُبَادِرَ ثُمَّ تُخْطِي وَتَرْجِعَ لِتَثَبَّتْ دُونَ عُدْرِ

نخبة من حكم ارددها البستي في ديوانه

١٠٢

يَا مَنْ يُسَامِي الْعُلَى عَفْوًا بِلَا تَعَبٍ  
عَلَيْكَ بِالْجِدِّ إِنِّي لَمْ أَجِدْ أَحَدًا  
هَيَّاتِ نَيْلُ الْعُلَى عَفْوًا بِلَا تَعَبٍ  
حَوَى نَصِيبَ الْعُلَى مِنْ غَيْرِ مَا نَصَبِ

سهرت

الْحُرُّ فِي التَّحْقِيقِ مُعْتَقٌ ذَاتِهِ  
وَمَنْ أَقْتَى مَا لَيْسَ يُمْكِنُ غَضَبُهُ  
فَأَصْحَ لَوْعَظِي وَأَنْتَمِعْ بِنَصَائِحِي  
وَأَمِتْ بِجُهْدِكَ قُوَّةَ الْغَضَبِ الَّذِي  
وَعَايِكَ بِالْعَدْلِ الَّذِي هُوَ لَفْتِي  
وَأَعْلَمُ بِأَنَّ مَرَارَةَ الْعَيْشِ الَّذِي  
وَالْمَرَةُ لَيْسَ يَخَافُ مِنْ رَكْضَاتِهِ  
أَنِّي يَخَافُ الْمَوْتَ حَيْثُ عَالَمٌ  
لَا سِيًّا وَوَرَاءَ ذَلِكَ لِفْتِي  
مَنْ ظَنَّ أَنَّ فَنَاءَهُ مِنْ مَوْتِهِ

قُلْ لِلْفَقِيهِ مَقَالًا لَيْسَ يَبْدُمُ مِنْ  
إِذَا فَطَمِتْ أَمْرًا عَنْ عَادَةٍ قَدِمَتْ  
وَلَا تَعْنَفُ إِذَا قَوَّمَتْ ذَا عِوَجٍ  
حُلُو الْعِتَابِ وَصُرِّ الْعَتَبِ تَمْرِيحًا  
فَأَجْعَلْ لَهُ يَا عَقِيدَ الْفَضْلِ تَدْرِيجًا  
فَرُبَّمَا أَعْقَبَ التَّقْوِيمُ تَعْوِيحًا

تَكَثَّرَتْ بِالْأَمْوَالِ جَهْلًا وَإِنَّمَا  
فَأَنْتَ عَلَيْهَا خَائِفٌ غَاصِبٌ  
إِذَا نَامَتْ الْأَجْفَانُ بِتِ مُكَابِدًا  
فَهَلَّا أَقْتَبْتَ الْبَاقِيَاتِ الَّتِي لَهَا  
فَضَائِلُ نَفْسَانِيَّةٌ لَيْسَ يَهْتَدِي  
هِيَ الْعَامُ وَالْتَقْوَى هِيَ الْبَاسُ وَالْحَيَى

وَاللَّمْرُ أَضْدَادٌ يَرُومُونَ قَسْرَهُ  
فَإِنْ كَانَ ذَا خَيْرٍ جَفَاهُ شِرَارُهُمْ  
وَلَيْسَ لَهُ مِنْهُمْ عَلَى حَالَةٍ بُدٌّ  
وَإِنْ كَانَ شَرًّا فَالْخِيَارُ لَهُ ضِدٌّ

مَنْ صَادَمَ الدَّهْرَ مُفْتَرًا بِمُوتِهِ  
وَمَنْ يُبِيعُ قُرْنَاءَ السُّوءِ عِشْرَتَهُ  
كَمْ مِنْ وُجُودٍ إِذَا اسْتَوْضَحَتْ صُورَتَهُ  
وَكُلُّ ذِي شَرَفٍ لَوْلَا لَخَصَائِصُهُ  
فَأَحْكَمْ عَلَيْهِ بَانَ الدَّهْرَ قَدْ صَدَمَهُ  
يَكُنْ قَصَارَاهُ مِنْ إِيثَابِهِمْ نَدَمَهُ  
رَأَيْتَ أَشْرَفَ مِنْ مَحْضُولِهِ عَدَمَهُ  
مِنْ الْفَضَائِلِ سَاوَى رَأْسُهُ قَدَمَهُ

نخبة من اراجيز الشيخ السابوري

١٠٣

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْقَاهِرِ  
مُدِيرِ الْخَلْقِ وَمُنْشِي الرِّزْقِ  
هَذَا كِتَابٌ جَامِعُ الْأَدَابِ  
حَبْرَتُهُ بِمَنْطِقِي تَحْيِيرًا  
أَوْدَعْتُهُ مَحَاسِنَ الْمَذَاهِبِ  
الْوَاحِدِ الْقَرْدِ الْمَلِيكِ الْقَادِرِ  
ذِي الْمَنِّ وَالطُّوْلِ إِلَهِ الْخَلْقِ  
مَفْصَلُ مُنْتَظَمِ الْأَبْوَابِ  
لَمْ آلْ فِيهِ النَّصْحُ وَالتَّنْسِيرَا  
فِي الرَّأْيِ وَالْعَقْلِ وَفِي أَتْحَابِ

وَكُلَّ قَوْلٍ حَسَنٍ مُتَّخَبٍ      يُوَثَّرُ عَنْ أَهْلِ الْحِجْبِ وَالْأَدَبِ  
 وَمَا أَتَى مِنْ مَثَلٍ مَضْرُوبٍ      مُسْتَمَلِحٍ مُسْتَطَرَفٍ قَرِيبِ  
 يَزْدَادُ ذُو الْعِلْمِ إِذَا رَوَاهُ      عِلْمًا إِلَى مُحَمَّدٍ مَا أَنْشَاهُ  
 وَيُنْحَكُمُ الْمَغْلَبُ الْمَغْمُورًا      حَتَّى تَرَاهُ أَرَبًا نَحْرِيًّا  
 وَالْمَرْءُ لَنْ يَسْتَكْمِلَ الْأَدَابَا      وَلَوْ يَعِيشُ سَالِمًا أَحْقَابَا  
 لَكِنَّهُ يَزْدَادُ فِي الْأَيَّامِ      عِلْمًا بِنَقْضِ الْأَمْرِ وَالْإِتْرَامِ  
 وَإِنَّهُ يَزْدَادُ يَوْمًا يَوْمًا      فِي دَهْرِهِ تَجْرِبَةً وَعِلْمًا

التجارب

١٠٤

وَأَقْطَنَ لِيَصْرِفَ الدَّهْرَ وَالْعَجَابِ      فَإِنَّهُ لَا عِلْمَ كَالْتَّجَارِبِ  
 كَفَاكَ مَنْ عَاشَرْتَ مِنْ إِخْوَانِ      مَعْرِقَةً بِصُورَةِ الزَّمَانِ  
 لَا تَحْمَدَنَّ قَبْلَ اخْتِبَارِ أَحَدَا      يُخَلِّبُ مِنْ بَرَقِهِ إِذَا بَدَا  
 فَرُبَّمَا أَخْلَفَكَ الطَّرِيدُ      بِالْأَمْعِ أَنْتَ بِهِ غَرِيدُ  
 إِنْ خِفْتَ مِنْ عَاقِبَةِ النَّدَامَةِ      فَارْضَ مِنَ التَّوَالِ بِالسَّلَامَةِ  
 نَدَامَةُ الْمَرْءِ عَلَى التَّقْصِيرِ      أَيْسَرُ مِنَ نَدَامَةِ التَّعْزِيرِ  
 وَطَالِبُ الْفَضْلِ مِنَ الْأَعْدَاءِ      كَذِي غَائِلٍ شَرِقِ نَمَاءِ  
 وَأَتَهَرِ الْفُرْصَةَ إِمَّا مَرَّتْ      فَرُبَّمَا طَلَبْتَهَا فَاعْتِ  
 وَالْأَمْرَ إِنْ أَعْيَا عَلَيْكَ مِنْ عِلِّ      فَاطْلُبْهُ قَبْلَ قُوْتِهِ مِنْ أَسْفَلِ  
 مَنْ لَمْ يَعْطِ الدَّهْرُ بِالتَّجَارِبِ      لَمْ يَعْطِ يَوْمًا بِقَوْلِ صَاحِبِ  
 رَبِّ رَحًا دَارَتْ بِمَنْ يَلِيهَا      تَطْحَنُ فِي الْحُرُوبِ مُرَكَّبِيهَا

مَنْ جَالَسَ الْأَعْدَاءَ وَالْحُسَادَا لَمْ يَعْدِمِ الْحَبَالَ وَالنَّفْسَادَا  
 وَوَحْدَةُ الْمَرْءِ بِلَا أُنَيْسٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ سِتِّي الْجَلِيسِ  
 نَاصِحٌ أَخَاكَ فِي الْمَلَمَاتِ الْخَيْرُ وَكُنْ إِذَا نَاصَحْتَهُ عَلَى حَذَرٍ  
 إِذَا لَقِيتَ النَّاسَ بِالنَّصِيحَةِ فَوَطِّنِ النَّاسَ عَلَى الْفَضِيحَةِ  
 مَنْ صَدَقَ الصَّاحِبَ وَالرَّفِيقَا لَمْ يَدَعْ الصِّدْقُ لَهُ صَدِيقًا  
 مَنْ سَلَكَ الْقَصْدَ إِذَا مَا سَارَا فِي كُلِّ وَجْهِ أَمِنَ الْعِثَارَا

الصمت وحفظ اللسان

١٠٥

أَصَمْتُ لِلْمَرْءِ حَلِيفُ السَّلَامِ وَشَاهِدٌ لَهُ بِفَضْلِ الْحُكْمِ  
 وَحَارِسٌ مِنْ زَلَلِ اللِّسَانِ فِي الْقَوْلِ إِنْ عَمِيَ عَنِ الْبَيَانِ  
 فَعُدَّ بِهِ مُعْتَصِمًا مِنَ الْخَطَا أَوْسَقَطِ يُفْرِطُ فِي مَا قَرَطَا  
 إِنْ السُّكُوتُ يُعْقِبُ السَّلَامَةَ قُرْبَ قَوْلٍ يُورِثُ النَّدَامَةَ  
 اسْتَبْدَلَ الْحَيْفَةَ مِنْ أَمَانِهِ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَحْذَرُ مِنْ لِسَانِهِ  
 يَظَلُّ مَكْرُوبًا طَوِيلًا سَقَمَةً مَنْ لَا يَزِمُ قَوْلَهُ وَيُخْطِئُهُ  
 مَنْ لَمْ يَكُنْ لِسَانُهُ مِنْ هَمِّهِ يَفْرَحُ بِهِ وَيَسْتَرِحُ مِنْ عَمِّهِ  
 مِنْ أَحْمَدِ الْأَشْيَاءِ فِي الْإِنْسَانِ زِيَادَةُ الْعَقْلِ عَلَى اللِّسَانِ  
 إِسْرَافُ ذِي الْأَطْنَابِ فِي الْمَقَالِ أَضْرُّ مِنْ إِسْرَافِهِ فِي الْمَالِ  
 لَا شَيْءَ مِنْ جَوَارِحِ الْإِنْسَانِ أَحَقُّ بِالسِّجْنِ مِنَ اللِّسَانِ  
 إِنْ اللِّسَانَ سَبَّ عَقُودُ إِنْ لَمْ يَسْسَهُ الرَّأْيُ وَالتَّدْبِيرُ  
 لَا تُطْلَقَنَّ الْقَوْلُ فِي غَيْرِ بَصَرٍ إِنْ اللِّسَانَ غَيْرُ مَأْمُونٍ الضَّرْدُ

فَأَقُولُ مَا أَرْسَلْتُهُ عَلَى عَجَلٍ مُّوَكَّلٍ بِهِ الْعِتَادُ وَالزَّلَلُ  
يَا رَبِّ مَحْضُورٍ مِنَ الْمَقَالِ يَهِيحُ شَرًّا غَيْرَ مُسْتَقَالٍ  
وَأَمْطَةٌ زَائِعَةٌ سَبِيلَهَا قَدْ سَلَبَتْ نِعْمَةً مَنْ يَقُولُهَا  
لَا تُطَلِّقَنَّ فِي مَجْلِسٍ مَقَالَهُ إِذَا مَضَتْ لَيْسَ لَهَا إِقَالَةٌ

الصدر

١٠٦

وَالصَّبْرُ فَأَعْلَمُ مِنْ أَعْدِ الْأَمْدِ عَلَى صُرُوفِ النَّائِبَاتِ الْوَدِّ  
فَأَجْعَلُهُ إِنْ هُمْ أَلَمْ مَعْقِلًا وَأَجْعَلُهُ عِنْدَ النَّائِبَاتِ مَوْثِقًا  
فَالدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى مِضْمَارٍ مُخْتَلِفُ الْإِقْبَالِ وَالْإِدْبَارِ  
مَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الْبَلَايَا صَابِرًا سَلَامًا يَسْأَلُ الْبِهِمِ صَاعِرًا  
فَأَصْبِرْ إِذَا مَا عَضَّكَ الزَّمَانُ فَكُلَّ يَوْمٍ لِمَلِكٍ شَانُ  
مَنْ يَتَّصِمُ بِالصَّبْرِ عِنْدَ الْحَادِثِ فَالْحَبْلُ فِي يَدَيْهِ غَيْرُ تَاكِثِ  
إِذَا آتَى مَا لَا تُطِيقُ دَفْعَهُ فَالصَّبْرُ أَوْلَى مَا أَقْتَبْتَ نَفْعَهُ  
حُلُولُ مَا حَلَّ مِنَ الْبَلَاءِ كَالضَّيْفِ يَوْمًا حَلَّ فِي الْفَنَاءِ  
فَأَصْبِرْ لِضَيْقِ بَيْتِكَ يَوْمًا تَزَلَا لَا يَلْبَثُ النَّازِلُ أَنْ يَرْتَحِلَا

صدق النطق

١٠٧

وَأَكْرَمُ الْأَدَابِ صِدْقُ الْمُنْطِقِ أَكْرَمُ بِهِ أَكْرَمُ بِهِ مِنْ خُاقِ  
أَعْدَلُ شَاهِدٍ عَلَى الصَّلَاحِ أَقْرَبُ مِنْهَاجٍ إِلَى الْفَلَاحِ  
شَرَفٌ بِهِ أَخْلَاقُكَ الْكَرِيمَةَ أَسْتُرُ بِهِ حَالَاتِكَ الدَّمِيمَةَ  
مَنْ صَدَقَ الْحَدِيثَ فِي الْمَقَالِ شَارَكَهُ الْمُتْرُونَ فِي الْأَمْوَالِ



وَالْكَذِبُ فَأَعْلَمُ أَفْظَعُ الْمَسَاوِي  
صَاحِبُهُ مُشْفَى عَلَى الْمَهَاوِي  
مَنْ يَشْتَهَرُ يَوْمًا بِكَذِبِ الْمَنْطِقِ  
ثُمَّ آتَى بِالصِّدْقِ لَمْ يُصَدِّقْ  
مَنْ عَذَّبَ الْكَذِبُ عَلَى لِسَانِهِ  
فَالصِّدْقُ لَيْسَ كَأَثَمِ مَنْ شَانِهِ  
وَأَكْنَعَةُ الْمَنْطِقِ بِالصَّوَابِ  
خَيْرٌ مِنَ الْإِفْصَاحِ بِالْكَذَابِ  
لَا تَعْصِينَ قَوْلَ ذَوِي التَّجَارِبِ  
لَا تَسْتَعِينِ فِي عَمَلِ بِيكَازِبِ

١٠٨

الكلام

وَأَنْزِعْ إِلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ  
فَإِنَّهَا مِنْ أَنْفَسِ الْأَعْلَاقِ  
تَحْمِيكَ مِنْ قَوَارِعِ الْمَلَامَةِ  
تَشْتَكُ الْإِعْزَازَ وَالْمَكْرَامَةَ  
أَزِينُ حِلْيَةَ عَلَى الْإِنْسَانِ  
وَأَتَجَمُّعُ الْأَنْصَارَ وَالْأَعْوَانَ  
فَارْحَلْ إِلَيْهَا طَالِبًا لِفَضْلِهَا  
وَأَسْمُ إِلَيْهَا رَاغِبًا فِي نَيْلِهَا  
فَإِنَّهَا تَحْتَكُ الْفَضَائِلَ  
عَلَيْكَ مَا يُحْمَدُ مِنْ مَقَالِ  
فَرُضَ عَلَيْهِ النَّفْسَ فِي أَعْمَالِ  
فَكُلُّ مَا اسْتَحْيَيْتَ أَنْ يُقَالَ  
فِيكَ فَلَا تَجْتَنِهِ فَعَالًا  
عَلَيْكَ حُسْنَ الْبَشْرِ فِي الْإِقَاءِ  
فَإِنَّهُ مِنْ سَبَبِ الْإِخَاءِ  
يُرِي عَلَى صَاحِبِهِ قَبُولًا  
مِنْ الْوَرَى وَمَنْظَرًا جَمِيلًا  
يَهْدِي لَكَ الْإِجْلَالَ وَالْإِعْظَامَا  
يَذُودُ عَنْكَ أَلْهَمَ وَالْمَلَامَا

١٠٩

القصيدة الزينية لصالح بن عبد القدوس

صَرَمَتْ جِبَالَكَ بَعْدَ وَصْلِكَ زَيْبُ (\*) وَالْدَّهْرُ فِيهِ تَصْرَمُ وَتَقْلَبُ

(\*) انما اراد الشاعر بزيب هنا الدنيا وبالغائبات في البيت بعده ملذاتنا

وَكَذَٰكَ وَصَلُ الْغَايَاتِ فَإِنَّهُ  
 قَدَحَ الصَّبَا فَلَقَدْ عَدَاكَ زَمَانُهُ  
 ذَهَبَ الشَّبَابُ فَمَا لَهُ مِنْ عَوْدَةٍ  
 دَعَّ عَنْكَ مَا قَدَفَاتِ فِي زَمَنِ الصَّبَا  
 وَأَخْشَ مُنَاقَشَةَ الْحِسَابِ فَإِنَّهُ  
 وَاللَّيْلِ فَأَعْلَمَ وَالنَّهَارِ كِلَاهُمَا  
 لَمْ يَنْسَهُ الْمَلِكُ كُنْ حِينَ نَسِيَتُهُ  
 وَالرُّوحُ فِيكَ وَدَيْعَةٌ أودِعْتَهَا  
 وَغُرُورُ ذُنُوبِكَ الَّتِي تَسْمَى لَهَا  
 وَجَمِيعُ مَا حَصَلَتْهُ وَجَمَعْتَهُ  
 تَبًّا لِذَايِرٍ لَا يَدُومُ نَعِيمَهَا  
 فَاتَّبَعْ هُدَيْتَ نَصَائِحًا أَوْلَا كَيْهَا  
 أَهْدَى النَّصِيحَةَ فَاتَّبِعْ بِمَقَالِهِ  
 لَا تَأْمَنِ الدَّهْرَ الْحَوُونَ لِأَنَّهُ  
 وَكَذَٰكَ الْآيَامُ فِي غُصَاتِهَا  
 وَيَفُوزُ بِالْمَالِ الْحَقِيرِ مَكَانَهُ  
 وَيَسْرُ بِالرَّجَبِ عِنْدَ قُدُومِهِ  
 فَاقْفَعْ فِي بَعْضِ الْقَنَاعَةِ رَاحَةً  
 لَا تَحْرِصَنَّ فَالْحَرْصُ لَيْسَ بِزَائِدٍ  
 أَلْ يَبْلَقَعَةَ وَرِقُّ خُلْبُ  
 وَأَجْهَدُ فَعْمُرُكَ مَرِّ مِنْهُ الْأَطْيَبُ  
 وَأَتَى الْمَشِيبُ قَاتِنٌ مِنْهُ الْمَهْرَبُ  
 وَأَذْكَرُ ذُنُوبِكَ وَأَبْكَهَا يَأْمُذِيبُ  
 لَا بُدَّ يُخْصَى مَا جَنَيْتَ وَيُكْتَبُ  
 أَنْفَاسَنَا فِيهِ تُعَدُّ وَتُحْسَبُ  
 بَلْ أَتَيْتَاهُ وَأَنْتَ لِأِهِ تَلْمَبُ  
 سَرَدُهَا بِالرَّغْمِ مِنْكَ وَتُسَلَبُ  
 دَارُ حَقِيقَتِهَا مَتَاعٌ يَذْهَبُ  
 حَمًّا يَقِينًا بَعْدَ مَوْتِكَ يُنْهَبُ  
 وَمَشِيدُهَا عَمَّا قَلِيلٍ يُخْرَبُ  
 بِرِ نَصُوحِ لِلْأَنَامِ تُجْرِبُ  
 فَهُوَ الَّتِي الْوُدْعِي الْأَذْرِبُ  
 مَا زَالَ قَدِيمًا لِلرِّجَالِ يَهْدِبُ  
 مَضْضٌ يَدِكُ لَهُ الْأَعْرُ الْأَنْجَبُ  
 فَتَرَاهُ يُرْجَى مَا لَدَيْهِ وَيُرْغَبُ  
 وَيُقَامُ عِنْدَ سَلَاوِهِ وَيُقَرَّبُ  
 وَأَمَّا كَسِي تَوْبِ الْمَذَلَّةِ أَشْعَبُ  
 فِي الرِّزْقِ بَلْ يُشْقِي الْحَرِيصَ وَيَتَعَبُ

كَمْ عَاجِزٍ فِي النَّاسِ يَأْتِي رِزْقُهُ  
فَعَلَيْكَ تَقْوَى اللَّهِ فَالْزَمِهَا تَفَرُّ  
وَأَعْمَلُ بِطَاعَتِهِ تَمَلُّ مِنْهُ الرِّضَا  
أَدَّ الْأَمَانَةَ وَالْحَيَاةَ فَاجْتَنِبْ  
وَأَحْذَرِ مِنَ الْمَظْلُومِ سَهْمًا صَانِبًا  
وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْأَقَارِبِ كُلِّهِمْ  
وَإِذَا بُلِيتَ بِبُكَيَّةٍ فَاصْبِرْ لَهَا  
وَإِذَا أَصَابَكَ فِي زَمَانِكَ شِدَّةٌ  
فَادْعُ لِرَبِّكَ إِنَّهُ أَدْنَى لِمَنْ  
وَأَحْذَرِ مَوْلَاةَ الدِّينِ لِأَنَّهُ  
وَأَخْتَرِ صَدِيقَكَ وَأَعْطِفِهِ تَفَاحِرًا  
وَدَعِ الْكُذُوبَ وَلَا يَكُنْ لَكَ صَاحِبًا  
وَوَذِرِ الْخُمُودَ وَلَوْ صَفَا لَكَ مَرَّةً  
إِنَّ الْخُمُودَ وَإِنْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ  
وَأَحْفَظِ لِسَانَكَ وَأَحْتَرِزْ مِنْ لَفْظِهِ  
وَزِنِ الْكَلَامَ إِذَا نَطَقْتَ وَلَا تَكُنْ  
وَالسِّرَّ فَأَكْتُمُهُ وَلَا تَطِقْ بِهِ  
وَأَحْرِصْ عَلَى حِفْظِ الْقُلُوبِ مِنَ الْأَذَى  
إِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا تَنَافَرَتْ وَدَّهَا

رَعْدًا وَيُحْرَمُ كَيْسٌ وَيُجِيبُ  
إِنَّ التَّقِيَّ هُوَ الْبَهِيُّ الْأَهِيْبُ  
إِنَّ الْمَطِيحَ لِرَبِّهِ لِمُقَرَّبُ  
وَأَعْدِلْ وَلَا تَظْلِمَ يَطِيبُ الْكَسْبُ  
وَأَعْلَمْ بَانَ دُعَاؤُهُ لَا يُجِيبُ  
بِتَدَلُّلٍ وَأَسْخَحَ لَهُمْ إِنْ أَذْنَبُوا  
مَنْ ذَا رَأَيْتَ مُسْلِمًا لَا يُنْكَبُ  
وَأَصَابَكَ الْحَطْبُ الْكُرِيهَ الْأَصْعَبُ  
يَدْعُوهُ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ وَأَقْرَبُ  
يُعِدِّي كَمَا يُعِدِّي الصَّحِيحُ الْأَجْرُ  
إِنَّ الْقَرِينَ إِلَى الْمُقَارِنِ يُنْسَبُ  
إِنَّ الْكُذُوبَ لَيْسَ خِلًا يُصْحَبُ  
وَأَبْعِدْهُ عَنِ رُؤْيَاكَ لَا يُسْتَجَلَبُ  
فَالْحَقْدُ بَاقٍ فِي الصُّدُورِ مُغِيبُ  
فَالْمُرَّةُ يَسْلَمُ بِاللِّسَانِ وَيَعْطَبُ  
رُثَارَةٌ فِي كُلِّ نَادٍ تَخْطُبُ  
فَهُوَ الْأَسِيرُ لَدَيْكَ إِذْ لَا يَنْشَبُ  
فَرُجُوعُهَا بَعْدَ التَّنَافُرِ يَصْعَبُ  
شِبْهُ الزَّجَاجَةِ كَسَرُهَا لَا يُشْعَبُ

وَأَحْذَرُ عَدُوَّكَ إِذَا تَرَاهُ بِاسْمًا  
 وَإِذَا الصَّدِيقَ رَأَيْتَهُ مُتَمَلِّقًا  
 لَا خَيْرَ فِي وَدِّ أَمْرِي مُتَمَلِّقٍ  
 يُعْطِيكَ مِنْ طَرْفِ اللِّسَانِ حَلَاوَةً  
 يَلْقَاكَ يَخْلِفُ أَنَّهُ بِكَ وَائِقٌ  
 وَإِذَا رَأَيْتَ الرِّزْقَ ضَاقَ بِبِلْدَةٍ  
 فَأَرْحَلْ فَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ الْفَضَا  
 فَلَهْدٌ نَصْحَتِكَ إِنْ قِيلَتْ نَصِيحَتِي  
 خُذْهَا إِلَيْكَ قَصِيدَةٌ مَنْظُومَةٌ  
 حِكْمٌ وَأَدَابٌ وَجُلٌّ مَوَاعِظُ  
 فَأَصْغِرْ لَوْعْظِ قَصِيدَةٍ أَوْلَا كَمَا

قَالَيْتُ يَبْدُو نَابَهُ إِذَا يُغْضِبُ  
 فَهُوَ الْعَدُوُّ وَحَمَاهُ يُنْجِبُ  
 حَلْوُ اللِّسَانِ وَقَلْبُهُ يَتَلَهَّبُ  
 وَيَرْوَعُ مِنْكَ كَمَا يَرْوَعُ الثَّعْلَبُ  
 وَإِذَا تَوَارَى عَنْكَ فَهُوَ الْعَقْرَبُ  
 وَخَشِيتَ فِيهَا أَنْ يَضِيقَ الْمَكْسَبُ  
 طَوْلًا وَعَرْضًا شَرْقِيًّا وَالْمَغْرِبُ  
 فَأَنْضِعْ أَغْلَى مَا يُبَاعُ وَيُوهَبُ  
 جَاءَتْ كَنْظَمِ الدَّرْبِلِ هِيَ أَعْجَبُ  
 أَمْثَالُهَا لَذَوِي الْبَصَائِرِ تُكْتَبُ  
 طَوْدُ الْعُلُومِ الشَّائِخَاتِ الْأَهْيَبُ

لامية ابن الوردى

١١٠

إِعْتَرَلْ ذِكْرَ الْأَغَانِي وَالنَزَلِ  
 وَدَعِ الذِّكْرَى لِأَيَّامِ الصَّبَا  
 وَأَتْرِكِ الْعَادَةَ لَا تَحْفِلِ بِهَا  
 وَافْتَكِرِي فِي مُنْتَهَى حُسْنِ الَّذِي  
 وَأَهْجِرِي الْحُمْرَةَ إِنْ كُنْتِ قَتِي  
 وَأَتَّقِي اللَّهَ فَتَقْوَى اللَّهِ مَا  
 لَيْسَ مَنْ يَهْطِعُ طُرُقًا بَطَلًا

وَقُلِ الْقَصَلَ وَجَانِبَ مَنْ هَزَلَ  
 قَلِيلًا يَامِ الصَّبَا تَنْجُمُ أَقْلِ  
 تَمَسُّ فِي عِزِّ رَفِيعٍ وَتَجَلُّ  
 أَنْتَ تَهْوَاهُ تَمْجِدُ أَمْرًا جَلُّ  
 كَيْفَ يَسْمَى فِي جُنُونٍ مَنْ عَقَلِ  
 جَاوَرَتْ قَابَ أَمْرِي إِلَّا وَصَلِ  
 إِنَّمَا مَنْ يَتَّقِي اللَّهَ الْبَطْلُ

كُتِبَ الْمَوْتُ عَلَى الْخَلْقِ فَكَمْ  
 أَيْنَ تَمْرُودٌ وَكَنْعَانٌ وَمَنْ  
 أَيْنَ مَنْ سَادُوا وَشَادُوا وَبَنُوا  
 أَيْنَ أَرْبَابُ الْحِجْيِ أَهْلُ النَّهْيِ  
 سَعِيدُ اللَّهِ كُلًّا مِنْهُمْ  
 يَا بَنِي آتَمِعْ وَصَايَا جَمَعَتْ  
 أَطْلُبِ الْعِلْمَ وَلَا تَكْسَلْ فَمَا  
 وَأَحْتَفِلْ لِلْفَقْهِ فِي الدِّينِ وَلَا  
 وَأَهْجِرِ النَّوْمَ وَحَصَلَهُ فَمَنْ  
 لَا تَمَلْ قَدْ ذَهَبَتْ أَرْبَابُهُ  
 فِي أَرْذِيَادِ الْعِلْمِ إِرْغَامُ الْعِدَى  
 جَمَلِ الْمَنْطِقِ بِالنَّحْوِ فَمَنْ  
 إِنظِمِ الشُّعْرَ وَلَا زِمِ مَذْهَبِي  
 فَهُوَ عُنْوَانٌ عَلَى الْفَضْلِ وَمَا  
 مُلْكُ كِسْرَى عَنْهُ تُغْنِي كِسْرَةَ  
 إِطْرَحِ الدُّنْيَا فَمِنْ عَادَاتِهَا  
 عَيْشَةُ الرَّائِبِ فِي تَحْصِيلِهَا  
 كَمْ جَهْلُ بَاتَ فِيهَا مُكْثَرًا  
 كَمْ مُتَجَاعٍ لَمْ يَنْلِ فِيهَا الْمُنَى  
 قَلَّ مِنْ جَيْشٍ وَأَفْنَى مِنْ دَوْلٍ  
 مَلَكَ الْأَرْضَ وَوَلَى وَعَزَلٍ  
 هَلَكَ الْكُلُّ وَلَمْ تُغْنِ الْقَلَلُ  
 أَيْنَ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْقِسْمُ الْأَوَّلُ  
 وَسَيَجْزِي قَاعِلًا مَا قَدْ فَعَلَ  
 حِكْمًا خُصَّتْ بِهَا خَيْرُ الْمِلَلِ  
 أَبْعَدَ الْخَيْرِ عَلَى أَهْلِ الْكَسَلِ  
 تَشْتَغِلْ عَنْهُ بِمَالٍ وَخَوْلٍ  
 يَعْرِفُ الْمَطْلُوبَ بِخَيْرٍ مَا بَدَلَ  
 كُلُّ مَنْ سَارَ عَلَى الدَّرْبِ وَصَلَ  
 وَجَمَالَ الْعِلْمُ إِصْلَاحُ الْعَمَلِ  
 يُحْرَمُ الْأَعْرَابُ بِاللُّغْوِ اخْتَبَلِ  
 فِي أَطْرَاحِ الرَّفْدِ لَا تَبْغِ التَّمَلِ  
 أَحْسَنَ الشُّعْرِ إِذَا لَمْ يُبْتَدَلِ  
 وَعَنْ الْبَجْرِ اجْتَرَأْ بِالْوَشَلِ  
 تَخْفِضُ الْعَالِي وَتُعَلِّي مَنْ سَفَلَ  
 عَيْشَةُ الْجَاهِلِ فِيهَا أَوْ أَقَلِ  
 وَعَالِمٍ مَاتَ مِنْهَا بِعَلَلِ  
 وَجَبَانَ نَالَ غَايَاتِ الْأَمَلِ

ع اقول

سلافة

حكمة

Russ

فَاتْرَكَ الْحِيلَةَ فِيهَا وَاتَّكِلَ      إِنَّمَا الْحِيلَةُ فِي تَرْكِ الْحِيلِ  
لَا تَقُلْ أَصْلِي وَفَضْلِي أَبَدًا      إِنَّمَا أَصْلُ الْفَتَى مَا قَدْ حَصَلَ  
قَدْ يَسُودُ الْمَرْءُ مِنْ دُونَ أَبِي      وَمُحْسِنُ السَّبْكِ قَدْ يُنْفِي الزَّعْلَ  
إِنَّمَا الْوَرْدُ مِنَ الشَّوْكِ وَمَا      يَنْبَتُ التَّرْجِسُ إِلَّا مِنْ بَصَلٍ  
قِيَمَةُ الْإِنْسَانِ مَا يُحْسِنُهُ      أَكْثَرَ الْإِنْسَانِ مِنْهُ أَمِ أَقَلٍ  
بَيْنَ تَبْدِيرٍ وَبُخْلِ رَتْبَةٍ      وَكِلَا هَذَيْنِ إِنْ زَادَ قَتَلَ  
لَيْسَ يَخْلُو الْمَرْءُ مِنْ ضِدِّهِ وَلَوْ      حَاوَلَ الْعُزْلَةَ فِي رَأْسِ الْجَبَلِ  
دَارِ جَارِ السُّوءِ بِالصَّبْرِ وَإِنْ      لَمْ تَجِدْ صَبْرًا فَمَا أَحَلَى النُّعْلَ  
جَانِبِ السُّلْطَانِ وَأَحْذَرِ بَطْشَهُ      لَا تُمَانِدْ مَنْ إِذَا قَالَ فَعَلَ  
لَا تَلِ الْأَحْكَامَ إِنْ هُمْ سَأَلُوا      رَغْبَةً فِيكَ وَخَالِفْ مَنْ عَدَلَ  
إِنَّ نِصْفَ النَّاسِ أَعْدَاءُ لِمَنْ      وَلِي الْأَحْكَامَ هَذَا إِنْ عَدَلَ  
قَصِرَ الْأَمَالُ فِي الدُّنْيَا تَفَرَّ      فَدَلِيلُ الْعَقْلِ تَقْصِيرُ الْأَمَلِ  
غَيْبٌ وَزُرَّ غَيْبًا تَرْدٌ حُبًّا فَمَنْ      أَكْثَرَ التَّرْدَادِ أَضْنَاهُ الْمَلَلُ  
لَا يَضُرُّ الْقُضْلَ إِقْلَالٌ كَمَا      لَا يَضُرُّ الشَّمْسَ إِطْبَاقُ الطُّفْلِ  
خُذْ بِنَصْلِ السَّيْفِ وَاتْرِكْ غِمْدَهُ      وَاعْتَبِرْ فَضْلَ الْفَتَى دُونَ الْحَلْلِ  
حُبُّكَ الْأَوْطَانَ عَجْزٌ ظَاهِرٌ      فَأَعْتَرِبْ تَلَقَّ عَنْ الْأَهْلِ بَدَلُ  
فِيْمَنْكَ الْمَاءُ يَبْقَى آسِنًا      وَسِرِّي الْبَدْرِ بِهِ الْبَدْرُ أَكْتَمَلُ

نونية ابي الفتح البستي

١١١

زِبَادَةُ الْمَرْءِ فِي دُنْيَاهُ نُقْصَانٌ      وَرَبْحُهُ غَيْرُ مُحْضٍ الْخَيْرِ خُسْرَانٌ

وَكُلُّ وَجْدَانٍ حَظٌّ لَا ثَبَاتَ لَهُ  
يَا عَامِرًا لِخَرَابِ الدَّهْرِ مُجْتَهِدًا  
وَيَا حَرِيصًا عَلَى الْأَمْوَالِ تُجْمَعُهَا  
دَعِ الْفُؤَادَ عَنِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا  
وَأَزِعِ تَمَعَكَ أَمْثَالَ أَفْصَلَهَا  
أَحْسِنِ إِلَى النَّاسِ تَسْتَعِيدُ قُلُوبَهُمْ  
يَا خَادِمَ الْجِسْمِ كَمْ تَسْمَى لِحُدْمَتِهِ  
أَقْبِلْ عَلَى النَّفْسِ وَاسْتَكْمِلْ قَضَائِلَهَا  
وَكَنْ عَلَى الدَّهْرِ مَعْوَانًا لِدِي أَمَلٍ  
وَأَشْدُدْ يَدَيْكَ بِحَبْلِ اللَّهِ مُعْتَصِمًا  
مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُحْمَدِ فِي عَوَاقِبِهِ  
مَنْ اسْتَعَانَ بِغَيْرِ اللَّهِ فِي طَائِبِ  
مَنْ كَانَ لِلْغَيْرِ مَنَاعًا فَلَيْسَ لَهُ  
مَنْ جَادَ بِالْمَالِ مَالَ النَّاسِ قَاطِبَةً  
مَنْ سَلَّمَ النَّاسَ يَسْلَمُ مِنْ غَوَائِلِهِمْ  
مَنْ كَانَ لِلْعَقْلِ سُلْطَانٌ عَلَيْهِ عَدَا  
مَنْ مَدَّ طَرَفًا بِرُطْبِ الْجَهْلِ تَمُوهَوَى  
مَنْ اسْتَشَارَ صُرُوفَ الدَّهْرِ قَامَ لَهُ  
مَنْ بَزَرَ الشَّرَّ يَحْصُدُ فِي عَوَاقِبِهِ

فَإِنَّ مَعْنَاهُ فِي التَّحْقِيقِ فَهْدَانُ  
بِاللَّهِ هَلْ لِحَرَابِ الْعَدْرِ عُمَرَانُ  
أَنْسَيْتَ أَنَّ سُورَ الْمَالِ أَحْزَانُ  
فَصَفْوَهَا كَدْرٌ وَالْوَصْلُ هِجْرَانُ  
كَمَا يُفْصَلُ يَأْقُوتُ وَمَرْجَانُ  
فَطَالَمَا اسْتَعْبَدَ الْإِنْسَانَ إِحْسَانُ  
أَتَطْلُبُ الرِّيحَ فِي مَا فِيهِ خُسْرَانُ  
فَأَنْتَ بِالنَّفْسِ لَا بِالْجِسْمِ إِنْسَانُ  
يَرْجُو نَدَاكَ فَإِنَّ الْحُرَّ مِعْوَانُ  
فَإِنَّهُ الرُّكْنُ إِنْ خَانَتْكَ أَرْكَانُ  
وَيَلْفِهِ شَرٌّ مِنْ عَزْوَا وَمَنْ هَانُوا  
فَإِنَّ نَاصِرَهُ عَجْزٌ وَخِذْلَانُ  
عَلَى الْحَقِيقَةِ إِخْوَانُ وَأَخْدَانُ  
إِلَيْهِ وَالْمَالُ لِلْإِنْسَانِ قَتَانُ  
وَعَاشَ وَهُوَ قَرِيرُ الْعَيْنِ جَذْلَانُ  
وَمَا عَلَى نَفْسِهِ لِلْحَرِصِ سُلْطَانُ  
أَغْضَى عَلَى الْحَقِّ يَوْمًا وَهُوَ خَزْيَانُ  
عَلَى حَقِيقَةِ طَبَعِ الدَّهْرِ بَرْهَانُ  
نَدَامَةٌ وَلِحْصِدِ الزَّرْعِ إِبَانُ

مَن اسْتَتَمَ إِلَى الْأَشْرَارِ نَامَ وَفِي  
 كُن رَيْقَ الْبِشْرِ إِنَّ الْحَرْهَمَةَ  
 وَرَافِقَ الرَّفِيقِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ فَلَمْ  
 وَلَا يَغْرَتَكَ حَظُّ جَرِّهِ خَرَقُ  
 أَحْسِنُ إِذَا كَانَ إِمْرَانٌ وَمَقْدَرَةٌ  
 قَالَ رَوْضُ بَزْدَانَ بِالْأَنْوَارِ وَانْمِغَمَةٌ  
 صُنْ حُرَّ وَجْهِكَ لَا تَهْتِكْ غَالِيَتَهُ  
 دَعِ التَّكَاسِلَ فِي الْخَيْرَاتِ تَطْلُبَهَا  
 لَا ظِلَّ لِلْمَرْءِ يَعْرِى مِنْ نُهْيِ وَتَقَى  
 وَالنَّاسُ أَعْوَانُ مَنْ وَآلَتُهُ دَوْلَتُهُ  
 سَخِيانٌ مِنْ غَيْرِ مَالٍ بِأَقْلٍ حَصِرُ  
 لَا تُودِعِ السِّرَّ وَشَاءَ بِهِ مَذِلًا  
 لَا تَحْسَبِ النَّاسَ طَبْعًا وَاحِدًا فَلَهُمْ  
 مَا كُلُّ مَاءٍ كَعَمْدَاءَ لِيُؤَارِدَهُ  
 لَا تَمُخِّدِشَنَّ بِمَطْلٍ وَجْهَ عَارِقَةٍ  
 لَا تَسْتَشِرْ غَيْرَ تَدْبِ حَازِمٍ يَمِيقُ  
 فَلْتَدَا بِيْرِ فُرْسَانَ إِذَا رَكَضُوا  
 وَالْأُمُورُ مَوَاقِيتُ مُقَدَّرَةٌ  
 فَلَا تَكُنْ عَجَلًا فِي الْأَمْرِ تَطْلُبُهُ  
 قَيْصِهِ مِنْهُمْ صِلْ وَتُعَانُ  
 صَحِيفَةٌ وَعَلَيْهَا الْبِشْرُ عُنوانُ  
 يَنْدَمُ رَفِيقٌ وَلَمْ يَذُمَّهُ إِنْسَانُ  
 فَأَلْحَرْقُ هَدْمٌ وَرَفِيقُ الْمَرْءِ بُنْيَانُ  
 فَلَنْ يَدُومَ عَلَى الْإِحْسَانِ إِمْكَانُ  
 وَالْحَرْقُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانُ بِزِدَانُ  
 فَكُلُّ حُرٍّ لِحُرِّ الْوَجْهِ صَوَانُ  
 فَلَيْسَ يَسْعَدُ بِالْخَيْرَاتِ كَسَلَانُ  
 وَإِنْ أَظَلَّتْهُ أَوْزَاقُ وَأَفْسَانُ  
 وَهُمْ عَلَيْهِ إِذَا عَادَتْهُ أَعْوَانُ  
 وَبَاقِلٌ فِي تَرَاءِ الْمَالِ سَخِيانُ  
 فَارْعَى غَنَمًا فِي الدَّوْرِ سِرْحَانُ  
 غَرَايِزُ لَسْتَ تُحْصِيهِنَّ أَلْوَانُ  
 نَعْمٌ وَلَا كُلُّ نَبْتٍ فَهُوَ سَعْدَانُ  
 فَالْبِرُّ يَمُخِّدِشُهُ مَطْلٌ وَلَيَانُ  
 قَدْ اسْتَوَى فِيهِ إِسْرَارٌ وَإِعْلَانُ  
 فِيهَا أَبْرُوا كَمَا لِلْحَرْبِ فُرْسَانُ  
 وَكُلُّ أَمْرٍ لَهُ حَدٌّ وَوَيْزَانُ  
 فَلَيْسَ يُحْمَدُ قَبْلَ التَّضَمُّنِ بَحْرَانُ



كَفَى مِنَ الْعَيْشِ مَا قَدَسَدَ مِنْ عَوَزٍ      فِيهِ لِلْحَرِّ قُبَانٌ وَغُنْيَانٌ  
 وَذُو الْقَنَاعَةِ رَاضٍ مِنْ مَعِيشَتِهِ      وَصَاحِبُ الْحِرْصِ إِنْ أَثْرَى فَعَضْبَانٌ  
 حَسْبُ الْقَتَى عَقْلُهُ خِلَا يُعَاشِرُهُ      إِذَا تَحَامَاهُ إِخْوَانٌ وَخُلَانٌ  
 هُمَا رَضِيْعَا لِبَانِ حِكْمَةٍ وَتَقَى      وَسَاكِنَاوِطْنِ مَالٍ وَطُغْيَانٌ  
 إِذَا نَبَا بِكَيْمٍ مَوْطِنٌ فَلَهُ      وَرَاءَهُ فِي بَسِيطِ الْأَرْضِ أَوْطَانٌ  
 يَا ظَالِمًا فَرِحًا بِالْعِزِّ سَاعَدَهُ      إِنْ كُنْتَ فِي سِنَةِ فَالِدَهْرِ يَعْظَانُ  
 مَا اسْتَمْرَأَ الظُّلْمَ لَوْ أَنْصَفْتَ آكِلُهُ      وَهَلْ يَلِدُ مَذَاقَ الْمَرْءِ حُطْبَانُ  
 يَا أَيُّهَا الْعَالِمُ الْمَرِيضِيُّ سِيرَتُهُ      أَبْشِرْ فَإِنَّتَ بِنَعْرِ الْمَاءِ رِيَانُ  
 وَيَا أَخَا الْجَهْلِ لَوْ أَصْبَحْتَ فِي الْحَجِّ      فَإِنَّتَ مَا بَيْنَهَا لَا شَكَّ ظَمَانُ  
 لَا تَحْسَبَنَّ سُرُورًا دَائِمًا أَبَدًا      مَنْ سَرَّهُ زَمَنٌ سَاءَتْهُ أَرْزَمَانُ  
 يَا رَافِلًا فِي الشَّبَابِ الْوَحْفِ مُنْتَشِبًا      مِنْ كَأْسِهِ هَلْ أَصَابَ الرُّشْدَ نَشْوَانُ  
 لَا تَعْتَرِزْ بِشَبَابٍ رَأَيْتَ خَضِلَ      فَكَمْ تَقَدَّمَ قَبْلَ الشَّيْبِ شُبَانُ  
 وَيَا أَخَا الشَّيْبِ أَوْ نَاصَحْتَ نَفْسَكَ لَمْ      يَكُنْ لِمِثْلِكَ فِي الْإِسْرَافِ إِمْعَانُ  
 هَبِ الشَّيْبَةَ تُبَلِّ عُدْرَ صَاحِبِهَا      مَا عُدْرُ أَشْيَبَ يَسْتَهْوِيهِ شَيْطَانُ  
 وَكُلُّ كَسْرٍ فَإِنَّ الدِّينَ يُجْبَرُهُ      وَمَا كَسْرُ قِتَاةِ الدِّينِ جَبْرَانُ  
 خُذْهَا سَوَاتِرَ أَمْثَالٍ مُهْدِيَةٍ      فِيهَا لِمَنْ يَبْتَغِي التَّبْيَانَ تَبْيَانُ  
 مَا ضَرَّ حَسَانَهَا وَالطَّبْعُ صَانِعُهَا      أَنْ لَمْ يَصْنَعْهَا قَرِيْعُ الدَّهْرِ حَسَانُ

شُبَيْبٍ -

# أَلْبَابُ الْخَامِسُ فِي الْأَمْثَالِ

امثال في معانٍ مختلفة جمعها ابن عبد ربّه في العقد الفريد (\*)

١١٢ (فِي الْعَمْتِ) \* الْعَمْتُ حَكْمٌ وَقَلِيلٌ فَاعِلُهُ \* عَيٌّ صَامِتٌ  
 خَيْرٌ مِنْ عَيٍّ نَاطِقٍ \* الْعَمْتُ يُكْسِبُ أَهْلَهُ الْحَبَّةَ \* اسْتَكْتَرَّ مِنْ  
 الْهَيْبَةِ الْعَمَوَاتُ \* النَّدَمُ عَلَى السُّكُوتِ خَيْرٌ مِنَ النَّدَمِ عَلَى الْكَلَامِ \*  
 (مَنْ أَصَابَ مَرَّةً وَأَخْطَأَ مَرَّةً) \* شُخِبَ فِي الْإِنَاءِ وَشُخِبَ فِي  
 الْأَرْضِ ١ \* يُشْجِ مَرَّةً وَيَأْسُو أُخْرَى \* سَهْمٌ لَكَ وَسَهْمٌ عَلَيْكَ \*  
 أَطْرُقِي وَمِيشِي ٢ \* (إِنْ كَشَفَ الْأَمْرَ بَدَأَ كِتَابِيهِ) \* حَضَّضَ الْحَقُّ \*  
 أَبْدَى الصَّرِيحُ عَنِ الرَّغْوَةِ \* صَرَّحَ الْمُحْضُ عَنِ الزُّبْدَةِ \* أْفْرَخَ الْقَوْمُ  
 يَبْضَتَهُمْ ٣ \* بَرِحَ الْحَفَاءُ وَكُشِفَ الْفَطَاءُ \* (الدَّعَاءُ بِالْخَيْرِ لِلْقَادِمِ  
 مِنْ سَفَرِهِ) \* خَيْرٌ جَاءَ وَرَدَّ فِي أَهْلِ وَمَالٍ ٤ \* بَلَغَ اللَّهُ بِكَ أَكْثَلَ  
 الْعُمْرِ ٥ \* نَعِمَ عَوْفُكَ ٦ \* (فِي الزَّوْجِ) \* عَلَى يَدِ الْخَيْرِ وَالْئِينَ \*  
 بِالرِّقَاءِ وَالْئِينَ ٧ \* هُنَّتِ وَلَا تَنْكُدُ ٨ \* هَوَتْ أُمُّهُ وَهَبَلَتْ

ان طان بن وهبة كالمثل ما كثر  
 صرح  
 صرح بان السوء من ذهب (المتن)

(٥) اعلم ان ما في الحاشية من الترويح كان متصلاً بالامثال ففصلناه عنها لاتعام السياق  
 ١ - شبه بالحال الجاهل الذي يجلب شغاف في لئاء وشغاف في الأرض  
 ٢ - أصله أن يخلط الوبر بالصوف ، والمطراق العود الذي يضرب به بين ما خلط  
 ٣ - أي أخرجوا فرختها ، يريدون أظهر وأسرم  
 ٤ - أي جعلك الله كذلك  
 ٥ - أي أقصاه  
 ٦ - أي نعم باللك  
 ٧ - في الاصل ، يقال رفاته إذا دعوت نه بالكثرة  
 ٨ - أي أصابك خير ولا أصابك ضرر

أمه ١ \* (الدعاء بالشر) \* خوى نجمه وركدت ريمحه \* باخ ميسمه  
 وكبا جواده \* حمد ضرامه ونصبت ماؤه \* إنثلم ركنه وأنهار جرفه \*  
 نقيب ريمحه (ودمين) ظلفه \* رغم أنفه وخر سقفه \* غار ماؤه وسقط  
 بهاؤه \* قرع فتاؤه وصفر إناؤه \* (رمي الرجل غيره بالمعضلات) \*  
 رماه بأفحاف رأسه \* ورماه بثالثة الأثافي ٢ \* العصية والأفكة ٣ \*  
 كأنما أفرغ عليه ذنوباً ٤ \* (المسكر والخلاية) \* قتل في ذروته ٥ \*  
 ضرب أخماساً لأسداس ٦ \* ومنه قولهم: الذئب يادو للغزال ٧ \*  
 (في الرجل المبرز في الفضل) \* ما يشقُّ عبارة ٨ \* إذا جرى المذكي  
 حسرت عنه الحمر ٩ \* جري المذكيات غلا ١٠ أو غلاب \* ليست له همة  
 دون الغاية القصوى \* (الرجل التيبه الذكري) \* (ما يُنجر فلان في  
 ألعينكم ١٠ \* ما يوم حليمة يسير ١١ \* أشهر من الأبق \* وهل

١ يدعون عليه وهم يريدون الحمد له . ونحوه إذا أحسن . قاتله الله وأخراه الله . ومنه  
 قول امرئ القيس كرماله عد من نقره  
 ٢ يريد قطعة من الحل يجعل  
 اللتان وتكون هي الثالثة ٣ إذا رماه بالبهران ٤ إذا كلسه كلمة يسكتها  
 ٥ أي خادعه حتى أزاله عن رأيه . ويروي عن الزبير حين سأل عائشة عن الخروج إلى  
 البصرة فأبت عليه . فما زال يفتل في الذروة والغارب حتى أجابت  
 ٦ يريدون المناكرة . وقال آخر :

إذا أراد امرئ مكرًا جنى غلا ٧ وظل يضرب أخماساً لأسداس  
 ٨ أصله السابق من الخيل ٩ أي كما يسبق الفرس  
 القارح الحمر ١٠ ألعينكم الحوالمق يريد أنه لا يخفى مكانه  
 ١١ يضرب لكل أمير مشهور وكانت فيه وقعة مشهورة قُتل فيها المنذر بن ماء السماء  
 فضربت مثلاً

يَخْفَى عَلَى النَّاسِ النَّهَارُ ( وَمِثْلُهُ : ) وَهَلْ يَخْفَى عَلَى النَّاطِرِ الصُّبْحُ \*  
 وَهَلْ يَجْهَلُ فَلَانًا إِلَّا مَنْ يَجْهَلُ الْقَمَرَ \* ( الرَّجُلُ الْعَزِيزُ يَغْرِبُ بِ  
 الذَّلِيلِ ) \* ١ \* إِنَّ الْبَغَاثَ بِأَرْضِنَا يَسْتَنْسِرُ ١ \* لِأَحْرَ بَوَادِي عَوْفٍ ٢ \*  
 مَرَدَ مَارِدٌ وَعَزَّ الْأَبْلَقُ ٣ \* مَنْ عَزَّ بَدَّ \* مَنْ قَلَّ ذَلَّ \* مَنْ أَمَرَ قَلَّ أَمْرُ  
 أَيِّ كَثُرَ ) \* ( الرَّجُلُ الصَّعْبُ ) \* فَلَانَ أَلْوَى بَعِيدُ أَسْتَمَرَ \* مَا  
 بَلَّتْ مِنْهُ بِأَفْوَقِ نَاصِلٍ ٤ \* مَا يُقَعِّعُ لِي بِالسِّنَانِ \* مَا يُصْطَلَى بِنَارِهِ \*  
 مَا تُقْرَنُ بِهِ الصَّعْبَةُ \* ( الرَّجُلُ الْعَالِمُ التَّخْرِيدُ ) \* إِنَّهُ لِيَقَابُ وَإِنَّهُ  
 لِعِضٌ ٥ \* أَنَا جَذَلِيهَا أَلْحَكَّكَ وَعُذَيْقَهَا الْمَرْجَبُ ٦ \* ( وَمِثْلُهُ : ) إِنَّهُ  
 لِحِذْلُ حِكَاكَ \* عَنِتُّهُ تَشْفِي الْجَرْبَ ٧ \* لِدِي الْحِلْمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تُقْرَعُ  
 الْعَصَا ٨ \* إِنَّهُ لِأَمِيٌّ ٩ \* مَا حَكَّكَ قَرَحَةٌ إِلَّا أَدْمَيْتَهَا \* الْأُمُورُ  
 تَشَابَهُ مُشِيْلَةً وَتَظْهَرُ مُدْرِيَةً . وَلَا يَعْرِفُهَا مُقِيلَةً إِلَّا الْعَالِمُ التَّخْرِيدُ .  
 فَإِذَا أَدْبَرَتْ عَرَفَهَا الْجَاهِلُ وَالْعَالِمُ \* ( الرَّجُلُ الْجَرْبُ ) \* إِنَّهُ لِأَشْرَابُ

١ الْبَغَاثُ صَنَارُ الطَّيْرِ تَسْتَنْسِرُ تَصِيرُ نَوْرًا ٢ يُرِيدُونَ عَوْفٌ بِنِ تَعْلَمُ الشَّيْبَانِي وَكَانَ  
 نَيْمًا ٣ مَارِدٌ حَصْنٌ بِدُومَةٍ وَالْأَبْلَقُ حَصْنُ السَّمُوعِ ٤ وَأَصْلُهُ السَّهْمُ الْكَسُورُ أَمُّوَقُ  
 (السَّاقِطُ النَّصْلُ . يَقُولُ : فَهَذَا لَيْسَ كَذَلِكَ ٥ انْقَابُ الذِّكِيِّ وَالْمَعْزُ الْعَالِمُ التَّخْرِيدُ  
 ٦ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْجَذَلُ تَصْنِيرُ الْحِذْلِ . وَهُوَ عَوْدٌ يُنْصَبُ لِلْإِبْلِ الْجَرْبُ لِيَحْتَكَّ بِهِ مِنْ  
 الْحَرْبِ فَأَرَادَ أَنْ رَأَيْهُ يُشْفِي بِهِ . وَالْمُدْرِيَةُ تَصْنِيرُ حَذْقٍ . وَالْمُدْقُ بِالْفَتْحِ الْغَلَّةُ نَفْسًا . فَإِذَا مَالَتْ  
 الْغَلَّةُ الْكَرِيمَةَ نَوَامِنْ جَانِبِهَا الْمَائِلُ بِنَاءً مَرْتَفَعًا يَدْعَاهَا الْكِي لَا تَسْقُطُ فَذَلِكَ التَّخْرِيدُ . وَصَفَرُهَا الْمُدْحُ  
 ٧ وَالْعَنِيبَةُ شَيْءٌ تَعَالَجُ بِهِ الْإِبِلُ إِذَا جَرِبَتْ ٨ وَأَوَّلُ مَا قُرِعَتْ لَهُ الْعَصَا  
 سَعْدُ بْنُ مَالِكِ الْكِنَانِيِّ . ثُمَّ قُرِعَتْ لِعَامِرِ بْنِ الظَّرْبِ الْعَدَوَانِيِّ . وَكَانَ حَكَمٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَكَبُرَ  
 حَتَّى أَنْكَرَ عَقْلَهُ . فَقَالَ لَبْنِي : إِذَا أَنَا زَعْتُ فَقَوْمِي . وَكَانَ إِذَا زَاغَ قُرِعَتْ لَهُ الْعَصَا فَيَتْرَعُ  
 عَنْ ذَلِكَ ٩ وَهُوَ الَّذِي يُصِيبُ بِالظَّنِّ

بأنفع ١ \* إنه لخراج ولاج \* حلب الدهر أشطره وشرب أفويقه ٢ \*  
رجل منجد ٣ \* أول لغز وأخرق ٤ \* لا تنز إلا بسلام قد غزا \*  
زاجم يعود أودع \* العوان لا تعلم الحمره . وقالت العامة : الشارب  
لا يضر له \* (ألا يقال من ذل إلى عز) \* كنت كراعاً فصرت  
ذراعاً \* كنت عزاً فاستتيت \* كنت بغاً فاستسرت \* (إعجاب  
الرجل بأهله) \* كل فتاة بأبنا مغيرة \* القرني في عين أمها حسنة \*  
زين في عين والد ولده \* حسن في كل عين من تود \* (تشبه الرجل  
بأبيه) \* من أشبه أباه فما ظلم \* العصية من العصا \* ما أشبه حبل  
الجبال بالوان صخرها \* ما أشبه الحول بالقل \* وما أشبه الليلة  
بالبرحة \* شئنة أعرها من أكرم ٤ \* قال زهير :  
وهل نبت الخطي إلا وشيخه وتغرس إلا في منابتها النخل  
ومنه قول العامة : لا تلد الذئبة إلا ذئباً \* حدو النعل بالنعل  
وحدو القدة بالقدة ٥ \* (الحلم) \* إذا ترا الشر فاقعد ٦ (ومنه)  
الحليم مطية الجهول \* لا يتصف حليم من جاهل \* آخر الشر فإن  
شئت تعجلته . وقولهم في الحليم : إنه ككواقع الطير وكساكن

١ أي معاود للخير والشر ٢ أي اختبر من الدهر خيره وشره . فالشطر هو شطر الحلبة  
والفيقة اسم اللبن حين يجمع في الضرع ما بين الحلبتين ٣ وهو المغرب . وأصله من  
النواجز يقال : قد عض على ناجذ . إذا استحك ٤ يقال هذا في الولد إذا كانت  
فيه طبيعة من أبيه ٥ والقدة الريشة من ريش السم تحذى على صاحبها  
٦ أي فاحلم ولا تسارع إليه

الرِّيحُ \* كَأَنَّهَا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ \* رَبَّمَا أَسْمَعُ قَادِرُ \* حِلْمِي أَصَمُّ وَأَذْنِي  
 غَيْرُ صَمَاءَ \* (مُدَارَاةُ النَّاسِ) \* إِذَا لَمْ تَغْلِبْ فَأَخْطُبُ ١ \* وَقَوْلُهُمْ :  
 الْإِحْظِيَّةُ فَلَا إِلِيَّةَ ٢ \* سُوءُ الْإِسْتِمْسَاكِ خَيْرٌ مِنْ حُسْنِ الصِّرَعَةِ \*  
 وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي الدَّرْدَاءِ : إِنَّا لَنَبْشُ فِي وُجُوهِ قَوْمٍ وَإِنْ قُلُوبُنَا لَتَنْفَرُ عَنْهُمْ \*  
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ : بَشَّرَ أَرَأَى النَّاسِ مَنْ دَارَاهُ النَّاسُ لِشَرِّهِ \* وَمِنْهُ قَوْلُ شَيْبِ بْنِ  
 شَيْبَةَ فِي خَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ : لَيْسَ لَهُ صَدِيقٌ فِي السَّرِّ وَلَا عَدُوٌّ فِي  
 الْعَلَانِيَةِ . يَرِيدُ أَنَّ النَّاسَ يُدَارُونَ لِشَرِّهِ وَقُلُوبُ النَّاسِ تُبْغِضُهُ \*  
 (الْإِسْتِعْدَادُ لِلْأَمْرِ قَبْلَ نُزُولِهِ) \* قَبْلَ الرَّمْيِ يُرَاشُ السَّهْمُ \* قَبْلَ  
 الرَّمَايَةِ تُمْلَأُ الْكَنَائِنُ \* خُذِ الْأَمْرَ بِقَوَائِلِهِ ٣ \* شَرُّ الرَّأْيِ الدَّرِي \*  
 الْحَاجِزَةُ قَبْلَ الْمُنَاجِرَةِ \* التَّقَدُّمُ قَبْلَ النُّزُولِ \* يَا عَاقِدُ أَذْكَرَ حَلًّا \*  
 خَيْرُ الْأُمُورِ أَحْمَدُهَا مَغْنِيَةً \* لَيْسَ لِدَهْرٍ بِصَاحِبٍ مَنْ لَمْ يَنْظُرْ فِي  
 الْعَوَاقِبِ \* (حُسْنُ التَّدْبِيرِ وَالْتِهَانُ عَنِ الْخُرْقِ) \* الرِّفْقُ بَيْنَ  
 وَالْخُرْقِ سُومٌ \* رَبُّ أَكَلَةٍ تَحْرُمُ أَكْلَاتِهَا \* قَلْبُ الْأَمْرِ ظَهْرًا  
 لِبَطْنِهَا \* وَجْهُ الْحَجَرِ وَجْهَةٌ مَا \* وَلِ حَارَّهَا مَنْ تَوَلَّى قَارَّهَا \* (الْأَمْرُ  
 الشَّدِيدُ الْمُعْضِلُ) \* أَظْلَمَ عَلَيْهِ يَوْمُهُ \* وَأَيْنَ يَضَعُ الْمُخْنُوقُ يَدَهُ \* لَوْ  
 كَانَ ذَا حِيلَةٍ تَحْوَلُ \* رَأَى الْكَوْكَبَ ظَهْرًا . قَالَ طَرِيقَةُ : وَتُرِيهِ  
 النَّجْمَ يَجْرِي بِالظُّهْرِ \* (هَلَاكُ الْقَوْمِ) \* طَارَتْ بِهِ الْعَنْقَاءُ . وَطَارَتْ

١ يقول : إذا لم تغلب فداري والطف  
 ٢ معناه إن لم يكن حظوة فلا  
 ٣ أي استقبالي قبل أن يدير  
 تقصير

وَهُمْ عِقَابٌ مَلَاعٌ ١ \* وَالْمَنَابِيَا عَلَى الْحَوَايَا ٢ \* أَتَتْهُمُ الدَّهْمُ تَرْمِي  
 بِالرَّضْفِ ٣ \* وَهَذَا أَمْرٌ لَا يُنَادَى وَلَيْدُهُ ٤ \* إلتقت حلقنا البطان .  
 وَبَلَغَ السَّيْلُ الرَّوْبِيَّ وَجَاوَزَ الْحِزَامُ الطَّبِيئِينَ . وَتَقُولُ الْعَامَّةُ : بَلَغَ السَّكِينُ  
 الْعَظْمَ \* (الْيَأْسُ وَالْحَيْبَةُ) \* مَنْ لِي بِالسَّائِحِ بَعْدَ الْبَارِحِ ٥ \* جَاءَ  
 بِحَقِّي حُنَيْنٌ \* أَطَالَ الْعَيْبَةَ وَجَاءَ بِالْحَيْبَةِ \* وَنَظِيرُهُ : سَكَتَ أَلْفًا وَنَطَقَ  
 خَلْقًا ٧ \* (أَلْظَمُ تَرْجِعُ عَاقِبَتُهُ عَلَى صَاحِبِهِ) \* مَنْ حَفَرَ مَنَوَاةً وَقَعَ  
 فِيهَا ٨ \* يَدْعُو عَلَى كُلِّ أَمْرٍ مَا يَأْتِي \* عَادَ الرَّمِيُّ عَلَى التَّرْعَةِ ٩ \*  
 وَتَقُولُ الْعَامَّةُ : كَأَلْبَاحِثٍ عَنِ مُدْيَةٍ \* رُمِيَ بِحَجْرِهِ وَقَتِلَ بِسِلَاحِهِ \*  
 (نَفَى الْمَالِ عَنِ الرَّجُلِ) \* مَا لَهُ سَعْنَةٌ وَلَا مَعْنَةٌ ١٠ \* مَا لَهُ هِلْعٌ وَلَا  
 هِلْمَةٌ ١١ \* مَا لَهُ هَارِبٌ وَلَا قَارِبٌ ١٢ \* مَا لَهُ عَافِطَةٌ وَلَا نَافِطَةٌ ١٣ \*

نفساً  
 وسورى  
 شوى

مخزومي  
 ما امره  
 بنفسه

١ يُقال ذلك في الواحد والجمع . وأحسبها معدولة عن مبيع ٢ قال أبو عبيد : الحوايا في  
 هذا الموضع مركب من مراكب النساء واحدها حوية . وأحسب أصلها أن قوماً قتلوا فحملوا  
 على الحوايا فصارت مثلاً ٣ معناه الداهية العظيمة ٤ معناه أن الأمر اشتد حتى  
 ذهبت المرأة أن تدعو وليدها ٥ أي من لي باليمن بعد الترم  
 ٦ قال الشاعر :

وما زلت أقطع عرض البلاد من المشرقين إلى المغربين  
 وأدرك الخوف تحت الدجى وأستصحب النسر والفرقدين  
 وأطوي وأشر ثوب الصوم إلى أن رجعت بحقني حنين

٧ أي اطل الكوت وتكلم بالبيع . وهذا المثل يقع في باب الي وله ههنا وجه أيضاً

٨ والمغارة البير تحفر للذئب ويحعل فيها جدى ليقط الذئب فيها ليصيده فيصطاد

٩ وهم الرماة يرجع عليهم رميم ١٠ معناه لا شيء له

١١ وهما الجددي والمناق ١٢ معناه ليس له أحد يحرب منه ولا أحد يقرب اليه فليس له

١٣ وهما الضائفة والماغرة شئ

مَا بِهِ نَبْضٌ وَلَا حَبْضٌ ١ \* مَا لَهُ سَيْدٌ وَلَا لَيْدٌ ٢ \* ( إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي  
 الدَّارِ أَحَدٌ ) \* مَا بِالْدارِ دُعْوِيٌّ وَلَا بِهَا دُيٌّ ٣ \* وَمَا بِهَا مِنْ غَرِيبٍ .  
 وَلَا بِهَا دُورِيٌّ وَلَا طُورِيٌّ . وَمَا بِهَا وَارِثٌ وَمَا بِهَا صَافِرٌ . وَمَا بِهَا دِيَارٌ وَمَا  
 بِهَا نَافِخٌ ضَرْمَةٌ . وَمَا بِهَا إِرْمٌ ٤ \* ( إِسْتِجْمَالُ الرَّجُلِ وَتَفِيُّ الْعَالَمِ ) \*  
 مَا يَعْرِفُ الْحَوْمِينَ اللَّوِيَّ . وَمَا يَعْرِفُ الْحَيَّ مِنَ اللَّيِّ . وَلَا هَرِيرًا مِنْ غَرِيرٍ .  
 وَلَا قَيْلًا مِنْ دَبِيرٍ \* وَمَا يَعْرِفُ أَيُّ طَرْفِيهِ أَطْوَلُ وَأَكْبَرُ \* وَمَا يَعْرِفُ  
 مَنْ يَهْرَهُ مِنْ يَبْرِهِ \* وَأَيُّ طَرْفِيهِ أَطْوَلُ أَنْسَبُ أَيُّهُ أُمَّ نَسَبُ أُمِّهِ

١١٣ هذه آيات ذهب مذهب الامثال وأكثرها للمتنبى وللحريري

يَنْعَمُ وَلَدٌ فَلِلْأُمُورِ أَوَاخِرُ أَبْدَانًا كَمَا كَانَتْ لَهْنًا أَوَائِلُ  
 إِذَا غَامَرْتَ فِي شَرَفِ مَرُومٍ فَلَا تَتَّعِمْ بِمَا دُونَ النُّجُومِ  
 إِذَا اعْتَادَ الْفَتَى خَوْضَ الْمَنَابَا فَاهْوَنُ مَا يَمُرُّ بِهِ الْوُحُولُ  
 إِنَّ السِّلَاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ الْغَيْابِ السَّبْعُ  
 الْعَبْدُ لَيْسَ لِحِرِّ صَالِحٍ بَأَخٍ لَوْ أَنَّهُ فِي يُسَابِ الْحُرِّ مَوْلُودُ  
 إِذَا اشْتَبَهَتْ دُمُوعٌ فِي خُدُودٍ تَبَيَّنَ مَنْ بَكَى مِنْ تَبَاكِي  
 إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا أَيْسَرُوا ذَكَرُوا مَنْ كَانَ يَأْتِفُهُمْ فِي الْمَنْزِلِ الْحَشِينِ

• قال الأصمعي: النبض والحبض في الوتر. والنبض تمركز الوتر والحبض صوته وقال:  
 والنبل يموي نضاً وحبصاً ٢ ما الشعر والصوف ٣ معناه ما حامن يدعو ومن  
 يدب ٤ معنى هذا كله ما جاء أحد. ولا يقال منها شيء في الإثبات  
 والإيجاب وإنما يقولونها في النبي والمحد  
 قبل الحمل والديبر ما أدبرت به منه • والقبيل ما أقبلت به من



إِنَّ الزَّرَّازِيرَ لَمَّا قَامَ قَائِمَهَا  
 إِنْ كُنْتَ تَطْلُبُ عِزًّا فَادْرِعْ تَعْبًا  
 أَيَا حَجَرَ الشُّخْدِ حَتَّى مَتَى  
 إِذَا لَمْ يُعِنْ قَوْلَ النَّصِيحِ قَبُولُ  
 إِذَا مَا الْجَرْحُ رَمَّ عَلَى فَسَادِ  
 إِذَا اللَّهُ لَمْ يَحْرُسْكَ مِمَّا تَخَافُهُ  
 إِذَا نُدِبُوا لِلْقَوْلِ قَالُوا فَأَحْسِنُوا  
 إِنْ السَّمَاءُ إِذَا لَمْ تَبْكِ مَقْلَمَهَا  
 بَدَا قَضَتْ الْأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا  
 تَرِيدِينَ إِذْرَاكَ الْمَعَالِي رَخِيصَةً  
 صَدِيقُ عَدُوِّي دَاخِلٌ فِي عَدَاوَتِي  
 فَلَا حَدِيقَتَهُمْ يُجْنِي لَهَا ثَمْرٌ  
 قَدْ تَنَكَّرَ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمْدِ  
 كَرِيشَةٍ بِمَهَبِ الرِّيحِ سَاقِطَةً  
 كَبْرٌ بِالْأَسْبَابِ يَبْلَا حَسْبِ  
 لَمْ أَرِدْ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ  
 لَا خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجُسُومِ وَطُولِهَا  
 لَا تَقْطَعَنَّ ذَنْبَ الْأَفْعَى وَتُرْسِلَهَا  
 لَهُ خَلَائِقُ يَبْضُرُ لَا يُغَيِّرُهَا  
 تَوَهَّمَتْ أَنَّهَا صَارَتْ شَوَاهِينَا  
 أَوْ فَارِضَ بِالذَّلِّ وَأَخْتَرِ رَاحَةَ اللَّبَنِ  
 تَسُنُّ الْحَدِيدَ وَلَا تَقْطَعُ  
 فَكُلْ مَعَارِيضَ الْكَلَامِ فَضُولُ  
 تَبَيَّنَ فِيهِ تَقْرِيطُ الطَّيْبِ  
 فَلَا السِّيفُ قَطَّاعٌ وَلَا الدَّرْعُ مَانِعٌ  
 وَلَكِنَّ حُسْنَ الْقَوْلِ خَالَفَهُ الْفِعْلُ  
 لَمْ تَضْحَكِ الْأَرْضُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الزَّهْرِ  
 مَصَابِئُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ  
 وَلَا بُدَّ دُونَ الشَّهِيدِ مِنْ إِبْرِ النَّخْلِ  
 وَإِنِّي لِمَنْ وَدَّ الصَّدِيقَ وَدَّودُ  
 وَلَا سَمَاوَهُمْ تَهْلُ بِالذِّمِّ  
 وَيُنْكِرُ أَتَمُّ طَعْمِ الْمَاءِ مِنْ سَقَمِ  
 لَا تَسْتَقِرُّ عَلَى حَالٍ مِنَ الْقَلْقِ  
 فَخْرٌ بِالْأَدَبِ هَذَا مِنَ الْعَجَبِ  
 قَدْ بَلَوْتُ الْمَرْءَ مِنْ ثَمْرِهِ  
 إِنْ لَمْ يَزِنْ حُسْنَ الْجُسُومِ عُقُولُ  
 إِنْ كُنْتَ شَهْمًا فَاتَّبِعْ رَأْسَهَا الذَّنْبَا  
 صَرَفُ الزَّمَانِ كَمَا لَا يَبْضُرُ الذَّهَبُ

مَا كُلُّ مَنْ طَلَبَ الْمَعَالِي تَأْفِذَا      فِيهَا وَلَا كُلُّ الرِّجَالِ فُحُولًا  
 مَا الَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الْمَنَائَا      كَالَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ السَّمُولُ  
 مَا أَنْتَ أَوْلَ سَارِ غَرَّهُ قَمْرُ      وَرَأَيْدِ أَعْجَبَتِ خُضْرَةُ الدِّمَنِ  
 مَا إِنْ يَضُرُّ الْعَضْبَ كَوْنُ قِرَابِهِ      خَلْقًا وَلَا الْبَازِي حَقَّارَةً عُشِهِ  
 وَكَيْفَ بَيْتُ مُضْطَجِعًا جَبَانُ      فَرَشْتَ لِحْنِيهِ شَوْكُ الْقَتَادِ  
 وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْقَتِي شَرَفَالَهُ      إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْخَلَائِقِ  
 وَمَا فِي سَطْوَةِ الْأَرْبَابِ عَيْبُ      وَلَا فِي زَلَّةِ الْعُبْدَانِ عَارُ  
 وَمَا الْحِدَاثَةُ عَنْ حِلْمٍ بِمَانِعَةٍ      قَدْ يُوجَدُ الْحِلْمُ فِي الشَّبَانِ وَالشَّيْبِ  
 وَمَا مَنَزَلُ الْأَلْدَاتِ عِنْدِي بِمَنَزِلِ      إِذَا لَمْ أَجْعَلْ عِنْدَهُ وَأَكْرَمِ  
 وَمَا كُلُّ نَاوٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلِ      وَلَا كُلُّ فَعَالٍ لَهُ يُتَمَمِ  
 وَمَا الْخَيْلُ إِلَّا كَالصَّدِيقِ قَلِيلَةٌ      وَإِنْ كَثُرَتْ فِي عَيْنٍ مَنْ لَا يَجْرِبُ  
 وَكُلُّ أَمْرٍ يُؤَلِّي الْجَمِيلَ مُجَبِّدٌ      وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعِزَّ طَيِّبٌ  
 وَمَنْ يَجِدُ الطَّرِيقَ إِلَى الْمَعَالِي      فَلَا يَذُرُّ الْمَطِيَّ بِلَا سَنَامِ  
 وَأَسْتَكْبِرُ الْأَخْبَارَ قَبْلَ لِقَائِهِ      فَلَمَّا اتَّقَيْنَا صَغَرَ الْخَبْرُ وَالْخَبِيرُ  
 وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْخُرَّانِ بَرَى      عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بَدُ  
 وَمِنْ الْبَلِيَّةِ عَذْلٌ مَنْ لَا يَرَعُوِي      عَنْ جَهْلِهِ وَخِطَابُ مَنْ لَا يَفْهَمُ  
 وَمِنْ الْعِدَاوَةِ مَا يَنَالُكَ نَفْعُهُ      وَمِنْ الصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤَلِّمُ  
 وَكُلُّ بَرَى طُرُقَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى      وَلَكِنْ طَبَعَ النَّفْسَ لِالنَّفْسِ قَائِدُ  
 وَرُبَّ كَثِيبٍ لَيْسَ تَشْدَى جُفُونُهُ      وَرُبَّ كَثِيرِ الدَّمْعِ غَيْرُ كَثِيبِ

وَفِي تَعَبٍ مِّنْ تَجَمُّدِ الشَّمْسِ ضَوْءَهَا      وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِضَرِيبٍ  
 وَإِنْ كَانَ ذَنْبِي كُلَّ ذَنْبٍ فَإِنَّهُ      مَحَا الذَّنْبَ كُلَّ الْحَوْمِ مِنْ جَاءِ تَائِبًا  
 وَإِطْرَاقُ طَرْفِ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَافِعٍ      إِذَا كَانَ طَرْفُ الْقَلْبِ لَيْسَ بِمُطْرِقٍ  
 وَكُلُّ أَمْرِي يَوْمًا سَيَعْرِفُ سَعِيَهُ      إِذَا حَصَّاتِ عِنْدَ الْإِلَهِ الْخَطَائِلُ  
 وَقَدْ نَجَّحَ الْكَلْبُ السَّحَابَ وَدُونَهَا      مَهَامَهُ تَغَشَى نَظْرَةَ الْمَتَائِلِ  
 وَمَنْ يَأْمَنِ الدُّنْيَا يَكُنْ مِثْلَ قَائِضٍ      عَلَى الْمَاءِ خَائِتُهُ فُرُوجُ الْأَصَابِعِ  
 وَوَضَعَ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعُلَى      مُضْرُ كَوْضِعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى  
 وَمَا أُنْتَفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَاطِرِهِ      إِذَا أُسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلَامُ  
 وَهَلْ يَدْعِي الْأَلِيلُ الدَّجُوجِيَّ أَنَّهُ      تَضِيءُ ضِيَاءَ الشَّمْسِ شَهْبٌ ظَلَامِهِ  
 وَلَا تَسِيمُ كُلَّ خَائِلٍ لَاحَ بَارِقُهُ      وَلَوْ تَرَأَى هَتُونَ السُّكْبِ مَجَاجَا  
 وَالنَّارُ فِي أَحْجَارِهَا مَخْبُوءَةٌ      لَا تَلْتَضِي إِنْ لَمْ تُثْرَهَا الْأَزْدُ  
 وَاللَّهُمَّ يَجْتَرِمُ الْجَسِيمَ تَخَافَةً      وَيُشِيبُ نَاصِيَةَ الصَّبِيِّ وَيَهْرِمُ  
 وَمَنْ يَنْشُدِ الرُّكْبَانَ عَنْ كُلِّ غَالِبٍ      فَلَا بُدَّ أَنْ يَأْتِي بِشِيرًا وَنَاعِيًا  
 وَأَوَّلُ مَا يَكُونُ اللَّيْثُ شِبْلًا      وَمَبْدَأُ طَلْعَةِ الْقَمَرِ الْهَلَالُ  
 وَالنَّجْمُ تَسْتَضِيرُ إِلَّا بِصَارُ صُورَتِهِ      وَالذَّنْبُ لِلطَّرْفِ لَا لِلنَّجْمِ فِي الصِّغَرِ  
 وَكَمْ مُضِيرٍ بِنُضَا يُرِيكَ مَحَبَّةً      وَفِي الزَّنْدِ نَارٌ وَهِيَ فِي اللَّسِّ بَارِدُ  
 وَمَا كُلُّ أَزْهَارِ الرِّيَاضِ أَرِيحَةٌ      وَلَا كُلُّ أَطْيَارِ الْفَلَا تَقَرَّمُ  
 وَمَا كُلُّ مَنْ هَزَّ الْحَسَامَ بِضَارِبٍ      وَلَا كُلُّ مَنْ أَجْرَى الْبِرَاعَ بِكَاتِبٍ  
 وَمَا كُلُّ وَحْشٍ تَرَى ضَيْغَمًا      وَلَا كُلُّ عُوْدٍ يُسَمَّى عَفَارًا

يُجَنِّي الْعِدَاوَةَ وَهِيَ غَيْرُ خِصِيَّةٍ نَظَرُ الْعَدُوِّ بِمَا أَسْرَ بِيُوحِ  
 يَا جُلَّ مَا بَعُدَتْ عَلَيْكَ بِلَادِنَا وَطَلَابِنَا فَأَرْعِدْ بِأَرْضِكَ وَأَبْرِقْ  
 عَمْرٍ وَعِيدُ الظَّالِمِينَ بِسَمْعِهِ كَمَا طَنَّ فِي لَوْحِ اللُّجَيْنِ ذُبَابُ  
 يَلْقَاكَ وَالْعَسَلُ الْمُصَفَّى يُجَنِّي مِنْ قَوْلِهِ وَمِنْ أَعْمَالِ الْعَلَقِمِ

١١٤ نَجَّةٌ مِنَ الصَّادِحِ وَالْبَاغِمِ لَابِنِ نَجَّةِ الْحَمَوِيِّ

مَنْ عَرَفَ اللَّهَ أَزَالَ التَّهْمَةَ وَقَالَ كُلُّ فِعْلِهِ لِلْحِكْمَةِ  
 وَمَنْ أَغَاثَ الْبَائِسَ الْمُهَوَّقَا أَغَاثَهُ اللَّهُ إِذَا أَخِيفَا  
 فَإِنَّ مِنْ خَلَائِقِ الْكِرَامِ رَحْمَةً ذِي الْبَلَاءِ وَالْأَسْقَامِ  
 وَإِنَّ مِنْ شَرَائِطِ الْعُلُوِّ الْعَطْفَ فِي الْبُؤْسِ عَلَى الْعَدُوِّ  
 لَا تَقْتَرِزْ بِالْحِفْظِ وَالسَّلَامَةِ فَإِنَّمَا الْحَيَاةُ كَمَا لُمَدَامَةُ  
 وَالْعُمْرُ مِثْلُ الْكَاسِ وَالنَّهْرُ الْقَدْرُ وَالصَّفْوُ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ الْكَدْرِ  
 فَإِنَّمَا الرِّجَالُ بِالإِخْوَانِ وَالْيَدُ بِالسَّاعِدِ وَالْبَنَانِ  
 وَمَوْجِبُ الصَّدَاقَةِ الْمُسَاعَدَةُ وَمَقْتَضَى الْمَوَدَّةِ الْمُعَايِدَةُ  
 وَإِنْ رَأَيْتَ النَّصْرَ قَدْ لَاحَ لَكَ فَلَا تُقْصِرْ وَأَحْتَرِزْ أَنْ تَهْلِكَ  
 وَأَضْعَفُ الْمَلُوكِ طُرًّا عَقْدًا مِنْ غَرَّةِ السَّلْمِ فَأَقْصَى الْجُنْدَا  
 لَا تَيَاسَنَّ مِنْ فَرْجٍ وَأُطْفِ وَقُوَّةٌ تَظْهَرُ بَعْدَ ضَعْفِ  
 تَسَالُ بِالرَّفْقِ وَبِالتَّائِي مَا لَمْ تَكُنْ بِالْمُرْصِرِ وَالتَّعْنِي  
 لَا خَيْرَ فِي جَسَامَةِ الْأَجْسَامِ بَلْ هُوَ فِي الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ  
 لَا تَحْتَقِرْ شَيْئًا صَغِيرًا مُحْتَقِرًا قَرِيبًا أَسَالَتْ أَلْدَمَ الْإِبْرَ

كَمْ حَسَنَ ظَاهِرُهُ قَبِيحٌ وَسَمِيحٌ عُنْوَانُهُ مَلِيحٌ  
 قَالَمَاقِلُ الْكَامِلُ فِي الرِّجَالِ لَا يَنْشِي لِيُخْرِفِ الْمَقَالِ  
 مَا طَابَ قَرَعٌ أَصْلُهُ خَيْثُ وَلَا زَكَا مِنْ تَجْدُهُ حَدِيثُ  
 وَالْبَنِي فَأَحْذَرُهُ وَخَيْمُ الْمَرْتَعِ وَالْعَجْبُ فَأَتْرُكُهُ شَدِيدُ الْمَضْرَعِ  
 وَالْعَدْرُ بِالْعَهْدِ قَبِيحٌ جِدًّا شَرُّ الْوَرَى مَنْ لَيْسَ يَرْضَى الْعَهْدَا

من قصيدة ابي العتاهية المثلية

١١٥

إِنَّ الشَّابَّ وَالْفِرَاعَ وَالْجِدَّةَ مَفْسِدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسِدَةٍ  
 يُغْنِيكَ عَنْ كُلِّ قَبِيحٍ تَرْكُهُ يَمْتَنُّ الرَّأْيَ الْأَصِيلَ شَكَّةُ  
 مَا عَيْشُ مَنْ آفَتْهُ بَقَاؤُهُ تَقْصَّ عَيْشًا كُلَّهُ فَنَاؤُهُ  
 يَأْرُبُ مَنْ أَسْخَطَنَا بِجُهْدِهِ قَدْ سَرَّنا اللَّهُ بِغَيْرِ حَمْدِهِ  
 مَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ وَلَا تَغِيْبُ إِلَّا لِأَمْرِ شَأْنُهُ عَجِيبُ  
 لِكُلِّ شَيْءٍ مَعْدِنٌ وَجَوْهَرٌ وَأَوْسَطُ وَأَصْغَرُ وَأَكْبَرُ  
 مَنْ لَكَ بِالْمُحْضِ وَكُلُّ مُتَمَرِّجٍ وَسَاوِسٌ فِي الصَّدْرِ مِنْهُ تَخْتَلِجُ  
 وَكُلُّ شَيْءٍ لَا حِقُّ بِجَوْهَرِهِ أَصْغَرُهُ مُتَّصِلٌ بِأَكْبَرِهِ  
 الْحَيْرُ وَالشَّرُّهُمَا أَزْوَاجُ لَنَا نِتَاجُ وَلِذَا نِتَاجُ  
 مَنْ لَكَ بِالْمُحْضِ وَلَيْسَ مَحْضُ يَمْخِثُ بَعْضٌ وَيَطِيبُ بَعْضُ  
 وَالْحَيْرُ وَالشَّرُّ إِذَا مَا عُدَا بَيْنَهُمَا بَوْنٌ بَعِيدٌ جِدًّا  
 عَجِبْتُ حَتَّى عَمِنِي السُّكُوتُ صرْتُ كَأَنِّي حَارٌّ مَبْهُوتُ  
 كَذَا قَضَى اللَّهُ فَكَيْفَ أَصْنَعُ أَلْصَمْتُ إِنْ ضَاقَ الْكَلَامُ أَوْسَعُ

## الْبَابُ السَّادِسُ فِي الْأَمْثَالِ وَالْإِشَارَاتِ

الملك المتروكي

١١٦ ذَكَرَ الْحُكَمَاءَ . وَذَوُو الْفَضْلِ مِنَ الْعُلَمَاءِ . أَنَّهُ كَانَ فِي  
بَعْضِ الْأَمْصَارِ . تَاجِرٌ مِنْ أَعْيَانِ الثُّجَّارِ . وَكَانَ لَهُ غُلَامٌ تَحَابِلُ السَّعَادَةِ  
مِنْ جَبْنِهِ لِأَمِيحَةٍ . وَرَوَائِحِ النَّجَابَةِ مِنْ أَذْيَالِ شِمَائِلِهِ فَائِيحَةٍ . فَأَوَسَقَ  
لَهُ أَبُوهُ مَرْكَبًا مِنَ الْمَتَاجِرِ وَالْمَنَافِعِ . وَأَخَذَ فِي تَعْيِيَةِ الْبَضَائِعِ . وَسَلَّمَهُ  
إِلَى الْهَوَاءِ وَالْمَاءِ . بَعْدَ أَنْ تَوَكَّلَ عَلَى رَبِّ السَّمَاءِ . فَسَارَ بَعْضَ أَيَّامٍ .  
وَهُوَ فِي أَهْنَاءِ مَرَامٍ . وَأَطْيَبِ عَيْشٍ وَمَقَامٍ . أَلْمَاءُ رَائِقٌ . وَالْهَوَاءُ  
مُؤَافِقٌ . وَالنَّكَدُ مُفَارِقٌ . وَالسَّرُورُ مُرَافِقٌ . وَبَيْنَمَا السَّفِينَةُ مِنْ  
نَسْفِ الْعَوَاصِفِ أَمِينَةٌ . تُجَارِي السَّهْمَ وَالطَّيْرَ . وَتُبَارِي الدَّهْمَ فِي  
السَّيْرِ . وَإِذَا بِالرِّيَّاحِ هَاجَتِ . وَالْأَمْوَاجِ مَا جَتِ . وَأَتَسْبَاجِ الْبَحْرِ  
تَصَادَمَتْ . وَأَطْوَادِ الْأَمْوَاجِ عَلَى الْعُرْقَاءِ تَلَاطَمَتْ . فَعَجَزَ ذَلِكَ الْمَلَّاحُ  
وَتَرَكَ شِيْمَةَ الْوَقَارِ وَالسَّكِينَةَ . وَزَقِيمَ نَمَشِ الْخُرُوفِ فِي الْوَاحِ .  
السَّفِينَةَ . فَشَاهَدُوا مِنْ الْهَوَاءِ الْأَهْوَالَ . وَغَدَا قَاعُ الْبَحْرِ كَالْجِبَالِ  
وَصَارَ طَائِرُ ذَلِكَ الْغُرَابِ يَمُنُّ فِيهِ مِنَ الْأَنْعُمِ . كَأَحْوَالِ  
الدُّنْيَا بَيْنَ صُعُودٍ وَهَبُوطٍ . وَقِيَامٍ وَسُقُوطٍ . طَوْرًا يَسْتَأْمِنُونَ الْأَفْلَاقَ  
وَيَتَأَجُونَ الْأَمْلَاقَ . وَطَوْرًا يَبْطُونَ الْغُورَ . وَيَنْظُرُونَ قَرْنَ الثَّوْرِ .

وَرُبَّمَا رَقُوا مِنْهُ مِنَ التَّحْتِ الزُّورِ . فَلَمْ يَذُأُوا عَاجِزِينَ حَيَارَى سُكَارَى  
وَمَا هُمْ بِسُكَارَى يَتَنَاشِدُونَ :

وَفُكِّ رَكِبْنَاهُ وَالْبَجْرُ ذُو هَوَاءٍ فَشَارَ وَحَارَ وَمَارَا  
فَطَوْرًا عَلَوْنَا السَّمَاءَ وَطَوْرًا رُمِينَا إِلَى الْأَرْضِ مِنْهَا أُثْحِدَارَا  
وَآخِرَ الْأَمْرِ نَسَفَتِ السَّفِينَةَ الرِّيَّاحُ وَأَوْعَرَ اللَّهُ سَهْلَهَا . وَخَرَقَهَا  
فَأَغْرَقَهَا وَأَهْلَهَا . وَذَهَبَ الْبَجْرُ بِأَمْوَالِهَا وَأَرْوَاجِهَا . وَتَعَلَّقَ الْفُلَامُ  
بِلُوحٍ مِنَ الْوَاكِجِهَا . وَأَسْتَمَرَ تَقْدِيفُهُ الْأَمْوَاجُ . وَتَصَدِمُ بِهِ أَشْبَاجُ  
الْبَجْرِ الْهَبَاجِ . إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى سَاحِلٍ . فَخَرَجَ وَهُوَ كَيْبٌ نَاجِلٌ .  
وَصَعِدَ إِلَى جَزِيرَةٍ . فَوَاكِبُهَا غَزِيرَةٌ . وَوَضَعُهَا عَجِيبٌ . لَيْسَ بِهَا دَاعٍ  
وَلَا مُجِيبٌ . فَجَعَلَ يَمْشِي فِي جَنَاتِهَا إِلَى أَنْ آدَاهُ التَّوْفِيقُ . إِلَى قَمِ  
طَرِيقٍ . فَسَارَ فِي تِلْكَ الْجَادَةِ . وَهَدَايَةَ اللَّهِ لَهُ مَادَّةٌ . فَأَنْتَهَى بِهِ  
الْمَسِيرُ . إِلَى أَنْ تَرَأَى لَهُ سُودًا كَبِيرًا . وَبَلَغَ مَمْلَكَةً عَظِيمَةً . وَوِلَايَةً  
جَسِيمَةً . وَرَأَى عَلَى بُعْدِ مَدِينَةٍ . مُسَوَّرَةً حَصِينَةً . فَعَمَدَ إِلَى ذَلِكَ  
الْبَلَدِ . وَتَوَجَّهَ نَحْوَهُ وَقَصَدَ . فَاسْتَقْبَلَهُ طَائِفَةٌ مِنَ الرِّعَالِ . نِسَاءً  
وَرِجَالًا . يَتَّبِعُهُمْ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ . وَطَوَائِفٌ مُحَشَّدَةٌ . مِنْ طُبُولٍ تُضْرَبُ .  
وَفَوَارِسَ تَلْمَبُ . وَزُمُورٍ تَرَعَقُ . وَالنِّسَاءُ بِالشَّوَاءِ تُنْطِقُ . حَتَّى إِذَا  
وَصَلُوا إِلَيْهِ . تَرَامُوا عَلَيْهِ . وَكَبُّوا بَيْنَ يَدَيْهِ . يُقْبَلُونَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ .  
مُسْتَبَشِّرِينَ بِرُؤْيَيْهِ . مُتَبَرِّكِينَ بِطَلْعَتِهِ . ثُمَّ الْبُسُوءَ الْخِلْعَ السَّنِيَّةَ .  
وَقَدَّمُوا لَهُ فَرَسًا عَلَيْهِ . يَكْتَبُوشِ ذَهَبًا . وَسَرَجًا مُغْرَقًا . وَوَضَعُوا

لَهُ النَّجَّاحَ عَلَى الْمَفْرِقِ . وَمَشَوْا فِي الْخِدْمَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ . وَالْجَنَائِبُ فِي  
 الْمَوَاكِبِ نُجْرٌ لَدَيْهِ . يُنَادُونَ : حَاشَاكَ وَإِلَيْكَ . سُلْطَانُ النَّاسِ قَادِمٌ  
 عَلَيْكَ . حَتَّى وَصَلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ . وَدَخَلُوا قَلْعَتَهَا الْحَصِينَةَ . فَفَرَشُوا  
 شُقُقَ الْحَرِيرِ . وَنَثَرُوا النِّثَارَ الْكَثِيرَ . وَأَجْلَسُوهُ عَلَى السَّرِيرِ . وَأَطْلَقُوا  
 تَجَامِرَ النَّدَى وَالْعَبِيرِ . وَوَقَفَ فِي خِدْمَتِهِ الصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ . وَالْمَأْمُورُ  
 وَالْأَمِيرُ وَالْدُّسُورُ وَالْوَزِيرُ . وَأَنشَدُوهُ :

قَدِمْتَ قُدُومَ الْبَدْرِ بَيْتَ سَعُودِهِ وَأَمْرُكَ فِينَا صَاعِدٌ كَصُعُودِهِ  
 ( قَالُوا ) : إَعْلَمُ يَا مَوْلَانَا أَنَّكَ صِرْتَ لَنَا سُلْطَانًا وَنَحْنُ كُنَّا  
 عِيْدُكَ . وَتَابِعُ مُرَادِكَ وَمُرِيدِكَ . فَافْعَلْ مَا تَخْتَارُ . وَتَحَكَّمْ فِي الْكِبَارِ  
 مِنَّا وَالصَّغَارِ . وَأَمْرٌ قَامَتَالُ أَمْرِكَ عَلَيْنَا مَحْتَمُومٌ . وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ فِي خِدْمَتِكَ  
 مَقَامٌ مَنْسُومٌ . فَجَعَلَ يَتَفَكَّرُ فِي أَمْرِهِ وَمَبْدَأِهِ . وَيَتَأَمَّلُ مَا صَارَ إِلَيْهِ  
 وَيَتَدَبَّرُ فِي مُنْتَهَاهُ . فَقَالَ : إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ سَبَبٍ . وَلَا بُدَّ  
 لَهُ مِنْ آخِرٍ وَمُنْقَلَبٍ . فَإِنَّهُ لَمْ يَصْدُرْ فِي عَالَمِ الْكَوْنِ سُدىً . وَإِنَّ  
 لِهَذَا الْيَوْمِ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ غَدًا . وَإِنَّ الصَّانِعَ الْقَدِيمَ الْقَادِرَ الْحَكِيمَ .  
 السَّمِيعَ الْعَلِيمَ الْبَصِيرَ الْحَيَّ الْمُدَبِّرَ الْكَرِيمَ . لَمْ يُقَدِّرْ هَذِهِ الْأَفْعَالَ . عَلَى  
 سَبِيلِ الْإِهْمَالِ . وَلَمْ يُحْدِثْ حَدَثًا أَعْيَابًا وَلَا عَيْبًا . وَجَعَلَ يُلَازِمُ هَذِهِ  
 الْأَفْكَارَ . آتَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ . وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ قَائِمٌ بِشُكْرِ  
 النِّعْمَةِ . مُلَازِمٌ بِأَبِ مَوْلَاهُ بِالطَّاعَةِ وَالْخِدْمَةِ : وَأَضِعَ الْأَشْيَاءَ فِي تَحَاوَاهُ .  
 وَالْمَنَاصِبِ فِي يَدِ أَهْلِهَا . مَا تَنَفَّتْ إِلَى أَحْوَالِ الرَّعِيَّةِ عَامِلٍ بَيْنَهُمْ بِالْعَدْلِ



وَالسُّوِيَّةِ . مُتَعَهِّدٌ أُمُورَ الْكِبَارِ وَالصَّغَارِ . بِأَنْوَاعِ الْإِحْسَانِ وَأَصْنَافِ الْمُبَارِ . مُؤَسَّسٌ قَوَاعِدِ الْمُلْكَةِ وَالسَّلْطَنَةِ عَلَى أَرْكَانِ الْعَقْلِ وَالْعَدْلِ مَهْمَا أَمَكْنَهُ . مُتَخَصِّصٌ عَنْ مَصَالِحِ الْمُلْكَةِ . سَالِكٌ مَعَ كُلِّ مَنْ أَرَبَابِ الْوِظَائِفِ مَا يَفْتَضِي مَسَلَكُهُ . ثُمَّ وَقَعَ اخْتِيَارُهُ مِنْ بَيْنِ أَوْلِيكَ الْجَمَاعَةِ عَلَى شَابِّ جَلِيلِ الْبِرَاعَةِ . لَهُ فِي سُوقِ الْمُفْضَلِ وَالْوَفَاءِ أَوْفَرُ بِيضَاعَةٍ . مُتَّصِفٌ بِأَنْوَاعِ الْكَمَالِ مُتَحَلٌّ بِزِينَةِ الْأَدَبِ وَالْجَمَالِ . فَأَتَّخَذَهُ وَزِيرًا . وَفِي أُمُورِهِ نَاصِحًا وَمُشِيرًا . فَعَمَلٌ بِاللَّطْفِ وَيَرْضِيهِ . وَيُكْرِمُهُ وَيُدْنِيهِ . وَيُفِيضُ عَلَيْهِ مِنْ مَلَائِسِ الْإِنْعَامِ . وَخَلَعَ الْإِفْضَالَ وَالْإِكْرَامَ . مَا مَلَكَ بِهِ حَبَّةَ قَلْبِهِ . وَأَسْتَصَفَى خَالِصَ وَدِّهِ وَلَبَّيْهِ . وَسَكَنَ فِي سُوَيْدَانِهِ . وَتَمَكَّنَ بِهِ مِنْ ضَمِيرِ أَحْسَائِهِ . إِلَى أَنْ أُخْتَلِيَ بِهِ وَتَلَطَّفَ فِي خِطَابِهِ . وَأَسْتَصَحَّحَهُ فِي جَوَابِهِ . وَسَأَلَهُ عَنْ أَمْرِ أَمْرَتِهِ وَمُوجِبِ رِفْعَتِهِ وَسَلْطَنَتِهِ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةِ الرَّفَاقِ . وَلَا أَهْلِيَّةِ وَلَا اسْتِحْقَاقِ . وَلَا هُوَ مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ . وَلَا فِي بَحْرِ السَّلْطَنَةِ لَهُ فُؤُكٌ . وَلَا مَعَهُ مَالٌ وَلَا خَيْلٌ يَهْدِيهَا . وَلَا رَجَالٌ وَلَا مَعْرِفَةٌ يُدْبِي بِهَا . وَلَا شَجَاعَةٌ وَفَضِيلَةٌ يَهْتَدِي بِتَهْدِيهَا . فَقَالَ ذَلِكَ الشَّابُّ فِي الْجَوَابِ : أَعْلَمُ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْأَعْظَمُ أَنَّ هَذِهِ الْبَلَدَةَ وَعَسَاكِرَ إِقَامِيهَا وَجُنْدَهُ قَدْ اخْتَرَعُوا أَمْرًا . وَأَضْطَلُّوا عَلَى عَادَةِ بُحْرَى . سَأَلُوا الرَّحْمَانَ أَنْ يُفِيضَ لَهُمْ فِي أَوَانِ . شَخْصًا مِنْ جِنْسِ الْإِنْسَانِ . يَكُونُ عَلَيْهِمْ ذَا سُلْطَانٍ . فَأَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ . فَسَلَكُوا فِي أَمْرِهِ هَذِهِ الْمَسَالِكَ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قَدِمْتَ عَلَيْهِمْ . يُرْسِلُ اللَّهُ تَعَالَى

رَجُلًا مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ إِلَيْهِمْ . فَيَسْتَقْبِلُونَهُ كَمَا اسْتَقْبَلُوكَ . وَيَسْلُكُونَ مَعَهُ  
 طَرِيقَةَ الْمُلُوكِ . مِنْ غَيْرِ نَقْصٍ وَلَا زِيَادَةٍ . وَقَدْ صَارَتْ هَذِهِ لَهُمْ عَادَةً .  
 فَيَسْتَمِرُّ عَلَيْهِمْ سَنَةٌ . فِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ الْحَسَنَةِ . فَإِذَا انْقَضَى الْأَجَلُ  
 الْمَعْدُودُ . وَجَاءَ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ . عَمَدُوا إِلَى ذَلِكَ السُّلْطَانِ وَقَدْ  
 صَارَ فِيهِمْ ذَا إِمْكَانٍ وَمَكَانٍ وَعَلَقَةٍ وَنَشَبٍ . وَإِخَاءٍ وَنَسَبٍ . وَتَبَّتْ  
 لَهُ أَوْلَادٌ . وَصَارَ لَهُ أَهْلٌ وَأَوْلَادٌ . جَرَّوهُ بِرِجْلِهِ مِنْ أَلْتَحْتِ . وَسَلَبُوهُ  
 تَوْبَ الْعِزَّةِ وَالرَّخْتِ . وَأَلْبَسُوهُ تَوْبَ الذَّلِّ وَالنِّكَالِ . وَأَوْتَقُوهُ  
 بِالسَّلَائِلِ وَالْأَغْلَالِ . وَحَمَلَهُ الْأَهْلُ وَالْأَقَارِبُ . وَأَتَوْا بِهِ إِلَى بَحْرِ  
 قَرِيبٍ فَوَضَعُوهُ فِي قَارِبٍ . وَسَلَمُوهُ إِلَى مُوَكَّلِينَ لِيُوصِلُوهُ إِلَى ذَلِكَ  
 الْجَانِبِ . فَيُوصِلُوهُ إِلَى ذَلِكَ الْبَرِّ . وَهُوَ قَفْرٌ أَغْبَرٌ . لَيْسَ بِهِ أُنَيْسٌ وَلَا  
 رَفِيقٌ . وَلَا جَلِيسٌ وَلَا صَدِيقٌ . وَلَا زَادٌ وَلَا مَاءٌ . وَلَا نُشُوءٌ وَلَا نَمَاءٌ .  
 وَلَا مُنِيثٌ وَلَا مُعِينٌ . وَلَا قَرِيبٌ وَلَا قَرِينٌ . وَلَا قُدْرَةٌ وَلَا إِمْكَانٌ .  
 عَلَى الْوُصُولِ إِلَى الْعُمُرَانِ . وَلَا ظِلٌّ وَلَا ظَلِيلٌ . وَلَا إِلَى الْخُلَاصِ  
 سَبِيلٌ . وَلَا إِلَى طَرِيقِ النَّجَاةِ دَلِيلٌ . فَيَسْتَمِرُّ هُنَاكَ قَرِيدًا طَرِيدًا إِلَى  
 أَنْ يَهْلِكَ عَطْشًا وَجُوعًا . لَا يَمْلِكُ إِقَامَةً وَلَا يَسْتَطِيعُ رُجُوعًا . ثُمَّ  
 يَسْتَأْنِفُ أَهْلُ هَذِهِ الْبِلَادِ . مَا لَهُمْ مِنْ فِعْلٍ مُعْتَادٍ . فَيَخْرُجُونَ بِالْأَهْبَةِ  
 الْكَامِلَةِ . إِلَى تِلْكَ الطَّرِيقِ السَّائِلَةِ . فَيَقِصُّ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ رَجُلًا .  
 فَيَفْعَلُونَ مَعَهُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا مَعَ غَيْرِهِ قَوْلًا وَعَمَلًا . وَهَذَا دَأْبُهُمْ وَدَيْدَنُهُمْ .  
 وَقَدْ ظَهَرَ لَكَ ظَاهِرُهُمْ وَبَاطِنُهُمْ . فَقَالَ ذَلِكَ الْغُلَامُ الْمَفْلُوحُ . لِذَلِكَ

الْوَزِيرِ الْمُصْلِحِ : فَهَلِ أَطَّلَعَ أَحَدٌ مِّنْ تَقَدَّمَ عَلَى عَاقِبَةِ هَذَا الْمَأْتَمِ .  
 قَالَ : قَدْ عَرَفَ ذَلِكَ . وَتَحَقَّقَ أَنَّهُ عَنْ قَرِيبٍ هَالِكٌ . وَلَكِنْ غُرُورُ  
 السَّلْطَنَةِ يُلْهِمُهُ . وَسُرُورُ التَّحْكُمِ وَالتَّسَلُّطِ يُطْعِمُهُ . وَحُضُورُ اللَّذَةِ الْحَاصِلَةِ  
 لِسُوءِ الْعَاقِبَةِ يُنْسِيهِ . وَلَا يُفِيقُ مِنْ غَفْلَتِهِ . وَيَسْتَقِظُ مِنْ رَقَدَتِهِ . إِلَّا  
 وَعَامُهُ قَدْ مَضَى . وَالْأَجَلُ الْمَضْرُوبُ قَدْ انْقَضَى . وَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ  
 نَوَازِلُ الْبَلَاءِ . وَهَجَمَ عَلَيْهِ بَوَازِلُ الْقَضَاءِ . فَيَسْتَيْثُ . وَلَا مُنِيثُ .  
 وَيُنَادِي الْخُلَاصَ وَلَا تَحِينَ مَنَاصِ : فَلَمَّا سَمِعَ الْغَلَامُ . هَذَا الْكَلَامَ .  
 أَطْرَقَ مُفَكِّرًا . وَبَقِيَ مُتَحَيِّرًا . وَعَلِمَ أَنَّهُ إِنْ لَمْ يَتَدَارَكَ أَمْرَهُ وَيَتَلَفَّ  
 خَيْرَهُ وَشَرَّهُ وَيَتَدَبَّرَ حَالَهُ . وَمَصِيرَهُ وَمَالَهُ . هَلَكَ هَالِكًا أَبَدِيًّا . وَلَمْ يَشْعُرْ  
 بِهِ أَحَدٌ . فَأَخَذَ يُفَكِّرُ فِي وَجْهِ الْخُلَاصِ . وَالنَّفْصِيِّ مِنْ شَرِّكَ الْأَقْنَاصِ .  
 ثُمَّ قَالَ لِلْوَزِيرِ النَّاصِحِ الْخَبِيرِ : أَيُّهَا الرَّفِيقُ الشَّفِيقُ . وَالنُّصُوحُ الصَّدِيقُ .  
 جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا . وَكَفَاكَ ضَمِيمًا وَضَيْرًا . إِنِّي قَدْ فَكَّرْتُ فِي شَيْءٍ يَنْفَعُ  
 نَفْسِي وَيُنْجِيهَا . وَيَدْفَعُ شَرَّ هَذِهِ الْبَلِيَّةِ الَّتِي وَقَعَتْ فِيهَا . وَلَمْ يَبْقَ جِهَةٌ  
 مُخْلِصٌ . مِنْ هَذَا الْمُقْنَصِ . إِلَّا طَرِيقٌ وَاحِدٌ . وَسَبِيلٌ غَيْرُ مُتَعَاهِدٍ . وَهُوَ  
 أَنْ تَأْخُذَ طَائِفَةٌ مِنَ الْبَنَائِينَ . وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْمُهَنْدِسِينَ وَالتَّجَارِينَ  
 فَتَأْمُرُهُمْ أَنْ يَبْنُوا لَنَا هُنَاكَ مَدِينَةً . وَيُسَيِّدُوا لَنَا فِيهَا أَمَاكِنَ مَكِينَةً .  
 وَمَخَازِنَ وَحَوَاصِلَ . وَمَمْلَأُهَا مِنْ الزَّادِ الْمُتَوَاصِلِ . مِنَ الْمَأْكَلِ الطَّيِّبِ .  
 وَالْأَطْعَمَةِ وَالْأَشْرَبَةِ اللَّذِيذَةِ الْمُسْتَعْدَبَةِ . وَلَا تَعْفَلْ عَنِ الْإِرْسَالِ . وَلَا  
 تُجِزِ الْأَهْمَالَ وَالْإِهْمَالَ . فِي الظَّهِيرَةِ وَالْأَشْحَارِ وَالغُدُورِ وَالْأَصَالِ . إِذْ

أَوْقَاتِنَا مَحْدُودَةٌ . وَأَنْفَاسُنَا مَعْدُودَةٌ . وَسَاعَةٌ تَمُضِي مِنْهَا غَيْرُ مَرْدُودَةٍ .  
بِحَيْثُ إِذَا نُقِلْنَا مِنْ هَذِهِ الدِّيَارِ . وَطَرِحْنَا فِي تِلْكَ الْمَهَامِهِ وَالْقَقَارِ . وَجَفَانَا  
الْأَصْحَابُ . وَتَخَلَّى الْأَخْلَاءُ عَنَّا وَالْأَحْيَابُ . وَأَنْكَرْنَا الْمَعَارِفُ وَالْأَوْدَاءُ .  
وَأَحْتَوَشْتْنَا فِي تِلْكَ الْيَدَاءِ . فُنُونُ الدَّاءِ . تَجِدُ مَا تَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى إِقَامَةِ  
الْأَوْدِ . مُدَّةَ إِقَامَتِنَا فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ . فَأَجَابَ بِالسَّمْعِ وَالطَّلَاعَةِ . وَأَخْتَارَ  
مِنَ الْبَنَاتِينَ جَمَاعَةً . وَأَحْضَرَ الْمَرَآكِبَ . وَقَطَعَ الْبَحْرَ إِلَى ذَلِكَ الْجَانِبِ .  
وَجَعَلَ الْمَلِكُ يُمِدُّهُمْ بِالْآلَاتِ وَالْأَدْوَاتِ . عَلَى عَدَدِ الْأَنْفَاسِ وَمَدَى  
السَّاعَاتِ . إِلَى أَنْ أَنْهَى الْبِنَاوُونَ الْعِمَارَةَ . وَكَمَّلُوا حَوَاصِلَ الْمَلِكِ  
وَدَارَهُ . وَأَجْرُوا فِيهَا الْأَنْهَارَ . وَغَرَسُوا فِيهَا الْأَشْجَارَ . فَصَارَتْ تَأْوِي  
إِلَيْهَا الْأَطْيَارُ . وَيَتَرَنَّمُ فِيهَا الْبُلْبُلُ وَالْهَزَارُ . وَوَعَدَتْ مِنْ أَحْسَنِ  
الْأَمْصَارِ . وَبَنَوْا حَوْلَهَا الصِّيَاعَ وَالْقُرَى . وَزَرَعُوا مِنْهَا الْوَهَادَ  
وَالنَّرَى . ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهَا مَا كَانَ عِنْدَهُ مِنَ الْخَزَائِنِ . وَتَفَاسِ الْجَوَاهِرِ  
وَالْمَعَادِنِ . وَجَهَّزَ الخُدَمَ وَالْحُدُومَ . وَصُنُوفَ الْأَسْتِعْدَادَاتِ مِنَ النِّعَمِ .  
فَمَا أَنْقَضَتْ مُدَّةَ مُلْكِهِ . وَدَنَتْ أَوْقَاتُ هُلُوكِهِ . إِلَّا وَنَفْسُهُ إِلَى مَدِينَتِهِ  
تَأَقَّتْ . وَرُوحُهُ إِلَى مُشَاهَدَتِهَا أَشْتَاقَتْ . وَهُوَ مُسْتَوْفِرٌ لِلرَّجِيلِ . وَرَايِضٌ  
لِلنُّهُوضِ وَالنَّحْوِيلِ . فَلَمَّا تَكَامَلَ لَهُ فِي الْمُلْكِ الْعَامُ . لَمْ يَشْعُرْ إِلَّا وَقَدْ  
أَحَاطَ بِهِ الْخَاصُّ وَالْعَامُّ . مِمَّنْ كَانَ يَفْدِيهِ بِرُوحِهِ . بَيْنَ خَادِمِهِ وَنَصُوحِهِ .  
وَمَنْ كَانَ سَامِعًا لِكَلِمَتِهِ . مِنْ أَعْيَانِ خَدَمِهِ وَحَشِيئِهِ . وَقَدْ تَجَرَّدُوا لِحُدُوبِهِ  
مِنَ السَّرِيدِ . وَزَرَعَ مَا عَلَيْهِ مِنْ لِبَاسِ الْحَرِيرِ . وَمَشُوا عَلَى عَادَتِهِمُ الْقَدِيمَةِ .

وَسَلَبُوهُ مَمْلَكَتَهُ الْعَظِيمَةَ . وَزَالَتِ الْحَشْمَةُ وَالْكَلِمَةُ وَالْحَرَمَةُ . وَشَدُّوا  
وَنَاقَةَ وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى الْحِرَاقَةِ وَوَضَعُوهُ . وَقَدْ رَبَطُوهُ فِي الْمَرْكَبِ  
الَّذِي هَيَّأُوهُ . وَأَوْصَلُوهُ إِلَى ذَلِكَ الْبَرِّ مِنَ النَّجْرِ . فَمَا وَصَلَ إِلَيْهِ إِلَّا  
وَقَدْ أَقْبَلَتْ خَدْمُهُ عَلَيْهِ . وَتَمَثَّلَتْ طَوَائِفُ الْحَشْمِ وَالنَّاسِ لَدَيْهِ . وَدَقَّتْ  
الْبَشَائِرُ لِمَقْدَمِهِ . وَحَلَّ فِي سُورِهِ الْمُقِيمِ وَنَعِمِهِ . وَأَسْتَمَرَ فِي أُمَّمِ سُورِهِ  
وَأَسْتَمَرَ فِي أَوْفَرِ حُبُورِهِ ( ملخص عن فاكهة الخلقاء لابن عربشاه )

### منجبة

من كشف الاسرار عن حكم الطيور والازهار لابن طام المقدسي

### المقدمة

١١٧ لَقَدْ أَخْرَجَنِي الْفَكْرُ يَوْمًا لِأَنْظُرَ مَا أَحَدَتْهُ أَيْدِي الْقَدَمِ فِي  
الْحَدَثِ . وَأَوْجَدْتُهُ الْحِكْمَةَ الْبَالِغَةَ لَا لِلْعَبَثِ . فَأَنْتَهَيْتُ إِلَى رَوْضَةٍ قَدْ  
رَقَّ أَدِيمُهَا . وَرَاقَ نَسِيمُهَا . وَتَمَّ طَيْبُهَا . وَعَنَى عِنْدَ لَيْبِهَا . وَتَحَرَّكَتْ عِيدَانُهَا .  
وَتَمَّائِلَتْ أَعْصَانُهَا . وَتَبَلَّلَتْ بِلَابِلِهَا . وَتَسَلَّسَلَتْ جَدَاوِلُهَا . وَتَسَرَّحَتْ  
أَنْهَارُهَا . وَتَضَوَّعَتْ أَقْطَارُهَا . وَتَنَمَّتْ أَزْهَارُهَا . وَصَوَّتْ هَزَارُهَا .  
فَقُلْتُ : يَا لَهَا مِنْ رَوْضَةٍ مَا أَهْنَاهَا . وَخَلْوَةٍ مَا أَصْفَاهَا . فَيَا لَيْتَنِي  
أَسْتَضَجَبْتُ صَدِيقًا حَمِيمًا . يَكُونُ لِي طِيبَ حَضْرَتِي تَدِيمًا . فَنَادَانِي لِسَانُ  
الْحَالِ . فِي الْحَالِ . أَتُرِيدُ تَدِيمًا أَحْسَنَ مِنِّي . أَوْ حَمِيمًا أَفْصَحَ مِنِّي .  
وَلَيْسَ فِي حَضْرَتِكَ شَيْءٌ إِلَّا وَهُوَ نَاطِقٌ بِلِسَانِ حَالِهِ . مُنَادٍ عَلَى نَفْسِهِ  
يَدُنُو أَرْتِحَالِهِ . فَاسْتَمِعْ لَهُ إِنْ كُنْتَ مِنْ رِجَالِهِ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ نَسِيمَ الصَّبَا لَهُ نَفْسٌ نَشْرُهُ صَاعِدٌ  
 فَطُورًا يَنُوحُ وَطُورًا يَفُوحُ كَمَا يَفْعَلُ الْفَاعِدُ الْوَاجِدُ  
 وَسَكَبُ الْعَمَامِ وَتَدْبُ الْحَمَامِ إِذَا مَا شَكَا غُصْنُهُ الْمَائِدُ  
 وَتُورُ الصَّبَاحِ وَتُورُ الْأَقَاحِ وَقَدْ هَزَّهُ الْبَارِقُ الرَّاعِدُ  
 وَوَأَنَّى الرَّيِّحُ بِمَعْنَى بَدِيعٍ يُتَرَجَّمُ وَرَدَّهُ الْوَارِدُ  
 وَكُلُّ لَأَجْلِكَ مُسْتَنْبِطٌ لِمَا فِيهِ تَفْعُكُ يَا جَا حِدُ  
 وَكُلُّ لِأَلَانِهِ ذَاكِرٌ مُقَرٌّ لَهُ شَاكِرٌ حَامِدُ  
 وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدُ

إشارة النسيم

١١٨ قَوْلُ مَا تَجَمَّتْ هَمَمَةُ النَّسِيمِ . يَتَرَمُّ بِصَوْتِهِ الرَّخِيمِ . يَقُولُ  
 بِلِسَانِ حَالِهِ . مُفْصِحًا عَنِ سَقَمِهِ وَأَتَعَالِهِ : أَنَا لَيْزُ الْأَعْطَافِ . هَيْنِ  
 الْأَنْعَاطِ . سَرِيعُ الْإِثْتَلَافِ . يَعْتَرِفُ بِلُطْفِي ذَوُو الْأَلْطَافِ . وَلَوْلَا  
 وَجُودِي فِي الْجَوِّ لَجَافَ . وَلَا تَظُنُّ أَنَّ اخْتِلَافَ أَهْوَاءِي . سَبَبُ  
 إِعْوَاءِي . بَلْ اخْتَلَفَ فِي الْأَصُولِ الْأَرْبَعِ . لِمَا هُوَ أَصْلَحُ لَكَ وَأَنْفَعُ .  
 فَأَهْبُ فِي الرَّيِّحِ شَمَالًا فَاتَّحَ الْأَشْجَارَ . وَأَعْدِلُ فَصَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ .  
 وَأَهْبُ فِي الصَّيْفِ صَبَا فَأَتِي الثَّمَارَ . وَأَصْفِي الْأَشْجَارَ . وَأَهْبُ فِي  
 الْحَرِيفِ جَنُوبًا فَتَأْخُذُ كُلُّ ثَمْرَةٍ حَدْ طَيْبَهَا . وَتَسْتَوِي حَقَّ تَرْكِيبَهَا .  
 وَأَهْبُ فِي الشِّتَاءِ دَبُورًا لِيَخْفَ عَنْ كُلِّ شَجَرَةٍ حَمَلَهَا . وَيَجِفُّ وَرَقُهَا  
 وَيَبْقَى أَصْلُهَا . فَأَنَا الَّذِي تَنْمُو فِي الثَّمَارِ . وَتَرْهُوِي الْأَزْهَارُ .

## وَتَسْلَسُلُ بِي الْأَنْهَارُ . وَتَلْقَحُ الْأَشْجَارُ

اشارة الورد

١١٩ ثُمَّ سَمِعْتُ إِشَارَةَ الشَّجَارِ بِأَفْئَانِهَا . وَالْأَزَاهِيرِ فِي تَلَوْنِ أَلْوَانِهَا .  
 إِذْ قَامَ أَوْرَدٌ يُخْبِرُ عَنْ طِيبِ وُرُودِهِ . وَيَعْرِفُ بِعَرَفِهِ عَنْ شُهُودِهِ .  
 وَيَقُولُ أَنَا الضَّيْفُ الْوَارِدُ بَيْنَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ . أَزُورُ زِيَارَةَ الطَّيْفِ .  
 فَأَعْتَمُوا وَقْتِي فَأَلَوْقْتُ سَيْفٌ . . . فَأَنَا الزَّائِرُ وَأَنْتَ الْمَزُورُ . وَالطَّمَعُ  
 فِي بَقَائِي زُورٌ . ثُمَّ مِنْ عَلَامَةِ الدَّهْرِ الْمَكْدُورِ . وَالْعَيْشِ الْمَعْرُورِ .  
 أَنِّي حَيْثُ مَا نَبَتْ دَائِرُ الْأَشْوَالِكِ تَرَاهِنِي . وَتُجَاوِرُنِي . فَأَنَا بَيْنَ  
 الْأَدْعَالِ مَطْرُوحٌ . وَبَيْنَ الشُّوكِ مَجْرُوحٌ . وَهَذَا دَمِي عَلَى مَا عِنْدِي  
 يُلُوحٌ . فَهَذَا حَالِي وَأَنَا أَشْرَفُ الْوَرَادِ . وَالطَّفُ الْوَرَادِ . فَمَنْ ذَا الَّذِي  
 سَلِمَ مِنَ الْأَنْكَادِ . وَمَنْ صَبَرَ عَلَى مَرَارَةِ الدُّنْيَا فَقَدْ بَلَغَ الْمَرَادَ . فَيَيْنَا  
 أَنَا أَرْفَلُ فِي حُلِّ النَّصَارَةِ . إِذْ أَقْتَطَفْتَنِي أَيْدِي النَّظَّارَةِ . فَأَسَلَّمْتَنِي  
 مِنْ بَيْنِ الْأَزَاهِيرِ . إِلَى ضَيْقِ الْقَوَارِيرِ . فَيُدَابُّ جَسَدِي . وَتُحْرِقُ  
 كَبِدِي . وَيَمِزُّ جِلْدِي وَيَقَطِّرُ دَمِي النَّدَى فَلَا يُقَامُ بِأَوْدِي :

فَإِنْ غَبْتُ جِسْمًا كُنْتُ بِالرُّوحِ حَاضِرًا فَهَرَبِي سِوَاءُ إِنْ تَأَمَّلْتَ وَالْبَعْدُ  
 وَبِاللَّهِ مَنْ أَصْحَى مِنَ النَّاسِ قَائِلًا كَأَنَّكَ مَاءُ الْوَرْدِ إِذْ ذَهَبَ الْوَرْدُ

وَاللَّهُ

اشارة المرسين

١٢٠ فَلَمَّا سَمِعَ الْمُرْسِينَ كَلَامَ الْوَرْدِ . قَالَ قَدْ بَاحَ اللَّسِيمُ بِسِرِّهِ .  
 وَنَشَرَ السَّحَابُ عَفْوَ دُرِّهِ . وَتَضَوَّعَ الْبَهَاءُ بِذُخْرِهِ . وَتَبَهَّرَجَ الرَّبِيعُ

بِقَلَائِدِ قَفْرِهِ . وَخَلَعَ الْوَرْدُ عِذَارَهُ . وَتَحَبَّ عَنِ الرَّوْضِ الْأَنِيقِ  
 أَزْهَارَهُ . فَهَمَّ بِمَا تَفَرَّجُ . وَنَتِيهَ بِحُسْنِنَا وَنَتَبَهَّرُجُ . فَأَيَّامَ السَّرُورِ تَخْتَلِسُ .  
 وَأَوْقَاتَهُ بِأَسْرِهَا تَحْتَسِرُ . فَلَمَّا سَمِعَ الْوَرْدُ كَلَامَ الْمُرْسِينَ . قَالَ لَهُ :  
 يَا أَمِيرَ الرِّيَاحِينَ . بئسَ مَا قُلْتَ . وَلَوْ جَمَعَ بِكَ الْغَضَبُ مَا صُلْتَ . فَقَدْ  
 تَزَلَّتْ عَنْ شَيْمِ الْأَمْرَاءِ . بَعْدَ تَأَمُّكِ الصَّوَابَ مِنَ الْآرَاءِ . فَمَنْ  
 الْمُصِيبُ إِذَا زَلَّتْ . وَمَنْ الْهَادِي إِذَا ضَلَّتْ . تَأْمُرُ بِاللَّهِوِ عِنْدَكَ .  
 وَتُحَرِّضُ عَلَى التُّزِهِ جُنْدَكَ . وَأَمِيرُ الرِّعِيَّةِ . صَاحِبُ الْفِكْرَةِ الرَّدِيَّةِ .  
 فَلَا يُعْجِبُكَ حُسْنُكَ . إِذَا تَمَّائِلَ غُضُنُكَ . وَأَخْضَرَ أَوْرَاقُكَ . وَأَكْرَمَ  
 أَعْرَاقُكَ . فَأَيَّامُ الشَّبَابِ سَرِيعةُ الزَّوَالِ . دَارِسَةُ الطَّلَالِ . كَالطَّيْفِ  
 الطَّارِقِ . وَالْحَيَالِ الْمَارِقِ . وَكَذَلِكَ الشَّبَابُ . أَخْضَرَ الْجِلْبَابِ وَالشِّيَابِ .  
 مُخْتَلَفُ الْأَجْنَاسِ . كَاخْتِلَافِ الْحَيَوَانِ بَيْنَ النَّاسِ . فَمِنْهَا مَا يُشَمُّ  
 وَيَذْبُلُ . وَيُحْوَلُ خِطَابُهُ وَيُثْقَلُ . وَتَطْرُقُهُ حَوَادِثُ الْأَيَّامِ . وَيَعُودُ  
 مَطْرُوحًا عَلَى الْأَكْنَوَامِ . وَمِنْهَا مَا يُؤْكَلُ ثِمَارُهُ . وَتُجَدُّ فِي النَّاسِ  
 آثَارُهُ . وَالسَّالِمُ مِنَ النَّارِ أَقْلُهُ . وَإِيَّاكَ وَالْإِعْتِرَارَ . فِي هَذِهِ الدَّارِ .  
 فَإِنَّمَا أَنْتَ فَرِيسَةٌ لِأَسَدِ الْحِمَامِ . وَبَعْدُ فَقَدْ تَصَحَّحْتَ وَالسَّلَامُ

إشارة الترجمس

١٢١ فَأَجَابَهُ التَّرْجِسُ مِنْ خَاطِرِهِ . وَهُوَ نَاطِرٌ لِنَاطِرِهِ فَقَالَ : أَنَا  
 رَقِيبُ الْقَوْمِ وَشَاهِدُهُمْ . وَسَمِيرُهُمْ وَمُنَادِيهِمْ . وَسَيِّدُ الْقَوْمِ خَادِمُهُمْ .  
 أَعْلِمُ مِنْ لَهْ هِمَّةٍ . كَيْفَ تَكُونُ شُرُوطُ الْحِنْدَمَةِ . أَشَدُّ لِلْخِدْمَةِ وَسَطِي .



وَأَوْتَقُ بِالْعَزِيمَةِ شُرْطِي . وَلَا أَزَالُ وَإِنْفَاعِي قَدَمِ . وَكَذَلِكَ وَظِيفَةٌ  
 مِنْ خَدَمٍ . لَا أَجْلِسُ بَيْنَ جُلَاسِي . وَلَا أَرْفَعُ إِلَى النَّدِيمِ رَاسِي . وَلَا  
 أَمْنَعُ الطَّالِبَ طِيبَ أَنْفَاسِي . وَلَسْتُ لِعَهْدٍ مَنْ وَصَلَنِي نَاسِي . وَلَا  
 عَلَيَّ مَنْ قَطَعَنِي قَاسِي . وَكَاسِي بِصَفْوِهِ لِي كَاسِي . بُنِيَ عَلَيَّ قَضَبُ  
 الزُّرْدِ أَسَاسِي . وَجُعِلَ مِنَ اللَّجِينِ وَأَسْجِدِ لِبَاسِي . أَتَمَّحُ تَقْصِيرِي  
 فَاطْرِقُ إِطْرَاقَ الْحَجَلِ . وَأَفَكِّرُ فِي مَصِيرِي فَأَحْدِقُ لِهَجُومِ الْأَجَلِ .  
 فَاطْرَاقِي أَعْتَرَفْتُ بِمَصِيرِي . وَإِطْلَاقِي نَظَرْتُ إِلَى مَا فِيهِ مَصِيرِي :

قَتُّ مِنْ ذَلِّ عَلَيَّ قَدَمِي مُطْرَقًا بِالرَّاسِ مِنْ زَلَمِي  
 لَمْ يَكُنْ فِي الْقَادِمِينَ غَدًا نَافِعِي عَلَمِي وَلَا عَمَلِي  
 مُقَلَّتِي إِنْسَانَهَا أَبَدًا قَطُّ لَا يَرْتَدُّ مِنْ وَجَلِي  
 عَجَلًا فِي خِيفَةٍ وَكَذَا خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلِ

اشارة البان . . .

١٢٢ فَلَمَّا نَظَرَ الْأَشْجَارُ إِلَى طَرَبِ الْبَانِ بَيْنَهُمْ . وَتَمَّيْلُهُ دُونَهُمْ . لَأَمُوهُ  
 عَلَى كَثْرَةِ تَمَّيْلِهِ . وَعَنْفُوهُ عَلَى إِعْجَابِهِ بِشَمَائِلِهِ . فَتَمَّيْلُ هُنَالِكَ الْبَانُ .  
 وَقَالَ : قَدْ ظَهَرَ عُذْرِي وَبَانَ . فَمَنْ ذَا يَلُومُنِي عَلَى تَمَّيْلِ أَعْصَانِي .  
 وَأَهْتَرَّازِ أَرْكَانِي . وَأَنَا الَّذِي بَسَطْتُ لِي الْأَرْضَ مَطَارِقَهَا . وَأَظْهَرْتُ  
 لِي الرِّيَاضَ زَخَارِقَهَا . وَأَهْدَيْتُ لِي كَسَمَاتِ الْأَشْجَارِ لَطَائِفَهَا وَظَرَائِفَهَا .  
 فَإِذَا رَأَيْتُ سَاعَةَ نُشُورِ أَمْوَاتِ النَّبَاتِ قَدْ اقْتَرَبَتْ . وَرَأَيْتُ الْأَرْضَ  
 قَدْ أَهْتَرَّتْ وَرَبَّتْ . وَحَانَ وَرُودُ وَرَدِي . فَأَنْظُرُ إِلَى الْوَرْدِ وَقَدْ وَرَدَ .

وَالِي الْبَرْدِ وَقَدْ شَرَدَ . وَالِي الزَّهْرِ وَقَدْ اتَّقَدَ . وَالِي الْحَبِّ وَقَدْ اُنْعَدَ .  
 وَالِي الْفُضْنِ الْيَاسِ وَقَدْ كَسِيَ بَعْدَ مَا اُنْجَرَدَ . وَالِي اَخْتِلَافِ  
 الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ وَقَدْ اُنْحَدَ . فَاَعْلَمُ اَنَّ صَانِعَهَا وَاِحْدُ اَحَدٌ .  
 وَصَاحِبَهَا صَمَدٌ . وَمَوْجِدَهَا بِالْمُدْرَةِ قَدْ اُنْقَرَدَ . فَلَا يَفْتَقِرُ اِلَى اَحَدٍ . وَلَا  
 يَسْتَعْنِي عَنْهُ اَحَدٌ . وَلَا يَشَارِكُهُ فِي مُلْكِهِ اَحَدٌ . فَهَذَا لَكَ تَمَّ اَيْلَتُ قُدُودِي .  
 طَرَبًا بِطِيبِ سُهُودِي . وَتَبَلَّتْ بِلَابِ سُعُودِي . عَلَي تَحْرِيكِ عُدُودِي .  
 ثُمَّ تَذَرِكُنِي عِنَايَةُ مَعْبُودِي . فَاَفَكِرُ فِي عَدَمِ وُجُودِي . وَقَوَاتِ  
 مَقْصُودِي . فَاَنْعَطُ عَلَي الْوَرْدِ فَاخْبِرُهُ بِوُرُودِي . وَاَخْلَعُ عَلَيْهِ مِنْ  
 بُرُودِي . وَاَسْتَخْبِرُهُ اَيْنَ مَقْصِدِي وَوُرُودِي . فَقَالَ لِي : وَجُودُكَ  
 كَوُجُودِي . وَرُكُوعُكَ كَسُجُودِي . اَنْتَ بِخُضْرَةِ قُدُودِكَ . وَاَنَا بِحُمْرَةِ  
 خُدُودِي . فَهَلُمَّ نَجْعَلْ فِي النَّارِ وَفُودَكَ وَوَقُودِي . قَبْلَ نَارِ خُلُودِكَ  
 وَخُلُودِي . فَقُلْتُ لَهُ : اِذَا صَحَّ الْاِخْتِلَافُ . وَرَضِيَتْ لِنَفْسِكَ بِالْتَّلَافِ .  
 فَلَيْسَ لِلْاِخْتِلَافِ خِلَافٌ . فَتُخَطَفُ عَلَي حُكْمِ الْوِفَاقِ . وَتُخَطَفُ مِنْ بَيْنِ  
 الرَّفَاقِ . فَتُصْعَدُ اَنْفَاسُنَا بِالْاِحْتِرَاقِ . وَتُقَطَّرُ دُمُوعُنَا بِالْاِشْتِاقِ . فَاِذَا  
 قَدِينَا عَلَي صُورِ اَشْبَاحِنَا . بَقِينَا بِمَعَانِي اَرْوَاحِنَا . فَشَتَانِ بَيْنَ غُدُونَا وَرَوَاحِنَا

### اسارة النفس

١٢٣ فَنَفْسُ الْبِنْفَسِجِ تَنْفَسُ الصُّعْدَاءِ . وَتَأَوَّهُ تَأَوَّهُ الْبُعْدَاءِ .  
 وَقَالَ : طُوبَى لِمَنْ عَاشَ عَيْشَ السُّعْدَاءِ . وَمَاتَ مَوْتَ الشُّهْدَاءِ . اِلَى  
 كَمْ اَذُوبُ بِالذُّبُولِ كَمَدًا . وَاَكْتَسِي بِالنُّحُولِ اَثْوَابًا جُدُدًا . اَفْتَنِي

الْأَيَّامُ فَمَا أَطَالَتْ لِي أَمَدًا . وَغَيْرَتْنِي الْأَحْكَامُ فَمَا أَبَقَّتْ لِي جِلْدًا  
 وَلَا جِلْدًا . فَمَا أَقْصَرَ مَا قَضَيْتُ عَيْشًا رَعْدًا . وَمَا أَطْوَلَ مَا بَقِيْتُ يَا بَسَاءَ  
 مُجْرَدًا . وَجَمَلَةٌ خُصُولِي . أَنِّي أَوْخَذُ أَيَّامَ خُصُولِي . فَأَقْطَعُ مِنْ أُصُولِي .  
 وَأَمْنَعُ مِنْ وَصُولِي . وَكَمْ مِمَّنْ يَتَهَوَّى عَلَى ضَعْفِي . وَيَعْسِفُ بِي مَعَ تَرْفِي .  
 وَطَهِي وَظَرْفِي . فَيَتَنَعَّمُ بِي مَنْ حَضَرَ نِي . وَيَسْتَحْلِلُنِي مَنْ نَظَرَ نِي .  
 ثُمَّ لَا أَلْبَثُ إِلَّا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ . حَتَّى أُسَامَ بِأَنْجَسِ سَوْمٍ . وَبِعَادٍ  
 عَلَيَّ بَعْدَ الشَّاءِ بِاللَّوْمِ . فَأَمْسِي مِمَّا لَقِيتُ مَمْعُوكًا . وَبِأَيْدِي الْحَوَادِثِ  
 مَعْرُوكًا . فَإِذَا أَصْبَحْتُ يَا بَسَاءَ . وَمِنْ النَّضَارَةِ آئِسَاءَ . أَخَذَنِي أَهْلُ الْمَعَانِي .  
 مَنْ هُوَ لِلْحَكْمِ يُعَانِي . فَتَقَشَّشُ بِي الْأَوْرَامُ الْقَاشِيَةَ . وَتُلْدِنُ الْأَلَامُ  
 الْقَاشِيَةَ . وَتُلْطَفُ بِي الطَّبَائِعُ الْعَائِيَةَ . وَتُدْفَعُ بِدَوَائِي الْأَدْوَاءُ  
 الْمَادِيَةَ . فَالْنَّاسُ مَمْتَعُونَ بِيَاسِي وَرَطْبِي . جَاهِلُونَ بِعِظَمِ خَطْبِي .  
 غَافِلُونَ عَمَّا أَوْدِعَ بِي مِنْ حِكْمِ رَبِّي . وَإِنِّي لِمَنْ يَتَدَبَّرُنِي عِبْرَةٌ لِمَنْ  
 أَعْتَبَرَ . وَتَذَكْرَةٌ لِمَنْ أذْكَرَ . وَفِي مُزْدَجْرٍ لِمَنْ أزدَجَرَ :  
 وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنْ أَلْبَسْتَجِ إِذْ عَدَا بِي كَيْبِي بِأَوْرَاقٍ عَلَى أَعْصَانِهِ  
 جَيْشًا طَوَارِفُهُ الزَّبْرَجْدُ رُصِمَتْ أَحْجَارُ يَاقُوتٍ عَلَى خُرْصَانِهِ  
 فَكَا نَمَّا أَعْدَاؤُهُ بِجِلَادَةٍ شِيلَتْ رُؤُوسَهُمْ عَلَى عِيدَانِهِ

إشارة للخزام

١٢٤ فَلَمَّا رَأَى الْخِزَامُ . مَا يُكَابِدُهُ الزَّهْرُ مِنْ الْقَيْدِ وَالْإِلْتِزَامِ .  
 فَمِنْهَا مَا يُضَامُ . وَيُنَاثِرُ بَعْدَ النِّظَامِ . وَبِالْثَمَنِ الْبُخْسِ يُسَامُ . قَالَ : مَا

لِي وَالرَّحَامَ . لَا أَعَاشِرُ اللَّيَّامَ . وَلَا أَسْمَعُ قَوْلَ اللُّوَامِ . وَأَلْزِمْتُ مِنْ  
 بَيْنِ الْأَزْهَارِ . أَنْ لَا أَجَاوِرَ الْأَنْهَارَ . وَلَا أَقِفَ عَلَى شَقَا جُرْفِ هَارٍ .  
 أَرَأَيْكَ الْوَحْشَ فِي النَّقَارِ . وَأَسْكُنُ الْبَرَارِيَّ وَالْفِقَارَ . أُجِبُ الْخَلَوَاتِ .  
 وَأَسْتَوِطِنُ الْفَلَوَاتِ . فَلَا أَرَا حِمُّ فِي الْمَحَاوِلِ . وَلَا تَقْطِئُنِي أَيْدِي  
 الْأَسَافِلِ . وَلَا أُحْمَلُ إِلَى اللَّاعِبِ وَالْمَهَاوِلِ . لَكِنِّي بَعِيدٌ عَنِ الْمَنَازِلِ .  
 تَجِدُنِي فِي أَرْضِ تَجْدٍ نَازِلِ . رَضِيتُ بِالْبَرِّ الْفَسِيحِ . وَقَفِيتُ بِجَاوِرَةِ  
 النَّارِ وَالشَّيْخِ . تَعَبْتُ بِبَشْرِي الرِّيحُ . فَتَحْمَلُنِي إِلَى ذَوِي التَّقْدِيسِ .  
 وَالسَّبِيحِ . لَا يَنْشَغِبُنِي إِلَّا مَنْ لَهُ ذَوْقُ صَحِيحٍ . وَشَوْقُ صَرِيحٍ . وَهُوَ  
 عَلَى زُهْدِ السَّبِيحِ . وَصَبْرِ الذَّبِيحِ . فَأَنَا رَفِيقُ السَّيَّاحِ فِي الْغُدُوقِ  
 وَالرَّوَّاحِ . فَلَا أَحْضَرُ عَلَى مُنْكَرٍ . وَلَا أَجْلِسُ عِنْدَ مَنْ يَشْرَبُ وَيَسْكُرُ .  
 فَأَنَا الْحُرُّ الَّذِي لَا يُبَاعُ فِي الْأَسْوَاقِ . وَلَا يُنَادَى عَلَيَّ بِالنَّفَاقِ فِي  
 سُوقِ النِّفَاقِ . وَلَا يَنْظُرُنِي إِلَّا مَنْ سَمَّرَ عَن سَاقِ . وَرَكِبَ جَوَادِ  
 الْعَزِيمَةِ وَسَاقِ . فَلَوْ رَأَيْتَنِي فِي الْبَوَادِي . وَاللَّسِيمِ يَهْمُ بِي فِي كُلِّ  
 وَادِي . أَعْطَرُ الْبَادِي . بِعِطْرِي الْبَادِي . وَأَرْوِحُ النَّادِي . بِبَشْرِي  
 النَّادِي . إِنْ عَرَّضَ بِذِكْرِي الْخَادِي . حَنَّ إِلَى كُلِّ رَائِحِ وَقَادِي

إشارة الشقيق

١٢٥ فَتَنَفَسَ الشَّقِيقُ بَيْنَ نُدْمَائِهِ . وَهُوَ مُضْرَجٌ بِدِمَائِهِ . وَأَسْتَوَى  
 إِلَى سَاقِهِ وَوَثَبَ . وَقَالَ : يَا لِلَّهِ الْعَجَبُ . مَا بَالُ لَوْنِي بَاهِي . وَحُسْنِي  
 بَاهِي . وَقَدْرِي بَيْنَ الرِّيَّاحِينَ وَاهِي . فَلَا أَحَدٌ بِي يُبَاهِي . وَلَا نَاطِرٌ

إِلَى شَاهِي . فَلَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي أَسْقَطَ جَاهِي . أَرْفُلُ فِي تَوْبِي  
 أَلْقَانِي . وَأَنَا مَذْهُوضٌ عِنْدَ مَنْ يَلْقَانِي . فَلَا أَنَا فِي الْحَضْرَةِ حَاضِرٌ .  
 وَلَا يُشَارُ إِلَيَّ بِالنَّوَظِرِ . وَلَا أَصَاحُ بِالنَّاخِرِ . وَمَا بَرِحْتُ فِي عَدَدِ  
 الرِّيَاحِينَ آخِرَ . فَأَنَا طَرِيدٌ عَنِ صَحْبِي . بَعِيدٌ عَنِ قُرْبِي . وَمَا أَظُنُّ  
 ذَلِكَ إِلَّا مِنْ سَوَادِ قَلْبِي . فَلَمَّا رَأَيْتُ بَاطِنِي مَحْشُورًا بِالذُّنُوبِ . وَقَلْبِي  
 مُسَوَّدًا بِالْعُيُوبِ . عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَى الصُّورِ وَلَكِنْ  
 يَنْظُرُ إِلَى الْقُلُوبِ . فَكَانَ إِعْجَابِي بِأَثْوَابِي سَبَبًا لِلْحِجَابِي عَنِ تَوَابِي .  
 فَكُنْتُ كَمَا الرَّجُلُ الْمُنَافِقُ الَّذِي حَسُنَتْ سِيرَتُهُ . وَقَبِحَتْ سِرِّيَّتُهُ .  
 وَرَاقَ فِي الْمُنْظَرِ سَمِيَّتُهُ . وَقَلَّ فِي الْمَخْبَرِ قِيمَتُهُ . وَلَوْ صَلَحَ قَلْبِي لَصَلَحَ  
 أَمْرِي . وَلَوْ شَاءَ رَبِّي لَطَابَ بَيْنَ الْخَلَائِقِ ذِكْرِي . وَقَاحَ بَيْنَ  
 الْأَزَاهِيرِ نَشْرِي . لَكِنَّ الطِّيبُ لَا يَفُوحُ إِلَّا مِنْ يَطِيبُ . وَعَلَامَاتُ  
 الْقَبُولِ لَا تَلُوحُ إِلَّا عَلَى مَنْ رَضِيَ عَنْهُ الْحَبِيبُ :

أَنَا قَلْبِي قَدْ سَوَّدَتْهُ ذُنُوبِي وَقَضَى لِي مُعَذِّبِي بِشَقَائِي  
 مَنْ رَأَى رَأْيِي يَظُنُّ خَيْرًا وَلَكِنْ خَالِقِي عَالِمٌ بِأَنِّي مُرَائِي  
 قَدْ تَحَسَّنْتُ مَنَظَرًا وَلِبَاسًا وَرَزَايَا مَحْشُورَةٌ بِمَحْشَائِي  
 وَأَحْيَائِي إِذَا سُئِلْتُ وَمَا لِي مِنْ جَوَابٍ وَأَخْجَلْتِي وَأَحْيَائِي  
 لَوْ كَشَفْتَ السُّتُورَ عَنْ سُوءِ حَالِي لَرَأَيْتَ أَلْسُرُورَ لِلْأَعْدَاءِ

إشارة السحاب

١٢٦ فَلَمَّا حَسُنَ الْعِتَابُ . وَطَابَ فَضْلُ الْخِطَابِ . دَمَعَ السَّحَابُ .

فَأَنْبَسَتْ وَسَاحَ فِي فَسِيحِ الرَّحَابِ . وَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ أَيْبُرُ فَضْلِي  
 عَلَيْكُمْ . وَأَنَا الْبَائِثُ طَلِي وَوَيْلِي إِلَيْكُمْ . وَهَلْ أَنْتُمْ إِلَّا أَطْفَالُ  
 جُودِي . وَتَسَلُّ وَجُودِي . كَمْ مَلَأْتُ الْبُرَّ بِرَأِي بِرِي . وَأَنْبَجَرُ دُرًّا  
 بِدَرِي . فَلَمْ يَزَلْ تَذِي دَرِي عَلَيْهِ دَرَارًا . وَمَزِيدُ بَرِي إِلَيْهِ مِذْرَارًا .  
 فَإِذَا أَنْقَضَتْ أَيَّامُ الرِّضَاعِ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْفَطَامُ . فَأَقْطَعُ تَذِي عَنْهُ  
 فَيُضِجُ لِأَهْلِ الدُّنْيَا حَطَامًا . فَكَيْفَ بَعَثَهُ فِي أَنْسَابِ عِبْرَاتِي .  
 وَنُشُورِهِ فِي بَيْتِ قَطْرَاتِي . فَأَلْكَلُ فِي الْحَقِيقَةِ أَطْفَالِي . وَلَوْ اعْتَرَفُوا  
 بِحَقِّي لَكَانُوا مِنْ الْجَوِّ أَطْفَالِي

اشارة الهزار

١٢٧ (قَالَ) : قَبِينَا أَنَا مُضْعُ لِنَادِمَةِ أَزْهَارِهَا . عَلَى حَاقَاتِ أَنْهَارِهَا .  
 إِذْ صَاحَتْ فَصَاحَةُ أَطْيَارِهَا مِنْ أَوْكَارِهَا . فَأَوَّلَ مَا صَوَّتَ الْهَزَارُ .  
 وَنَادَى عَلَى نَفْسِهِ بِمَجْلَعِ الْمَذَارِ . وَبَاحَ بِمَا يُكَائِمُهُ مِنَ الْأَسْرَارِ . وَقَالَ  
 بِلِسَانِ حَالِهِ : أَنَا الْمَاهِمُ الْهَفَانُ . الصَّادِي الظَّمَانُ . إِذْ رَأَيْتُ فَصَلَ  
 الرَّبِيعِ قَدْ حَانَ . وَمَنْظَرَهُ الْبَدِيعِ قَدْ أَنْ . تَجِدُنِي فِي الرِّيَاضِ قَرْحَانَ .  
 وَفِي الرِّيَاضِ أَرْدَدُ الْأَلْحَانَ . أُغْنِي وَأَطْرِبُ فَإِنَا بِنَعْمَتِي طَرْبَانَ .  
 وَمَنْ لَشَوْتِي سَكْرَانَ . فَإِذَا زَمَزَمَ السِّيمُ وَصَفَقَتْ أَوْرَاقُ الْأَغْصَانِ .  
 أَرْقُصُ عَلَى الْعِيدَانِ . فَكَيْفَ أَنَا الزَّهْرُ وَالنَّهْرُ لِي عِيدَانُ . وَأَنْتَ  
 تَحْسِبُنِي فِي ذَلِكَ عَابِتًا . لَا وَاللَّهِ وَلَسْتُ بِالْيَمِينِ حَائِثًا . وَإِنَّمَا  
 أَنْوَحُ حَرْبًا لَا طَرْبًا . وَأَبُوحُ تَرْحًا لَا فَرْحًا . لِأَنِّي مَا وَجَدْتُ رَوْضَةً

إِلَّا تَبَلَّبْتُ عَلَى بَلْبَالِهَا . وَلَا تَزْهَةً إِلَّا نُحْتُ عَلَى أَضْحَىٰ لِهَا . وَلَا  
 خُضْرَةً إِلَّا بَكَيْتُ عَلَى زَوَالِهَا . فَإِنِّي مَا رَأَيْتُ صَفْوَةً إِلَّا تَكَدَّرْتُ .  
 وَلَا عَيْشَةً حُلْوَةً إِلَّا تَمَرَّرْتُ . فَقَرَأْتُ فِي مِثَالِ الْعِرْقَانِ . كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا  
 قَانُ . وَكَيْفَ لَا أَنْوَحُ . عَلَى حَالِ يَحْوُلُ . وَوَقْتُ يَدُولُ . وَعَيْشِ  
 يَزُولُ . وَوَصَلَ عَنِ قَرِيبٍ مَفْصُولِ . وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ مِنْ شَرْحِ حَالِي  
 تُغْنِي عَنِ الْفُصُولِ :

حَدِيثُ ذَلِكَ الْحِمَى رَوْحِي وَرَيْحَانِي فَلَا تَلْمَنِي إِذَا كَرَّرْتُ الْحَانِي  
 رَوْضٌ بِهِ الرَّاحُ وَالرَّيْحَانُ قَدْ جُمِعَا وَحَضْرَةٌ مَا لَهَا فِي حُسْنِهَا تَلْمَنِي  
 مِنْ أَيْضٍ يَبْقَى أَوْ أَصْفَرٍ فَتَمَّعَ أَوْ أَخْضَرَ رَقِقٌ أَوْ أَحْمَرٌ قَانِي  
 وَالْأَنْسُ دَانٍ وَشَمْلُ الْوَصْلِ مُجْتَمِعٌ هَذَا هُوَ الْعَيْشُ إِلَّا أَنَّهُ قَانِي

إشارة الباز

١٢٨ فَنَادَى الْبَازُ . وَهُوَ فِي مَيْدَانِ الْبِرَازِ . وَنِحَاكَ لَقَدْ صَعُرَ جُرْمُكَ .  
 وَكَبُرَ جُرْمُكَ . وَقَدْ أَقْلَقْتَ بِتَغْرِيدِكَ الطَّيْرَ . وَإِطْلَاقُ لِسَانِكَ  
 يَجْلِبُ إِلَيْكَ الضَّيْرَ . وَمَا يُفْضِي بِكَ إِلَى خَيْرٍ . أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ مَا  
 يَهْلِكُ الْإِنْسَانَ إِلَّا عَثْرَاتُ الْإِنْسَانِ . فَلَوْلَا لَفَلَقَةُ لِسَانِكَ . مَا أَخَذْتَ  
 مِنْ بَيْنِ أَقْرَانِكَ . وَحُبِسْتَ فِي صَبِيقِ الْأَقْفَاصِ . وَسُدَّ عَلَيْكَ بَابُ  
 الْخِلَاصِ . وَهَلْ ذَلِكَ إِلَّا مَا جَنَاهُ عَلَيْكَ لِسَانُكَ . فَأَقْتَضَحَ بِهِ بَيَانُكَ .  
 فَلَوْ أَهْتَدَيْتَ بِسَمِيَّتِي . وَأَقْتَدَيْتَ بِصَمِيَّتِي . لَبَرِثْتَ مِنَ الْمَلَامَةِ . وَعَلِمْتَ  
 أَنَّ الصَّمْتَ رَفِيقُ السَّلَامَةِ . أَلَمْ تَرِنِي لَزِمْتُ الصَّمُوتَ . وَأَلْفَتْ

السُّكُوتَ . فَكَانَ الصَّمْتُ جَمَالِي . وَزُومُ الْأَدَبِ كَمَالِي . أَفْتِصْتُ  
 مِنَ الْبَرِّيَّةِ جَبْرًا . وَجَلِبْتُ إِلَى بِلَادِ الْعَرَبِ قَهْرًا . فَلَا بِالسَّرِيَّةِ بَحْتُ .  
 وَلَا عَلَى الْأَطْلَالِ نُحْتُ . بَلْ أَدَبْتُ حِينَ غُرِبْتُ . وَقُرِبْتُ حِينَ  
 جُرِبْتُ . وَامْتَحْتُ حِينَ امْتَحَنْتُ . وَعِنْدَ الْإِمْتِحَانِ . يَكْرَمُ الْمَرْءُ أَوْ  
 يِهَانُ . فَلَمَّا رَأَى مُوَدِّي تَخْلِيَطَ الْوَقْتِ . خَافَ عَلَيَّ مِنَ الْمَقْتِ . فَكَمَّ  
 بَصْرِي بِكُفَّةٍ : لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ . وَعَقَدَ لِسَانِي بِعُقْدَةٍ : لَا تُحْرِكْ بِهِ  
 لِسَانَكَ . وَقَيَّدَنِي بِقَيْدٍ : لَا تَمْسُ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا . فَأَنَا مِنْ وَثَاقِي  
 مُتَأَلِّمٌ . وَمِمَّا الْآقِي لَا أَتَكَلَّمُ . فَلَمَّا كُفِّمْتُ وَأَدَبْتُ . وَجُرِبْتُ  
 وَهَدَبْتُ . اسْتَصَلَّحَنِي مُوَدِّي لِإِرْسَالِي إِلَى الصَّيْدِ . وَزَالَ عَنِّي ذَلِكَ  
 الْقَيْدُ . فَأَطْلَقْتُ وَأُرْسِلْتُ . فَمَارُفَعَتِ الْكُفَّةُ عَنِّي . حَتَّى أَصْلَحْتُ  
 مَا بَيْنَهُ وَبَيْنِي . فَوَجَدْتُ الْمُلُوكَ خُدَامِي . وَكَفَّهُمْ تَحْتَ أَقْدَامِي :

أَمْسَكْتُ عَن فَضْلِ الْكَلَامِ لِسَانِي      وَكَفَفْتُ عَن نَظْرِ الدُّنَا إِنْسَانِي  
 مَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ قُرْبَ مَنِيَّتِي      لِزَخَارِفِ اللَّذَاتِ قَدْ أَنْسَانِي  
 أَدَبْتُ آدَابَ الْمُلُوكِ وَعُلِمْتُ      رُوحِي هُنَاكَ صَنَائِعَ الْإِحْسَانِ  
 أُرْسِلْتُ مِنْ كَفِّ الْمُلُوكِ مَجْرَدًا      وَجَعَلْتُ مَا أَبْغِيهِ نَصَبَ عِيَانِي  
 حَتَّى ظَفَرْتُ وَنَلْتُ مَا أَمَلْتُهُ      ثُمَّ اسْتَجَبْتُ إِلَيْهِ حِينَ دَعَانِي  
 هَذَا لَعْمَرِي رَسْمٌ كُلُّ مُكَافٍ      بِوِظَائِفِ التَّسْلِيمِ لِلْإِيمَانِ

إشارة للحمام

١٢٩ (قَالَ) : فَيِنَّمَا أَنَا مُسْتَعْرِقٌ فِي لَذَّةِ كَلَامِهِ . مُعْتَبِرٌ بِحِكْمِهِ



وَأَحْكَامِهِ . إِذْ رَأَيْتُ أَمَامَهُ حَمَامَةً . قَدْ جَعَلَتْ طَوْقَ الْعُبُودِيَّةِ فِي عُنُقِهَا  
 عَلَامَةً . فَقُلْتُ لَهَا : حَدِّثِيْنِي عَنْ ذَوْقِكَ وَشَوْقِكَ . وَأَوْضِحِي لِي مَا  
 الْحِكْمَةُ فِي تَطْوِيسِ طَوْقِكَ . فَقَالَتْ : أَنَا الْمَطْوُوقَةُ بِطَوْقِ الْأَمَانَةِ .  
 الْمُقْلَدَةُ بِتَقْلِيدِ الصِّيَانَةِ . تُدْبِتُ لِحْمَلِ الرِّسَائِلِ . وَتَبْلِيغِ الْوَسَائِلِ  
 لِلسَّائِلِ . وَلِكِنِّي أَخْبِرُكَ عَنِ الْقِصَّةِ الصَّحِيحَةِ . فَإِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةَ .  
 مَا كُلُّ طَائِرٍ أَمِينٌ . وَلَا كُلُّ حَالِفٍ يَصْدُقُ فِي الْيَمِينِ . وَلَا كُلُّ  
 سَالِكٍ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ . وَإِنَّمَا الْمَخْصُوصُ بِحِمْلِ الْأَمَانَةِ جِنْسِي .  
 فَيُشْتَرَى بِالتَّخْرِيجِ . وَيَعْرِفُ الطَّرِيقَ بِالتَّدْرِيجِ . فَأَقُولُ : حَمَلُونِي  
 فَأَجْمَلُ كُتُبَ الْأَسْرَارِ . وَلَطَائِفَ الرِّسَائِلِ وَالْأَخْبَارِ . فَأَطِيرُ وَعَقْلِي  
 مُسْتَطِيرٌ . خَائِفًا مِنْ جَارِحِ جَارِحٍ . حَازِرًا مِنْ سَائِحِ سَائِحٍ . جَارِعًا  
 مِنْ صَائِدِ ذَائِحٍ . فَأَهَاجِرُ . وَأَكْتَابِدُ الظَّمَا فِي الْمَوَاجِرِ . وَأَطْوِي  
 عَلَى الطَّوَى فِي الْحَاجِرِ . فَلَمَّا رَأَيْتُ حَبَّةَ قَمَحٍ مَعَ شِدَّةِ جُوعِي رَجَعْتُ  
 عَنْهَا . فَأَرْتَفِعُ خَشِيَةً . مِنْ كَيْفِ قَمَحٍ مَدْفُونٍ . أَوْ شَرِكٍ يُعِيشُنِي عَنْ  
 تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ . فَأَنْقَلِبُ بِصَفْقَةِ الْمَغْبُونِ . فَإِذَا وَصَلْتُ . وَفِي مَأْمَنِي  
 حَصَلْتُ . أَدَيْتُ مَا حَمَلْتُ . وَعَمَيْتُ مَا عَلِمْتُ . فَهَذَا لِكَ طَوْقَتُ .  
 وَيَا الْبِشَارَةَ خُلِفْتُ . وَأَنْقَلِبُ إِلَى شُكْرِ اللَّهِ عَلَى مَا وُقِفْتُ :

أَيَارَبِّي وَصَلْتُمْ أَوْ هَجَرْتُمْ فَعَبْدُكُمْ عَلَى حِفْظِ الْأَمَانَةِ  
 مُقِيمٌ لَا يُزْخِرُهُ عَذُولٌ وَلَا يَنْبِي مُعْتَمَةٌ عِنَانَةٌ  
 حَمَلْتُ لِأَجْلِكُمْ مَا لَيْسَ تَقْوَى إِلَّا جِبَالُ الشَّمِّ تَحْمِلُهُ رِزَانَةٌ

وَحَفِظُ الْعَهْدِ مَا وَاقَاهُ حُرٌّ وَطَوَّقَهُ قَتَى إِلَّا وَزَانَهُ

٩٠. ٤٧٦ " اشارة للخطاف

١٣٠ (قَالَ): فَيِنَّمَا نَحْنُ تَتَذَاكِرُ أَوْصَافَ الْأَشْرَافِ. وَأَشْرَافَ  
 الْأَوْصَافِ. إِذْ نَظَرْتُ إِلَى خُطَافٍ. وَهُوَ بِأَلَيْتٍ قَدْ طَافَ. فَقُلْتُ:  
 مَا لِي أَرَاكَ لَلَيْتِ لِأَزْمًا. وَعَلَى مُوَالَسَةِ الْإِنْسِ عَازِمًا. فَلَوْ كُنْتُ فِي  
 أَمْرِكَ حَازِمًا. لَمَا فَارَقْتَ أَبْنَاءَ جِنْسِكَ. وَرَضِيتُ فِي الْبُيُوتِ بِجِنْسِكَ.  
 ثُمَّ إِنَّكَ لَا تَنْزِلُ إِلَّا فِي الْمَنَازِلِ الْعَامِرَةِ. وَالْمَسَاكِينِ الَّتِي هِيَ بِأَهْلِهَا  
 عَامِرَةٌ. فَقَالَ: يَا كَيْفَ الطَّبَعُ يَا ثَقِيلَ السَّمْعِ. إِسْمَعِ تَرْجَمَةَ حَالِي.  
 وَكَيْفَ عَنِ الطَّيْرِ أَرْتِحَالِي. أَمَا فَارَقْتُ أَمْثَالِي. وَعَاشَرْتُ غَيْرَ أَشْكَالِي.  
 وَأَسْتَوَطَنْتُ السُّفُوفَ. دُونَ الشَّعَابِ وَالْكَهُوفِ. إِلَّا لِتَفْضِيلَةِ الْعُرْبَةِ.  
 وَلِزُومًا لِأَدَابِ الصُّحْبَةِ. صَحِبْتُ مَنْ لَيْسَ مِنِّي لِأَكُونَ غَرِيبًا.  
 وَجَاوَزْتُ خَيْرًا مِنِّي لِأَحْرَزَ بَيْنَهُمْ نَصِيبًا. فَأَعِيشْ عَيْشَ الْغُرَبَاءِ. وَأَفُوزْ  
 بِصُحْبَةِ الْأَدْبَاءِ. وَالْغَرِيبُ مَرْحُومٌ فِي غُرْبَتِهِ. مَلْطُوفٌ بِهِ فِي صُحْبَتِهِ.  
 فَتَقَصَّدْتُ الْمَنَازِلَ. غَيْرَ مُضِرٍّ بِالنَّازِلِ. أَبْتَنِي بَيْتِي مِنْ حَاقَاتِ الْأَنْهَارِ.  
 وَأَكْتَسِبُ قُوَّتِي مِنْ سَاحَاتِ الْقَقَارِ. فَلَسْتُ لِلْجَارِ كَمَنْ جَارَ. وَلَا لِأَهْلِ  
 الدَّارِ كَالْعَدَّارِ. بَلْ أَحْسِنُ جَوَارِي مَعَ جَارِي. وَلَيْسَ مِنْهُمْ رَسْمٌ  
 جَارِي. أَكْثَرُ سَوَادَهُمْ. وَلَا أَسْتَطَعُ زَادَهُمْ. فَرَهْدِي فِيمَا فِي أَيْدِيهِمْ.  
 هُوَ الَّذِي حَبَّبَنِي إِلَيْهِمْ. فَلَوْ شَارَكْتُهُمْ فِي قُوَّتِهِمْ. لَمَا بَقِيتُ مَعَهُمْ فِي  
 بُيُوتِهِمْ. فَأَنَا شَرِيكُهُمْ فِي أَنْدِيَّتِهِمْ. لَا فِي أَنْغَدِيَّتِهِمْ. مُزَاجُهُمْ فِي

أَوْقَاتِهِمْ . لَا فِي أَقْوَاتِهِمْ . مُكْتَسِبٌ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ . لَا مِنْ أَرْزَاقِهِمْ .  
 مُتَّهَبٌ مِنْ حَالِهِمْ . لَا مِنْ مَالِهِمْ . مُقْتَسِبٌ مِنْ بَرِّهِمْ . لَا مِنْ بَرِّهِمْ .  
 رَاغِبٌ فِي حُبِّهِمْ . لَا فِي حُبِّهِمْ . مُقْتَدِيًا بِقَوْلِهِ . : إِرْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبِّكَ  
 اللَّهُ . وَأِرْهَدْ فِيهَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبِّكَ النَّاسُ . قَالَ فَقُلْتُ : لِلَّهِ دَرَكٌ  
 لَقَدْ عِشْتَ سَعِيدًا . وَسِرْتَ سَيْرًا حَمِيدًا . وَوَفَّقْتَ أَمْرًا رَشِيدًا .  
 وَقُلْتَ قَوْلًا سَدِيدًا . فَلَا أَطْلُبُ عَلَى مَوْعِظَتِكَ مَزِيدًا .

إشارة اليوم

١٣١ ( قَالَ ) : فَتَادَانِي الْبُومُ . وَهُوَ مُنْقَرِدٌ فِي الْخَرَابِ مَهْمُومٌ . أَيُّهَا  
 الصَّدِيقُ الصَّادِقُ . وَالْحِلُّ الْمُرَافِقُ . لَا تَكُنْ بِمَقَالَةِ الْخَطَافِ وَائْتِقًا . وَلَا  
 لِعَمَلِهِ مُوَافِقًا . فَإِنَّهُ إِنْ سَلِمَ مِنْ شَيْءٍ زَادَهُمْ . فَمَا سَلِمَ مِنْ تَرِهِ فَرَجَهُمْ  
 وَأَعْيَادَهُمْ . وَتَكَثِيرِ سَوَادِهِمْ . وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ مَنْ كَثُرَ سَوَادُ قَوْمٍ فَهُوَ  
 مِنْهُمْ . وَلَوْ صَحِبَهُمْ سَاعَةٌ كَانَ مَسْئُولًا عَنْهُمْ . وَقَدْ فَهِمْتَ أَنَّ مُبْتَدَأَ  
 التَّفْرِيطِ مِنَ آفَاتِ التَّخْلِيطِ . وَالْخُلْطَةُ غَلْطَةٌ . وَأَوَّلُ السَّيْلِ نُقْطَةٌ .  
 وَأَعْلَمُ أَنَّ السَّلَامَةَ فِي الْعَزَلَةِ . فَمَنْ وَلِيَهَا فَلَا يَخَافُ عَزَلَةَ . فَهَلَا أَسْتَسَنَّ  
 بِسُنَّتِي . وَتَأَسَّى بِوَحْدَتِي . وَأَعْتَرَلَ الْمَنَازِلَ وَالنَّازِلَ . وَرَهَدَ فِي الْمَأْكَلِ  
 وَالْأَكْلِ . أَلَا تَرَانِي لَا أَشَارِكُهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ . وَلَا أَجَالِسُهُمْ فِي  
 مَجَالِسِهِمْ . وَلَا أَسَاكِنُهُمْ فِي مَسَاكِنِهِمْ . وَلَا أَرَا حِمَّهُمْ فِي أَمَاكِنِهِمْ . بَلِ  
 اخْتَرْتُ الدَّائِرَ مِنَ الْجُدْرَانِ . وَرَضِيتُ بِالْخَرَابِ عَنِ الْعُمَرَانِ . فَسَلِمْتُ  
 مِنَ الْأَنْكَادِ . وَأَمِنْتُ مِنَ الْحَسَادِ . وَلَمْ أَزَلْ عَنِ الْأَحْبَابِ وَحِيدًا .

وَمِنَ الثَّرَاءِ قَرِيدًا . وَعَنِ الْأَثْرَابِ بَعِيدًا شَرِيدًا . فَمَنْ كَانَ مَسْكِنُهُ  
 الثَّرَابَ . كَيْفَ يُسَاكِنُ الْأَثْرَابَ . مَنْ عَلِمَ أَنَّ الْعُمَرَ وَإِنْ طَالَ قَصِيرٌ .  
 وَأَنَّ كُلًّا إِلَى الْفَنَاءِ يَصِيرُ . بَاتَ عَلَى خَشْنِ الْحَصِيرِ . وَأَفْطَرَ عَلَى قُرْصِ  
 الشَّعِيرِ . وَرَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ . وَعَلِمَ أَنَّ قَرِيبًا فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقًا فِي  
 السَّعِيرِ . أَنَا نَظَرْتُ إِلَى الدُّنْيَا وَخَرَابِهَا . وَإِلَى الْآخِرَةِ وَأَقْتَرَابِهَا .  
 وَإِلَى الْقِيَامَةِ وَحِسَابِهَا . وَإِلَى النَّفْسِ وَكِتَابِهَا . فَشَغَانِي التَّفَكُّرُ فِي  
 حَالِي . عَنِ مَنَزِلِي الْخَالِي . وَأَذْهَلَنِي مَا عَلَيَّ وَمَالِي . وَأَذْهَبَنِي عَنْ أَهْلِي  
 وَمَالِي . وَأَهْمَنِي صِحَّتِي وَأَعْتِلَالِي . عَنِ الْقُصُورِ الْعَوَالِي . فَجَلَّ الْيَقِينُ  
 عَنِ نَظَرِ بَصْرِي كُلِّ شُبْهَةٍ . فَعَلِمْتُ أَنَّ لَأَفْرَصَةَ تَدْوِمٌ وَلَا زُهَّةً .  
 وَأَنَّهُ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ . فَعَرَفْتُ مَنْ هُوَ . وَمَا عَرَفْتُ مَا هُوَ .  
 وَحَيْثُ كُنْتُ فَلَا أَرَى إِلَّا هُوَ . فَإِذَا نَطَقْتُ فَلَا أَقُولُ إِلَّا هُوَ . ( قَالَ ) :  
 فَأَخَذْتُ مَوْعِظَتَهُ يَجْمَعُ قَلْبِي . وَخَلَمْتُ عَنِّي مَلَابِسَ عَجْبِي .

إشارة الدرّة

١٣٢ ( قَالَ ) وَبَيْنَمَا أَنَا فِي هَذِهِ الْحَالِ إِذْ صَاحَتِ الدَّرَّةُ مِنْ عَمَلِ عَمَلِي  
 فَهُوَ مَسْعُودٌ . وَمَنْ حَذَا حَذْوِي فَهُوَ مَوْعُودٌ بِدَارِ الْخُلُودِ . أَلَا تَرَانِي لَمَّا عَلَتْ  
 هَمَّتِي وَسَمَّتْ عَزَمَتِي . كَيْفَ غَلَّتْ قِيَمَتِي . فَلَمْ أَرْضَ لِنَفْسِي . مَا يَرْتَضِيهِ  
 أَبْنَاءُ جِنْسِي . أَلَيْسَ نَظَرْتُ إِلَى الْوُجُودِ . وَمَا فِيهِ مَوْجُودٌ قَرَأْتُ آيَةَ آدَمَ  
 وَبَنِيهِ مِنْ دُونَ الْكُلِّ هُوَ اللَّهُ صُودٌ . خَلَقَ اللَّهُ الْكَائِنَاتِ مِنْ أَجْلِهِمْ  
 وَخَلَقَهُمْ مِنْ أَجْلِهِ . فَوَصَلَ حَبْلَهُمْ بِحَبْلِهِ . وَقَعَلَ مَعَهُمْ مَا هُوَ مِنْ أَهْلِهِ .

فَلَذِيكَ زَاهِتُهُمْ فِي كَلَامِهِمْ . وَشَارَكْتُهُمْ فِي طَعَامِهِمْ . فَأَتَشَبَّهُ بِهِمْ .  
وَإِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْهُمْ . وَأَخْلَقْتُ بِهِمْ وَأَخَاطِبُهُمْ وَلَا أَرْغَبُ عَنْهُمْ . فَعَلَّتْ  
فِيَّ بِي . إِذْ عَلَتْ هَمِّي . فَأَحْلَوْنِي مَحَلَّ الْأَدِيمِ . وَأَلَّفَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ  
السَّيِّعُ الْعَلِيمُ . فَأَذْكُرُ كَمَا يَذْكُرُونَ . وَأَشْكُرُ كَمَا يَشْكُرُونَ :

إِخْتَبِرْ حَالِي تَجِدْنِي مِنْ أَصْحَابِ النَّاسِ مَخْبِرٌ  
أَنَا قَدْ أَحْيَيْتُ قَوْمًا شَرَفُوا مَعْنَى وَمَنْظَرَ  
كَبُرُوا قَدْرًا وَذِكْرًا فَهُمْ أَزْكَى وَأَظْهَرُ

( قَالَ ) : فَلَمَّا سَامَ نَفْسَهُ بِهَذَا السَّوْمِ . وَجَلَسَ بِمَجَالِسِ صُدْرِ الْقَوْمِ .  
قُلْتُ مَا رَأَيْتُ كَأَيُّومٍ . أَلْبَهَائِمُ فِي الْيَقْظَةِ وَأَنَا فِي النَّوْمِ . فَمَا لِي لَا  
أَزَاجِمُ عَلَى أَبْوَابِ ذِي الْمَرَاجِمِ . لَعَلَّ يُوَهَّبُ مَرْحُومٌ لِرَاحِمٍ . وَيُقَالُ :  
مَرْحَبًا بِالْقَادِمِ . هَا قَدْ وَهَبْنَا الْجَنَابَةَ لِلنَّادِمِ .

إشارة الديك

١٣٣ ( قَالَ ) قُلْتُ : تَأَلَّهَ لَقَدْ قَارَ أَهْلُ الْخَلَوَاتِ . وَأَمْتَارَ أَهْلُ  
الصَّلَوَاتِ . وَمُنِعَ مِنَ الْجَوَارِ أَهْلُ الْعَقَلَاتِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ نَادَى الدِّيكَ .  
كَمْ أَنَادِيكَ . وَأَنْتَ فِي تَعَامِيكَ وَتَعَاشِيكَ . جَعَلْتَ الْأَذَانَ لِي  
وَضِيْفَةً . أَوْقِظْ بِهِ مَنْ كَانَ نَائِمًا كَالْحِيْفَةِ . وَأَبَشِّرُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ  
تَضَرُّعًا وَخِيْفَةً . وَفِي إِشَارَةِ لَطِيْفَةٍ . أَصْفَقُ بِمَجْنَحِي بِشْرًا لِلْقِيَامِ .  
وَأَعْلِنُ بِالصَّبَاحِ تَأْيِيْبًا لِلنِّيَامِ . فَتَصْفِيْقُ الْجَنَاحِ . بِبُشْرَى بِالنَّجَاحِ . وَتُرْدِيدُ  
الصَّبَاحِ . دُعَاةً لِلْفَلَاحِ . لَا أُخِلُّ بِوَضِيْفَتِي لَيْلًا وَلَا نَهَارًا . وَلَا أُغْفَلُ عَنْ

وَرِدِّي سِرًّا وَلَا إِجْهَارًا . قَسَمْتُ وَظَائِفَ الطَّاعَاتِ . عَلَى جَمِيعِ السَّاعَاتِ .  
 فَأَمْرُ سَاعَةٍ . إِلَّا وَلِي فِيهَا وَظِيفَةٌ طَاعَةٌ . فِي تَعْرِفِ الْمَوَاقِيتِ . وَلَا  
 تَغْلُوقِيتِي وَلَوْ أَشْتَرَيْتُ بِالْيَوَاقِيتِ . فَهَذَا حَالِي . مَعَ قِيَامِي عَلَى عِيَالِي .  
 وَإِشْفَاقِي عَلَى أَطْفَالِي . فَأَنَا بَيْنَ الدَّجَاجِ . أَقْعُ بِالْأَجَاجِ . وَلَا أَخْتَصُّ  
 دُونَهُمْ بِحَبَّةٍ . وَلَا أَمْجَعُ دُونَهُمْ بِشَرْبَةٍ . وَهَذِهِ حَقِيقَةُ الْحَبَّةِ . إِنْ  
 رَأَيْتُ حَبَّةً دَعَوْتُهُمْ إِلَيْهَا . وَدَلَلْتُهُمْ عَلَيْهَا . فَمِنْ شَأْنِي الْإِيثَارُ . إِذَا  
 حَصَلَ الْفِتَارُ . ثُمَّ إِنِّي طَوَّعْتُ لِأَهْلِ الدَّارِ . أَصْبِرْ لَهُمْ عَلَى سُوءِ الْجَوَارِ .  
 يَذْبَحُونَ أَفْرَاحِي . وَأَنَا لَهُمْ كَالْحَيْلِ الْمَوَاحِي . وَيَتَّبِعُونَ أَتْبَاعِي . وَأَنَا فِي  
 نَفْسِهِمْ سَاعِي . فَهَذِهِ شَيْئَةٌ أَوْصَا فِي . وَسَجِيَّةٌ إِنْصَا فِي . وَاللَّهُ لِي كَافِي :  
 يَذْكُرُ اللَّهُ يُدْفَعُ كُلُّ خَوْفٍ وَيَدْنُو الْخَيْرُ مِمَّنْ يَرْتَجِيهِ  
 وَلَكِنْ أَيْنَ مَنْ يُصْنِي وَيَدْرِي مَعَانِي مَا أَقُولُ وَمَنْ يَبِينِي

إشارة البط

١٣٤ ( قَالَ ) : فَنَادَى الْبَطُّ . وَهُوَ فِي الْمَاءِ يَنْعَطُ . وَقَالَ يَا مَنْ بَدَنِي  
 هَمَّتْهُ أَنْحَطَّ . لَا أَنْتَ مَعَ الطَّيْرِ فَتَرْتَنِي . وَلَا تَسْلَمُ مِنَ الضَّيْرِ فَتَسْبِقِي .  
 فَأَنْتَ كَأَمْتِ لَا أَرْضًا قَطَعُ . وَلَا لُزُومَكَ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ يَنْفَعُ .  
 سُفُوطُ نَفْسِكَ أَلْقَاكَ عَلَى الْمَزَابِلِ . وَوُقُوفُكَ عِنْدَ الطَّلِّ حَجَبُكَ عَنِ  
 الْوَابِلِ . وَمَارِيجُ فِي الْمَتَاجِرِ مَنْ لَمْ يَقْطَعْ الْمَرَاجِلَ . وَلَا يَنْظُرُ بِالْجَوَاهِرِ  
 مَنْ هُوَ وَاقِفٌ بِالسَّاحِلِ . فَلَوْ بَدَّتْ تَمَكِينُكَ . وَقَوِيَّ يَبِينُكَ . لَطَرْتِ فِي  
 الْهَوَاءِ . وَمَشَيْتِ عَلَى الْمَاءِ . أَلَمْ تَرِنِي كَيْفَ مَلَكَتِ هَوَاءِي . فَمَا كُنْتُ

عَالِي الْمَاءِ وَالْهَوَاءِ . فَأَنَا فِي الْبَرِّ سَائِحٌ . وَفِي الْبَحْرِ سَائِحٌ . وَفِي الْهَوَاءِ  
سَائِحٌ . وَقَدْ جَعَلْتُ الْبَحْرَ مَرْكَزَ عِزِّي . وَمَعْدِنَ كَنْزِي . فَأَعُوصُ فِي  
صَفَاءِ تَلَالِيهِ . فَأَجْتَلِي جَوَاهِرَهُ وَلَا لِيهِ . وَأَطْلُعُ فِيهِ عَلَى حِكْمِهِ  
وَمَعَانِيهِ . وَلَا يَعْرِفُ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ يُعَانِيهِ . فَمَنْ وَقَفَ عَلَى سَاحِلِهِ . لَمْ  
يَنْظُرْ إِلَّا بِزَيْدِهِ وَأَجَاجِهِ . وَمَنْ لَمْ يَخْذَرْ مِنْ دَوَاحِلِهِ وَجَلَاجِهِ . غَرِقَ  
فِي مُتَلَاظِمِ لَحْجِهِ وَأَمْوَاجِهِ . فَالْسَّعِيدُ مَنْ رَكِبَ قَارِبَ فُرُبَاتِهِ . وَرَفَعَ  
قُلُوعَ تَضَرُّعَاتِهِ . مُتَعَرِّضًا لِلْسَّمَاتِ تَهَاتِهِ . مَاذَا لَبَانَ رَجَائِهِ بِجَذَبَاتِهِ .  
ثُمَّ قَطَعَ كَثَائِفَ ظُلُمَاتِهِ . فَوَصَلَ إِلَى تَجْمَعِ بَحْرِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ .  
فَهَذَا لَكَ يَقَعُ عَلَى عَيْنِ حَيَاتِهِ . فَيَرِدُ مِنْ عَذْبِهِ وَفِرَاتِهِ :

يَا طَالِبَا لِلْمَعَالِي مَهْرُ الْمَعَالِي غَالِي  
قَدِّمَ فَأَوْلُ نَقْدِ مُجْمَلُ الْآجَالِ  
مَا اسْتَعْدَبَ الْمَوْتَ إِلَّا مَنْ ذَاقَ ذَوْقَ الرِّجَالِ  
حَمَاهُ دُونَ الْوَصَالِ حَمَاهُ حَدِّ النَّصَالِ  
كَذَا الْفُضُورُ الْعَوَالِي حَفَّتْ بِسَمْرِ الْعَوَالِي  
وَالشَّهْدُ دُونَ جَنَاهُ لَدَعُ كَحْدِ النَّبَالِ  
قَدْ طَافَ حَوْلَ حَمَاهُ ذَوُ الْجُدُودِ الْعَوَالِي  
وَصَابَرُوا فِي هَوَاهُ عَلَيْهِ مَرُّ النَّكَالِ  
صَامُوا وَبِالذِّكْرِ قَامُوا فِي مُظْلَمَاتِ اللَّيَالِي  
إِنْ كُنْتَ بَطَالًا فَأَتْرُكْ مَنَازِلَ الْأَبْطَالِ

١٣٥ ( قَالَ ) : فَنَادَتْ النَّحْلَةُ : يَا لَهَا مِنْ نِحْلَةٍ . مَا صَحَّ فِي رِوَايَتِهَا رَحْلَةٌ .  
 فَالْعَارِفُ مَنْ ظَهَرَ مَعْنَاهُ . قَبْلَ دَعْوَاهُ . وَعَلِمَ صَفَاءَ سِيرِهِ مِنْ تَجْوَاهُ .  
 وَمَنْ مَحَا حَقِيقَةَ دَعْوَاهُ . ثَبَّتَ حَقِيقَةَ مَعْنَاهُ . فَلَا تَثُلُ قَوْلًا يُبْطِلُهُ فِعْلُكَ .  
 وَلَا تُرَبِّ فِرْعَا يُفْضُهُ أَصْلَاكَ . أَلَا تَرَانِي لِمَا طَابَ مَطْعَمِي وَصَفَا مَشْرَبِي .  
 كَيْفَ رُفِعَتْ رُتْبَتِي . وَعَلَامَنْصِبِي . وَكَمَلْ أَدْبِي . لَوْلَا أَنِي أَكَلْتُ  
 الْحَلَالَ . وَلَزِمْتُ أَشْرَفَ الْحِلَالِ . حَتَّى صِرْتُ كَالْحِلَالِ . أَسْأَلُكَ سُبُلَ  
 رَبِّي ذُلًّا . وَأَشْكُرُ مِنْ نِعْمِهِ فُضُولًا وَجَمَلًا . أَتَبْنِي الْمُبَاحَ . الَّذِي لَيْسَ  
 عَلَى أَكْلِهِ مِنْ جُنَاحٍ . فَأَجْعَلُ فِي الْجِبَالِ بُيُوتِي . وَمِنْ مُبَاحِ الْأَشْجَارِ  
 قُوتِي . أَبْتَنِي بُيُوتًا يَعْجِزُ كُلُّ صَانِعٍ عَنْ تَأْسِيسِهَا . وَيَتَحَيَّرُ أَقْلِيدُسُ فِي  
 حَلِّ شَكْلِ تَسْدِيسِهَا . ثُمَّ أَسْفُطُ عَلَى الزَّهْرِ وَالْعَمْرِ . فَلَا أَكُلُ ثَمْرَةً .  
 وَلَا أَهْشُمُ زَهْرَةً . بَلْ أَتَاوَلُ مِنْهَا شَيْئًا عَلَى هَيْئَةِ الطَّلِّ . فَأَتَغَدَّى بِهِ  
 قَانِعَةً وَإِنْ قَلَّ . ثُمَّ أَعُودُ إِلَى عَيْشِي . وَقَدْ صَفَا كَدْرُ عَيْشِي . فَأَشْتَغِلُ  
 فِي وَكْرِي بِفِكْرِي وَذِكْرِي . وَأَخْلِصُ لِمَوْلَايَ شُكْرِي . وَلَا أَفْتُرُ عَنْ  
 الذِّكْرِ . وَلَا أَغْفُلُ عَنِ الشُّكْرِ . قَدْ أَنْجَعَ عَلِيٌّ وَعَمَلِي . شَمْعِي وَعَسَلِي .  
 فَالشَّمْعُ ثَمْرَةُ الْعَمَلِ الْمَقْبُولِ . وَالْعَسَلُ ثَمْرَةُ الْعِلْمِ الْمَنْقُولِ . فَالشَّمْعُ لِلضِّيَاءِ .  
 وَالْعَسَلُ لِلشِّفَاءِ . فَإِذَا أَتَانِي قَاصِدٌ يَسْتَضِي بِضِيَاءِي . وَإِنْ أَتَانِي  
 عَليٌّ يَسْتَشْفِي بِشِفَائِي . فَلَا أُذِيقُهُ حَلَاوَةَ نَفْعِي . حَتَّى أُجْرِعَهُ مَرَارَةً  
 لَسِي . وَلَا أَنْيَلُهُ شَهْدِي . إِلَّا بَعْدَ مَكَابِدَةِ جُهْدِي . فَإِنْ أَقْتَصَهُ



مِنِّي قَهْرًا . أَحَامِي عَنْهُ جَهْرًا . وَأَدْفَعُ عَنْهُ بِرُوحِي . وَأَقُولُ يَا رُوحُ رُوحِي .  
 ثُمَّ أَقُولُ لِمَنْ جَنَانِي . وَأَسْتَخْرِجُنِي مِنْ جِنَانِي . أَنْتَ يَا جَانِي . عَلَيَّ  
 جَانِي . فَإِنْ كُنْتَ لِلرُّمُوزِ تُعَانِي . فَقَدْ رُمِزْتَ لَكَ فِي مَعَانِي . إِنَّكَ لَا  
 تَصِلُ إِلَى وَصَالِي . حَتَّى تَصْبِرَ عَلَى حَدِيثِ صَالِي :

إصبر على مر هجري إن رمت مني وصالا  
 وأترك لأجل هواي من صد جهلا وصالا  
 ومث إذا شئت تحيا واستعجل الآجالا  
 إن كنت معنى معني فقد ضربت مثالا  
 فإن فهمت رموزي إقدم وإلا فلا

إشارة الشمع

١٣٦ (قَالَ) : فَسَمِعَ النَّخْلُ اسْتِغَاثَةَ شَمْعِهِ . فَأَصْنَعِي إِلَيْهِ بِسَمْعِهِ . فَإِذَا هُوَ  
 يَحْتَرِقُ بِالنَّارِ . وَيَبْكِي بِأَذْمَعِ غِزَارٍ . وَيَقُولُ : أَيُّهَا النَّخْلُ أَمَا يَكْفِينِي . أَنْ  
 رُمِيتُ مِنْكَ بِبَيْتِي . وَفَرَّقَ النَّهْرُ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنِي . فَأَنْتَ فِي الْوُجُودِ  
 أَبِي . وَفِي الْإِبْجَادِ سَبِي . فَأَفْرَدْتُ عَنْكَ بَحْرِي . أَنَا وَالْعَسَلُ  
 شَقِي . وَهُوَ أَخِي وَرَفِي . فَيُنْمَا نَحْنُ مُجْتَمِعُونَ . وَفِي قَرَارِنَا مُلْتَمُونَ .  
 إِذْ فَرَّقَتْ بَيْنَنَا يَدُ النَّارِ وَرَمَتْنَا بَعْدَ الدَّارِ . وَشَطَّ مَا بَيْنَنَا الْمَزَارُ .  
 فَأَفْرَدَتْ عَنْهُ وَأَفْرَدَعَنِي . وَبَيْتُ مِنْهُ وَبَانَ مِنِّي . ثُمَّ سُلِطَتْ عَلَيَّ النَّارُ .  
 وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْأَوْزَارِ . فَكَيْدِي تَحْتَرِقُ . وَجَسَدِي تَحْتَ رِقِي .  
 وَأَهْلُ الْمَرْفَةِ يَسْتَضِيئُونَ بِنُورِ إِشْرَاقِي . فَأَنَا فِي إِشْرَاقٍ وَإِحْرَاقِي .

مترجمون

مترجمون

وَدَمَعُ سَهْرَاقٍ . قَاتِمٌ فِي الْحِدْمَةِ عَلَى سَاقٍ . أَجْمَلُ ضَرَرِي وَضَرِي .  
 وَأَحْرَقُ نَفْسِي لِأَشْرِقَ عَلَى غَيْرِي . فَأَنَا مُعَذَّبٌ بِشَرِّي . وَغَيْرِي مُسْتَمْتِعٌ  
 بِخَيْرِي . فَكَيْفَ أَلَامُ عَلَى أَصْفَرَارِي . وَدُمُوعِي الْخَوَارِي . ثُمَّ تَقْصِدَنِي  
 الْأَوْبَاشُ . مِنْ الْفَرَاشِ . يُرِيدُونَ إِطْقَاءِي . وَإِذْهَابَ أَضْوَاءِي . فَأَحْرِفُهُ  
 مَكْفَأَةً لِعَمَلِهِ . وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ . فَلَوْ مَلَّتِ الْأَرْضُ  
 فَرَاشًا لَكُنْتُ مِنْهُمْ بِأَمَانٍ . وَلَوْ مَلَّتْ أَوْبَاشًا لَمَا أَطْفَؤُوا نُورَ الْإِيمَانِ .  
 يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ . وَيَأْتِي الرَّحْمَانُ . وَهَذَا مَرْثِي لِمَنْ  
 تَمَنَاهُ بَيَانٌ :

قَدْ أَتَى يَا نُورَ عَيْنِي مِنْكَ نُورٌ أَيُّ نُورِ  
 فَهْدَايَ وَضَلَّايَ بِكَ يَا كُلَّ سُورِي  
 لَمْ يُطِقْ كُلُّ عَدُولٍ فِيكَ يَرْمِينِي بِزُورِي  
 وَكَذَا كُلُّ هَوَاءٍ لَمْ يُطِقْ إِطْقَاءَ نُورِي

إشارة الغراب

١٣٧ ( قَالَ ) : فَيَنِينَا أَنَا فِي نَشْوَةِ هَذَا الْعِتَابِ . وَلَذَّةِ هَذَا الشَّرَابِ .  
 إِذْ سَمِعْتُ صَوْتَ غُرَابٍ . يَنْعَقُ بِتَفْرِيقِ الْأَتْرَابِ . وَيَنُوحُ نُوحَ الْمُصَابِ .  
 وَيَبُوحُ مَا يَجِدُهُ مِنَ الْإِلِيمِ الْعَذَابِ . وَقَدْ لَيْسَ مِنَ الْجِدَادِ جِلْبَابُ .  
 وَرَضِي بَيْنَ بَيْنِ الْعِبَادِ بِتَسْوِيدِ الثِّيَابِ . فَقُلْتُ : أَيُّهَا النَّادِبُ لَقَدْ  
 كَدَرْتَ مَا كَانَ صَافِيًا . وَمَرَّرْتَ مَا كَانَ حُلْوًا شَافِيًا . فَمَا لَكَ لَمْ تَرَلْ فِي  
 الْبُكُورِ سَاعِيًا . وَعَلَى الرَّبُوعِ نَاعِيًا . وَإِلَى الْبَيْنِ دَاعِيًا . إِنْ رَأَيْتَ سَمَلًا

مُجْتَمَعًا أَنْذَرْتَ بِشَتَاتِهِ . وَإِنْ شَاهَدْتَ قَصْرًا عَالِيًا بَشَّرْتَ بِدُرُوسِ  
 عَرَصَاتِهِ . فَأَنْتَ لَدَى الْخَلِيطِ الْمَعَاشِرِ أَشَامٌ مِنْ قَاشِرٍ . وَعِنْدَ الْأَيْبِ  
 الْحَافِرِ . الْأُمُّ مِنْ جَادِرٍ . فَتَادَانِي بِلِسَانِ زَجْرِهِ الْقَصِيحِ . وَأَشَارَ بِعُنْوَانِ  
 حَالِهِ الصَّرِيحِ . وَيَحْكُ أَنْتَ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَسَنِ وَالْقَبِيحِ . وَقَدْ  
 تَسَاوَى لَدَيْكَ الْعَدُوُّ وَالنَّصِيحُ . لَا بِالْكِنَايَةِ تَفْهَمُ وَلَا بِالتَّصْرِيحِ .  
 كَانَ الْمَوَاعِظَ فِي أُذُنِكَ رِيحٌ . وَكَلَامَ الْمَوَاعِظِ فِي سَمْعِ هَوَاكَ كَالنَّسِيحِ .  
 أَمَا تَذَكُرُ رَحِيكَ مِنْ هَذَا الْقَفِيحِ الْقَصِيحِ . إِلَى ظُلْمَةِ الْقَبْرِ وَضِيْقِ  
 الضَّرِيحِ . أَمَا بَلَغَكَ مَا جَرَى عَلَى أَيْكِ آدَمَ وَهُوَ يُنَادِي عَلَى نَفْسِهِ  
 وَيَصِيحُ . أَمَا تَعْتَبِرُ بَنُوْحَ نُوحٍ . وَهُوَ يَبْكِي وَيَنُوحُ . عَلَى دَارٍ لَيْسَ بِهَا  
 أَحَدٌ مُسْتَرِيحٌ . أَمَا تَقْتَدِي بِصَبْرِ الذَّبِيحِ . أَمَا يَكْفِيكَ مَا تَمَّ عَلَى دَاوُدَ حَتَّى  
 بَكَى بِقَلْبِهِ الْقَرِيحِ . أَمَا تَهْتَدِي بِزُهْدِ النَّسِيحِ . أَيُّ جَمْعٍ لَمْ يَفْرَقْ . أَيُّ  
 شَمَلٍ لَمْ يَتَمَرَّقْ . أَيُّ صَفْوٍ لَمْ يَتَكَدَّرْ . أَيُّ حُلُوٍّ لَمْ يَتَمَرَّرْ . أَيُّ أَمَلٍ لَمْ  
 يَقْطَعْهُ الْأَجَلُ . أَيُّ تَدْبِيرٍ لَمْ يُبْطِلْهُ التَّقْدِيرُ . أَيُّ بَشِيرٍ لَمْ يُعِقِّبْهُ  
 نَذِيرٌ . أَيُّ يَسِيرٍ . مَا عَادَ عَسِيرٌ . أَيُّ حَالٍ . مَا حَالَ . أَيُّ مُقِيمٍ مَا  
 زَالَ . أَيُّ مَالٍ . عَنِ صَاحِبِهِ مَا مَالَ . أَيْنَ ذَوُو الْعُمُرِ الطَّوِيلِ . أَيْنَ  
 ذَوُو الْأَمَالِ الْجَزِيلِ . أَيْنَ ذَوُو الْوُجْهِ الْجَمِيلِ . أَمَا قَرَضَهُمُ الْمَوْتُ جِيلًا  
 بَعْدَ جِيلٍ . أَمَا سَوَى فِي الثَّرَى بَيْنَ الْعَبْدِ الدَّلِيلِ . وَالْمَوْلَى الْجَلِيلِ .  
 أَمَا هَتَفَ بِالْمَتَمِّعِ بِدُنْيَاهُ قُلُوبًا : مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ . فَكَيْفَ تَلُومُنِي عَلَى  
 نَوَاحِي . وَتَسْتَشِيرُ بِصِيَاحِي . فِي مَسَاءِي وَصَبَاحِي . وَلَوْ عَلِمْتَ أَيُّهَا

حبيب

صوت الطيب

انسللة

وغيره من  
الكل

نادي

الألاجي . بما فيه صلاحك وصلاحِي لا تشخت بوشاحي . ووافقتني في  
 سواد جناحي . وأجبتني بالنواح . من سائر النواحي . لكن الهالك لهوك .  
 وحجبتك عجبك وزهوك . وها أنا أعرف النازل . بخراب المنازل .  
 وأحذر الأكل . غصة المأكِل . وأبشر الراحِل . بقرب المراحِل .  
 وصديقتك من صدقتك . لا من صدقتك . ومن عدلك . لا من  
 عدرك . ومن بصرك . لا من نصرك . ومن وعظك . فقد أيقظك .  
 ومن أندرَكَ . فقد حذرَكَ . ولقد أندرَكَ يسوادي . وحذرَكَ  
 بتردادي . وأسمعتك نداءي في النادي . ولكن لا حياة لمن تُنادي .  
 أنوح على ذهاب العمر مِنِّي وحقِّي أن أنوح وأن أنادي  
 وأنذب كلما عاينت ركباً حذا بهم لوشك الأبين حادي  
 يعنفي الجهول إذا رآني وقد أليست أواب الجداد  
 فقلت له أتعظ بلسان حالي فإني قد نصحتك بأجتهادي  
 وها أنا كالطبيب وليس يدنا على الخطباء أواب السواد  
 ألم ترني إذا عاينت ربعا أنادي بالنوى في كل وادي  
 أنوح على الطلول فلم يجبني بساحتها سوى خرس الجداد  
 وأكثر في نواحيها نواحي من الأبين المقت للفساد  
 تيقظ يا ثقیل السمع وأفهم إشارة ما تشير به العوادي  
 فما من شاهد في الكون إلا عليه من شهود الغيب بادي  
 فكم من رايح فيها وفاد يُنادي من دنو أو يباد

سواد

تور  
لوشك حادي

أمر محمد  
والموايكة

لَقَدْ أَسْمَعْتُ لَوْ نَادَيْتُ حَيًّا وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ أُنَادِي

اشارة الهدهد

١٣٨ (قَالَ) : فَلَمَّا كَدَّرَ عَلَيَّ الْغُرَابُ وَقَتِي . وَحَدَّرَنِي مَقْتِي .  
 أَنْصَرَفْتُ مِنْ حَضْرَتِي . إِلَى خَلْوَةٍ فِكْرَتِي . فَهَتَفَ بِي هَاتِفٌ مِنْ  
 سَمَاءِ فِطْرَتِي . أَيُّهَا السَّامِعُ مَنْطِقَ الطَّيْرِ . الْمَتَأَسِّفُ عَلَى قَوَاتِ الْخَيْرِ .  
 تَأَلَّهِ لَوْ صَفَتِ الضَّمَايِرُ . لَنَفَعَتِ الْبَصَائِرُ . وَأَهْتَدَى السَّائِرُ . وَمَا ضَلَّ  
 الْحَائِرُ . وَلَوْ طَابَتِ الْخَوَاطِرُ . لَبَانَتِ الْأَمَارُ . وَلَوْ شَرِحَتِ السَّرَائِرُ .  
 لَظَهَرَتِ الْبَشَائِرُ . وَلَوْ أَنْشَرَحَتِ الصُّدُورُ . لَظَهَرَ لَكَ النُّسُورُ . وَلَوْ  
 أَرْتَفَعَتِ السُّتُورُ . لَأُنْكَشَفَ الْمُسْتُورُ . وَلَوْ طَهَّرَتِ الْقُلُوبُ . لَظَهَرَتِ  
 سَرَائِرُ الْغُيُوبِ . وَلَوْ خَلَعَتِ ثِيَابَ الْإِعْجَابِ . لَرَفَعَ لَكَ الْحِجَابُ . وَلَوْ  
 غَيْبَتْ عَنْ عَالَمِ الْعَيْبِ . لَشَاهَدَتْ عَالَمَ الْعَيْبِ . وَلَوْ قَطَعَتِ الْعَلَائِقُ .  
 لَأُنْكَشَفَتِ لَكَ الْحَقَائِقُ . وَلَوْ خَالَفَتِ الْعَادَةَ . لَمَّا أَنْقَطَعَتْ عَنْكَ الْمَادَّةُ .  
 وَلَوْ تَجَرَّدَتْ عَنْ الْإِرَادَةِ . لَوَصَلَتْ إِلَى رُتْبَةِ السِّيَادَةِ . وَلَوْ مِلَّتْ عَنْ  
 هَوَاكَ لَمَالَ بِكَ إِلَيْهِ . وَلَوْ قَارَقَتْ أَبَاكَ لَجَمَعَكَ عَلَيْهِ . وَلَوْ بَعُدَ عَنْكَ  
 لَوَجَدْتَ الزُّلْمَى لَدَيْهِ . وَلَكِنَّكَ مَسْجُونٌ فِي سِجْنِ طَبْعِكَ . مُقَيَّدٌ بِقَيْدِ  
 مَا لَوْفِكَ . مُتَشَاغِلٌ بِشَوَاعِلِ نَفْسِكَ . مُتَعَلِّقٌ بِجِبَالِ خَيَالِ حِسِّكَ . قَدْ  
 أَرَمْتِكَ بُرُودَةُ عَزْمِكَ وَأَحْرَقْتِكَ حَرَارَةُ حِرْصِكَ . وَأَثَقَلْتِكَ نُحْمَةُ  
 بَطْرِكَ . وَأَسْتَعْمَتِكَ عُفُونَةُ رِعْوَتِكَ . وَبَرَّسَمْتِكَ وَسَاوِسُ شَهْوَتِكَ .  
 فَأَنْتَ بَارِدٌ أَلْهَمَةٌ . مُقَعَّدٌ الْعَزْمَةُ . جَامِدٌ الْعِكْرَةُ . فَاسِدٌ الْفِطْنَةُ . كَثِيرٌ

الْحَيْرَةَ. قَدْ أَنْعَسَ ذَوْقُ قَهْمِكَ . فَرَأَيْتَ الْحَسْنَ قَبِيحًا . وَأَلْبَسِحَ حَسَنًا .  
 أَلَا تَرَى إِلَى الْهُدْهُدِ حِينَ حَسَّتْ سَيْرَتُهُ . وَصَفَتْ سَرِيرَتُهُ . كَيْفَ  
 نَفَذَتْ بَصِيرَتُهُ . فَتَرَاهُ يُشَاهِدُ بِالنَّظَرِ . مَا تَحْجُبُهُ الْأَرْضُ عَنْ سَائِرِ  
 الْبَشَرِ . فَيَرَى فِي بَطْنِهَا الْمَاءَ الشَّجَاجَ . كَمَا تَرَاهُ أَنْتَ فِي الرَّجَاجِ . وَيَقُولُ  
 بِصِحَّةِ ذَوْقِهِ . وَصِدْقِهِ . هَذَا عَذْبُ فُرَاتٍ وَهَذَا مَلْحٌ أَجَاجٌ وَيَقُولُ : أَنَا  
 الَّذِي أُوتِيتُ مَعَ صِغَرِ الْحُثْيَانِ . مَا لَمْ يُؤْتَهُ سُلَيْمَانُ . فَإِنْ كُنْتَ مِمَّنْ  
 يَقْبَلُ نُضْحِي . فَحَسِّنْ سَيْرَتَكَ . وَأَصْفِ سَرِيرَتَكَ . وَطَيِّبْ أَخْلَاقَكَ .  
 وَرَاقِبْ خَلْقَكَ . وَتَأَدَّبْ بِأَحْسَنِ الْأَدَابِ . وَلَوْ أَنَّهَا مِنْ الدَّوَابِّ .  
 فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَأْخُذْ إِشَارَتَهُ مِنْ صَرِيرِ الْبَابِ وَطَنِينِ الدَّيَابِ . وَنَبِيحِ  
 الْكَلَابِ . وَحَشْرَاتِ الثَّرَابِ . وَيَفْهَمُ مَا يُشِيرُ بِهِ مَسِيرُ السَّحَابِ .  
 وَاعِ السَّرَابِ . وَضِيَاءِ الضِّيَابِ . فَلَيْسَ مِنْ ذَوِي الْأَلْبَابِ

إشارة الكلب

١٣٩ (قَالَ) : فَيِنَّمَا أَنَا مُسْتَعْرِقٌ فِي لَذَّةِ الْخِطَابِ . مُنْصِتٌ لِلْجَوَابِ .  
 إِذْ نَادَانِي كَلْبٌ عَلَى الْبَابِ . يَلْقُطُ مِنَ الْمَزَابِلِ مَا يَسْقُطُ مِنَ الْأَلْبَابِ .  
 فَقَالَ : يَا مَنْ هُوَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ . يَا مُنْجُوبًا عَنِ الْمُسَبِّبِ بِالْأَسْبَابِ .  
 يَا مُسْبِلًا ثِيَابَ الْإِعْجَابِ . تَأَدَّبَ بِأَدَابِي . فَإِنَّ فِعْلَ الْجَمِيلِ دَائِي .  
 وَسُسْ نَفْسَكَ بِسِيَاسَتِي . وَاسْتَمِعْ مَا أَقُولُ لَكَ مِنْ فِرَاسَتِي . وَمَا عَلَيْكَ  
 مِنْ خَسَاسَتِي . فَإِنِّي إِنْ كُنْتُ فِي الصُّورَةِ حَقِيرًا . تَمَجِّدُنِي فِي الْمَعْنَى  
 قَصِيرًا . لَا أَزَالُ وَاقِفًا عَلَى أَبْوَابِ سَادَتِي . غَيْرَ رَاغِبٍ فِي سِيَادَتِي . فَلَا

أَتَعْبِرُ عَنْ عَادَتِي . وَلَا أَقْطَعُ عَنْهُمْ مَادَّتِي . أَظْرَدُ فَأَعُودُ . وَأَضْرَبُ  
 وَلَسْتُ بِالْحَمُودِ . وَأَنَا حَافِظٌ لِلْوَدِّ بَاقٍ عَلَى الْعُودِ . أَقُومُ إِذَا كَانَ  
 الْأَنَامُ رُقُودًا . وَأَصُومُ وَالْحَيَوَانَ مَمْدُودًا . وَلَيْسَ لِي مَالٌ مَعْدُودٌ . وَلَا  
 سِمَاطٌ مَمْدُودٌ . وَلَا رِبَاطٌ مَعْهُودٌ . وَلَا مَقَامٌ مَحْمُودٌ . إِنْ أُعْطِيتُ شُكْرًا .  
 وَإِنْ مُنِعْتُ صَبْرًا . لَا أَرَى فِي الْأَفَاقِ شَاكِيًا . وَلَا عَلَى مَاقَاتِ  
 بَاكِيًا . إِنْ مَرِضْتُ فَلَا أُعَادُ . وَإِنْ مُتُّ فَلَا أُحْمَلُ عَلَى أَعْوَادٍ . وَإِنْ غِيبْتُ  
 فَلَا يُقَالُ لِيْتَهُ عَادَ . وَإِنْ فُقِدْتُ فَلَا تَبْكِينِي الْأَوْلَادُ . وَإِنْ سَافَرْتُ  
 فَلَا أَسْتَصْحِبُ الزَّادَ . لَا مَالٌ لِي يُورَثُ . وَلَا عَقَارٌ فَيُجْرَثُ . إِنْ فُقِدْتُ  
 فَلَا يُبْكِي عَلَيَّ . وَإِنْ وَجِدْتُ فَلَا يُنْظَرُ إِلَيَّ . وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ أَحُومُ حَوْلَ  
 جَاهِهِمْ . وَأَدُومُ عَلَى وَقَاهِهِمْ . عَاكِفٌ عَلَى مَزَابِلِهِمْ . قَانِعٌ بِطَلِّهِمْ دُونَ وَابِلِهِمْ .  
 فَإِنْ أَعْجَبَكَ خِلَافِي فَتَمَسَّكْ بِأَذْيَالِي . وَتَعَلَّقْ بِجِبَالِي . وَإِنْ أَرَدْتَ  
 وَقَايِي . فَتَخَلَّقْ بِأَخْلَاقِي :

وَتَعَلَّمْ حِفْظَ الْمَوَدَّةِ مِنِّي	وَتَمَسَّكْ إِلَى الْعَلَا بِجِبَالِي
أَنَا كَلْبٌ حَقِيرٌ قَدِيرٌ وَلَكِنْ	لِي قَلْبٌ خَالٍ مِنَ الْإِدْغَالِ
أَحْفَظُ الْجَارَ فِي الْجَوَارِ وَدَائِي	أَنْ أَحَامِي عَلَيْهِمْ فِي اللَّيَالِي
وَتَرَانِي فِي كُلِّ عُسْرٍ وَيُسْرٍ	صَابِرًا شَاكِرًا عَلَى كُلِّ حَالِ
لَا يُبَالِي عَلَيَّ إِنْ مُتُّ جُوعًا	أَوْ سَقَمْتُ فِي الْأَيَّامِ مَرَّ النَّكَالِ
لَا يَرَانِي إِلَّا إِلَهُ أَشْكُو لِخَلْقِ	إِذْ عَلَى اللَّهِ فِي الْأُمُورِ اتِّكَالِي
أَجْمَلُ الضَّمِيمِ فِيهِ صَوْنًا لِعِرْضِي	وَفِرَارِي مِنْ مَرِّ ذَلِّ السُّؤَالِ

## فَخَلَّالِي عَلَى خَسَاةِ قَدْرِي فِي الْمَعَالِي يَفْنَى كُلَّ خِلَالِي

اشارة للجمل

١٤٠ فَقَالَ الْجَمَلُ أَيُّهَا الرَّائِبُ فِي السُّلُوكِ . إِلَى مَنَازِلِ الْمُلُوكِ . إِنْ  
 كُنْتَ تَعَلَّمْتَ مِنَ الْكَلْبِ زُهْدًا وَقَفْرًا . فَتَعَلَّمْ مِنِّي جَلْدًا وَصَبْرًا .  
 فَإِنَّ مِنْ تَوَسَّدَ الْفَقْرَ . وَجَبَّ عَلَيْهِ مُعَانِقَةُ الصَّبْرِ . فَإِنَّ الْفَقِيرَ الصَّابِرَ .  
 مَعْدُودٌ فِي الْأَكْبَارِ . هَا أَنَا أَجْمَلُ الْأَحْمَالِ الثَّقَالِ . وَأَقْطَعُ الْمَرَاجِلَ  
 الطَّوَالَ . وَأَكْبَادُ الْأَهْوَالِ . وَأَصْبِرُ عَلَى مَرِّ النِّكَالِ . وَلَا يَعْتَرِينِي  
 فِي ذَلِكَ مَلَالٌ . وَلَا أَصُولُ صَوْلَةَ الْأَرْدَالِ . بَلْ أَنْقَادُ لِطِفْلِ الصَّغِيرِ .  
 وَلَوْ شِئْتُ لَأَسْتَصَعِبْتُ عَلَى الْأَمِيرِ الْكَبِيرِ . فَأَنَا الذَّلُولُ . الَّذِي  
 لِلْأَثْقَالِ حَوْلٌ . وَفِي الْأَحْمَالِ ذُمُولٌ . وَلَسْتُ بِالْحَائِنِ وَلَا بِالْمُلُولِ . وَلَا  
 بِالصَّابِلِ عِنْدَ الْوُصُولِ . وَلَا بِالْمَائِلِ عَنِ الْقُفُولِ . أَقْطَعُ فِي الْوُحُولِ .  
 مَا تَعَجَّرُ عَنْهُ الصَّنَادِيدُ الْفُحُولُ . وَأَصَابِرُ فِي ظَمَاءِ الْمَوَاجِرِ وَفِي الْحَاجِرِ لَا  
 أَحُولُ . فَإِذَا قَضَيْتُ حَقَّ صَاحِبِي . وَبَأَمْتُ مَأْرِي . أَلْقَيْتُ حَبْلِي عَلَى  
 قَارِي . وَذَهَبْتُ الْبَوَادِي . وَأَكْتَسَبْتُ مِنَ الْمُبَاحِ زَادِي . وَإِنْ  
 سَمِعْتُ صَوْتَ الْحَادِي . سَأَمْتُ إِلَيْهِ قِيَادِي . وَأَوْصَلْتُ فِيهِ سُهَادِي .  
 وَمَدَدْتُ عُنُقِي لِبُلُوغِ مُرَادِي . فَإِنْ ضَلَلْتُ فَالِدَّلِيلُ هَادِي . وَإِنْ  
 زَلَلْتُ أَخَذَ بِيَدِي مَنْ إِلَيْهِ أَنْقِيَادِي . فَأَنَا الْمُسْتَعْرُ لَكُمْ بِإِشَارَةِ  
 وَتَحْمِيلِ أَثْقَالِكُمْ . فَلَا أَزَالُ بَيْنَ رِحْلَةٍ وَمَقَامٍ . حَتَّى أَصِلَ إِلَى  
 ذَلِكَ الْمَقَامِ .



١٤١ قَالَ الْفَرَسُ أَيُّهَا الْفَقِيرُ الصَّابِرُ . الطَّالِبُ سُبُلَ الْعَاثِرِ . تَعَلَّمَ  
 مِنِّي حُسْنَ الْأَدَبِ . وَصَدَقَ الطَّالِبُ . لِبُلُوغِ الْأَرَبِ . هَا أَنَا أَجِلُ  
 مُبَاهِلِي . عَلَى كَاهِلِي . فَأَجْتَهِدُ فِي السَّيْرِ . وَأَنْطَلِقُ بِهِ كَالطَّيْرِ . أَهْجُمُ  
 هُجُومَ اللَّيْلِ . وَأَفْتَحِمُ أَفْتِحَامَ السَّيْلِ . فَإِنْ كَانَ طَالِبًا أَدْرَكَ بِي طَلْبَهُ .  
 وَبَلَغَ بِي أَرَبَهُ . وَإِنْ كَانَ مَطْلُوبًا قَطَعْتُ عَنْ طَالِبِهِ سَبَبَهُ . وَجَعَلْتُ  
 أَسْبَابَ الرَّدَى عَنْهُ مُنْجِيَةً . فَلَا يُدْرِكُنِي إِلَّا الْغَبَارُ . وَلَا يَسْمَعُنِي  
 إِلَّا الْأَخْبَارُ . فَإِنْ كَانَ الْجَمَلُ هُوَ الصَّابِرُ الْعَجْرَبُ . فَأَنَا الشَّاكِرُ  
 الْمُقْرَبُ . وَإِنْ كَانَ هُوَ الْمُقْتَصِدَ اللَّاحِقَ . فَأَنَا الْمُجْتَهِدُ السَّابِقُ .  
 فَإِذَا كَانَ يَوْمُ اللَّقَاءِ . وَأَوَانُ الْمُلْتَقَى . أَقْدَمْتُ إِقْدَامَ الْوَالِيهِ . وَسَبَبْتُ  
 ضَرْبَ نِبَالِهِ . وَذَلِكَ مُتَخَلِّفٌ لِثِقَلِ أَحْمَالِهِ . مُعَاقٌ لِتَفْتِيْشِ مَا فِي رِحَالِهِ .  
 وَرَأَيْتُ ثُمَّ حُجُوقًا لَا يَسْتَوْفِيهَا إِلَّا كُلُّ مُوَفٍّ . وَطَرِيْقًا لَا يَقْطَعُهَا إِلَّا  
 كُلُّ مُخَفٍّ . فَلِذَلِكَ شَمَرْتُ عَنْ سَاقٍ . وَتَضَمَّرْتُ لِيَوْمِ السِّبَاقِ .  
 وَقُلْتُ لِمَنْ أَسْكَرَهُ الطَّيْشُ فَمَا أَفَاقَ . وَغَرَّهُ الْعَيْشُ الَّذِي قَدْ رَاقَ . مَا  
 عِنْدَكُمْ يَفْقَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ . قِيَامِنِ هُوَ عَنِ الْمُرَادِ مَرْدُودٌ . وَفِي الطَّرَادِ  
 مَطْرُودٌ . هَا لَا نَظَرْتَ إِلَى الْوُجُودِ . وَفَهِمْتَ الْمُقْصُودَ . وَأَقَمْتَ عَلَى  
 نَفْسِكَ الْخُدُودَ . وَأَوْتَمَّتْ جَوَارِحُكَ بِالْمُيُودِ . وَذَكَرْتَ الْأَجَلَ  
 الْمَخْدُودَ . وَالنَّفْسَ الْمَعْدُودَ . وَخَشِيتَ الْيَوْمَ الْمَوْعُودَ . هَا أَنَا لَمَّا أَوْثَقَ  
 سَائِسِي قَيْدِي . أَمِنَ قَائِدِي كَيْدِي . فَكَمْ أَكَلُ سَائِقِي مِنْ صَيْدِي .

وَكَمْ لِي عَلَى مُسَابِقِي مِنْ أَيْدِي . أُوثِقْتُ بِشِكَا لِي . كَيْلًا أَصُولَ عَلَى  
 أَشْكَالِي . وَأَخِذْتُ بِعِنَانِي . كَيْلًا أَذْهَبَ إِلَى غَيْرِ مَا عَنَانِي . وَأَلْجَمْتُ  
 بِلِجَامِي . لِئَلَّا يَفْسُدَ عَلَيَّ نِظَامِي . وَأَلْزَمْتُ بِخِزَامِي . خَشِيَةَ مِنْ  
 غَفْلَتِي عَنْ قِيَامِي . وَنَعَلْتُ بِالْحَدِيدِ أَقْدَامِي . كَيْلًا أَكِلَ عِنْدَ إِقْدَامِي .  
 فَأَنَا الْمَوْعُودُ بِالنَّجَاةِ . الْمَعْدُودُ لِلْجَاهِ . الْمَشْدُودُ لِلسَّلَامَةِ . الْمَقْصُودُ  
 بِالْكَرَامَةِ . وَالْخَيْرُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . حُطِّتُ مِنْ  
 الرِّيحِ . وَالْهَمْتُ التَّقْدِيسَ وَالتَّسْبِيحَ . وَمَا بَرِحَ ظَهْرِي عِزًّا . وَبَطْنِي  
 كَنْزًا . وَصَحْبَتِي حِرْزًا . فَكَمْ رَكَضْتُ فِي مِيدَانِ وَمَا أَبَدَيْتُ عَجْزًا .  
 فَكَمْ كُسَيْتُ فِي السِّبَاقِ خِزًّا . وَكَمْ حَزَزْتُ أَهْلَ التَّفَاقِ حِزًّا . فَكَمْ  
 أَخْلَيْتُ مِنْهُمْ إِلَّا فَاقَ فَهَلْ تُحْسِنُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا .  
 (فَجَاوِبُهُ) تَأَلَّهَ لَقَدْ حَوَيْتَ مِنَ الْجَلَالِ أَجْمَلَهَا . وَمِنَ الْعَمَالِ أَكْمَلَهَا

إشارة دود القز

١٤٢ فَقَالَتْ دُودَةُ الْقَزِّ: تَأَلَّهَ لَيْسَتْ أَلْفُحُولِيَّةٌ بِالصُّورِ وَأَلْهِيَ كُلِّ .  
 وَلَا الرَّجُولِيَّةُ بِتَرْكِ الْمَشَارِبِ وَالْمَأْكِلِ . وَلَا الْإِيثَارُ . بِبَدْلِ  
 الْإِيثَارِ . إِنَّمَا الْجُودُ لِمَنْ جَادَ بِمَوْجُودِهِ . وَآثَرَ بِحَيَاتِهِ وَوُجُودِهِ . فَإِنْ  
 كَانَتْ خِصَالُ الْخَيْرِ مَعْدُودَةً . فَأَجْلَهَا مَعَ دُودَةٍ . أَنَا فِي الدُّودِ  
 كَدُودَةٌ . وَلَا أَهْلُ الْوَدِّ وَدُودَةٌ . أَنَا الْمُتَوَالِدَةُ مِنْ غَيْرِ وَالِدٍ وَلَا  
 مَوْلُودَةٌ . أَوْخَذُ فِي الْبِدَايَةِ بِزْرًا . كَمَا يَأْخُذُ الزَّارِعُ بِذَرًّا . فَإِذَا نَمَتْ  
 أَيَّامُ حَمْلِي . وَآذَنْتِ الْقُدْرَةَ بِجَمْعِ شَمْلِي . أَنْفَصَلَ عَن ذَلِكِ الْحَمْلِ

نَسِي . وَحَصَلَ مِنْ ذَلِكَ الْمَصْلِ وَصَلِي . فَأَنْظَرُ فِي يَوْمِ مِيلَادِي .  
 فَلَا أَرَى لِي أَبَا وَلَا أُمَّ . وَلَا خَالًا وَلَا عَمًّا . فَتَكْتَفِي أَيْدِي الرِّجَالِ  
 وَالنِّسَاءِ . بِالتَّرِيَةِ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ . وَأُحْمَى عَنِ تَخَالِطِ الْأَغْذِيَةِ  
 حَائِدًا . وَلَا أَطْعَمُ إِلَّا غِذَاءً وَاحِدًا . فَإِذَا تَمَّ حَوْلِي . وَبَدَتْ قُوَّتِي  
 وَحَوْلِي . بَادَرْتُ إِلَى شُكْرِ مَنْ أَنْعَمَ عَلَيَّ . وَمُكَافَأَةِ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيَّ .  
 فَأَشْرَعُ فِي عَمَلٍ مَا يَصْلُحُ لِلْإِنْسَانِ . قِيَامًا بِأُمُورٍ : هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ  
 إِلَّا الْإِحْسَانُ . فَأَبْتَدِرُ مِنْ غَيْرِ دَعْوَى . وَلَا إِظْهَارِ شُكْوَى . فَأَنْسُجُ  
 بِالْهَامِ التَّقْدِيرِ . مَا يَخْجِرُ عَنْهُ أَهْلُ التَّدْبِيرِ . فَأَسْئَلُ مِنْ لُعَابِي . مَا  
 أَشْكُرُ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَهَابِي . وَأَسْتَخْرِجُ مِنْ صَنْعَةِ صَانِعِي مَلَأِسَ . تُرِينُ  
 الْأَلَيْسَ . فَأَلْمُوكُ تَفْتَحُ بِخَزْيِ . وَالسَّلَاطِينُ تَتَنَافَسُ فِي أُرْدِيَةِ  
 قَرِي . فَأَنَا أَجْمَلُ الْمَطَارِفِ . وَأَرْهَجُ الرِّخَافِ . فَإِذَا كَافَيْتُ مَنْ  
 أَحْسَنَ إِلَيَّ . وَأَدَيْتُ شُكْرَ مَا وَجَبَ لَهُ عَلَيَّ . جَعَلْتُ بَيْتِي الْمُنْسُوجَ  
 قَبْرِي . وَفِي طَيْهِ تَشْرِي . فَأَضِيقُ عَلَيَّ حَبْسِي . وَأُهْلِكُ نَفْسِي بِنَفْسِي .  
 وَأَمْضِي إِلَى رَمْسِي . كُضِي أَمْسِي . فَأَنَا الَّذِي أَجُودُ بِخَيْرِي . وَأَبَالِغُ  
 فِي نَفْعِ غَيْرِي . وَأَنَا الْمَعْدَبَةُ بِضَيْرِي . ثُمَّ مِنْ نَكْدِ هَذِهِ الدَّارِ .  
 الْمَجْبُولَةِ عَلَى الْأَكْدَارِ . أَنِّي أَتَلَيْتُ بِحَرِيقِ النَّارِ . وَحَسَدِ الْجَارِ .  
 وَقَدْ أَعْتَدَى عَلَى ظُلْمًا وَجَارَ . وَهُوَ هَذِهِ الْعَنْكَبُوتُ . الْمُخْصُوصَةُ بِأَوْهِنِ  
 الْبُيُوتِ . تُجَاوِرُنِي وَتُجَاوِرُنِي . وَتَقُولُ : لِي تَسْجٌ وَلَكَ تَسْجٌ . وَأَمْرِي  
 وَأَمْرُكَ مَرِيحٌ . فَقُلْتُ لَهَا : وَيْحَكَ أَنْتِ تَسْجُكِ شَبَكَةَ الذُّبَابِ . وَتَجْمَعُ

لِلتَّرَابِ . وَأَنَا نَسِجِي زِينَةَ الْكَوَاعِبِ الْأَثْرَابِ . أَمَا قَدْ ضُرِبَ بَضْفِكَ  
الْمَثَلُ . وَأَيْنَ الْكُحْلُ مِنَ الْكَجَلِ . وَأَيْنَ الْبَدْرُ مِنَ النُّجْمِ إِذَا أَقْلَ

إشارة العنكبوت

١٤٣ فقالت العنكبوت . إن كان بيتي أو هن البيوت . وحبلي  
مبتوت . فإن فضلي عليك في سجل الذكر مشبوت . أَمَا أَنَا فَمَا لِأَحَدٍ عَلَيَّ  
مِنَّةٌ . وَلَا لِأُمِّ عَلِيٍّ حَنَّةٌ . مِنْ حِينَ أَوْلَدْتُ أَنْسَجُ لِنَفْسِي أُنْبِيَاتٍ . فِي  
جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ . فَأَوْلُ مَا أَقْصِدُ زَوَايَا الْبَيْتِ . وَإِنْ كَانَ خَرَابًا فَهُوَ  
أَحْسَنُ مَا أَوَيْتُ . فَأَقْصِدُ الزَّوَايَا . لِمَا فِيهَا مِنَ الْحَبَايَا . وَمَا فِي سِرِّهَا مِنْ  
النُّكْتِ الْحَفَايَا . فَأَلْقِ لِمَا بِي عَلَى حَافَاتِهَا . حَذْرًا مِنَ الْخَلِطَةِ وَأَفَاتِهَا . ثُمَّ  
أَفْرِدُ مِنْ طَاقَاتِ عَزْزِي خَيْطًا دَقِيقًا . مُنْكَسًا فِي الْهَوَاءِ رَقِيقًا . فَأَتَعَلَّقُ  
بِهِ مُسْبَلًا يَدِي . مُمَسَّكَةً بِرَجْلِي . فَيُظَنُّ الْغُرُتُ بِلَيْكِ الْحَالَةِ . أَنَّنِي  
مَيِّتٌ لَا حَالَةَ . فَتَمُرُّ الذَّبَابَةُ فَأَخْطَفُهَا بِحَبَائِلِ كَيْدِي . وَأُودِعُهَا فِي  
شَبَكَةِ صَيْدِي . وَأَنْتِ أَيُّهَا الْغَدَارَةُ . الَّتِي بَرَّخْرِفَهَا غَرَارَةٌ . إِنَّمَا جَعَلْتِ  
زِينَةَ لِنَاقِصَاتِ الْعُقُولِ . وَلَهُوَ لِلصِّبْيَانِ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ مَعْقُولٌ . وَقَدْ  
حَرَمْتِ عَلَى الرِّجَالِ الْفُحُولِ . لِأَنَّ حُسْنَكَ عَنْ قَرِيبٍ يَحُولُ . وَمَا لَكَ  
فِي الْحَقِيقَةِ مَحْضُولٌ . وَلَا إِلَى الطَّرِيقَةِ وَضُولٌ . فَيَأْوِيحُ مَحْرُومٌ حَرَمِ السُّؤْلِ :

أَيُّهَا الْعَجِبُ فَخْرًا بِمَقَاصِيرِ الْبُيُوتِ  
فَارْضِي فِي الدُّنْيَا بِثَوْبٍ وَمِنْ الْعَيْشِ بِشُوتِ  
وَأَتَّخِذْ يَتِيمًا ضَعِيفًا مِثْلَ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ

جواب  
التمسلاط  
مع  
كانت

ثُمَّ قُلْ يَا نَفْسُ هَذَا بَيْتُ مَثْوَاكِ فَمُوتِي

إشارة النملة

١٤٤ فقالت النملة . إذا ما رماك الدهر بمرحى فتم له . وتعلم مني  
 قوة الاستعداد . وتحصيل الزاد . ليوم المعاد . وأنظر إلى عزة عزمي .  
 وصحة حزمي . وتأمل كيف شدت يد القدر للخدمة وسطي . فأول  
 ما فتحت عيني من العدم . رأيتني واقفة على القدم . لأكون من  
 جملة الخدم . ثم كتفت بجمع المونة . بتيسير المونة . ثم أعطيت  
 قوة الشم من بعد الفرائح . ما لا يدركه العالم الرايح . فأدبر ما  
 أذخره من الحب لقوتي . في يوتي . فلهمني فائق الحب والنوى .  
 أن أقسم الحبة نصفين بالسوى . فإن كانت الحبة كزبرة . فلها حكمة  
 مدبرة . وهو أن أفلقها أربع فلق فإنها إذا انفلقت نصفين نبتت . وإن  
 قطعت أربعاً انقطعت . وإن خفت عليها في الشتاء عفونة الأرض  
 أن تضرها . أخرجتها في يوم شامس فتجففه الشمس بحرّها . فلا يزال  
 ذلك داي . وأنت تظن أنه أزدى بي . وتعتده في نحصا .  
 وإنما كاعلى الدنيا وحرصا . ككلا ككلا لو علمت حقيقة أمري .  
 لأقت في ذلك عذري . ولأرتفع عندك قدري . فكل نملة تجتهد في  
 سيرها . وتحصيل خيرها . لنفع غيرها . متعرضة للهلاك . ومصايد  
 الأشراك . فإما أن تهلك عطشا أو جوعا . أو تقع في مفازة فلا تجد  
 رجوعا . تحتفظها ذبابة . أو تطأها دابة . فتلقى ما في أيديها بين

أَيْدِيَهُنَّ . فَتَقْسِمُهُ بِالسُّوِيَّةِ عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِ خُصُوصٍ . وَلَا حَظَّ مَنْقُوصٍ

فيهم إشارة العتقاء

١٤٥ ( قَالَ الشَّيْخُ ) : لَكُمْ الْبِشَارَةُ . يَا أَهْلَ الْإِشَارَةِ . إِنْ قَهَمْتُمْ رَمَضَ  
هَذِهِ الْعِبَارَةَ . فَأَنْصِتُوا بِضَرْبِ هَذِهِ الْأَمْثَالِ الْمُسْتَعَارَةِ . ( قِيلَ ) أَجْتَمَعَ  
الطُّيُورُ وَقَالُوا : لَا بُدَّ لَنَا مِنْ مَلِكٍ نَعْتَرِفُ لَهُ وَنُعْرَفُ بِهِ . فَهَلُّمُوا نَنْطَلِقْ فِي  
ظِلِّهِ . وَتَسْتَمْسِكْ بِسَبِيهِ . وَنَعِشْ فِي ظِلِّهِ . وَنَعْتَصِمْ بِحَبْلِهِ . وَقَدْ بَاغَنَا  
أَنَّ بِجَزَائِرِ الْبَحْرِ مَلِكًا يُقَالُ لَهُ عُنْقَاءُ مُغْرِبٍ . قَدْ نَقَدَ حُكْمَهُ فِي الْمَشْرِقِ  
وَالْمَغْرِبِ : فَهَلُّمُوا بِنَا إِلَيْهِ . مُتَوَكِّلِينَ عَلَيْهِ . فَقِيلَ لَهُمْ إِنَّ الْبَحْرَ عَمِيقٌ  
وَالطَّرِيقَ مَضِيقٌ . وَالسَّبِيلَ سَمِيقٌ . وَبَيْنَ أَيْدِيكُمْ جِبَالٌ شَاهِقَةٌ .  
وَبِحَارٌ مُغْرَقَةٌ . وَنِيرَانٌ مُحْرِقَةٌ . وَلَا سَبِيلَ لَكُمْ إِلَى الْإِتِّصَالِ . وَلَوْ  
تَقَطَّعَتِ الْأَوْصَالُ . فَدُونَ وَصَالِهِ حَدُّ النَّصَالِ . فَأَقْنِ فِي أَوْكَارِكُنَّ .  
فَإِنَّ الْعِجْزَ مِنْ شَانِكُنَّ . وَالْمَلِكَ غَنِيٌّ عَنْكَ . وَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ  
الْعَالَمِينَ . قَالُوا : صَدَقْتَ وَلَكِنْ مُنَادِي الطَّلَبِ يُنَادِي . فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ .  
فَطَارُوا بِأَجْنِحَةٍ : وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . صَابِرِينَ عَلَى  
ظُلْمِ الْهَوَاجِرِ . بِإِشَارَةٍ : وَمَنْ يُخْرِجُ مِنْ بَيْتِهِ مَهَاجِرًا . فَسَلْكَنَّ سَبِيلًا عَدْلًا .  
إِنْ أَخَذْنَ ذَاتَ الْيَمِينِ أَرْمَتَهُنَّ رُودَةُ الرَّجَاءِ . وَإِنْ عَدَلْنَ ذَاتَ  
الشَّمَالِ أَحْرَقَتْهُنَّ حَرَارَةُ الْخَوْفِ . فَهَمَّ بَيْنَ (سَبَاقٍ) . وَحَاقٍ وَحَاقٍ .  
وَتَلَّاشٍ وَأَحْتِرَاقٍ . وَتَعَاشٍ وَأَسْتِعْرَاقٍ . وَبُعْدٍ وَأَفْتِرَاقٍ . حَتَّى وَصَلَ  
كُلُّ مِنْهُمْ إِلَى جَزِيرَةِ الْمَلِكِ وَقَدْ سَقَطَ رِيشُهُ . وَتَكَدَّرَ عَيْشُهُ .

وَتَضَاعَفَ مُحْوَلُهُ . وَتَرَايِدَ ذُبُولَهُ . فَوَصَلُوا إِلَيْهِ خَمَاصًا . بَعْدَ مَا كُنَّ بَطَانَانَا .  
 وَجِئْتُهُ فُرَادَى بَعْدَ أَنْ قَارَقْنَا أَوْطَانَانَا . فَلَمَّا أَنْ وَصَلُوا إِلَى جَزِيرَةِ الْمَلِكِ  
 وَجَدُوا فِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ . ثُمَّ قَالُوا : نَحْنُ لَا نُزِيدُ إِلَّا  
 الْمَلِكَ الَّذِي خَرَجْنَا مِنْ أَجْلِهِ عَلَى الْمَهِاجِرِ . وَقَطَعْنَا إِلَيْهِ كُلَّ حَاجِرٍ ؟  
 وَصَبَرْنَا عَلَى ظَمَاءِ الْهَوَاجِرِ . ثُمَّ لَا تَشْتَغِلُ بِالْمَلَأْسِ وَالْمَفَاخِرِ . فَوَا الَّذِي لَا  
 إِلَهَ إِلَّا هُوَ . لَا نُزِيدُ إِلَّا هُوَ . ثُمَّ قَالَ لَهُمُ الْمَلِكُ : وَيَحْكُمُ لِأَيِّ شَيْءٍ  
 جِئْتُمْ . وَيَأَيُّ شَيْءٍ أَتَيْتُمْ . قَالُوا : أَتَيْنَاكَ بِذِلَّةِ الْعَبِيدِ . وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ  
 مَا نُزِيدُ . فَقَالَ لَهُمُ : أَرْجِعُوا مِنْ حَيْثُ جِئْتُمْ . فَأَنَا الْمَلِكُ سِتْنَمُ أَوْ أَيْتَمُ .  
 وَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْكُمْ . قَالُوا : سَيِّدِي أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ .  
 وَأَنْتَ الْعَزِيزُ وَنَحْنُ الْأَذِلَّةُ . وَأَنْتَ الْقَوِيُّ وَنَحْنُ الضُّعْفَاءُ . فَيَأَيُّ قُوَّةٍ  
 تَرْجِعُ وَقَدْ ذَهَبَ قُوَانَا . وَنَحِلَ عَرَانَا . وَأَضْمَحَلَّ وَجُودُنَا مِمَّا أَعْتَرَانَا .  
 فَقَالَ لَهُمُ الْمَلِكُ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي إِذَا صَحَّ أَفْتِقَادُكُمْ . وَوَبَّتْ أَنْكَسَارُكُمْ .  
 فَعَلِيَّ أَنْجِبَارُكُمْ . أَنْظَلُّوهُمَا فِدَاؤُوا الْعَمَلِيلَ . فِي ظِلِّي الظَّلِيلِ . وَقَبِلُوا فِي خَيْرِ  
 مَقِيلٍ . فَحَصَلُوا حِينَ وَصَلُوا . فَلَمَّا حَضَرُوا نَظَرُوا . فَإِذَا الْحُجْبُ قَدْ رُفِعَتْ .  
 وَالْأَحْبَابُ قَدْ جُمِعَتْ . وَشَاهَدُوا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ :

يَا قَلْبُ بُشْرَاكَ أَيَّامَ الرِّضَا رَجَعْتَ      وَهَذِهِ الدَّارُ لِلْأَحْبَابِ قَدْ جُمِعَتْ  
 أَمَا تَرَى نَفْحَاتِ الْحَيِّ قَدْ عَبَّتْ      أَنْفَاسَهَا وَبُرُوقِ الْقُرْبِ قَدْ لَمَعَتْ  
 فَعِشْ هَنِيئًا بِوَصْلِ غَيْرِ مُنْفَصِلِ      مَعَ مَنْ نُحِبُّ وَحُجْبِ الْهَجْرِ قَدْ رُفِعَتْ  
 وَأَنْظُرْ جَمَالَ الَّذِي مِنْ أَجْلِ رُؤْيَيْهِ      قُلُوبُ عِبَادِهِ فِي حَيْهٍ أَنْصَدَعَتْ

## أَلْبَابُ السَّابِعِ فِي الذِّكَاةِ وَالْأَدَبِ

مَدْحُ مُخْتَلَفِ الْعُلُومِ

بيان  
منه

١٤٦ قَدْ مَدَحَ أَبُو عُمَانَ الْخَاطِظُ أَنْوَاعَ الْعُلُومِ وَذَمَّهَا بِأَعْيَانِهَا مُعْرِبًا  
عَنْ قُدْرَتِهِ عَلَى الْكَلَامِ وَبَعْدِ شَاوِهِ فِي الْبَلَاغَةِ وَجِئِن سُلِّ عَنْ الْأَثَرِ  
فَقَالَ: هُوَ أَخْبَارُ الْمَاضِينَ وَأَنْبَاءُ الْغَابِرِينَ وَقِصَصُ الْمُرْسَلِينَ وَأَدَابُ  
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَعْرِفَةُ الْقَرْضِ وَالنَّافِلَةِ وَالشَّرِيعَةِ وَالسُّنَّةِ وَالْمُصَلِّحَةِ  
وَالْمُفْسِدَةِ وَالنَّارِ وَالْجَنَّةِ إِلَى صَاحِبِهِ تُشَدُّ الرِّجَالَ وَحَوْلَهُ يَعْكَفُ  
الرِّجَالُ وَيَسِيرُ بِهِ ذِكْرُهُ فِي الْبُلْدَانِ وَيَبْقَى اسْمُهُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ  
قِيلَ: فَالْفَقْهُ قَالَ: فِيهِ عِلْمُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَبِهِ تُعْرَفُ الشَّرَائِعُ  
وَتُقَامُ الْحُدُودُ وَالْأَحْكَامُ وَهُوَ عَصِمَةٌ فِي الدُّنْيَا وَزِينَةٌ فِي الْآخِرَةِ  
يَخْطُبُ لِصَاحِبِهِ فَضْلَ الْأَعْمَالِ وَيَخْلَعُ عَلَيْهِ تَوْبَ الْجَمَالِ وَيَلْبَسُهُ  
الْغِنَى وَيُبْلِغُهُ مَرْتَبَةَ الْقَضَا قِيلَ: فَالْكَلامُ قَالَ: عِيَارُ كُلِّ صِنَاعَةٍ  
وَزِمَامُ كُلِّ عِبَارَةٍ وَقِسْطُاسُ يُعْرَفُ بِهِ الْقَضْلُ وَالرُّجْجَانُ وَمِيزَانُ  
يُعْلَمُ بِهِ الزِّيَادَةُ وَالنَّقْصَانُ وَكَبِيرٌ يُمَيِّزُ بِهِ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ وَالْخَالِصُ  
وَالْمَشُوبُ وَيُعْرَفُ بِهِ الْأَبْرُزُ وَالسُّتُوقُ وَيُنْظَرُ بِهِ الصَّفْوُ وَالْكَدْرُ  
وَسَلْمٌ يَرْتَقَى بِهِ إِلَى مَعْرِفَةِ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ وَيُوصَلُ بِهِ إِلَى الْحَقِيرِ  
وَالْخَطِيرِ وَأَدِلَّةٌ لِلتَّفْصِيلِ وَالْتَحْصِيلِ وَإِدْرَاكُ الدَّقِيقِ وَالْجَلِيلِ وَالْآلَةُ



لإظهار الغامض المشتبه. وأداة لكشف الحفي الملتبس. وبه تعرف  
 ربوبية الرب وحجة الرسل. ويحترز به من شبهات المقالات. وفساد  
 التأويلات. وبه تدفع مضلات الأهواء والتعلل. وتبطل تأويلات  
 الأديان والميل. وينزه عن غباوة التقليد وعمية التردد. قيل:  
 فألفسفة. قال: أداة الضمائر وآلة الخواطر. ونتائج العقل وأدلة  
 لمعرفة الأجناس والعناصر. وعلم الأعراض والجواهر. وعمل  
 الأشخاص والصور. واختلاف الأخلاق والطباع والسجاياء والفرار.  
 قيل: فالنجوم. قال: معرفة الأهلة ومقادير الأظلة. وسموت البلدان.  
 وإفدام الزوال في كل وقت وزمان. وعلم ساعات الليل والنهار في  
 الزيادة والنقصان. وأمارات الفيوت والإمطار. وأوقات سلامة  
 الزرع والثمار. قيل: فالطب. قال: سانس الأبدان. والمنبه على  
 طبائع الحيوان. وبه يكون حفظ الصحة. ومرة العلة. والوقوف على  
 المنافع والمضار. والإبانه عن خبايا الأسرار. وعلم يضطر إليه الخاص  
 والعام. ويفتقر إليه الناس والأنعام. ولا يستغني عنه الصغير والكبير.  
 ويحتاج إليه الحفير والخطير. قيل: فالنحو. قال: ينسب من العمى  
 اللسان. ويجري من الحصر البيان. وبه يسلم من هجة اللعن وتحريف  
 القول. وهو آلة لصواب المنطق وتسييد كلام العرب. قيل:  
 فالجساب. قال: علم طبيعي لا خلاف عليه. وأضطراري لا مطعن  
 فيه. ثابت الدلالة صائب المقالة. واضح البرهان شديد البنيان.

ادرك الغامض  
عنه

سبحان  
و سبحان  
عنه

سبحان

وانفرد  
خبره

على جري

بغير

سَالِمٌ مِنَ الْمُنَاقِضَةِ خَالٍ مِنَ الْمَعَارِضَةِ . حَاكِمٌ يَطْمَعُ الْخِلَافَ . مُوَدِّيٌّ إِلَى  
 الْإِنْصَافِ وَالْإِنْتِصَافِ . وَيَبْهِي خِفْظُ الْأَعْمَالِ . وَنِظَامُ الْأَمْوَالِ . وَقِيَامُ  
 أُمُورِ الْمُلُوكِ وَالشُّجَارِ . وَتَبَاتُ قَوَانِينِ الْبِلَادِ وَالْأَمْصَارِ . قِيلَ :  
 قَالَعَرُوضُ . قَالَ : مِيزَانُ الشَّعْرِ وَعِيَارُ النَّظْمِ . وَرَائِيضُ الطَّبَعِ وَسَائِسُ  
 الْقَلَمِ . وَبِهِ يُعْرَفُ الصَّحِيحُ مِنَ الْمَرِيضِ . وَفَلَكَ عَلَيْهِ مَدَارُ الْقَرِيضِ .  
 قِيلَ : فَالْحِطُّ . قَالَ : لِسَانُ أَلِيدٍ وَلَهْجَةُ الصَّمِيرِ . وَوَحْيُ الْفِكْرِ وَنَاقِلُ  
 الْخَبْرِ . وَحَافِظُ الْأَثَرِ . وَعُمْدَةُ الدِّينِ وَالذَّنْبِيَا . وَلِقَاحُ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى .

(طرائف اللطائف)

ابو تمام والمتنبي وابو عبادة البحتري

١٤٧ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : لَقَدْ وَقَفْتُ مِنَ الشَّعْرِ عَلَى كُلِّ دِيْوَانٍ وَمَجْمُوعٍ .  
 وَأَنْفَدْتُ شَطْرًا مِنْ الْعَرَبِ فِي الْمَحْضُوظِ مِنْهُ وَالْمَسْمُوعِ . فَأَلْفَيْتُهُ بِحَرِّ الْأَيُوقَفِ  
 عَلَى سَاحِلِهِ . وَكَيْفَ يَنْتَهِي إِحْصَاءُ قَوْلٍ لَمْ تُحْصَ أَسْمَاءُ قَائِلِهِ . فَعِنْدَ  
 ذَلِكَ أَقْصَرْتُ مِنْهُ عَلَى مَا تَكَثَّرَ قَوَائِدُهُ . وَتَشَعَّبَ مَقَاصِدُهُ . وَلَمْ أَكُنْ مِنْ  
 أَخَذَ بِالتَّحْلِيدِ وَالتَّسْلِيمِ . فِي أَتْبَاعٍ مِنْ قَصَرَ نَظْرَهُ عَلَى الشَّعْرِ الْقَدِيمِ . إِذِ  
 الْمُرَادُ مِنَ الشَّعْرِ إِنَّمَا هُوَ إِبْدَاءُ الْمَعْنَى الشَّرِيفِ . فِي اللَّفْظِ الْجَزَلِ  
 اللَّطِيفِ . فَمَتَى وَجَدْتُ ذَلِكَ فَكُلُّ مَكَانٍ حَيْثُ فَهُوَ بَابِلٌ . وَقَدْ  
 اكْتَفَيْتُ مِنْ هَذَا بِشِعْرِ أَبِي تَمَّامٍ حَيْبِ بْنِ أَوْسٍ وَأَبِي عِبَادَةَ الْوَلِيدِ  
 وَأَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيِّ . وَهُوَ لِأَنَّ الثَّلَاثَةَ هُمُ اللَّاتُ الشَّعْرِ وَعِزَّاهُ وَمَنَاةُ .  
 الَّذِينَ ظَهَرَتْ عَلَى أَيْدِيهِمْ حَسَنَاتُهُ وَمُسْتَحْسَنَاتُهُ . وَقَدْ حَوَتْ أَشْعَارُهُمْ

غَرَابَةُ الْمُحَدِّثِينَ وَفَصَاحَةُ الْقُدَمَاءِ . وَجَمَعَتْ بَيْنَ الْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ  
 وَحِكْمَةِ الْحُكَمَاءِ . أَمَّا أَبُو تَمَّامٍ فَإِنَّهُ رَبُّ مَعَانَ . وَصَيْقَلُ الْأَبَابِ وَأَذْهَانِ .  
 قَدْ شَهِدَتْ لَهُ بِكُلِّ مَعْنَى مُبْتَكِرٍ . لَمْ يَمِشْ فِيهِ عَلَى آثَرٍ . فَهُوَ غَيْرُ مُدَافِعٍ  
 عَنِ مَقَامِ الْإِعْرَابِ . الَّذِي بَرَزَ فِيهِ عَلَى الْأَضْرَابِ . وَلَقَدْ مَارَسَتْ مِنْ  
 الشُّعْرِ كُلِّ أَوَّلٍ وَأَخِيرٍ . وَلَمْ أَقُلْ مَا أَقُولُهُ إِلَّا بِتَقْيِيرٍ . فَمَنْ حَفِظَ شِعْرَ  
 الرَّجُلِ وَكَشَفَ عَنْ قَامِيضِهِ . وَرَاضَ فِي كَرِهِ بِرَائِيضِهِ . أَطَاعَتْهُ أَعِنَّةُ  
 الْكَلَامِ . وَكَانَ قَوْلُهُ فِي الْبَلَاغَةِ مَا قَالَتْهُ حَذَامٌ . فَتَحَذَّ مِنِّي فِي ذَلِكَ  
 قَوْلَ حَكِيمٍ . وَتَعَلَّمَ قَفُوقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٍ . وَأَمَّا أَبُو عِبَادَةَ الْجُبَيْرِيُّ  
 فَإِنَّهُ أَحْسَنُ فِي سَبِكِ اللَّفْظِ عَلَى الْمَعْنَى . وَأَرَادَ أَنْ يَشْعُرَ قَعْنَى . وَلَقَدْ  
 حَازَ طَرَفِي الرِّقَّةَ وَالْجِزَالََةَ عَلَى الْإِطْلَاقِ . فَيَنِينًا يَكُونُ فِي شَطْفِ نَجْدٍ  
 حَتَّى يَتَشَبَثَ بِرَيْفِ الْعِرَاقِ . وَسُئِلَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيُّ عَنْهُ وَعَنْ أَبِي تَمَّامٍ  
 وَعَنْ نَفْسِهِ فَقَالَ : أَنَا وَأَبُو تَمَّامٍ حَكِيمَانِ . وَالشَّاعِرُ الْجُبَيْرِيُّ . وَلَعَمْرِي إِنَّهُ  
 أَنْصَفَ فِي حُكْمِهِ . وَأَعْرَبَ فِي قَوْلِهِ هَذَا عَنْ مَتَانَةٍ عَلَيْهِ . فَإِنَّ أَبَا  
 عِبَادَةَ آتَى فِي شِعْرِهِ بِالْمَعْنَى الْمَقْدُودِ مِنَ الصَّخْرَةِ الصَّيِّمَاءِ . فِي اللَّفْظِ  
 الْمَصُوغِ مِنْ سَلَاسَةِ الْمَاءِ . فَادْرَكَ بِذَلِكَ بَعْدَ الْمَرَامِ . مَعَ قُرْبِهِ إِلَى  
 الْأَفْهَامِ . وَمَا أَقُولُ إِلَّا أَنَّهُ آتَى فِي مَعَانِيهِ بِأَخْلَاطِ الْعَالِيَةِ . وَرَقِي فِي  
 دِيَابِجَةِ لَفْظِهِ إِلَى الدَّرَجَةِ الْعَالِيَةِ . وَأَمَّا أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيُّ فَإِنَّهُ أَرَادَ  
 أَنْ يَسْلُكَ مَسْلَكَ أَبِي تَمَّامٍ فَتَقَصَّرَتْ عَنْهُ خُطَاهُ . وَلَمْ يُعْطِهِ الشُّعْرُ مِنْ  
 قِيَادِهِ مَا أَعْطَاهُ . وَلَكِنَّهُ حَظِيَ فِي شِعْرِهِ بِالْحُكْمِ وَالْأَمْثَالِ . وَأَخْتَصَّ

بِالْإِبْدَاعِ فِي وَصْفِ مَوَاقِفِ الْقِتَالِ . وَأَنَا أَقُولُ قَوْلًا وَلَسْتُ فِيهِ  
 مُتَأَمِّنًا . وَلَا مِنْهُ مُتَلْتِمًا . وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا خَاضَ فِي وَصْفِ مَعْرَكَةٍ كَانَ  
 لِسَانُهُ أَمْضَى مِنْ نِصَالِهَا . وَأَشَجَّعَ مِنْ أَنْبَطَالِهَا . وَقَامَتْ أَقْوَالُهُ لِلسَّامِعِ  
 مَقَامَ أَفْعَالِهَا . حَتَّى يَظُنَّ الْقَرِيبِينَ قَدْ تَقَابَلَا . وَالسَّلَاحِينَ قَدْ تَوَاصَلَا .  
 وَطَرِيقُهُ فِي ذَلِكَ يَضِلُّ بِسَالِكِهِ . وَيُثْمُومُ بِعُذْرِ تَارِكِهِ . وَلَا شَكَّ أَنَّهُ  
 كَانَ يَشْهَدُ الْحُرُوبَ مَعَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فَيَصِفُ لِسَانُهُ . مَا آدَاهُ إِلَيْهِ  
 عِيَانُهُ . وَمَعَ هَذَا قَاتِي رَأَيْتُ النَّاسَ عَادِلِينَ فِيهِ عَنِ السَّنَنِ الْمُتَوَسِّطِ .  
 فِيمَا مُفْرَطٌ فِي وَصْفِهِ وَإِمَا مُفْرَطٌ . وَهُوَ وَإِنْ أَنْفَرَدَ بِطَرِيقِ صَارَ أَبَا  
 عُذْرِهِ . فَإِنَّ سَعَادَةَ الرَّجُلِ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ شِعْرِهِ . وَعَلَى الْحَقِيقَةِ فَإِنَّهُ  
 خَاتِمُ الشُّعْرَاءِ . وَمَهْمَا وَصَفَ بِهِ فَهُوَ فَوْقَ الْوَصْفِ وَفَوْقَ الْإِطْرَاءِ . وَلَقَدْ  
 صَدَّقَ فِي قَوْلِهِ مِنْ آيَاتِ يَمْدَحِهَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ :

لَا تَطْلُبَنَّ كَرِيمًا بَعْدَ رُؤْيَتِهِ إِنَّ الْكِرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَدَا حُتْمُوا  
 وَلَا تُبَالِ بِشِعْرٍ بَعْدَ شَاعِرِهِ قَدْ أَفْسَدَ الْقَوْلُ حَتَّى أُحْمَدَ الصَّمِّمُ  
 وَلَمَّا تَأَمَّلْتُ شِعْرَهُ بَعَيْنِ الْمَعْدَلَةِ الْبَعِيدَةِ عَنِ الْمَوَى . وَعَيْنِ  
 الْمَعْرِفَةِ الَّتِي مَا ضَلَّ صَاحِبُهَا وَمَا غَوَى . وَجَدْتُهُ أَقْسَامًا خَمْسَةً . خَمْسُ  
 مِنْهَا فِي الْغَايَةِ الَّتِي أَنْفَرَدَ بِهَا . وَخَمْسُ مِنْ جَيْدِ الشُّعْرِ الَّذِي يُشَارِكُهُ  
 فِيهِ غَيْرُهُ . وَخَمْسُ مِنْهُ مِنْ مُتَوَسِّطِ الشُّعْرِ . وَخَمْسُ دُونَ ذَلِكَ .  
 وَخَمْسُ فِي الْغَايَةِ الْمُتَقَهَّرَةِ الَّتِي لَا يُعَابُ بِهَا . وَعَدَمُهَا خَيْرٌ مِنْ وُجُودِهَا .  
 وَلَوْ لَمْ يَقُلْهَا أَبُو الطَّيِّبِ لَوْ قَاهُ اللَّهُ شَرَّهَا . فَإِنَّهَا هِيَ الَّتِي أَلْبَسَتْهُ لِبَاسَ

الَمَلَامِ . وَجَعَلَتْ عِرْضَهُ إِشَارَةً لِسَهَامِ الْأَقْوَامِ . وَلِسَائِلِ هُنَا أَنْ يَسْأَلَ  
 وَيَقُولَ : لِمَ عَدَلْتَ إِلَى شِعْرِ هَوْلَاءِ الثَّلَاثَةِ دُونَ غَيْرِهِمْ . فَأَقُولُ : إِنِّي  
 لَمْ أَعْدِلْ إِلَيْهِمْ اتِّفَاقًا وَإِنَّمَا عَدَلْتُ نَظْرًا وَأَجْتِهَادًا . وَذَلِكَ أَنِّي وَقَفْتُ  
 عَلَى أَشْعَارِ الشُّعْرَاءِ قَدِيمِهَا وَحَدِيثِهَا حَتَّى لَمْ يَبْقَ دِيْوَانُ إِشَاعِرٍ مُفْلِقٍ يَثْبُتُ  
 شِعْرُهُ عَلَى الْعَمَكِ إِلَّا وَعَرَضْتُهُ عَلَى نَظْرِي . فَلَمْ أَجِدْ أَجْمَعَ مِنْ دِيْوَانِ  
 أَبِي تَمَّامٍ وَأَبِي الطَّيِّبِ لِلْمَعَانِي الدَّقِيقَةِ وَلَا أَكْثَرَ اسْتِخْرَاجًا مِنْهَا لِطَيفِ  
 الْأَعْرَاضِ وَالْمَقَاصِدِ . وَلَمْ أَجِدْ أَحْسَنَ تَهْدِيًّا لِلْأَلْفَازِ مِنْ أَبِي عِبَادَةَ  
 وَلَا أَنْفَسَ دِيْبَاجَةً وَلَا أَبْهَجَ سَبْكًَا . فَأَخْتَرْتُ دَوَائِمَهُمْ لِأَشْتِمَالِهَا  
 عَلَى مَحَاسِنِ الطَّرْفَيْنِ مِنَ الْمَعَانِي وَالْأَلْفَازِ . وَلَمَّا حَفِظْتُهَا أَتَيْتُ مَا  
 سِوَاهَا مَعَ مَا بَقِيَ عَلَى خَاطِرِي مِنْ غَيْرِهَا (المثل السائر لابن الاثير)

### وصف القلم

١٤٨ قالوا : الْقَلَمُ أَحَدُ الْأَسَانِينِ وَهُوَ الْمَخَاطِبُ لِلْقُلُوبِ . بِسَرَائِرِ  
 الْقُلُوبِ . عَلَى لُغَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنْ مَعَانٍ مَعْقُولَةٍ . بِحُرُوفٍ مَعْلُولَةٍ . مُتَبَايِنَاتِ  
 الصُّورِ مُخْتَلِفَاتِ الْجِهَاتِ . لِقَاحِهَا التَّفَكُّرُ وَنِتَاجُهَا التَّدْبِيرُ . تَحْرُسُ  
 مُنْقَرِدَاتٍ . وَتَنْطِقُ مُزْدَوِجَاتٍ . بِأَصْوَاتٍ مَسْمُوعَةٍ وَلَا أَلْسُنٍ مُحْدُودَةٍ  
 وَلَا حَرَكَاتٍ ظَاهِرَةٍ . خَلَقَ قَلَمٌ حَرْفَ بَارِيهِ قِطْعَهُ لِيَتَمَلَّقَ الْمِدَادُ بِهِ  
 وَأَرْهَفَ جَانِبِيهِ لِيَرُدَّ مَا أَنْتَشَرَ عَنْهُ إِلَيْهِ وَشَقَّ رَأْسَهُ لِيَحْتَسِبَ الْمِدَادُ  
 عَلَيْهِ . فَهَذَا لِكَ اسْتِمْدَادِ الْقَلَمِ بِشِقِّهِ وَنَثَرِ فِي الْقِرْطَاسِ بِمِخْطَبِهِ حُرُوفًا  
 أَحْكَمَهَا التَّفَكُّرُ وَأَوْلَى الْأَسْمَاعِ بِهَا الْكَلَامُ الَّذِي سَدَّاهُ الْعَقْلُ وَالْحَمَّةُ

اللِّسَانُ . وَنَهَيْتَهُ اللَّهُوَاتُ وَقَطَعْتَهُ الْأَسْنَانُ وَلَمَّظْتَهُ الشَّفَاهُ وَوَعْتَهُ  
 الْأَسْمَاعُ عَنْ أَنْهَاءِ شَيْءٍ مِنْ صِفَاتٍ وَأَسْمَاءٍ . قَالَ الْجُبَيْرِيُّ :  
 طِعَانٌ بِأَطْرَافِ الْقَوَافِي كَأَنَّهُ طِعَانٌ بِأَطْرَافِ الْقِنَا الْمُتَكْسِرِ  
 ١٤٩ قَالَ بَعْضُ الْكُتَّابِ يَصِفُ مَحْبَرَةً :

وَلَقَدْ مَضَيْتُ إِلَى الْوَعْدِ آيَةً وَإِذَا بِمَحْضَرَتِهِ ظِبَاءٌ رَمَعُ  
 وَإِذَا ظِبَاءُ الْأَيْسِ تَكَبُّ كُلِّ مَا يَمِيلِي وَتَحْفَظُ مَا يَقُولُ وَتَسْمَعُ  
 يَتَجَادِبُونَ الْحَبْرَ مِنْ مَلْسُومَةٍ بَيْضَاءَ تَحْمِلُهَا عَلائِقُ أَرْبَعِ  
 مِنْ خَالِصِ الْيُورِ غَيْرَ لَوْنِهَا فَكَأَنَّمَا سَجَّحُ يُلُوحُ وَيَلْمَعُ  
 إِنْ نَكَّسُوهَا لَمْ تَسِلْ وَمَلِيكُهَا فِيمَا حَوْتُهُ عَاجِلًا لَا يَطْعُ  
 وَمَتَى أَمَالُوهَا لِرَشْفِ رُضَائِهَا آدَاهُ فُوهَا وَهِيَ لَا تَسْبَعُ  
 وَكَأَنَّمَا قَلْبِي يَضُنُّ بِسِرِّهِ أَبَدًا وَيَكْتُمُ كُلَّ مَا يُسْتَوْدَعُ

وصف الخط

١٥٠ سِئِلَ بَعْضُ الْكُتَّابِ عَنِ الْخَطِّ مَتَى يَسْتَحِقُّ أَنْ يُوصَفَ بِالْجُودَةِ .  
 قَالَ : إِذَا أَعْتَدْتَ أَقْسَامَهُ . وَطَالَتِ أَلْفُهُ وَوَلَامُهُ . وَأَسْتَقَامَتْ سَطُورُهُ .  
 وَضَاهَى صُعُودُهُ حَدُورَهُ . وَتَفَحَّجَتْ عِيُونُهُ . وَلَمْ تَشْتَبِهْ رَاوُهُ وَنُونُهُ .  
 وَأَشْرَقَ قِرْطَاسُهُ . وَأَظْلَمَتْ أَنْقَاسُهُ . وَلَمْ تَخْتَلِفْ أَجْنَاسُهُ . وَأَسْرَعَ إِلَى  
 الْعِيُونِ تَصَوُّرُهُ . وَإِلَى الْعُقُولِ تَشْرُهُ . وَقَدَّرْتَ فُصُولَهُ . وَأَنْدَجَّتْ  
 أَصُولُهُ . وَتَنَاسَبَ دَقِيقُهُ وَجَلِيلُهُ . وَخَرَجَ مِنْ نَمَطِ الْوَرَّاقِينَ . وَبَعْدَ عَنْ  
 تَصْنَعِ الْمُحْبَرِينَ . وَقَامَ لِصَاحِبِهِ مَقَامَ النَّسْبَةِ وَالْحَلِيَّةِ ( لِلْقَيْرَوَانِيِّ )

يَأْمَنُ يُرِيدُ إِجَادَةَ التَّحْرِيرِ      وَدَرُومُ حُسْنِ الْخَطِّ وَالتَّصْوِيرِ  
إِنْ كَانَ عَزَمَكَ فِي الْكِتَابَةِ صَادِقًا      فَأَرْعَبْ إِلَى مَوْلَاكَ فِي التَّنْسِيرِ  
أَعْدِدْ مِنْ الْأَقْلَامِ كُلِّ مُتَقَفٍ      صُلبٍ يَصُوغُ صِيَاغَةَ التَّخْيِيرِ  
وَإِذَا عَمَدْتَ لِزِيهِ قَسْوَحَهُ      عِنْدَ الْقِيَاسِ بِأَوْسَطِ التَّقْدِيرِ  
أَنْظِرْ إِلَى طَرْفِهِ فَأَجْعَلْ زِيَهُ      مِنْ جَانِبِ التَّدْقِيقِ وَالتَّخْصِيرِ  
وَأَجْعَلْ لِحْفَتِهِ قَوَامًا عَادِلًا      يَخْلُو عَنْ التَّطْوِيلِ وَالتَّقْصِيرِ  
وَالشَّقَّ وَتَطَهُ لِبَقَى زِيَهُ      مِنْ جَانِبَيْهِ مُشَاكِلَ التَّقْدِيرِ  
حَتَّى إِذَا أَنْقَتَ ذَلِكَ كُفَّهُ      إِتْقَانَ طَبِّ بِالْمُرَادِ خَيْرِ  
فَأَصْرِفْ لِرَأْيِ الْقَطْرِ عَزَمَكَ كُفَّهُ      فَالْقَطُّ فِيهِ جَمَلَةٌ التَّدْبِيرِ  
لَا تَطْمَعَنَّ فِي أَنْ أَبُوحَ بِسِرِّهِ      إِنِّي أَضِنُّ بِسِرِّهِ الْمُسْتَوْرِ  
لَكِنَّ جَمَلَةً مَا أَقُولُ بِأَنَّهُ      مَا بَيْنَ تَحْرِيفٍ إِلَى تَدْوِيرِ  
وَأَلِقْ دَوَاتِكَ بِالذَّخَانِ مُدْبِرًا      بِالْحَلِّ أَوْ بِالْحِصْرِ الْمَعْصُورِ  
وَأَضِفْ إِلَيْهِ مُغْرَةً قَدْ صَوْلَتْ      مَعَ أَصْفَرِ الزَّرْنِجِ وَالْكَافُورِ  
حَتَّى إِذَا مَا خَمَرْتَ فَأَعْمِدْ إِلَى الْوَرَقِ      النَّقِيِّ النَّاعِمِ الْخَبُورِ  
فَاكْبِسْهُ بَعْدَ الْقَطْعِ بِالْمِعْصَارِ كِي      يَنَآيَ عَنِ التَّشْعِيثِ وَالتَّغْيِيرِ  
ثُمَّ أَجْعَلِ التَّمْثِيلَ دَأْبَكَ صَابِرًا      مَا أَذْرَكَ الْمَأْمُولَ مِثْلُ صُبُورِ  
إِبْدَأْ بِهِ فِي اللَّوْحِ مُتَضِيًّا لَهُ      عَزْمًا تُجْرَدُهُ عَنِ التَّشْيِيرِ  
لَا تُنْجَلَنَّ مِنَ الرَّدِيِّ نَخْطُهُ      فِي أَوَّلِ التَّمْثِيلِ وَالتَّسْطِيرِ

فَالْأَمْرُ يَصُوبُ ثُمَّ يَرْجِعُ هَيْبًا      وَلَرَبِّ سَهْلٍ جَاءَ بَعْدَ عَسِيرٍ  
 حَتَّى إِذَا أَدْرَكَتَ مَا أَمَلْتَهُ      أَضْحَيْتَ رَبِّ مَسْرَةً وَحَبِيرٍ  
 فَاشْكُرْ إِيَّاكَ وَأَتَّبِعْ رُضْوَانَهُ      إِنَّ الْإِلَهَ يُحِبُّ كُلَّ شَكُورٍ  
 وَأَرْغَبُ لِكَفِّكَ أَنْ تَحْطَ بِنَانِهَا      خَيْرًا تُخَلِّفُهُ بِدَارِ غُرُورٍ  
 فَجَمِيعُ فِعْلِ الْمَرْءِ يَلْقَاهُ غَدًا      عِنْدَ الْتِقَاءِ كِتَابِهِ الْمُنْشُورِ

في الادب وتربية الصغار

١٥٢      كَتَبَ أَبُو الْقَاضِي هَبَةُ اللَّهِ إِلَى أَبِي عَلِيٍّ مُدْرِسٍ أَنَّهُ :  
 أَبَا عَلِيٍّ هُوَ الدَّهْرُ الخَوْنُ وَمَا      يَحْطَى بِجَدْوَاهُ إِلَّا الْجَاهِلُ العَمْرُ  
 إِنِّي لِأَشْكُرُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ      حَتَّى أَرَى وَبِهِ أَسْمُو وَأَفْتَحُرُ  
 وَلَوْ أَرَدْتُ مُكَافَاةَ عَلِيٍّ مِنْ      أَسَدِيَّتِهَا لَتَقَضَى دُونَهَا العَمْرُ  
 عَمِدْتُ فَضْلَكَ لَا يَحْتَاجُ تَذْكَرَةً      وَحَسَنَ رَأْيِكَ مَا فِي نَفْعِهِ ضَرَرُ  
 رَاجِعُ سَدَادِكَ فِيهِ فَهَوَ إِنْ سَحَتْ      بِهِ اللَّيَالِي عَلَى أَحْدَانِهَا وَزَرُ  
 وَأَحْفَظُ لَهُ حَقَّ آبَاءٍ وَمَعْرِفَةٍ      مَضَتْ بِتَأْكِيدِهَا الْأَيَّامُ وَالْعَصْرُ  
 وَأَوْلِهِ مِنْكَ قِسْطًا مِنْ مَلَا حِظَةٍ      فَمَا يَرَى لَكَ فِي إِهْمَالِهِ عُدْرُ  
 فَإِنَّهُ تَبَعُهُ طَابَتْ مَنَابِتُهُ      صَابٌ عَلَى العُجْمِ مَا فِي عُدْوِهِ خَوْرُ  
 مُعْرَى بِمَا زَادَ فِي قَدْرٍ وَمَنْزِلَةٍ      وَمَا تَبَدَّى لَهُ فِي خَدِّهِ شَعْرُ  
 دَلَائِلُ نُخَيْرَاتٍ عَنْ نَجَابَتِهِ      كَالنَّارِ تُخْبِرُ عَنْ ضَوْضَائِهَا الشَّرْرُ  
 مِنْ مَعَشْرِ حَلَّتِ الْعُلْيَاءُ بَيْنَهُمْ      يَبْدُو شُكْرُهُمْ فُخْرًا إِذَا شَكُرُوا  
 ١٥٣      قَالَ لِسَانَ الدِّينِ فِي تَرْبِيَةِ الْوَالِدِ : أَحْسِنِ آدَابَهُمْ . وَأَجْعَلِ



الْخَيْرَ دَابَّهُمْ . وَخَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ إِشْفَاقِكَ وَحَنَانِكَ . أَكْثَرَ مِنْ غِلْظَةِ  
 جَنَانِكَ . وَأَكْتَمَ عَنْهُمْ مَيْلَكَ . وَأَفِضَ فِيهِمْ جُودَكَ وَنَيْلَكَ . وَأَثَبَهُمْ عَلَى  
 حُسْنِ الْجَوَابِ . وَسَبَقَ لَهُمْ خَوْفَ الْجَزَاءِ عَلَى رَجَاءِ الثَّوَابِ . وَعَلَّمَهُمْ  
 الصَّبْرَ عَلَى الضَّرَائِرِ . وَالْمُهَلَّةَ عِنْدَ اسْتِحْقَافِ الْجَرَائِرِ . وَخَذَهُمْ بِحُسْنِ  
 السَّرَائِرِ . وَحَبَّبَ إِلَيْهِمْ مِرَاسَ الْأُمُورِ الصَّعْبَةِ الْمِرَاسِ . وَحُسْنَ  
 الْأَصْطِنَاعِ وَالْإِحْتِرَاسِ . وَالْإِسْتِكْثَارَ مِنْ أَوْلِي الْمَرَاتِبِ وَالْعُلُومِ .  
 وَالسِّيَاسَاتِ وَالْحُلُومِ . وَالْمَقَامِ الْعُلُومِ . وَكَرِهَ إِلَيْهِمْ مُجَاسَةَ الْمُتْلِهِينَ .  
 وَمُصَاحَبَةَ السَّاهِينَ . جَاهَدَ أَهْوَاءَهُمْ عَنْ عُقُولِهِمْ . وَحَذَرَ الْكُذِبَ  
 عَنْ مَقُولِهِمْ . وَرَشَّحَهُمْ إِذَا آتَتْ مِنْهُمْ رُشْدًا أَوْ هُدْيًا . وَأَرْضَعَهُمْ  
 مِنَ الْمُوَازَرَةِ وَالْمُشَاوَرَةِ ثَدْيًا . لِتَمَرَّنَهُمْ عَلَى الْإِعْتِيَادِ وَتَحْمِلَهُمْ عَلَى  
 الْإِزْدِيَادِ . وَرَضَّعَهُمْ رِيَاضَةَ الْجِيَادِ . وَأَحْذَرَ عَلَيْهِمُ الشَّهَوَاتِ فَهِيَ  
 دَاوُهُمْ . وَأَعْدَاؤُكَ فِي الْحَقِيقَةِ وَأَعْدَاؤُهُمْ . وَتَدَارَكَ الْخَلْقَ الذَّمِيمَةَ كُلَّ  
 مَا نَجَمَتْ . وَأَقْدَعَهَا إِذَا هَجَمَتْ . قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ تَضَعِيفُهَا . وَيَقْوَى ضَعِيفُهَا :  
 إِنْ الْغُصُونُ إِذَا قَوْمَتَهَا أَعْتَدَلَتْ وَلَنْ تَلِينَ إِذَا قَوْمَتَهَا الْخَشَبُ  
 وَإِذَا قَدَرُوا عَلَى التَّدْبِيرِ . وَتَشَوَّفُوا لِلْحَلِّ الْكَبِيرِ . فَإِيَّاكَ أَنْ  
 تُوْطِنَهُمْ فِي مَكَانِكَ جُهْدَ إِمْكَانِكَ . وَفَرِّقَهُمْ فِي بُلْدَانِكَ تَفْرِيقَ  
 عُبْدَانِكَ . وَأَسْتَعْمَلَهُمْ فِي بُعُوثِ جِهَادِكَ . وَالنِّيَابَةِ عَنْكَ فِي سَبِيلِ  
 اجْتِهَادِكَ . وَأَنْظَرُ إِلَيْهِمْ بِأَعْيُنِ الثِّقَاتِ . فَإِنَّ عَيْنَ الثِّقَةِ . تُبْصِرُ مَا لَا  
 تُبْصِرُ عَيْنُ الْمُحِبَّةِ وَالْمُتَّقَةِ

(المقري)

أَبَابُ الثَّامِنُ  
فِي السِّيفِ وَالْقَلَمِ

١٥٤ فَأَخْرَجَ صَاحِبُ سَيْفٍ صَاحِبَ قَلَمٍ فَقَالَ صَاحِبُ الْقَلَمِ : أَنَا  
أَقْتُلُ بِالْأَعْرَابِ . وَأَنْتَ تَقْتُلُ عَلَى خَطَرٍ . وَصَرِيحُ الْأَقْلَامِ . أَشَدُّ مِنْ صَلِيلِ  
الْحُسَامِ . فَقَالَ صَاحِبُ السِّيفِ : الْقَلَمُ خَادِمُ السِّيفِ إِنْ تَمَّ مُرَادُهُ وَإِلَّا  
فَأَلَى السِّيفِ مَعَادُهُ . أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ أَبِي تَمَّامٍ :

السِّيفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ      فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْحَدِّ وَاللَّعِبِ  
بِيضُ الصَّفَائِحِ لِأَسْوَدِ الصَّحَافِ فِي      مُتُونِهِنَّ جَلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ  
قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي :

حَتَّى رَجَعْتُ وَأَفْلَايِي قَوَائِلُ لِي      الْمَجْدُ لِلسِّيفِ لَيْسَ الْمَجْدُ لِلْقَلَمِ  
اَلْكَتُبُ بِنَا أَبَدًا بَعْدَ الْكِتَابِ بِهِ      فَإِنَّا نَحْنُ لِلْأَسْيَافِ كَالْخَدَمِ  
وَقَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ فِي تَفْضِيلِ الْقَلَمِ عَلَى السِّيفِ :

لَعَمْرُكَ مَا السِّيفُ سَيْفُ الْكَمِيِّ      بِأَخْوَفٍ مِنْ قَلَمِ الْكَاتِبِ  
لَهُ شَاهِدٌ إِنْ تَأَمَّلْتَهُ      ظَهَرَتْ عَلَى سِرِّهِ الْغَائِبِ  
أَدَاةُ الْمَنِيَّةِ فِي جَانِبِيهِ      فَمِنْ مِثْلِهِ رَهْبَةُ الرَّاهِبِ  
سِنَانُ الْمَنِيَّةِ فِي جَانِبِ      وَحَدُّ الْمَنِيَّةِ فِي جَانِبِ  
أَلَمْ تَرَ فِي صَدْرِهِ كَالسِّنَانِ      وَفِي الرِّدْفِ كَالرَّهْفِ الْقَاضِبِ

١٥٥ قَالَ الصَّوَلِيُّ أَنَشَدَنِي طَلْحَةُ بْنُ عَيْدٍ اللَّهِ فِي الْقَلَمِ :

وَإِذَا أَمَرَ عَلَى الْمَهَارِقِ كَفَّهُ      بِأَنَامِلٍ يَحْمِلْنَ شِمْتَا مُرْهَفَا  
 مُتْقَاصِرًا مُتَطَاوِلًا وَمُنْفَصِلًا      وَمُوصِلًا وَمُشْتَتَا وَمُؤَانَا  
 تَرَكَ الْعُدَاةَ رَوَاجِفًا أَحْشَاوَهَا      وَقَلَابَهَا قَلَمًا هُنَالِكَ رُجْفَا  
 كَالْحَيَّةِ الرَّقَشَاءِ إِلَّا أَنَّهُ      يَسْتَنْزِلُ الْأَرْوَى إِلَيْهِ تَلْطَفَا  
 يَدْرِي بِهِ قَلَمًا نَجَّحَ لُعَابَهُ      فِعُودٌ سِنْفًا صَارِمًا وَمُثَمَّنَا  
 وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَصْبَهَانِيُّ :

أَخْرَسُ يُنْيِكُ بِإِطْرَاقِهِ      عَنِ كُلِّ مَا شِئْتَ مِنَ الْأَمْرِ  
 يَذْرِي عَلَى قِرْطَاسِهِ دَمْعَةً      يُبْدِي بِهَا السِّرَّ وَمَا يَدْرِي  
 يُرَى أَسِيرًا فِي دَوَاةٍ وَقَدْ      أَطْلَقَتْ أَقْوَامًا مِنَ الْأَسْرِ  
 أَخْرَقُ لَوْ لَمْ تَبْرِهِ لَمْ يَكُنْ      يَرْشُقُ أَقْوَامًا وَمَا يُبْرِي  
 كَأَلْبَجْرِ إِذْ يُجْرِي وَكَالْلَيْلِ إِذْ      يَنْشَى وَكَالْعَارِمِ إِذْ يَنْفِرِي  
 وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ جَرَّارٍ :

أَهَيْفُ مَمْشُوقٌ بِتَجْرِيكَه      يَجْلُ عَقْدَ السِّرِّ إِعْلَانُ  
 لَهُ لِسَانٌ مُرْهَفٌ حَدُهُ      مِنْ رَيْقَةِ الْكُرْسُفِ رِيَانُ  
 تَرَى بَسِيطَ الْفِكْرِ فِي نَظْمِهِ      شَخْصًا لَهُ حَدٌّ وَجَمَانُ  
 كَأَنَّمَا يَسْحَبُ فِي إِثْرِهِ      ذَيْلًا مِنَ الْحِكْمَةِ سَحْبَانُ  
 لَوْلَاهُ مَا قَامَ مَنَارُ الْهُدَى      وَلَا سَمَا لِلْمَلِكِ دِيْوَانُ

فصل في التفاوت بين مراتب السيف والقام في الدول

١٥٦ إعلم أن السيف والأقلم كلاهما آلة لصاحب الدولة يستعين

بِمَا عَلَى أَمْرِهِ . إِلَّا أَنْ الْحَاجَةَ إِلَى السَّيْفِ فِي أَوَّلِ الدَّوْلَةِ مَا دَامَ أَهْلُهَا  
 فِي تَمْهِيدِ أَمْرِهِمْ أَشَدُّ مِنَ الْحَاجَةِ إِلَى الْقَلَمِ إِذِ الْقَلَمُ فِي تِلْكَ الْحَالِ خَادِمٌ  
 فَقَطٌ مُنْفَذٌ لِلْحُكْمِ السُّلْطَانِيِّ . وَالسَّيْفُ شَرِيكٌ فِي الْمُعَاوَنَةِ . وَكَذَلِكَ  
 فِي آخِرِ الدَّوْلَةِ حَيْثُ تُضَعَّفُ عَصِيَّتُهَا وَيَقِلُّ أَهْلُهَا بِمَا يَنَالُهُمْ مِنَ الْهَرَمِ .  
 فَتَحْتَاجُ الدَّوْلَةُ إِلَى الْإِسْتِظْهَارِ بِأَرْبَابِ السُّيُوفِ وَتَقْوَى الْحَاجَةُ إِلَيْهِمْ  
 فِي حِمَايَةِ الدَّوْلَةِ وَالْمُدَافَعَةِ عَنْهَا . كَمَا كَانَ الشَّأْنُ أَوَّلَ الْأَمْرِ فِي تَمْهِيدِهَا .  
 فَتَكُونُ لِلسَّيْفِ مَرْيَّةٌ فِي الْحَالَتَيْنِ عَلَى الْقَلَمِ . وَيَكُونُ أَرْبَابُ السَّيْفِ  
 حِينَئِذٍ أَوْسَعَ جَاهًا وَأَكْثَرَ نِعْمَةً وَأَسْنَى إِقْطَاعًا . وَأَمَّا فِي وَسْطِ الدَّوْلَةِ  
 فَيَسْتَعْنِي صَاحِبُهَا بِبَعْضِ الشَّيْءِ عَنِ السَّيْفِ . لِأَنَّهُ قَدْ تَمَّهَدَ أَمْرُهُ وَلَمْ  
 يَبْقَ هَمُّهُ إِلَّا فِي تَحْصِيلِ ثَمَرَاتِ الْمَلِكِ مِنَ الْجَبَايَةِ وَالضَّبْطِ وَمُبَاهَاةِ  
 الدُّوْلِ وَتَنْفِيذِ الْأَحْكَامِ . وَالْقَلَمُ هُوَ الْمَعِينُ لَهُ فِي ذَلِكَ فَتَعْظُمُ الْحَاجَةُ  
 إِلَى تَضَرُّفِهِ وَتَكُونُ السُّيُوفُ مُهْمَلَةً فِي مَضَاجِعِ عُمُودِهَا . إِلَّا إِذَا نَابَتْ  
 نَائِبَةٌ أَوْ دَعَتْ إِلَى سَدِّ فُرْجَةٍ وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَلَا حَاجَةَ إِلَيْهَا .  
 فَيَكُونُ أَرْبَابُ الْأَقْلَامِ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ أَوْسَعَ جَاهًا وَأَعْلَى رُتْبَةً وَأَعْظَمَ  
 نِعْمَةً وَثَرْوَةً . وَأَقْرَبَ مِنَ السُّلْطَانِ مَجْلِسًا وَكَأْثَرَ إِلَيْهِ تَرَدُّدًا . وَفِي  
 خَلَوَاتِهِ نَجِيًّا . لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ آتَتْهُ الَّتِي بِهَا يَسْتَظْهَرُ عَلَى تَحْصِيلِ ثَمَرَاتِ مَالِكِهِ  
 وَالنَّظَرِ فِي أَعْطَافِهِ وَتَثْقِيفِ أَطْرَافِهِ وَالْمُبَاهَاةِ بِأَحْوَالِهِ . وَيَكُونُ الْوُزَرَاءُ  
 حِينَئِذٍ وَأَهْلُ السُّيُوفِ مُسْتَعْنَى عَنْهُمْ مُبْعَدِينَ عَنِ نَظَرِ السُّلْطَانِ حَذَرِينَ  
 عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَوَادِرِهِ . وَفِي مَعْنَى ذَلِكَ مَا كَتَبَ بِهِ أَبُو مُسْلِمٍ

لِلْمَنْصُورِ حِينَ أَمَرَهُ بِالْقُدُومِ : أَمَا بَعْدُ فَإِنَّهُ مِمَّا حَفِظْتَاهُ مِنْ وَصَايَا  
الْفُرْسِ : أَخَوْفُ مَا يَكُونُ الْوُزَرَاءُ إِذَا سَكَنَتِ الدَّهْمَاءُ . سُنَّةُ اللَّهِ فِي  
عِبَادِهِ وَالسَّلَامُ (مقدمة ابن خلدون)

١٥٧ قَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ :

إِنْ يَخْدُمُ الْقَلَمُ السِّيفَ الَّذِي خَضَعَتْ لَهُ الرِّقَابُ وَدَانَتْ خَوْفَهُ الْأُمَمُ  
فَالْمَوْتُ وَالْمَوْتُ لَا شَيْءَ يُقَابِلُهُ مَا زَالَ يَتَّبِعُ مَا يَجْرِي بِهِ الْقَلَمُ  
يَذَا قَضَى اللَّهُ لِلْإِقْلَامِ مَذْبُورِيَّتِ أَنْ السُّيُوفَ لَهَا مَذْ أَرْهَفَتْ خَدَمُ  
١٥٨ قَالَ حَيْبُ فِي قَلَمِ ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ وَأَحْسَنَ :

لَكَ الْقَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِي بَسَنَانِهِ تُصَابُ مِنَ الْمَرْءِ السُّكْلَى وَالْمَفَاصِلُ  
لَهُ الْجَلَوَاتُ الْأَلَاءُ لَوْلَا تَجِيئُهَا لَمَّا أُحْتَفِلَتْ لِلْمَلِكِ تِلْكَ الْمُخَافِلُ  
لُعَابُ الْأَقَاعِي الْقَاتِلَاتِ لِعَابُهُ وَأَرِي الْجَنَى أَشْتَارَتُهُ أَيْدِي عَوَاسِلُ  
لَهُ دِيمَةٌ طَلٌّ وَابْكِنٌ وَقَعْمَا بِأَثَارِهِ فِي الشَّرْقِ وَالْعَرَبِ وَابِلُ  
فَصِيحٌ إِنْ اسْتَنْطَقْتَهُ وَهُوَ رَاكِبٌ وَأَعْجَمٌ إِنْ خَاطَبْتَهُ وَهُوَ رَاجِلُ  
إِذَا مَا أَمْتَطَى الْحَمْسَ اللَّطَافِ وَأَفْرَغَتْ عَلَيْهِ شِعَابُ الْفِكْرِ وَهِيَ حَوَافِلُ  
أَطَاعَتُهُ أَطْرَافُ الْقَنَا وَتَقَوَّضَتْ لِنَجْوَاهُ تَقْوِيضُ الْخِيَامِ الْمُحْجَافِلُ  
إِذَا اسْتَعْدَرَ الذَّهْنَ الذِّكْرِيَّ وَأَقْبَلَتْ أَعَالِيهِ فِي الْقِرْطَاسِ وَهِيَ آسَافِلُ  
وَقَدْ رَفَدَتْهُ الْخَيْصِرَانِ وَسَدَدَتْ ثَلَاثَ نَوَاجِيهِ الثَّلَاثُ الْأَنَامِلُ  
رَأَيْتَ جَلِيلًا شَأْنُهُ وَهُوَ مُرْهَفٌ ضَنَى وَسَمِينًا خَطْبُهُ وَهُوَ نَاجِلُ  
١٥٩ قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ :

إِذَا افْتَحَرَ الْأَبْطَالُ يَوْمًا لِسِنْفِهِمْ وَعَدُوهُ مِمَّا يُكْسِبُ الْمَجْدَ وَالْكَرَمَ  
 كَفَى قَلَمَ الْكُتَّابِ فَخْرًا وَرِفْعَةً مَدَى الدَّهْرِ أَنَّ اللَّهَ أَقْسَمَ بِالْقَامِ  
 لِأَبِي الْفَرَجِ بْنِ الدَّهَّانِ

قَوْمٌ إِذَا أَخَذُوا إِلَّا قَلَامَ مَنْ قَصَبِ ثُمَّ اسْتَمَدُوا بِهَا مَاءَ الْمَنِيَّاتِ  
 نَالُوا بِهَا مِنْ أَعَادِيهِمْ وَإِنْ بَعَدُوا مَا لَا يُنَالُ بِحَدِّ الْمَشْرِفِيَّاتِ  
 فِي شَرَفِ الْكُتَّابِ

١٦٥ الْكُتَّابُ عِمَادُ الْمَلِكِ وَأَرْكَانُهُ . وَعُيُونُهُ الْمُبْصِرَةُ وَأَعْوَانُهُ . وَبِهَاءِ  
 الدُّوَلِ وَنِظَامِهَا . وَرُؤُوسُ الرِّئَاسَةِ وَقَوَامُهَا . مَلَائِسُهُمْ فَخْرَةٌ . وَتَحَامِسُهُمْ  
 بَاهِرَةٌ . وَشَمَائِلُهُمْ لَطْفَةٌ . وَنُفُوسُهُمْ شَرِيفَةٌ . مَدَارُ الْحُلِّ وَالْعَقْدِ  
 عَلَيْهِمْ . وَمَرَجُّ التَّصَرُّفِ وَالتَّدْبِيرِ إِلَيْهِمْ . يُحَلِّي الْعَوَاطِلُ . وَتَبْتَسِمُ  
 تُغُورُ الْعَاقِلُ . مَجَالِسُهُمْ بِالْفَضَائِلِ مَعْمُورَةٌ . وَبِنَدَاهُمْ أَنْدِيَةُ الْقُصَادِ  
 مَعْمُورَةٌ . يَهْدُونَ إِلَى الْأَسْمَاعِ أَنْوَاعَ الْبَدِيعِ . وَيَنْزَهُونَ الْأَحْدَاقَ فِي  
 حَدَائِقِ التَّوَشِيحِ وَالتَّوَشِيحِ . هُمْ أَهْلُ الْبِرَاعَةِ وَاللَّسَنِ . وَشِيَتُهُمْ لَفٌ  
 الْقَبِيحِ وَنَشْرُ الْحَسَنِ . يَمِيلُونَ إِلَى الْقَوْلِ بِمُوجِبِ الْمُدْحِ . وَلَا يَمْلُونَ  
 مِنْ مَرَاجَعَةِ الرَّاعِيَيْنِ فِي الْمُنْحِ . دَائِبُهُمْ اسْتِخْدَامُ النَّاسِ بِالْمَعْرُوفِ .  
 وَعَدَمُ التَّوَرِيَةِ عَنِ الْعَانِي وَالْمَلْهُوفِ . يُجَلُونَ الْكَبِيرَ . وَيُجَلُونَ الصَّغِيرَ .  
 وَلَا يُجَلُونَ بِمِرَاعَةِ النَّظِيرِ . لَهُمْ إِلَى الْخَيْرِ رُجُوعٌ وَالتَّقَاتُ . وَبِالْجُمْلَةِ  
 فَقَدْ حَازُوا جَمِيعَ جَمِيلِ الصِّفَاتِ :

كَتَبْتَ قَوْلًا أَنْ هَذَا مُحَلَّلٌ وَذَلِكَ حَرَامٌ قِسْتُ خَطِّكَ بِالسَّخْرِ

فَإِنْ كَانَ زَهْرًا فَهُوَ صُنْعٌ سَحَابِيَّةٌ وَإِنْ كَانَ دُرًّا فَهُوَ مِنْ لُجَّةِ الْبَحْرِ  
بِأَيْدِيهِمْ أَقْلَامٌ . تَخْتَلِسُ بِلُطْفِهَا الْأَحْلَامَ . صَافِيَةٌ الْجَوَاهِرِ . زَاهِيَةٌ  
الْأَزَاهِرِ . لَيْنَةٌ الْأَعْطَافِ . نَاعِمَةٌ الْأَطْرَافِ . تَبْكِي وَهِيَ مُبْتَسِيَةٌ .  
وَتَسْكُتُ وَهِيَ بِمَا يُطْرِبُ السَّمْعَ مُتَكَلِّمَةٌ . قَدْ أَعْتَدَلَتْ قُدُودُهَا .  
وَأَشْرَقَتْ فِي سَمَاءِ الْبِرَاعَةِ سُعُودُهَا . أَسِنَّةٌ مُرْهَفَةٌ . وَمَطَارِفُهَا مُنُوقَةٌ .  
تَجْتَهِدُ فِي خِدْمَةِ الْبَارِي . وَتُبْدِي مِنْ دُرِّهَا مَا يَفْضَحُ الدَّرَارِي .  
تَمِيسُ فِي وَشِي أِبْرَادِهَا . وَتَشْرَحُ الصُّدُورَ بِعُدُوبَةٍ إِيْرَادِهَا . تَشَاتُ  
عَلَى شُطُوطِ الْأَنْهَارِ . وَتَعَلَّمَتِ اللَّحْنَ مِنْ إِعْرَابِ الْأَطْيَارِ . طَوِيلَةٌ  
الْأَنْبَابِ . تَسْلُبُ الْقُلُوبَ بِحُسْنِ الْأَسَالِيبِ . تَدْهَشُ النَّظَرَ وَتُحْمِلُ  
الْعَامِلَ . وَلَا تَرْضَى بِأَمْتِطَاءِ غَيْرِ الْأَنْهَالِ . الشُّجَاعَةُ كَامِنَةٌ فِي مُهْجَتِهَا .  
وَالْفَصَاحَةُ جَارِيَةٌ عَلَى لَهْجَتِهَا . تَبْهَرُ بِالنُّضَارَةِ نَوَاطِرَ الْبَهَارِ . وَتُطْرِرُ  
بِاللَّيْلِ أَرْدِيَةَ النَّهَارِ . إِنْ قَالَتْ لَمْ تَتْرُكْ مَقَالًا لِقَائِلِ . وَإِنْ صَالَتْ  
رَجَعَتْ السُّيُوفُ مُسْتَتْرَةً بِأَذْيَالِ الْحَمَائِلِ . سَجَدَتْ لِلْخُرْسِ فَرَفَعَتْ إِلَى  
أَعْلَى الرَّتَبِ . وَحَلَّتْ وَسَبَقَتْ فَسَمِيَتْ بِالْقَصَبِ (لكمال الدين الحلبي)

١٦١ إِعْتَمَدَانُ وَهَبٍ يَقْلَمُ صُابٍ فَصَرَ الْقَامُ فِي يَدِهَا فَانْشَدَ :  
إِذَا مَا التَّقِينَا وَأَتَضَيْنَا صَوَارِمًا      يَكَادُ يُصِمُّ السَّامِعِينَ صَرِيرُهَا  
تَسَاقَطَ فِي الْقِرطَاسِ مِنْهَا بَدَائِعُ      كَمِثْلِ اللَّالِي نَظْمُهَا وَتَثِيرُهَا  
تُقَوِّدُ آيَاتَ الْبَيَانِ بِفِطْنَةٍ      وَيَكْشِفُ عَنْ وَجْهِ الْبِلَاغَةِ نُورُهَا  
تَظَلُّ الْمُنَايَا وَالْعَطَايَا شَوَارِعًا      تَدُورُ بِمَا شِئْنَا وَتُضِي أُمُورُهَا

سُ أَلْبَابُ التَّاسِعِ  
فِي اللَّطَائِفِ

وزير المأمون والشاعر

١٦٢ كَانَ أَبُو عَبَّادٍ الرَّازِيُّ وَزِيرُ الْمَأْمُونِ شَدِيدَ الْحِدَّةِ سَرِيعَ  
الغَضَبِ . رُبَّمَا اغْتَاظَ مِنْ بَعْضِ مَنْ يَكُونُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَرَمَاهُ بِدَوَاتِهِ  
أَوْ شَتَمَهُ فَأَمْحَسَ . فَدَخَلَ إِلَيْهِ الْعَالِي الشَّاعِرُ وَأَنْشَدَهُ :

لَمَّا أَنْخَنَّا بِالْوَزِيرِ رِكَابَنَا مُسْتَعْصِمِينَ بِجُودِهِ أَعْطَانَا  
تَبَّتْ رَحًا مُلْكِ الْإِمَامِ بِنَابِتٍ وَأَفَاضَ فِينَا الْعَدْلَ وَالْإِحْسَانَ  
يَقْرِي الْوُفُودَ طَلَاقَةً وَسَمَاحَةً وَالنَّاكِثِينَ مُهَيِّدًا وَسِينَانَا  
مَنْ لَمْ يَزَلْ لِلنَّاسِ غِيًّا مُرْعَا مُتَحَرِّقًا فِي جُودِهِ مِعْوَانَا  
فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى قَوْلِهِ فِي جُودِهِ وَقَفَ وَأَرْتَجَّ عَلَيْهِ . وَصَارَ يُكْرِرُ  
فِي جُودِهِ مِرَارًا . حَتَّى ضَجِرَ أَبُو عَبَّادٍ وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ السُّودَاءُ فَقَالَ :  
يَا شَيْخُ قَهْلٌ : قَرْنَا نَا أَوْ صَفَعْنَا وَخَلَصْنَا . فَضَحِكَ جَمِيعٌ مَنْ كَانَ بِالْمَجْلِسِ  
وَذَهَبَ غَيْظُهُ هُوَ أَيْضًا فَضَحِكَ مَعَ النَّاسِ . وَأَتَمَّ الْعَالِي قَافِيَتَهُ  
بِقَوْلِهِ مِعْوَانَا . ثُمَّ وَصَلَهُ الْوَزِيرُ ( لابن الطقطقي )

١٦٣ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي ظُلْمِ الدُّنْيَا :  
عَبَّتْ عَلَى الدُّنْيَا بِتَقْدِيمِ جَاهِلٍ وَتَأْخِيرِ ذِي لُبٍّ فَأَبَدَتْ لِي الْعُذْرَا  
بُنُو الْجَهْلِ أَبْنَائِي وَأَمَّا الْوَالِدُ النَّهْيُ فَإِنَّهُمْ أَبْنَاءُ ضَرَّتِي الْأُخْرَى



قَالَ آخِرُ فِي الشُّكْرِ :

لَمَّا أَضَحَّتْ خِلَالَ أَبِي حُصَيْنٍ  
كَسَانِي طَلَّ وَابِلِهِ وَآوَى  
وَكُنْتُ كَرَوْضَةٍ سَقِيَتْ سَحَابًا  
فَأَنْتَ بِالنَّسِيمِ عَلَى السَّحَابِ

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

إِذَا كُنْتُ مِنْ كُلِّ الطِّبَاعِ مُرَكَّبًا  
فَأَنْتَ إِلَى كُلِّ الْقُلُوبِ حَبِيبُ  
قَالَ آخِرُ فِي قِلَّةِ الْمَرْوَةِ :

مَرَرْتُ عَلَى الْمَرْوَةِ وَهِيَ تَبْكِي  
فَقَالَتْ كَيْفَ لَا أَبْكِي وَأَهْلِي  
جَمِيعًا دُونَ خَلْقِ اللَّهِ مَاثُوا

قَالَ الْبَهَاءُ زُهَيْرٌ فِي الْمَوَدَّةِ :

حَفِظْتُ لَكُمْ ذَاكَ الْوَدَادَ وَصُنَّتُهُ  
فَلَا تُنْكِرُوا طِيبَ النَّسِيمِ إِذَا سَرَى  
فَهَا هُوَ مَخْتُومٌ لَكُمْ بِخِتَامِ

مروان بن ابي حفصة وجعفر البرمكي

١٦٤ دَخَلَ مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى فَأَنْشَدَهُ :

أَبْرَ فَمَا تَرَجُّو الْجِيَادَ لِحَاقَهُ  
وَزِيرٌ إِذَا تَابَ الْحِلَافَةَ حَادِثُ  
أَبُو الْفَضْلِ سَبَّاقُ الْأَضَامِيمِ جَعْفَرُ

فَقَالَ جَعْفَرٌ : أَنْشَدَنِي مَرَّتَيْكَ فِي مَعْنَى بَنِي زَائِدَةَ فَأَنْشَدَهُ :

أَقْنَأَ بِالْيَمَامَةِ أَوْ نَسِينَا  
وَقُلْنَا أَيْنَ نَذْهَبُ بَعْدَ مَعْنَى  
مُقَامًا لَا نَزِيدُ بِهِ زَوَالًا  
وَقَدْ ذَهَبَ النَّوَالُ فَلَانَوَالًا

وَكَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ لِمَنْ إِلَىٰ أَنْ زَارَ حُفْرَتَهُ عِيَالًا  
 حَتَّىٰ فَرَّغَ مِنَ الْقَصِيدَةِ وَجَعَفَرُ يُرْسِلُ دُمُوعَهُ عَلَىٰ خَدَّيْهِ . فَقَالَ :  
 هَلْ أَتَاكَ عَلَىٰ هَذِهِ الْمُرْتَبَةِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَوَلَدِهِ . قَالَ : لَا .  
 قَالَ : فَلَوْ كَانَ مَعْنُ حَيَاتِي سَمِعَهَا مِنْكَ كَمَا كَانَ يُبَيِّكُ عَلَيْهَا . قَالَ :  
 أَرْبَعِمِائَةَ دِينَارٍ . قَالَ : فَإِنَّا كُنَّا نَنْظُرُ أَنَّهُ لَا يَرْضَىٰ لَكَ بِذَلِكَ وَقَدْ  
 أَمَرْنَا لَكَ عَنْ مَعْنُ رَحْمَةِ اللَّهِ بِالضَّعْفِ مِمَّا ظَنَنْتَهُ وَزِدْنَاكَ مِثْلَ  
 ذَلِكَ . فَأَقْبِضْ مِنَ الْخَازِنِ أَلْفًا وَسِتِّمِائَةَ دِينَارٍ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ . فَقَالَ  
 مَرْوَانُ يَذْكُرُ جَعْفَرًا وَمَا سَمِعَ بِهِ عَنْ مَعْنُ :

نَفَحَتْ مُكَافِئًا عَنْ جُودِ مَعْنُ لَنَا فِيمَا تَجُودُ بِهِ سِجَالًا  
 فَجَعَلَتْ الْعَطِيَّةَ يَا ابْنَ يَحْيَىٰ لِسَادِيهِ وَلَمْ تُرِدِ الْإِطَالَا  
 فَكَافَأَ عَنْ صَدَىٰ مَعْنُ جَوَادُ بِأَجُودِ رَاحَةٍ بَدَلَتْ نَوَالَا  
 بَنَىٰ لَكَ خَالِدٌ وَأَبُوكَ يَحْيَىٰ بِنَاءَ فِي الْمَكَارِمِ لَنْ يُنَالَا  
 كَانَ الْبُرْمَكِيُّ لِكُلِّ مَالٍ تَجُودُ بِهِ يَدَاهُ يُفَادُ مَا لَا

### الصلوات والصلوة

١٦٥ وَمِمَّا يُسْتَحْسَنُ مِنْ تَجْنِيسِ الصَّلَاتِ وَالصَّلَاةِ حِكَايَةُ أَحْمَدَ بْنِ  
 الْمُدَبِّرِ . وَكَانَ إِذَا مَدَحَهُ شَاعِرٌ وَلَمْ يَرْضَ شِعْرَهُ قَالَ لِغُلَامِهِ : أَمْضِ  
 بِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلَا تُفَارِقُهُ حَتَّىٰ يُصَلِّيَ مِائَةَ رَكْعَةٍ ثُمَّ خَافَهُ . فَتَحَامَاهُ  
 الشُّعْرَاءُ إِلَّا الْأَفْرَادَ الْمُجِيدُونَ . فَجَاءَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبِضْرِيُّ  
 فَاسْتَأْذَنَهُ فِي النَّسِيدِ . فَقَالَ : أَعْرِفْتَ الشَّرْطَ . قَالَ : نَعَمْ وَأَنْشُدْ :

أَرَدْنَا فِي أَبِي حَسَنِ مَدِيحًا      كَمَا بِالْمَدْحِ تُشْتَجَعُ الْوَلَاةُ  
 فَمَلْنَا أَكْرَمَ الْقَلْبَيْنِ طُرًّا      وَمِنْ كَفِّهِ دِجْلَةٌ وَالْقُرَاتُ  
 فَقَالُوا يَقْبَلُ الْمَدْحَاتِ لَكِنْ      جَوَائِزُهُ عَلَى الْمَدْحِ الصَّلَاةُ  
 فَهَلْتُ لَهُمْ وَمَا تُغْنِي صَلَاتِي      عِيَالِي إِنَّمَا تُغْنِي الزَّكَاةُ  
 فَأَمَّا إِذَا أَبِي إِلَّا صَلَاتِي      وَعَاقَتِي الْهُمُومُ الشَّاعِلَاتُ  
 فَيَأْمُرُنِي بِكَسْرِ الصَّادِ مِنْهَا      لَعَلِّي أَنْ تُشِطَّنِي الصَّلَاتُ  
 فَتُصَلِّحُ لِي عَلَى هَذَا حَيَاتِي      وَيُصَلِّحُ لِي عَلَى هَذَا الْمَمَاتُ

فَضْحَكٌ وَأَسْتَظَرَفَهُ وَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ دِينَارٍ (للشريشي)

١٦٦ حَدَّثَ الصَّوْبِيُّ قَالَ: وُلِدَ لِلْهَادِي وَوَلَدٌ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ وَلِي الْخِلَافَةَ  
 فَدَخَلَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ فَأَنشَدَهُ:

أَكْثَرَ مُوسَى غَيْظَ حُسَادِهِ      وَزَيْنَ الْأَرْضِ بِأَوْلَادِهِ  
 وَجَاءَنَا مِنْ صُلَيْهِ سَيِّدٌ      أَصِيدُ فِي تَهْطِيعِ أَجْدَادِهِ  
 فَكَتَسَتِ الْأَرْضُ بِهِ بِهَجَّةٍ      وَأَسْتَبَشَرَ الْمَلِكُ بِمِيلَادِهِ  
 وَأَبْتَسَمَ الْمُنْبَرُ عَنْ فَرَحَةٍ      عَلَتْ بِهَا ذِرْوَةٌ أَعْوَادِهِ  
 كَأَنِّي بَعْدَ قَلِيلٍ بِهِ      بَيْنَ مَوَالِيهِ وَقُوَادِهِ  
 فِي مَخْفَلٍ تَحْتَقُّ رَايَاتُهُ      قَدْ طَبَّقَ الْأَرْضَ بِأَجْنَادِهِ

فَأَمَرَ لَهُ مُوسَى بِأَلْفِ دِينَارٍ وَكَانَ سَاخِطًا عَلَيْهِ فَرَضِي عَنْهُ (الافغاني)

معن بن زائدة والثلاث جواربي

١٦٧ كَانَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ فِي بَعْضِ صُيُودِهِ فَمَطَّرَ فَلَمْ يَجِدْ مَعَ

غِلْمَانِهِ مَاءً • فَيَدْنَاهُ • كَذَلِكَ وَإِذَا بِثَلَاثِ جَوَارٍ قَدْ أَقْبَلْنَ حَامِلَاتٍ  
ثَلَاثَ قُرْبٍ فَسَقَيْنَهُ • فَطَلَبَ شَيْئًا مِنْ أَمْوَالِ مَعَ غِلْمَانِهِ فَلَمْ يَجِدْهُ • فَدَفَعَ  
لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ عَشْرَةَ أَسْهُمٍ مِنْ كِنَانَتِهِ نُصُولًا مِنْ نَهَبٍ •  
فَقَالَتْ إِحْدَاهُنَّ : وَيَلَكُنَّ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الشَّمَائِلُ إِلَّا لِمَنْ بَنِي زَائِدَةَ •  
فَلَقَدْ كَلَّ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْكُنَّ شَيْئًا مِنْ الْأَبْيَاتِ • فَقَالَتْ الْأُولَى :

يُرْكَبُ فِي السِّهَامِ نُصُولَ تَبْرِ وَرَمِي لِلْعَدَى كَرَمًا وَجُودًا  
أَقْلَمَ رَضَى عِلَاجٌ مِنْ جِرَاحِ وَأَكْفَانٌ لِمَنْ سَكَنَ اللُّحُودًا  
وَقَالَتِ الثَّانِيَةُ :

وَمَحَارِبٍ مِنْ فَرَطِ جُودِ بَنَانِهِ صِيغَتْ نُصُولُ سِهَامِهِ مِنْ عَسْجِدِ  
عَمَّتْ مَكَارِمُهُ الْأَقَارِبَ وَالْعَدَى كِي لَا يُفَوِّتُهُ التَّقَارِبُ وَالنَّدَا  
وَقَالَتِ الثَّالِثَةُ :

وَمِنْ جُودِهِ رَمِي الْعِدَاةَ بِأَسْهُمٍ مِنَ الذَّهَبِ الْأَبْرِيزِ صِيغَتْ نُصُولُهَا  
لِيُنْفِقَهَا الْمَجْرُوحُ عِنْدَ أَنْقِطَاعِهِ وَيَشْتَرِي الْأَكْفَانَ مِنْهَا قَتِيلَهَا

للحسين بن الضحالك عند التوكل

١٦٨ حَدَّثَ الصَّوْبِيُّ قَالَ : كَانَ لِلْحُسَيْنِ بْنِ الصَّحَّالِكِ ابْنٌ يُسَمَّى مُحَمَّدًا  
لَهُ أَرْزَاقٌ قُتِمَتْ فَقُطِعَتْ أَرْزَاقُهُ • فَقَالَ يُخَاطِبُ الْمُتَوَكِّلَ وَيَسْأَلُهُ أَنْ  
يَجْعَلَ أَرْزَاقَ ابْنِهِ الْمُتَوَكِّلِ لِرُزُوجِيهِ وَأَوْلَادِهِ :

إِنِّي أَتَيْتُكَ شَافِعًا بَوِي عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ  
وَشَدِيدِكَ الْمُعْتَرِّ أَوْ جِهَ شَافِعٍ فِي الْعَالَمِينَ





١٧٣ وَقَالَ يَتَدَرُّ إِلَى ابْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمُوصِلِيِّ وَقَدْ حُجِبَ عَنْ بَابِهِ :  
 قَدْ جِئْتُ مُعْتَذِرًا وَالْعَفْوُ مِنْ شَيْمِكَ فَأَمِّدْ لِعُذْرِي مَقِيلًا فِي ذُرَى كَرَمِكَ  
 وَإِنْ أَرَدْتَ جَعَلْتُ الْحَدَّ وَاسِطَةً حَتَّى يَكُونَ شَفِيعًا لِي إِلَى قَدَمِكَ

علي بن الخليل وزيد بن المزيدي

١٧٤ وُلِدَ لِزَيْدِ بْنِ مَرْزُوقِ بْنِ فَاتَاةُ عَلِيُّ بْنُ الْخَلِيلِ فَقَالَ : أَسْمَعُ أَيُّهَا  
 الْأَمِيرُ تَهْنِئَةً بِالْفَارِسِ الْوَارِدِ . فَتَبَسَّمَ وَقَالَ : هَاتِ . فَأَنْشَدَهُ :

زَيْدُ يَا ابْنَ الصَّيْدِ مِنْ وَائِلٍ      أَهْلُ الرِّئَاسَاتِ وَأَهْلُ الْمَعَالِ  
 يَا خَيْرَ مَنْ أَنْجَبَهُ وَالِدٌ      لِيَهْنِكَ الْفَارِسُ لَيْثُ الْتَزَالِ  
 جَاءَتْ بِهِ غَرَاءُ مَيُّونَةٍ      وَالسَّعْدُ يَبْدُو فِي طُلُوعِ الْهَلَالِ  
 عَلَيْهِ مِنْ مَعْنٍ وَمِنْ وَائِلٍ      سِيًّا تَبَاشِيرٍ وَسِيًّا جَلَالِ  
 وَاللَّهُ يُبْقِيهِ لَنَا سَيِّدًا      مُدَافِعًا عَنَّا صُرُوفَ الْأَيَالِ  
 حَتَّى نَرَاهُ قَدْ عَلَا مِنْبَرًا      وَقَاضٍ فِي سُؤَالِهِ بِالتَّوَالِ  
 وَسَدِّ تَعْرًا فَكُنِّي شَرُّهُ      وَقَارِعَ الْأَبْطَالِ تَحْتَ الْعَوَالِ  
 كَمَا كُنَّا نَا ذَاكَ آبَاؤُهُ      فَيَحْتَدِي أَعْمَالَهُمْ عَنْ مِثَالِ

فَأَمَرَهُ عَنْ كُلِّ بَيْتٍ بِأَلْفِ دِينَارٍ (الآغَانِي)

١٧٥ قَالَ عَلِيُّ بْنُ ظَافِرٍ : خَرَجَ الْمُعْتَصِمُ بْنُ صَادِحٍ صَاحِبُ الْمَرْيَةِ  
 يَوْمًا عَلَى بَعْضِ مُنْتَرَهَاتِهِ . فَحَلَّ بِرَوْضَةٍ قَدْ سَفَرَتْ عَنْ وَجْهِهَا الْبَهِيحُ .  
 وَتَنَفَّسَتْ عَنْ مِسْكِهَا الْأَرِيحُ . وَمَاسَتْ مَعَاطِفُ أَغْصَانِهَا . وَتَكَأَّتْ  
 بِأَلْيَاءِ الطَّلِّ أَجْيَادُ قُضْبَانِهَا . فَاشْتَوَقَ إِلَى الْوَزِيرِ أَبِي طَالِبِ بْنِ غَانِمٍ

أَحَدِ وُزَرَاءِ دَوْلَتِهِ . وَسُوفِ صَوْلَتِهِ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ بَدِيهًا فِي وَرِيقَةٍ  
كُرْتَبِ يَعُودٍ مِنْ شَجَرَةٍ :

أَقِيلَ أَبَا طَالِبِ إِلَيْنَا وَأَسْقُطْ سُقُوطَ النَّدَى عَلَيْنَا  
فَتَحْنُ عِندَ بَغِيرِ وَسْطِي مَا لَمْ تَكُنْ حَاضِرًا لَدَيْنَا  
١٧٦ أَخْبَرَنَا أُمِّيَّةُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ : كُنْتُ مَعَ الْحَسَنِ بْنِ

بَادِسٍ بِالْمَهْدِيَّةِ فِي الْمِيدَانِ وَقَدَرَمِي بِالشُّبَابِ فَصَنَعْتُ فِيهِ بَدِيهًا :  
يَا مَلِكًا قَدْ حُلِقَتْ كَعْفُهُ لَمْ تَدْرِ إِلَّا الْجُودَ وَالْبَاسَا  
إِنَّ النُّجُومَ الزُّهْرَ مَعَ بُعْدِهَا قَدْ حَسَدَتْ فِي قُرْبِكَ النَّاسَا  
كَمَا تَمَنَّى الْبَدْرُ لَوْ أَنَّهُ أَضْحَى لِنُشَابِكَ بُرْجَاسَا

١٧٧ سَخَطَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ عَلَى ابْنِ سَيَّابَةَ فَأَسْرَضَاهُ فَأَمْتَعَ .  
فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ سَيَّابَةَ بِهَذِهِ الْأَيَّاتِ :

إِنْ كَانَ جُرْمِي قَدْ أَحَاطَ بِجُرْمِي فَأَحِطْ بِجُرْمِي عَفْوِكَ الْمَأْمُولَا  
فَكَمْ أُرْتَجِيكَ فِي أَلْتِي لَا يُرْتَجَى فِي مِثْلَهَا أَحَدٌ قِنَاتُ السُّوَلَا  
وَضَلَّتْ عَنْكَ فَلَمْ أَجِدْ لِي مَذْهَبًا وَوَجَدْتُ حِلْمَكَ لِي عَلَيكَ دَلِيلَا  
هَبْنِي أَسَاتُ وَمَا أَسَاتُ أَقْرُوكِي يَزْدَادُ عَفْوِكَ بَعْدَ طَوْلِكَ طُولَا  
فَالْعَفْوُ أَجْمَلُ وَالْتَفَضُّلُ بِأَمْرِي لَمْ يَعْدَمِ الرَّاجُونَ مِنْهُ جَمِيلَا

فَلَمَّا قَرَأَهَا الْفَضْلُ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ وَرَضِيَ عَنْهُ (بدائع البدائه للزدي)

١٧٨ وَشِي بَابْنِ سَيِّدٍ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ فَمَجَّافَهُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ :  
وَلَا غَرْوَ أَنْ تَعْفُو وَأَنْتَ ابْنُ مَنْ غَدَا يَعُودُ عَفْوًا عَنْ كِبَارِ الْجَرَائِمِ



لَكُمْ آلَ عَمَّارٍ يُوتُ رَفِيعَةً      تُشِيدُ مِنْ كَسْبِ الشَّا بِدَعَانِمِ  
 إِذَا تَحْنُ أَدْبَانًا رَجَوْنَا ثَوَابِكُمْ      وَلَمْ نَقْتَعِ بِالْعَفْوِ دُونَ الْمَكَارِمِ  
 وَإِنَّكَ قَرَعٌ مِنْ أَصُولِ كَرِيمَةٍ      وَلَا تَلِدُ إِلَّا زَهَارَ غَيْرِ الْكَمَانِمِ  
 وَإِنِّي مَظْلُومٌ لَزُورِ سَمِيعَتِهِ      وَقَدِجْتُ أَرْجُو الْعَفْوِي زِي ظَالِمِ

فَعَفَا عَنْهُ وَقَرَّبَهُ إِلَيْهِ وَوَصَّلَهُ (الذخيرة لابن بسام)

كَبَّ ابْنُ خُرُوفٍ لِبَعْضِ الرُّوسَاءِ :

يَا مَنْ حَوَى كُلَّ مَجْدٍ بِمَجْدِهِ      وَيَجِدُهُ  
 سَمِعْتُهُ      أَبَاكَ تَجِلُ خُرُوفٍ      فَأَمَّنْ عَلَيْهِ بِمَجْدِهِ

١٧٩ كَبَّ آخَرُ إِلَى بَعْضِ الْوُجُوهِ :

تَبَسَّمَ الشَّرُّ عَنْ أَوْصَافِكُمْ فَسَرَى      مِنْ طِيبِ عَرَفِكُمْ رِيحٌ فَأَحْيَانَا  
 فَمِنْ هُنَاكَ عَشِمْنَاكُمْ وَلَمْ نَزْكَمْ      وَالْأُذُنُ تَعشِقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانَا  
 ١٨٠ لِأَبِي الْوَلِيدِ مِمَّا يَكْتُبُ عَلَى قَوْسٍ :

إِنِّي إِذَا رُفِعَتْ سَمَاءٌ عَجَاجَتِي      وَالْحَرْبُ تَقْعُدُ بِالرَّدَى وَتَقُومُ  
 وَتَمُرُّ وَالْأَبْطَالُ فِي جَنَابَتِهَا      وَالْمَوْتُ مِنْ فَوْقِ النُّفُوسِ يَحُومُ  
 مَرَقَتْ لَهُمْ مَنَا أَلْحُوفٌ كَأَنَّمَا      نَحْنُ الْأَهْلَةُ وَالسِّهَامُ نُجُومُ

١٨١ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ زَرْقُونٍ :

يَا مَعْدِنَ الْفَضْلِ وَطُودَ الْحَجِيِّ      لَا زِلْتَ مِنْ بَحْرِ الْعُلَى تَعْتَرِفُ  
 عَبْدُكَ بِالْأَبَابِ فَضْلٌ مُنْعَمًا      يَدْخُلُ أَوْ يَصْبِرُ أَوْ يَنْصَرِفُ  
 ١٨٢ كَتَبَ ابْنُ هُدَيْلِ الْفَرَازِيِّ لِلْغَنِيِّ بِاللَّهِ سُلْطَانَ ابْنِ الْأَخْطِيبِ :

لَيْسَ يَا مَوْلَايَ لِي مِنْ جَاوِرٍ إِذْ غَدَا قَلْبِي مِنَ الْبَلْوَى جُذَاذَا  
غَيْرُ صَاحِبِكَ أَحْمَرُ تَكْتُبُ لِي فِيهِ يَمْنَاكَ أَعْتَنَا صَحَّ هَذَا  
١٨٣ سَلَّمَ عَلَى الْمُتَنَبِّيِّ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَلَمْ يَرُدَّ . فَقَالَ مُعْتَذِرًا :

إِذْ كُنْتُ حِينَ لَقَيْتَنِي مُتَوَجِّعًا لِتَغْيِبِكَ  
فَسُغِلْتُ عَنْ رَدِّ السَّلَامِ وَكَانَ شُغْلِي عَنْكَ بِكَ

١٨٤ سَأَلَ الْحَجَّاجُ ابْنَ الْقُرَيْبَةِ قَالَ : أَخْبِرْنِي عَنْ أَوَّلِ مَنْ نَطَقَ  
بِالشَّعْرِ . فَقَالَ : آدَمُ وَهُوَ حِينَ قَتَلَ قَايِنَ أَخَاهُ هَابِيلَ فَأَنشَدَ :

تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي طَعْمٍ وَلَوْنٍ  
تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي طَعْمٍ وَلَوْنٍ  
بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا التَّبَاكِي  
وَجَفَنِي بَعْدَ أَحْبَابِي قَرِيحُ  
فَأَجَابَهُ إِبَائِسُ عَلَى قَوْلِهِ :

تُؤُوحُ عَلَى الْبِلَادِ وَمَنْ عَلَيْهَا وَبِالْفِرْدَوْسِ ضَاقَ بِكَ الْفَسِيحُ  
وَكُنْتَ بِهِ وَعَرْسُكَ فِي نَعِيمٍ مِنْ الدُّنْيَا وَقَلْبُكَ مُسْتَرِيحُ  
فَمَا زَالَتْ مُكَائِدَتِي وَمَكْرِي إِلَى أَنْ قَاتَكَ الثَّمَنُ الرِّيحُ  
١٨٥ لِلْأَمِيرِ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ الْمَعْرِيِّ فِي الْمُرْقِصِ :

أَبَا صَالِحٍ أَشْكُو إِلَيْكَ نَوَائِبًا عَرَّتَنِي كَمَا يَشْكُو النَّبَاتُ إِلَى الْقَطْرِ  
لِتَنْظُرَ نَحْوِي نَظْرَةً لَوْ نَظَرْتَهَا إِلَى الصَّخْرِ فَجَبَّتْ أَلْعْيُونُ مِنَ الصَّخْرِ  
وَفِي الدَّارِ خَلْفِي صَبِيَّةٌ قَدْ تَرَكَتَهُمْ يُطْلُونَ إِطْلَالَ الْفِرَاحِ إِلَى الْوَكْرِ  
جَنَيْتُ عَلَى رُوْحِي بِرُوْحِي جِنَايَةً فَأَثَقْتُ ظَهْرِي بِالَّذِي خَفَّ مِنْ ظَهْرِي

١٨٦ لِتَاجِ الدِّينِ بْنِ أَبِي الحَوَارِيِّ فِي المُرْقِصِ :  
 وَوَاللَّهِ مَا أَخْرْتُ عَنْكَ مَدَائِحِي لِأَمْرِ سِوَى أَنِّي عَجَزْتُ عَنِ الشُّكْرِ  
 وَقَدْ رَضْتُ فِكْرِي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ فَمَا سَأَعُ أَنْ أَهْدِي إِلَيْ مِثْلِكُمْ شِعْرِي  
 فَإِنْ لَمْ يَكُنْ دُرًّا فَتِلْكَ نَقِصَةٌ وَإِنْ كَانَ دُرًّا كَيْفَ يَهْدِي إِلَى البَحْرِ  
 ١٨٧ كَتَبَ ابْنُ وَضَّاحِ المُرْسِيِّ لِوَيْسِ قَطَعَ عَنْهُ إِحْسَانَهُ فَقَطَعَ مَدْحَهُ :  
 هَلْ كُنْتُ إِلَّا طَائِرًا بَثْنَائِكُمْ فِي دَوْحِ مَجْدِكُمْ أَقُومُ وَأَقْعُدُ  
 إِنْ تَسَلَّبُونِي رِيَشِكُمْ وَتُقَلِّصُوا عَنِّي ظِلَالِكُمْ فَكَيْفَ أُعْرَدُ  
 ١٨٨ كَتَبَ الحَمْدَانِيُّ إِلَى القَاضِي أَبِي حَصِينٍ عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلَى الرِّقَّةِ :  
 يَا طُولَ شَوْقِي إِنْ كَانَ الرَّحِيلُ غَدَاً لَأَفَرِّقَ اللهُ فِيمَا بَيْنَنَا أَبَدَاً  
 يَا مَنْ أَصَابِيهِ فِي قُرْبٍ وَفِي بُعْدٍ وَمَنْ أَخَالِصُهُ إِنْ غَابَ أَوْ شَهِدَاً  
 رَاعَ الفِرَاقُ فُوَادَاً كُنْتُ تَوْنُسُهُ وَزَادَ بَيْنَ الجُنُونِ الدَّمْعُ وَالسَّهْدَاً  
 لَا يُبْعِدُ اللهُ شَخْصًا لَا أَرَى أَنَسَاً وَلَا تَطِيبُ لِي الدُّنْيَا إِذَا بَعْدَاً  
 أَضْحَى وَأَضْحَيْتُ فِي سِرِّي وَفِي عَلَنٍ أَعْدَهُ وَالِدَاً إِذْ عَدَّنِي وَوَلَدَاً  
 مَا زَالَ يَنْظِمُ فِي الشُّعْرِ مُجْتَهِدَاً فَضْلًا وَأَنْظِمُ فِيهِ الشُّعْرَ مُجْتَهِدَاً  
 حَتَّى اعْتَرَفْتُ وَعَزَّيْتَنِي فَضَائِلُهُ وَفَاتَ سَبَقًا وَحَازَ الفَضْلَ مُنْقَرِدَاً  
 إِنْ قَصَرَ الجُهْدُ عَنِ إِدْرَاكِ غَايَتِهِ فَأَعَذَّرُ النَّاسَ مَنْ أَعْطَاكَ مَا وَجَدَاً  
 لَا يَطْرُقُ النَّازِلُ المَحْدُورُ سَاحَتَهُ وَلَا تُمَدُّ إِلَيْهِ الحَادِثَاتُ يَدَاً  
 أَبَقَى لَنَا اللهُ مَوْلَانَا وَلَا بَرِحَتْ أَيَّامُنَا أَبَدَاً فِي ظِلِّهِ جُدَاً

أَلْبَابُ الْعَاشِرِ  
فِي الْمَدِيحِ

بلعاء بن قيس وبنو هاشم

١٨٩ قَالَ بَلْعَاءُ بْنُ قَيْسٍ: أَلْعَرَبُ كَأَلْبَدَنِ وَقُرَيْشُ رُوحُهَا. وَقُرَيْشُ رُوحُ وَبَنُو هَاشِمٍ سِرُّهَا وَلِبَّهَا. وَمَوْضِعُ غَايَةِ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا مِنْهَا. وَهَاشِمٌ مَلْحُ الْأَرْضِ وَزَيْتَةُ الدُّنْيَا. وَحَيُّ الْعَالَمِ وَالسَّامُ الْأَضْحَمُ. وَالكَاهِلُ الْأَعْظَمُ. وَلِبَابُ كُلِّ جَوْهَرٍ كَرِيمٍ وَسِرُّ كُلِّ عُنْصُرٍ شَرِيفٍ. وَالطَّيْنَةُ الْبَيْضَاءُ وَالْمَغْرَسُ الْمُبَارَكُ وَالنِّصَابُ الْوَثِيقُ وَمَعْدِنُ الْفَهْمِ وَيَتَّبِعُ الْعِلْمُ. وَتَهْلَانُ ذُو الْهَضَابِ فِي الْجِلْمِ وَالسِّيفِ. الْحُسَامُ فِي الْحَزْمِ مَعَ الْأَنَاةِ وَالْحَزْمِ وَالصَّفْحِ عَنِ الْجُرْمِ وَالْقَصْدِ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ وَالصَّفْحِ بَعْدَ الْمُقَدَّرَةِ. وَهُمْ الْأَنْفُ الْمُقَدَّمُ. وَالسَّامُ الْأَكْرَمُ. وَكَأَلْمَاءِ الَّذِي لَا يُتَجَسَّهُ شَيْءٌ. وَكَأَلنَّجْمِ الَّذِي لَا تَخْفَى بِكُلِّ مَكَانٍ. وَكَأَلذَّهَبٍ لَا يُعْرَفُ بِالنَّقْصَانِ. وَكَأَلنَّجْمِ لِلخَيْرَانِ وَالْبَارِدِ لِلظَّمَانِ (للقيرواني)

مديح المأمون

١٩٠ قَالَ ابْنُ أَبِي طَاهِرٍ: دَخَلَ الْمَأْمُونُ بَعْدَادَ فَمَلَأَهُ وَجُوهُ أَهْلِهَا. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي مَقْدَمِكَ. وَزَادَ فِي نِعْمَتِكَ وَشُكْرِكَ عَن رِعِيَّتِكَ. تَقَدَّمْتَ مِنْ قَبْلِكَ. وَأَتَعَبْتَ مَنْ بَعْدَكَ. وَأَسْتَأْنِزُ أَنْ نَعْلَمَ مِثْلَكَ. أَمَا فِيمَا مَضَى فَلَا نَعْرِفُهُ. وَأَمَّا

فِيَا بَقِي فَلَا تَرْجُوهُ . فَتَحْنُ جَمِيعًا نَدْعُو لَكَ وَنُثْنِي عَلَيْكَ . خَصْبَ لَنَا  
 جَنَابِكَ وَعَذْبَ ثَوَابِكَ . وَحَسَنَتَ نَظَرَتِكَ . وَكَرَمَتَ مَقْدُرَتِكَ .  
 جَبْرَتَ الْفَقِيرِ . وَفِكَكَتَ الْأَسِيرِ . وَالْحَيْرُ بِفِنَائِكَ . وَالشَّرُّ بِسَاحَةِ  
 أَعْدَائِكَ . وَالنَّصْرُ مَنُوطٌ بِلِوَابِكَ . وَالْحِذْلَانُ مَعَ الْوَيْةِ حُسَادِكَ .  
 وَالْبِرُّ فِعْلُكَ . قَدْ طَحَطَ عَدُوُّكَ غَضَبِكَ . وَهَزَمَ مَعَانِيَهُمْ مَشْهَدُكَ .  
 وَسَارَ فِي النَّاسِ عَدْلُكَ . وَشَسَعَ بِالنَّصْرِ ذِكْرُكَ . وَسَكَنَ قَوَارِعَ  
 الْأَعْدَاءِ ظَفْرُكَ . أَلْذَهَبُ عَطَاؤُكَ . وَالذَّوَاةُ رَمْزُكَ . وَالْأَوْرَاقُ لِحْظُكَ  
 وَأَطْرَافُكَ  
 ( لابن عبد ربّه )

مدح مقامات الحريري

١٩١ إِنِّي لَأَمَّ أَرِي فِي كُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْأَدَبِ . وَلَا فِي تَصَانِيفِ  
 الْعَجَمِ وَالْعَرَبِ . كِتَابًا أَحْسَنَ تَأْلِيفًا . وَأَعْجَبَ تَصْنِيفًا . وَأَعْرَبَ تَرْصِيفًا .  
 وَأَشْمَلَ لِلْعَجَائِبِ الْعَرَبِيَّةِ . وَأَجْمَعَ لِلْغَرَائِبِ الْأَدَبِيَّةِ . وَأَكْثَرَ تَضَمُّنًا  
 لِأَمْثَالِ الْعَرَبِ . وَنَكَّتِ الْأَدَبِ . مِنْ الْمَقَامَاتِ الَّتِي أَنْشَأَهَا الْإِمَامُ  
 جَمَالُ الْعَصْرِ . وَكَمَالَ الدَّهْرِ . أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَرِيرِيُّ  
 الْبَصْرِيُّ بِرَدِّ اللَّهِ مُضْجَعَهُ . وَطَيْبَ مَهْجَعَهُ . إِنْشَاءً فَاخِرًا . وَكِتَابًا  
 بَاهِرًا . وَتَصْنِيفًا عَجِيبًا مُعْجِزًا . وَتَأْلِيفًا عَزِيزًا مُعَوِزًا . نَعَمْ كِتَابٌ بَدِيعٌ .  
 لَهُ قَدْرٌ رَفِيعٌ . قَدَّمَتْ حَسَنَاتُهُ . وَدَلَّتْ عَلَى الْإِعْجَازِ آيَاتُهُ . هَذَا  
 وَدَا خَرَجَ مَثْبُولَ النِّظَامِ . مُتَدَاوِلًا فِيهَا بَيْنَ الْأَنَامِ . أَكْبَأُ بَنَاءَ زَمَانِنَا  
 عَلَى تَحْصِيلِهِ . وَوَاظَبُوا عَلَى تَفْهَمِ جَمَلِهِ وَتَفْصِيلِهِ . غَيْرَ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ رَجَبًا

خَبَطُوا فِيهِ خَبَطَ عَشْوَاءٌ . إِذَا وَقَعُوا مِنْهُ فِي مُعْضَلَةِ عَمِيَاءٍ . وَلَا يَهْتَدُونَ  
إِلَى سِوَاءِ السَّبِيلِ . بَلْ يَبْتَرِدُونَ فِي تَيْهِ بِلَادِ دَلِيلِ (المطرزي)

١٩٢ قَالَ الْبُرْعِيُّ فِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَكَمِيِّ :

إِلَى صَارِمِ الدِّينِ الْقَتِي أَبِي مُحَمَّدٍ رَمَتْ بِي مَقَادِيرُ جَرَتْ وَخُطُوبُ  
وَحَطَّتْ بِي الْأَمَالُ فِي خَيْرِ مَنْزِلِ لَدَى خَيْرِ مَنْ يَلُوبِي إِلَيْهِ أَدِيبُ  
فَوَافَيْتُ أَعْلَى النَّاسِ نَفْسًا وَمَنْصِبًا وَأَخْصَبَ رَبْعًا وَالزَّمَانَ جَدِيبُ  
هُوَ الْكُوْزُ الْقِيَاضُ فِي آلِ قَارِحِ بِهِ الْعَيْشُ يَحْلُو وَالزَّمَانَ يَطِيبُ  
عَمَامٌ يَعْهُمُ الْخَلْقَ ظِلًّا فَكَاثِلًا لِكُلِّ مِنَ الرَّاجِينَ فِيهِ نَصِيبُ  
عَلَيْكَ سَلَامٌ اللَّهُ جِئْتُكَ زَائِرًا وَشَأْنِي وَقِيَتَ الشَّائِنِينَ عَجِيبُ  
أَوْمِلُ مِنْكَ الْبِرَّ وَالْبِرُّ وَاسِعٌ وَأَرْجُو نَدَاكَ الْجَمَّ وَهُوَ قَرِيبُ  
فَقُمْ بِي وَعَامِلِنِي بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ فَإِنَّ رَجَائِي فِيكَ أَيْسَ يَحِيبُ  
وَصُنْ مَاءً وَجْهِي عَنْ زَمَانٍ مُعَانِدِ وَصِلْ حَبْلَ أُنْسِي فَالْغَرِيبُ غَرِيبُ  
وَدُمْتَ مَنَارَ الدِّينِ مَا لَاحَ بَارِقُ وَمَا أَهْتَرَّ عَصْنَ فِي الْأَرَاكِ رَطِيبُ  
وَلَا زِلْتَ مَأْمُولِي وَعَوْنِي وَنُصْرَتِي عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تُثُوبُ

١٩٣ حَدَّثَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَدِيرِ قَالَ : مَرِضَ الْمُتَوَكِّلُ مَرَضَةً خِيفَ  
عَلَيْهِ مِنْهَا . ثُمَّ عُوِيَ وَأُذِنَ لِلنَّاسِ فِي الْوُصُولِ إِلَيْهِ فَدَخَلُوا عَلَى  
طَبَقَاتِهِمْ كَأَقْفَةٍ . وَدَخَلْتُ مَعَهُمْ فَلَمَّا رَأَيْتُ أَسْتَدْنَانِي حَتَّى قُمْتُ وَرَاءَ  
الْفَتْحِ وَنَظَرَ إِلَيَّ مُسْتَنْطِقًا فَأَنْشَدْتُهُ :

يَوْمَ أَنَا بِالسُّرُورِ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَبِيرِ

أَخْلَصْتُ فِيهِ شُكْرَهُ وَوَقَيْتُ فِيهِ بِالنَّدْوَرِ  
 لَمَّا أَعْتَلْتُ تَصَدَّعَتْ شُعْبُ الْقُلُوبِ مِنَ الصَّدُورِ  
 مِنْ بَيْنِ مُلْتَهَبِ الْفُؤَا دِ وَبَيْنِ مُكْتَتِبِ الصَّيْرِ  
 يَا عُدَّتِي لِلدِّينِ وَالِدُنْيَا وَلِلْخَطْبِ الْخَطِيرِ  
 كَانَتْ جُفُونِي ثَرَّةً أَوْ أَمَاقٍ بِالذَّمْعِ الْغَزِيرِ  
 لَوْ لَمْ أَمْتِ جَزَعًا لَعَمَّ رُكَّ إِنِّي عَيْنُ الصَّبُورِ  
 يَوْمِي هُنَاكَ كَالسَّيِّدِ نِ وَسَاعَتِي مِثْلُ الشُّهُورِ  
 يَا جَعْفَرُ الْمُتَوَكَّلِ أَوْ عَلِيَّ عَلَى الْبَدْرِ الْمُنِيرِ  
 الْيَوْمَ عَادَ الدِّينُ غَضَمَ الْعُودِ ذَا وَرَقِ نَضِيرِ  
 وَالْيَوْمَ أَصْبَحْتَ الْخِلَافَةَ وَهِيَ أَرْسَى مِنْ تَبِيرِ  
 قَدْ حَالَفْتُكَ وَعَاقَدْتُكَ عَلَى مُطَاوَلَةِ الدُّهُورِ

فَقَالَ الْمُتَوَكَّلُ لِقَتْحٍ : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ يَنْطِقُ عَنْ نِيَّةِ خَالِصَةٍ وَوَدِّ مَحْضٍ  
 وَمَا قَضَيْنَا حَقَّهُ . فَتَقَدَّمَ بِأَنْ يُحْمَلَ إِلَيْهِ السَّاعَةَ خَمْسُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ .

١٩٤ مَدَحَ مُطِيعُ بْنُ إِيَّاسٍ مَعْنُ بْنَ زَائِدَةَ بِقَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوْلَاهَا :

أَهْلًا وَسَهْلًا بِسَيِّدِ الْعَرَبِ ذِي الْفَرِّ الْوَاضِحَاتِ وَالنُّجُبِ  
 قَتِي زَارٍ وَكَمَلَهَا وَأَخِي أَوْ جُودِ حَوَى عَانِيهِ مِنْ كَتَبِ  
 جَاءَ الَّذِي تُفْرَجُ الْمُسُومُ بِهِ حِينَ يَلِزُ الْوَضِينَ بِالْحَقَبِ  
 شَهْمٌ إِذَا الْحَرْبُ سَبَّ دَارَهَا أَعَادَهُ عَوْدَةً عَلَى الْقَطَبِ  
 يُطْفِئُ نِيرَانَهَا وَيُوقِدُهَا إِذَا خَبَتْ نَارَهَا بِإِلَّا حَطَبِ

لَيْتُ بِحُفَّانٍ قَدْ حَمَى أَجْمًا      فَصَارَ مِنْهَا فِي مَنَزِلٍ أَشْبِ  
 شِبْلَاهُ قَدْ أَزْيَا بِهِ فُهَمَا      شِبْهَاهُ فِي جِدِّهِ وَفِي لَبِ  
 قَدْ وَمَقًا شَكَّاهُ وَسِيرَتَهُ      وَأَحْكَامِنَهُ أَكْرَمَ الْأَدَبِ  
 نِعَمَ الْفَتَى تُقَرَّنُ الصَّعَابُ بِهِ      عِنْدَ تَجَائِي الْخُصُومِ لِلرَّكَبِ  
 تَرَى لَهُ الْجِلْمَ وَالنَّهْيَ خُلُقًا      فِي صَوْلَةٍ مِثْلِ جَاحِمِ اللَّهَبِ  
 سَيْفُ الْإِمَامِينَ ذَاكَ وَذَا إِذَا      قَلَّ بِنَاءُ الْوَفَاءِ وَالْحَسَبِ  
 ذَا يَهْوَادَةٍ لَا يُخَافُ نَبُوتَهَا      وَدِينُهُ لَا يُشَابُّ بِالرَّيْبِ  
 فَلَمَّا سَمِعَهَا مَعْنُ قَالَ لَهُ :      إِنْ شِئْتَ مَدَحْنَاكَ كَمَا مَدَحْنَا . وَإِنْ  
 شِئْتَ أَتَيْنَاكَ . فَاسْتَحْيَا مُطِيعٌ مِنْ      اخْتِيَارِ الثَّوَابِ عَلَى الْمَدِيحِ وَهُوَ مُحْتَاجٌ  
 إِلَى الثَّوَابِ فَأَنْشَأَ :

ثَنَا مِنْ أَمِيرٍ خَيْرٍ كَسَبِ      لِصَاحِبٍ مَعْنٍ وَأَخِي ثَرَاءِ  
 وَلَكِنَّ الزَّمَانَ بَرِي عِظَامِي      وَمَا مِثْلُ الدَّرَاهِمِ مِنْ دَوَاءِ  
 فَصَوْتُكَ مَعْنُ حَتَّى اسْتَلْقَى .      وَقَالَ : لَقَدْ لَطُفْتَ حَتَّى تَخَلَّصْتَ مِنْهَا .  
 صَدَقْتَ لَعْمَرِي مَا مِثْلُ الدَّرَاهِمِ مِنْ دَوَاءِ .      وَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ  
 دِرْهَمٍ وَخَطَعَ عَلَيْهِ وَجْهَهُ  
 (الاعاني)

١٩٥ قَالَ الْبُسْتِيُّ يَمْدَحُ آلَ فَرِيعُونَ :

بُنُو فَرِيعُونَ قَوْمٌ فِي وُجُوهِهِمْ      نُورُ الْهَدَى وَضِيَاءُ السُّودِّ الْعَالِي  
 كَأَنَّمَا حُلِقُوا مِنْ سُودِّ وَعُلَا      وَسَارُوا النَّاسَ مِنْ طِينٍ وَصَلْصَالِ  
 مَنْ تَقَى مِنْهُمْ تَقَلُّ هَذَا أَجْلُهُمْ      شَانَا وَأَسْمَحَهُمُ بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ



يَا سَائِلِي مَا الَّذِي حَصَلَتْ عِنْدَهُمْ  
 أَفَادَنِي الْمَلِكُ الْمَيُّونُ طَائِرُهُ  
 دَعِ السُّؤَالَ وَقُمْ فَانظُرْ إِلَى حَالِي  
 عِزًّا وَأَبْسَنِي سِرْبَالَ إِقْبَالِ  
 وَأَشْتَقُّ مِنْ حَقِّهِ بَحْرًا طَغَى وَطَمَى  
 حَبَابُهُ فَوْقَ أَفْكَارِي وَأَمَالِي  
 فَإِنْ أَكُنْ سَاكِتًا عَنْ شُكْرِ أَنْعَمِهِ  
 فَإِنَّ ذَلِكَ لِعَجْرِي لَا لِغَفَالِي  
 ١٩٦ وَقَالَ فِي أَبِي نَصْرِ :

أَبَا نَصْرِ نَصِرْتَ عَلَى الْأَعَادِي  
 بَرَأِي يَهْرَمُ الْجَيْشَ اللَّهُامَا  
 وَصِرْتَ لِكُلِّ ذِي فَضْلٍ إِمَامَا  
 وَعَزَمَ نُجْجِلُ السِّيفِ الْحَسَامَا  
 ١٩٧ قَالَ أَبُو تَمَّامٍ يَمْدَحُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ :

إِنْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ حَسَنٌ  
 مَا يُبَايُونَ إِذَا مَا أَفْضَلُوا  
 فَهُوَ فِي دُورِ بَنِي عَبْدِ الْمَلِكِ  
 مَا بَقِيَ مِنْ مَالِهِمْ أَوْ مَا هَلَكَ  
 عَقَلْتُ أَلْسِنَهُمْ عَنْ قَوْلٍ لَا  
 فَهِيَ لَا تَعْرِفُ إِلَّا هُوَ لَكَ  
 مِنْهُمْ مُوسَى جَوَادٌ مَاجِدٌ  
 لَا يَرَى مَا لَمْ يَهَبْ مِمَّا مَلَكَ  
 زَيْنُوا الْأَرْضَ كَمَا قَدْ زِينَتْ  
 بِنُجُومِ اللَّيْلِ آفَاقُ الْفَلَكَ  
 ١٩٨ قَالَ خَالِدُ بْنُ جَعْفَرٍ يَمْدَحُ أَبَا عَمْرٍو أَحْمَدَ بْنَ الْجَلَّاحِ :

إِذَا مَا أَرَدْتَ الْعَزَّ مِنْ آلٍ يَثْرِبِ  
 بَنِي فِي الْعُلَى وَالْفَخْرِ وَالْمُجْدِ مَنْزِلَا  
 فَسَادِ أَبَا عَمْرٍو أَحْمَدَ يَسْمَعُ  
 لَهُ فَوْقَ أَكْنَافِ السَّمَاءِ كَيْنِ مَوْضِعِ  
 وَإِنْ هَزَّ فِي يَوْمِ الْكُرْبِيِّ سَيْفُهُ  
 رَأَيْتَ شُعَاعَ الْمَوْتِ فِي السِّيفِ يَمْعُ  
 وَإِنْ وَهَبَتْ كَفَاهُ وَالنَّيْثُ هَاطِلٌ  
 يَدُومُ عَطَاهُ وَالسَّحَابُ ثَقْلُ  
 وَيَأْمَنُ فِي أَيَّامِهِ كُلِّ خَائِفِ  
 وَيَشْبَعُ مِنْ نِعْمَاهُ مَنْ لَيْسَ يَشْبَعُ

مَنَابُ فِي الْجَلَّاحِ كَانَتْ قَدِيمَةً فَسَارَ عَلَيْهَا ابْنُهُ يَتَّبِعُ

١٩٩ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يَمْدَحُ ابْنَ أَبِي دُوَادٍ:

تَرَكَ الْمَنَابِرَ وَالسَّرِيحَ تَوَاضِعًا وَهُوَ مَنَابِرٌ لَوْ يَشَاءُ وَسَرِيحٌ  
وَلِغَيْرِهِ يُجَبِّي الْحَرَاجُ وَإِنَّمَا يُجَبِّي إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ وَأَجُورُ

٢٠٠ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْكُورَانِيُّ يَمْدَحُ الْأَمِيرَ يُوسُفَ بْنَ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ:

إِنَّ الْإِمَامَ هُوَ الطَّيِّبُ وَقَدْ شَفَى عِلَلَ الْبَرَائِيَا ظَاهِرًا وَدَخِيلًا  
حَمَلَ الْبَسِيطَةَ وَهِيَ تَحْمِلُ شَخْصَهُ كَالرُّوحِ يُوجَدُ حَامِلًا تَحْمُولًا

٢٠١ قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي الْمَدْحِ:

قَدْ هَزَزْنَاكَ فِي الْمَكَارِمِ غُصْنَا وَأَسْتَلَمْنَاكَ فِي النَّوَابِ رُكْنَا  
وَوَجَدْنَا الزَّمَانَ قَدْ لَانَ عِطْفًا وَتَأْتَى فِعْلًا وَأَشْرَقَ حُسْنَا  
فَإِذَا مَا سَأَلْتَهُ كَانَتْ سَمْحًا وَإِذَا مَا هَزَزْتَهُ كَانَتْ لَدْنَا

سِنِّ

أَنْتَ مَاءُ السَّمَاءِ أَخْصَبَ وَادِيهِ وَرَقَّتْ رِيَاضُهُ فَأَنْتَجَمْنَا  
رَبَعْتُ بِي إِلَى وَدَادِكَ نَفْسٌ قَلَمًا اسْتَضْحَبَتْ سِوَى الْفَضْلِ خِدْنَا

٢٠٢ قَالَ ابْنُ النَّبِيِّ يَمْدَحُ صَاحِبَ الدِّينِ يُوسُفَ بْنَ أَيُّوبَ:

هُوَ الْعَادِلُ الظَّلَامُ لَأَمَالٍ وَالْعِدَى خَزَائِنُهُ قَدْ أَقْفَرَتْ وَدِيَارُهَا  
كَرِيمٌ لَهُ نَفْسٌ تَجُودُ بِمَاحُوتٍ وَأَعْجَبُ شَيْءٌ بَعْدَ ذَلِكَ أَعْتَدَارُهَا

حَسَامٌ لَهُ حَدٌّ يَرُوعُ مِضَاوُهُ وَصَفْحَةٌ صَفْحٌ لِلذُّنُوبِ أَعْتَفَارُهَا  
لَهُ رَاحَةٌ فِي السَّلْمِ تُجَنِّي جَنَانُهَا وَيَوْمَ هِيَاجِ الْحَرْبِ تُوَقَّدُ نَارُهَا

أَنَامِلُهُ طَوْرًا غُصُونٌ نَوَاصِرٌ وَطَوْرًا سِوْفٌ دَامِيَاتٌ شِفَارُهَا

٢٠٣ قَالَ النَّابِغَةُ يَمْدَحُ عَسَانَ حِينَ ارْتَحَلَ مِنْ عِنْدِهِمْ رَاجِعًا  
 لَا يُبْعِدُ اللَّهُ جِيرَانًا تَرَكْتَهُمْ مِثْلَ الْمَصَابِيحِ تَجْلُو لَيْلَةَ الظُّلَمِ  
 هُمْ الْمُلُوكُ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ لَهُمْ فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ فِي الْأَوْلَادِ وَالنَّعَمِ  
 أَحْلَامٌ عَادٍ وَأَجْسَادٌ مُطَهَّرَةٌ مِنَ الْمَعَقَةِ وَالْأَفَاتِ وَالْأَثَمِ  
 ٢٠٤ دَخَلَ شَاعِرٌ عَلَى الْمَلِكِ الْوَائِقِ وَقَالَ لَهُ :

إِنِّي رَأَيْتُكَ سَيِّدِي فِي مَجْلِسٍ قَعَدَ الْمُلُوكُ بِحَافَتِيهِ وَقَامُوا  
 فَكَانَتْكَ الدَّهْرُ الصَّوُولُ عَلَيْهِمْ وَكَانَهُمْ مِنْ حَوْلِكَ الْأَيَّامُ  
 فَقَالَ : أَحْسَنْتَ كَمْ أَمَلْتُ أَطْلُبُ مَا تَشَاءُ . قَالَ : يَا مَوْلَايَ  
 يَدُكَ بِالْعَطِيَّةِ أَوْسَعُ مِنْ لِسَانِي بِالْمَسْئَلَةِ . فَوَهَبَهُ أَلْفَ دِينَارٍ وَخَلَعَ عَلَيْهِ  
 ٢٠٥ قَالَ ابْنُ بُبَاةَ فِي الْمَلِكِ الْمُؤَيَّدِ صَاحِبِ حِمَاةَ :

لَنَا مَلِكٌ قَدْ قَاسَمْتَنَا هِبَاتُهُ فَتَرُّ الْعَطَامِنُهُ وَنَظْمُ الشَّامِنَا  
 يُدَكِّرُنَا أَخْبَارَ مَعْنٍ بِجُودِهِ وَنُشِي لَهُ لَفْظًا فَيْشِي لَنَا مَعْنَى  
 ٢٠٦ وَأَحْسَنُ مَا سَمِعَ فِي الْقَسَمِ عَلَى الْمَدْحِ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

خَلَقْتُ بَيْنَ سَوَى السَّمَاءِ وَشَادَهَا وَمَنْ مَرَجَ الْبَجْرَيْنِ يَأْتِيَانِ  
 وَمَنْ قَامَ فِي الْمَعْقُولِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ بِأَثْبَتَ مِنْ إِدْرَاكِ كُلِّ عِيَانِ  
 لَمَّا خُلِقْتُ كَفَّاكَ إِلَّا لِأَرْبَعٍ عَقَائِلَ لَمْ تُعْمَلْ لَهُنَّ نَوَائِي  
 لِتَقِيلَ أَفْوَاهٍ وَإِعْطَاءِ نَائِلِ وَتَقِيلَ هِنْدِي وَحَبْسِ عِنَانِ  
 ٢٠٧ قَالَ شَرَفُ الدِّينِ الْقَيْرَوَانِي :

جَاوَزَ عَلِيًّا وَلَا تَحْفِلُ بِمِحَادِثَةٍ إِذَا أَدْرَعْتَ فَلَا تَسْأَلُ عَنِ الْأَسْلِ

سَلَّ عَنْهُ وَأَنْطَقَ بِهِ وَأَنْظَرَ إِلَيْهِ تَجِدُ مِلءَ السَّمْعِ وَالْأَفْوَاهِ وَالْمُقَلِّ  
 ٢٠٨ قَالَتِ الْخَنَسَاءُ فِي أُخْيَاهَا وَقَدْ أَرَادَتْ مُسَاوَاتَهُ بِأَبِيهِ مَعَ مُرَاعَاةِ  
 حَقِّ الْوَالِدِ بِيَزَادَةَ مَدْحٍ لَا يَنْقُصُ بِهِ حَقُّ الْوَالِدِ :

جَارَى أَبَاهُ فَأَقْبَلَا وَهَمَّا يَتَعَاوَرَانِ مَلَاءَةَ الْفَخْرِ  
 وَهَمَّا وَقَدْ بَرَزَا كَمَا نَهَمَا صَفْرَانٍ قَدْ حَطَّ عَلَى وَكْرٍ  
 بَرَقَتْ صَفِيحَةٌ وَجْهٍ وَالِدِهِ وَمَضَى عَلَى غُلُوَانِهِ يَجْرِي  
 أَوْلَى قَاوَلِي أَنْ يُسَاوِيَهُ لَوْلَا جَلَالُ السِّنِّ وَالْكَبَرِ

٢٠٩ قَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سَلْمَى فِي بَنِي سِنَانٍ :

قَوْمٌ أَبُوهُمْ سِنَانٌ حِينَ تَسْبِيهِمْ طَابُوا وَطَابَ مِنَ الْأَوْلَادِ مَا وَلَدُوا  
 لَوْ كَانَ يَقْعُدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ قَوْمٌ يَا بَابِيهِمْ أَوْ تَجِدُهُمْ قَعْدُوا  
 وَقَالَ يَمْدَحُ هَرَمُ بْنُ سِنَانٍ :

وَأَبْيَضَ قِيَاضٍ يَدَاهُ نَعْمَامَةٌ كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ  
 تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلًا عَلَى مُعْتَقِيهِ مَا تَقْبُ فَوَاضِلُهُ  
 أَخُو ثِقَةٍ لَا تُتْلَفُ الْحُمْرُ مَالُهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ يُتْلَفُ أُمَالُ نَائِلُهُ

٢١٠ قَالَ أَعَشَى قَيْسٍ يَمْدَحُ الْأَسْوَدَ بْنَ الْمُنْدِرِ أَخَا النُّعْمَانَ :

أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ أَلْفٍ مِنَ النَّاسِ إِذَا مَا كَبَتْ وَجُوهُ الرِّجَالِ  
 فَرَعٌ نَبْعٌ يَهْتَرُ فِي عُصْنِ الْمَجْدِ غَزِيرُ اللَّهِ عَظِيمِ الْجَمَالِ  
 فَإِذَا مِنْ عَصَاكَ أَصْبَحَ نَحْرُو نَاوَكَبُ الَّذِي يُطِيعُكَ عَالِ

٢١١ قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ :

تَعْتَبُ

لَوْ كَانَتْ الرِّيحُ حَقًّا تَحْمِلُ الخَبْرَا  
إِلَى الشُّجَاعِ الَّذِي مَا سَلَّ صَارِمَهُ  
لَيْتَ يَلَاقِي رِجَالَ الحَرْبِ مُقْتَدِرًا  
يَا حَامِيَا عَيْسٍ قَدْ بَنَيْنَا عَلَى وَجَلٍ  
لَقَدْ رَجَوْنَاكَ عِنْدَ الحُطْبِ تُذَرِكُنَا  
قَالَ عَلِيُّ بْنُ جَبَلَةَ يَمْدَحُ أَبَا دُلْفٍ وَكَانَ قَتَلَ قَرْقُورًا فِي الحَرْبِ:

إِمْتَدِخْ مِنْ وَائِلِ رَجُلَا  
الْمَنَايَا فِي مَنَاقِبِهِ  
مَلِكٌ تَتَدَى أَنَامِلُهُ  
مُسْتَهْبِلًا عَنْ مَوَاهِبِهِ  
إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دُلْفٍ  
فَإِذَا وَلَّى أَبُو دُلْفٍ  
يَا دَوَاءَ الأَرْضِ إِنْ فَسَدَتْ  
كُلُّ مَنْ فِي الأَرْضِ مِنْ عَرَبٍ  
مُسْتَعِيرٌ مِنْكَ مَكْرَمَةٌ  
وَرُحُوفٍ فِي صَوَاهِبِهِ  
فُدْنَهُ وَالْمَوْتُ مُكْتَمِنٌ  
زُرْتُهُ وَالْحَيْلُ عَابِسَةٌ  
خَارِجَاتٍ تَحْتَ رَايَاتِهَا  
عَصَرَ الأَفَاقَ فِي عُصْرِهِ  
وَالْعَطَايَا فِي ذَرَا حُجْرِهِ  
كَأَنْبِلَاجِ النَّوَى عَنْ مَطَرِهِ  
كَأَنْبِسَامِ الرُّوضِ عَنْ زَهْرِهِ  
بَيْنَ بَادِيِهِ وَتَحْتَضِرِهِ  
وَلَّتِ الدُّنْيَا عَلَى أَثَرِهِ  
وَمُدِيلِ الأَيْسْرِ مِنْ عُصْرِهِ  
بَيْنَ بَادِيِهِ إِلَى حَضْرِهِ  
يَكْتَسِبُهَا يَوْمَ مُفْتَحِرِهِ  
كَصُبْحِ الحَشْرِ فِي أَثَرِهِ  
فِي مَذَاكِكِهِ وَمُسْتَجِرِهِ  
تَحْمِلُ البُوسَ عَلَى عُصْرِهِ  
كَخُرُوجِ الطَّيْرِ مِنْ وَكْرِهِ

وَلِشُرُقُورٍ أَدْرَتْ رَحًا لَمْ تَكُنْ تَرْتَدُّ فِي فِكْرِهِ  
 قَدْ تَأْتَيْتَ الْبَقَاءَ لَهُ فَأَبَى الْخُتُومُ مِنْ قَدْرِهِ  
 فَلَمَّا أَنْشَدَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي جَبَلَةَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ اسْتَحْسَنَهَا أَبُو دُلْفٍ  
 وَسُرَّ بِهَا وَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ  
 ٢١٣ أَخْبَرَ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشُ قَالَ : بَيْنَا أَبُو دُلْفٍ يَسِيرُ مَعَ  
 أَخِيهِ مَعْقِلٍ وَهَذَا إِذْ ذَاكَ بِالْعِرَاقِ إِذْ مَرَّ بِأَمْرَاتَيْنِ تَتَمَاشِيَانِ .  
 فَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا لِصَاحِبَتِهَا : هَذَا أَبُو دُلْفٍ . قَالَتْ : وَمَنْ أَبُو دُلْفٍ .  
 قَالَتْ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ الشَّاعِرُ : (إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دُلْفٍ) . (قَالَ) :  
 فَاسْتَعْبَرَ أَبُو دُلْفٍ حَتَّى جَرَى دَمْعُهُ . قَالَ لَهُ مَعْقِلٌ : مَا لَكَ يَا أَخِي  
 تَبْكِي . قَالَ : لِأَنِّي لَمْ أَقْضِ حَقَّ عَلِيِّ بْنِ جَبَلَةَ (الِإِغَانِي)

٢١٤ قَالَ آخِرُ فِي الْمَدْحِ :  
 أَهْلُ بَانَ يُسَعَى إِلَيْهِ وَيُرْتَجَى وَيَزَارُ مِنْ أَقْصَى الْبِلَادِ عَلَى الرَّجَا  
 فَلَقَدْ عَدَا بِالْمَكْرُمَاتِ مُقَلِّدًا وَمَوْشَحًا وَمُخْتَمًا وَمُتَوَجًّا  
 ٢١٥ قَالَ الْمُتَنَبِّي يَمْدَحُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ :  
 ضَاقَ الزَّمَانُ وَوَجَّهَ الْأَرْضَ عَنْ مَلِكٍ وَبَلَغَ الزَّمَانُ وَمِلءَ السَّهْلَ وَالْجَبَلَ  
 وَتَحَنَّنُ فِي جَدَلٍ وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ وَالْبُرُّ فِي شُغْلٍ وَالْبَجْرُ فِي خَجَلٍ  
 ٢١٦ وَقَالَ أَيْضًا :  
 يَا أَكْرَمَ النَّاسِ أَخْلَافًا وَأَوْفَرَهُمْ عَمَلًا وَأَسْبَغَهُمْ فِيهِ إِلَى الْأَمَدِ  
 أَصْبَحْتَ أَفْضَلَ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ بِالرَّأْيِ وَالْعَقْلِ لَا بِالْبَطْشِ وَالْجَلَدِ

لَمَنْ ضَعُفَتْ وَأَضْنَاكَ السَّقَامُ فَلَمْ  
تَوْكَانَ أَفْضَلَ مَا فِي الْخَلْقِ بِطَشِهِمْ  
٢١٧ قَالَ عُمَارَةُ الْيَمِينِيُّ :

يَا لِسَانَ الزَّمَانِ لَفْظًا وَمَعْنَى  
تَعْتَلِي كَوْكَبًا وَتَشْرُقُ شَمْسًا  
٢١٨ قَالَ آخَرُ :

إِذَا حَلَّتْ بِأَرْضٍ وَهِيَ مُجْدِبَةٌ  
فَلَيْسَ تَرْحَلُ إِلَّا وَهِيَ مُعْسِبَةٌ  
٢١٩ قَالَ أَبُو الْفَرَجِ الْبَيْهَقِيُّ فِي سَيْفِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ :

نَدَاكَ إِذَا ضَنَّ النِّعَامُ غَمَامُ  
فَهَذَا يُنِيلُ الرِّزْقَ وَهُوَ مُنْعَمٌ  
وَمَنْ طَلَبَ الْأَعْدَاءَ بِالْمَالِ وَالطُّبَى  
٢٢٠ قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ فِي تَجَلُّبِ بَعْضِ الْأَمْرَاءِ :

فَتَى جَمَعَ الْعُلِيَاءَ عِلْمًا وَعِفَّةً  
كَمَا جَمَعَ التُّفَاحُ شَكْلًا وَبَهْجَةً  
٢٢١ قَالَ عَمَّارُ بْنُ الْحَسَنِ يَمْدَحُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ لَهَيْعَةَ :

إِذَا سَارَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ مَرَوْ لَيْلَةً  
إِذَا ذُكِرَ الْأَحْبَارُ مِنْ كُلِّ بَلَدَةٍ  
فَقَدْ سَارَ مِنْهَا نُورُهَا وَجَمَالُهَا  
فَهُمْ أَتَجَمُّ فِيهَا وَأَنْتَ إِهْلَالُهَا

٢٢٢ أَنشَدَ مُحَمَّدُ بْنُ هَانِيٍّ فِي جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَلِيٍّ : هِيَ الْعِزَّةُ

لَوْ خَلَدَ الدَّهْرُ ذَا عِزِّ لِعِزَّتِهِ      كُنْتَ الْأَحَقُّ بِتَعْمِيرِ وَتَخْلِيدِ  
تَبَلَى الْكِرَامُ وَأَتَارُ الْكِرَامِ وَمَا      تَزْدَادُ فِي كُلِّ عَصْرِ غَيْرَ تَجْدِيدِ  
٢٢٣      لَأَبِي الشَّيْخِ الْخَزَاعِيِّ :

عَشِقَ الْمَكَارِمَ فَهوَ مُشْتَغِلٌ بِهَا      وَالْمَكْرُمَاتُ قَلِيلَةٌ الْعُشَاقِ  
وَأَقَامَ سُوقًا لِلنَّاءِ وَلَمْ تَكُنْ      سُوقُ النَّاءِ تُعَدُّ فِي الْأَسْوَاقِ  
بَثَّ الصَّنَائِعِ فِي الْبِلَادِ فَأَصْبَحَتْ      تُجْبَى إِلَيْهِ مَحَامِدُ الْأَفَاقِ  
٢٢٤      قَالَ أَبُو حَوْتَةَ :

قَوْمٌ إِذَا أَفْتَحَمُوا الْعِجَاجَ رَأَيْتَهُمْ      أَسَدًا وَخِلَتْ وُجُوهُهُمْ أَقْمَارًا  
لَا يَعْدِلُونَ بِرَفْدِهِمْ عَنْ سَائِلٍ      عَدَلَ الزَّمَانُ عَلَيْهِمْ أَوْ جَارًا  
وَإِذَا الصَّرِيحُ دَعَاَهُمْ لِلْمَمَةِ      بَدَلُوا النُّفُوسَ وَفَارَقُوا الْأَعْمَارًا  
وَإِذَا زِنَادُ الْحَرْبِ أُخِجَتْ نَارُهَا      قَدَحُوا بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ نَارًا  
٢٢٥      قَالَ الْعَرَنْدَسُ يَمْدَحُ قَوْمًا :

هَيِّنُونَ لَيْتُونَ أَيَّسَارَ ذَوُو كَرَمٍ      سَوَّاسٌ مَكْرَمَةٌ أَبْنَاءُ أَيَّسَارِ  
فِيهِمْ وَمِنْهُمْ يَعْدُ الْمَجْدُ مُتَلَدًا      وَلَا يُعَدُّ نَبَأُ خِزْيٍ وَلَا عَارِ  
لَا يَطْفُونَ عَنِ الْفَحْشَاءِ إِنْ نَطَفُوا      وَلَا يَمَارُونَ إِنْ مَارُوا بِإِكْتَارِ  
مَنْ نَأَى مِنْهُمْ تَقُلْ لَا فَيْتُ سَيِّدِهِمْ      مِثْلُ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي  
٢٢٦      قَالَ الْحَزِينُ الْأَبْيُّ فِي عَلِيٍّ      بَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ :  
هَذَا الَّذِي تُعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطَائِفُهُ      وَاللَّيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ  
إِذَا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ قَائِلَاهَا      إِلَى مَكَّارِمٍ هَذَا يَنْتَهِي الْكَرَمُ



أَلْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ  
فِي الْفَخْرِ وَالْحِمَاسَةِ

- ٢٢٧ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْأَرَجَانِيُّ فِي بَابِ الْفَخْرِ :  
 أَنَا أَشَعْرُ الْفُقَهَاءَ غَيْرَ مُدَافِعٍ فِي الْعَصْرِ أَوْ أَنَا أَفْقَهُ الشُّعْرَاءِ  
 شِعْرِي إِذَا مَا قُلْتُ دَوْنَهُ الْوَرَى بِالطَّبَعِ لَا يَتَكَلَّفُ الْإِلْقَاءَ  
 كَالصَّوْتِ فِي فُلِّ الْجِبَالِ إِذَا عَلَا لِلسَّمْعِ هَاجَ تَجَاوِبَ الْأَصْدَاءِ
- ٢٢٨ قَالَ الْقَاضِي الرَّشِيدُ أَبُو الْحُسَيْنِ النَّسَائِيُّ الْأَسْوَانِيُّ :  
 جَلَّتْ لَدَيَّ الرَّزَايَا بَلْ جَلَّتْ هِمَّتِي وَهَلْ يَضُرُّ جَلَاءَ الصَّارِمِ الذِّكْرُ  
 غَيْرِي يُغَيِّرُهُ عَنْ حُسْنِ شَيْئِهِ صَرَفَ الزَّمَانَ وَمَا يَأْتِي مِنَ الْغَيْرِ  
 لَوْ كَانَتْ النَّارُ لِلْيَاقُوتِ مَحْرِقَةً لَكَانَ يَشْتَبِهُ الْيَاقُوتُ بِالْحَجْرِ  
 فَلَا تَعْرُنْكَ أَطْيَارِي وَقِيمَتِهَا فَإِنَّمَا هِيَ أَضْدَافٌ عَلَى دُرِّ  
 وَلَا تَظُنَّ خَفَاءَ النُّجْمِ عَنْ صَغْرِ فَالذَّنْبُ مِنْ ذَلِكَ مَحْمُولٌ عَلَى الْبَصْرِ
- ٢٢٩ قَالَ عَنُرٌ يَتَهَدَّدُ هَوَازِنَ وَجُشَمَ وَكَانَا قَدْ أَغَارَا عَلَى دِيَارِ عَبَسٍ :  
 سَكَتُ فَعَرَّ أَعْدَائِي السُّكُوتُ وَظَنُّونِي لِأَهْلِي قَدْ نَسِيتُ  
 وَكَيْفَ أَنَامُ عَنْ سَادَاتِ قَوْمِ أَنَا فِي فَضْلِ نِعْمَتِهِمْ رَبِيتُ  
 وَإِنْ دَارَتْ بِهِمْ خَيْلُ الْأَعَادِي وَنَادَوْنِي أَجِبْتُ مَتَى دُعِيتُ  
 بِسَيْفٍ حَدَهُ مَوْجُ الْمُنَايَا وَرَمَحِ صَدْرُهُ الْحُفِّ الْمُمِيتُ  
 خَلَقْتُ مِنَ الْحَدِيدِ أَشَدَّ قَلْبًا وَقَدْ بَلِيَ الْحَدِيدُ وَمَا بَلِيتُ

وَإِنِّي قَدْ شَرِبْتُ دَمَ الْأَعَادِي  
 وَفِي الْحَرْبِ الْعَوَانِ وُلِدْتُ طِفْلاً  
 فَمَا لِلرُّمَحِ فِي جِسْمِي نَصِيبٌ  
 وَلِي بَيْتٌ عَلا فَلَكَ الثَّرِيَا  
 ٢٣٠ وَقَالَ أَيضًا يَفْتَخِرُ :

أَعَادِي صَرَفَ دَهْرِي لَا يُعَادِي  
 وَأَظْهَرَ نُضْحَ قَوْمٍ ضَيَعُونِي  
 أَعْلَلُ بِالْمَنَى قَلْبًا عَلِيلاً  
 تُعِيرُنِي الْعَدَى بِسَوَادِ جِلْدِي  
 وَرَدَّتْ الْحَرْبُ وَالْأَبْطَالُ حَوْلِي  
 وَخُضْتُ بِمُهْجَتِي بَحْرَ الْمَنَايَا  
 وَعَدْتُ مُخَضَّبًا يَدَمِ الْأَعَادِي  
 وَسَيِّفِي مُرْهَفُ الْحَدِيدِ مَاضٍ  
 وَرُمْحِي مَا طَعَنْتُ بِهِ طَئِينًا  
 وَلَوْلَا صَارِي وَسِنَانُ رُمْحِي  
 ٢٣١ قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ :

لَيْسَ الْجَمَالُ بِمُزْرٍ  
 إِنَّ الْجَمَالَ مَعَادِنٌ  
 أَعَدَدْتُ لِلْحَدَثَانِ سَا  
 فَاَعْلَمُ وَإِنْ رُدِّيتَ بُرْدَا  
 وَمَنَاقِبُ أَوْرَنْ مَجْدَا  
 يَفَةُ وَعَدَاءُ عُنْدَا

نَهْدًا وَذَا شُطْبٍ يَبْدُ الْبَيْضَ وَالْأَبْدَانَ قَدًا  
 وَعَلِمْتُ أَنِّي يَوْمَ ذَاكَ مُنَازِلٌ كَعَمًا وَنَهْدًا  
 قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الْحَدِيدَ تَمَرُّوا حَاقًا وَقَدًا  
 كُلُّ أَمْرِي يَجْرِي إِلَى يَوْمِ الْهَيَاجِ بِمَا اسْتَعَدَّا  
 نَزَلْتُ كَكَبْتِهِمْ وَلَمْ أَرِ مِنْ نِزَالِ الْكَبْشِ بُدًّا  
 هُمْ يَنْذُرُونَ دَمِي وَأَنْ كُمْ مِنْ أَخِي صَالِحٍ  
 بَوَّأْتُهُ بِيَدِي لِحَدَا تٌ وَلَا يَرُدُّ بَكَايَ زَنْدًا  
 مَا إِنْ جَزَعْتُ وَلَا هَلَهُ وَأَبَتْهُ  
 أَلْبَسْتُهُ أَثْوَابَهُ وَخَلِيتُ يَوْمَ خَلِيتُ جَلَدًا  
 أَغْنِي غَنَاءَ الْأَذَاهِيهِ نَ أَعَدُّ لِلْأَعْدَاءِ عَدًّا  
 ذَهَبَ الَّذِينَ أَحْبَبْتُهُمْ وَبَقِيتُ مِثْلَ السَّيْفِ فَرْدًا

٢٣٢ قَالَ عَنَّا وَقَدْ خَرَجَ إِلَى دِيَارِ بَنِي زَيْدٍ فِي طَلَبِ رَأْسِ ابْنِ مُحَارِبٍ:  
 أَطْوِي فَيَأْتِي الْفَلَا وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ وَأَقْطَعُ الْيَدَ وَالرَّهْضَاءُ تَسْتَعِرُ  
 وَلَا أَرَى مُوَسَا غَيْرَ الْحَسَامِ وَإِنْ قَلَّ الْأَعَادِي غَدَاةَ الرَّوْعِ أَوْ كَثُرُوا  
 فَحَازِرِي يَا سِبَاعَ الْبَرِّ مِنْ رَجُلٍ إِذَا أَنْتَضَى سَيْفَهُ لَا يَنْفَعُ الْحَذْرُ  
 وَرَافِقِي تَرِي هَامًا مُفَلَّقَةً وَالطَّيْرَ عَاكِفَةً تُسِي وَتَبْتَكِرُ  
 مَا خَالِدٌ بَعْدَ مَا قَدَسَتْ طَالِبُهُ إِذَا أَنْتَضَى سَيْفَهُ لَا يَنْفَعُ الْحَذْرُ  
 وَلَا دِيَارُهُمْ بِالْأَهْلِ أَيْسَةً يَأْوِي الْغُرَابُ بِهَا وَالذِّبُّ وَالنَّمِرُ  
 ٢٣٣ وَقَالَ بَعْضُ بَنِي أَسَدٍ:

وَإِنِّي لَأَسْتَفْنِي فَمَا أَبْطُرُ الْغِنَى  
 وَأَعِيرُ أَحْيَانًا فَتَشْتَدُّ عُسْرَتِي  
 وَمَا نَالَهَا حَتَّى تَجَلَّتْ وَأَسْفَرَتْ  
 وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي وَتَصْفُو خَلِيقَتِي  
 وَأَسْتَنْقِذُ الْمَوْلَى مِنَ الْأَمْرِ بَعْدَ مَا  
 وَأَمْتَحُهُ مَا لِي وَوُدِّي وَنُصْرَتِي  
 وَيَعْمَرُهُ جِلْبِي وَلَوْ شِئْتُ نَالَهُ  
 وَأَقْضِي عَلَى نَفْسِي إِذَا الْأَمْرُ نَابَنِي  
 وَلَسْتُ بِذِي وَجْهَيْنِ فِيمَنْ عَرَفْتُهُ  
 وَإِنِّي لَسَهْلٌ مَا تَغَيَّرَ شَيْئِي  
 ٢٣٤ وَلِعَنْتَرَةَ فِي يَوْمِ الْمَصَانِعِ :

وَمَدَّ إِلَيْكَ صَرْفُ الدَّهْرِ بَاعًا  
 وَدَافِعٌ مَا أُسْتَطَعَتْ لَهَا دِفَاعًا  
 وَلَا تَبْكِ الْمَنَازِلَ وَاللِّقَاعَا  
 وَيَهْتَكُنَّ الْبَرَاقِعَ وَاللِّقَاعَا  
 إِذَا مَا جَسَّ كَفْمَكَ وَالذِّرَاعَا  
 يَرُدُّ الْمَوْتَ مَا قَاسَى النَّزَاعَا  
 لَنَا بِنِعْمَانَا خَبْرًا مُشَاعَا  
 وَصَيَّرْنَا النُّفُوسَ لَهَا مَتَاعَا  
 إِذَا كَشَفَ الزَّمَانُ لَكَ الْقِنَاعَا  
 فَلَا تَخْشَ الْمَنِيَّةَ وَالنَّقِيهَا  
 وَلَا تَخْتَرْ فِرَاشًا مِنْ حَرِيدٍ  
 وَحَوْلِكَ نِسْوَةٌ يَنْدُبْنَ حُرْنَا  
 يَقُولُ لَكَ الطَّيِّبُ دَوَاكَ عِنْدِي  
 وَلَوْ عَرَفَ الطَّيِّبُ دَوَاءَ دَاءٍ  
 وَفِي يَوْمِ الْمَصَانِعِ قَدْ تَرَكْنَا  
 أَلْقَانَا بِالذَّوَابِلِ سُوقَ حَرْبٍ

حِصَانِي كَانَ دَلَالِ الْمَنَانَا  
 وَسَيْفِي كَانَ فِي الْهَيْمِ طَيْبًا  
 أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي خَبِرْتَ عَنْهُ  
 وَلَوْ أَرْسَلْتَ رُحْمِي مَعَ جَبَانِ  
 مَلَأْتُ الْأَرْضَ خَوْفًا مِنْ حُسَامِي  
 إِذَا الْأَبْطَالُ فَرَّتْ خَوْفَ بَأْسِي  
 ٢٣٥ وَقَالَ مُضَرَّسُ بْنُ رَبِيعٍ :

وَنُقِيمُ سَالِفَةَ الْعَدُوِّ الْأَصِيدِ  
 نَضِجٌ وَإِنْ تَرَّ صَالِحًا لَا نَفْسِدِ  
 مِنَّا الْخَبَالُ وَلَا نُفُوسُ الْحُسَدِ  
 حَتَّى تُبَيِّرَهُ لِفِعْلِ السَّيِّدِ  
 عَجَلُ الرُّكُوبِ لِدَعْوَةِ الْمُسْتَجِدِ  
 حَتَّى تَبُوحَ وَحَمِينًا لَمْ يَبْرُدِ  
 رُتِعَ الْجَمَائِلُ فِي الدَّرِينِ الْأَسْوَدِ  
 ٢٣٦ وَقَالَ عَنُتْرَةُ الْعَبْسِيُّ :

وَأَجْهَدِي فِي عِدَاوَتِي وَعِنَادِي  
 إِنَّ لِي هِمَّةً أَشَدَّ مِنَ الصَّنْجِ  
 وَحُسَامًا إِذَا ضَرَبْتُ بِهِ اللَّهُ  
 وَسِينَانًا إِذَا تَعَسَّفْتُ فِي اللَّهِ  
 أَنْتِ وَاللَّهِ لَمْ تُتْلِي بِيَاكِلِي  
 وَأَقْوَى مِنْ رَأْسِيَاتِ الْجِبَالِ  
 رَنَحَتْ عَنْهُ الْقُرُونُ الْحَوَالِي  
 لِي هِدَانِي وَرَدَّنِي عَنْ ضَلَالِي

وَجَوَادًا مَا سَارَ إِلَّا سَرَى الْبِرِّ قُ وَرَاهُ مِنْ أَقْتِدَاحِ النَّعَالِ  
 أَذْهَمُ يَصْدَعُ الدُّجَى بِسَوَادٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ غُرَّةٌ كَالْمِهْلَالِ  
 يَفْتَدِينِي بِنَفْسِهِ وَأَقْدِيهِ بِنَفْسِي يَوْمَ الْقِتَالِ وَمَالِي  
 وَإِذَا فَامَ سَوْقُ حَرْبِ الْعَوَالِي وَتَلَطَّى بِالْمَرْهَقَاتِ الصِّقَالِ  
 كُنْتُ دَلَالَهَا وَكَانَ سِنَانِي تَاجِرًا يَشْتَرِي النُّفُوسَ الْعَوَالِي  
 يَا سِبَاعَ الْفَلَاحِ إِذَا اشْتَعَلَ الْحَرْبُ بُ أَتَّبِعِينِي مِنَ الْفِقَارِ الْخَوَالِي  
 إِتَّبِعِينِي تَرِي دِمَاءَ الْأَعَادِي سَائِلَاتٍ بَيْنَ الرَّبِّي وَالرِّمَالِ  
 ثُمَّ عَوْدِي مِنْ بَعْدِ ذَا وَأَشْكُرِي بِنِي وَأَذْكُرِي مَا رَأَيْتَهُ مِنْ فِعَالِي  
 وَخُذِي مِنْ جَاهِمِ الْقَوْمِ قَوَاتِي لَيْدِكَ الصِّغَارِ وَالْأَشْبَالِ  
 ٢٣٧ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ الْأَنْصَارِيُّ :

مَتَى مَا تَأْتِ يَثْرِبَ أَوْ تُرْدَهَا تَجِدْنَا نَحْنُ أَكْرَمَهَا جُدُودًا  
 وَأَغْلَظَهَا عَلَى الْأَعْدَاءِ رُكْنًا وَاللَّيْنَةَ لِبَاغِي الْخَيْرِ عُدُودًا  
 وَأَخْطَبَهَا إِذَا اجْتَمَعُوا لِأَمْرٍ وَأَقْصَدَهَا وَأَوْفَاهَا عُهُودًا  
 إِذَا نُدِعَى لِسَارٍ أَوْ لِحَارٍ فَنَحْنُ الْأَكْثَرُونَ بِهَا عِدِيدًا  
 مَتَى مَا نُدِعَ فِي جُشْمٍ وَعَوْفٍ تَجِدُنِي لَا أَعَمُّ وَلَا وَحِيدًا  
 وَحَوْلِي جَمْعُ سَاعِدَةِ بْنِ عَمْرٍو وَتَمِ الْلَاتِ قَدْ لَبَسُوا الْحَدِيدًا  
 زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ نَلْتُمُ مَلُوكًا وَزَعَمْنَا أَنَّنَا نَلْتُمُ عَيْدًا  
 وَمَا نَبِيٍّ مِنَ الْأَخْلَافِ وَتَرَا وَقَدْ نَلْنَا الْمُسُودَ وَالْمُسُودَا

٢٣٨ قَالَ أَبُو الْقَتْحِ الْبُسْتِيُّ :

وَتَحْنُ أَنْاسٌ لَا تَذِلُّ لِحَائِفِ  
 عَلَيْنَا وَلَا تَرْضَى حُكُومَةَ حَائِفِ  
 مَلَكْنَا الْعَوَالِي بِالْمَعَالِي فَجَارُنَا  
 عَزِزٌ وَمَنْ نَكْفُلُ بِهِ غَيْرُ خَائِفِ  
 وَرِثَاعِنِ إِلَّا بَاءَ عِنْدَ اخْتِرَائِهَا  
 صَفَاحٌ تُغْنِي عَنْ رُسُومِ الصَّحَائِفِ  
 تُؤَمِّرُنَا أَسْيَافَنَا وَرِمَاحُنَا  
 إِذَا لَمْ يُؤَمِّرْنَا لِيَوَاهِ الْخَلَائِفِ  
 بَيْنَنَا بِأَطْرَافِ الْأَيْسِنَةِ كَعَمْبَةِ  
 أَطَافَ بِهَا قَسْرًا مُلُوكُ الطَّوَائِفِ  
 فَمَنْ شَاءَ فَلْيَحْشُنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَلِنْ  
 قَمَا نَقْدُنَا إِنْ قَارَضُونَا بِزَائِفِ  
 وَسَوْفَ نُجَازِي بِاللَّطَائِفِ أَهْلَهَا  
 وَتَسِي زَعَافِ السَّمِّ أَهْلَ الْكُتَائِفِ  
 ٢٣٩ قَالَ الثَّرِيبِيُّ بْنُ أَنَيْفٍ يَفْتَخِرُ بِقَوْمِهِ :

قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِدِيهِ لَهُمْ  
 طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوَحْدَانَا  
 لَا يَسْأَلُونَ أَخَاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ  
 فِي النَّائِبَاتِ عَلَى مَا قَالَ بُرْهَانَا  
 لَكِنَّ قَوْمِي وَإِنْ كَانُوا ذَوِي عَدَدٍ  
 لَيْسُوا مِنَ الشَّرِّ فِي شَيْءٍ وَإِنْ هَانَا  
 يَجْزُونَ مِنْ ظُلْمِ أَهْلِ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً  
 وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ الشُّوءِ إِحْسَانَا  
 كَانَ رَبُّكَ لَمْ يَخْلُقْ لِحَشِيَّتِهِ  
 سِوَاهُمْ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إِنْسَانَا  
 قَلْبِي لِي بِهِمْ قَوْمًا إِذَا رَكِبُوا  
 شَنُوا الْإِعَارَةَ فَرَسَانَا وَرُكْبَانَا  
 ٢٤٠ وَلِلَّهِ عُنْتٌ حَيْثُ يَقُولُ :

أَنَا فِي الْحَرْبِ الْعَمَوَانِ  
 غَيْرُ مَجْهُولِ الْمَكَانِ  
 وَحُسَامِي مَعَ قَتَائِي  
 لِعِمَالِي شَاهِدَانِ  
 إِنَّنِي أَطْعَمُ خَصْمِي  
 وَهُوَ يَقْطَعُ الْجَنَانِ  
 أَسْفِيهِ كَأَسِ الْمَنَائِي  
 وَقَرَاهَا مِنْهُ دَانِ

مُخِطَ الرُّمَحُ بِكُفِّي وَأَلْحَسَامُ الْهُنْدُ وَانِي  
 وَمَعِي فِي الْمَهْدِ كَانَا فَوْقَ صَدْرِي يُؤْنِسَانِي  
 وَإِذَا مَا الْأَرْضُ صَارَتْ وَرْدَةً مِثْلَ الدَّهَانِ  
 وَالِدَمَا تَجْرِي عَلَيْهَا لَوْنُهَا أَحْمَرُ قَانِ  
 فَاسْقِيَانِي وَأَسْمِعَانِي نَعْمَةً كَيْ تَطْرِبَانِي  
 أَطِيبُ الْأَصْوَاتِ عِنْدِي حُسْنُ صَوْتِ الْهُنْدُ وَانِي  
 وَصَرِيدُ الرُّمَحِ جَهْرًا فِي الْوَعْيِ يَوْمَ الطِّعْمَانِ  
 وَصِيَاخُ الْقَوْمِ فِيهِ وَهُوَ لِلْأَبْطَالِ دَانِ

٢٤١ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي هَمْدَانِ :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ تَقْرَعُ بِاللِّتَانِ  
 وَأَقْبَلَ رَهْجٌ فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهُ  
 وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ قَدْ أَتَيْنَا عِصَابَةً  
 وَنَادَيْتُ فِيهِمْ دَعْوَةً فَأَجَابَنِي  
 فَوَارِسٌ مِنْ هَمْدَانَ لَيْسُوا بِعَزَلٍ  
 يُفُودُهُمْ حَارِجِي الْحَقِيقَةَ مِنْهُمْ  
 جَزَى اللَّهُ هَمْدَانَ الْجِنَانَ فَإِنَّهُمْ  
 مَتَى تَأْتِيهِمْ فِي دَارِهِمْ تَسْتَضِيئُهُمْ  
 وَقَوْمٌ يُجِبُونَ الْإِمَامَ وَهَدِيَهُ  
 إِذَا كُنْتُ بَوَّابًا عَلَى بَابِ جَنَّةٍ  
 فَوَارِسَهَا حَمْرُ الْعُيُونِ دَوَامٍ  
 غَمَامَةٌ دَجْنٍ أَوْ عِرَاضُ قَتَامٍ  
 ذَوُو تَجَدَّاتٍ فِي الْإِلْقَاءِ كِرَامٍ  
 فَوَارِسٌ مِنْ هَمْدَانَ غَيْرُ لِيَامٍ  
 غَدَاةَ الْوَعْيِ مِنْ شَائِكَ وَسَنَامٍ  
 سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ وَالْكَرِيمُ يُحَارِمِي  
 سِهَامُ الْأَعَادِي عِنْدَ كُلِّ حِمَامٍ  
 تَبَّتْ نَاعِمًا فِي غِبْطَةٍ وَطَعَامٍ  
 سِرَاعٌ إِلَى الْهَيْجَا بِكُلِّ حَسَامٍ  
 أَقُولُ لِهَمْدَانَ أَدْخُلُوا بِسَلَامٍ



٢٤٢ وَمِنَ الْمُعْجَبِ فِي هَذَا الْبَابِ قَوْلُ مُجِيرِ الدِّينِ بْنِ تَمِيمٍ :  
 لَوْ كُنْتُ تَشْهَدُنِي وَقَدْ حَمَى الْوَعْيُ فِي مَوْقِفٍ مَا أَلَمْتُ فِيهِ بِمَنْزِلِ  
 لَتَرَى أَنَايِبَ الْقَسَاةِ عَلَى يَدِي تَجْرِي دَمًا مِنْ تَحْتِ ظِلِّ الْقَسْطَلِ  
 ٢٤٣ قَالَ بَدْرُ الدِّينِ بْنِ فَضْلِ اللَّهِ يَتَهَدَّدُ بِمُورِنِكَ عَلَى لِسَانِ الظَّاهِرِ بِرُقُوقِ  
 السِّيفِ وَالرَّمْحِ وَالنُّشَابِ قَدْ عَلِمْتُ مِنَّا الْحُرُوبَ فَسَلْ مِنهَا تَلِيكََا  
 إِذَا التَّقِينَا نَجِدُ هَذَا مُشَاهِدَةً فِي الْحَرْبِ فَأَثْبِتْ فَأَمْرُ اللَّهِ آتِيكََا  
 بِخِدْمَةِ الْحَرَمَيْنِ اللَّهُ شَرَفَنَا فَضَلَّا وَمَلَكْنَا الْأَمْصَارَ تَلِيكََا  
 وَبِالْجَمِيلِ وَحُلُوِ النَّصْرِ عَوَدَنَا خُذِ التَّوَارِيخَ وَأَفْرَاهَا فَتُذِيكََا  
 وَمَنْ يَكُنْ رَبُّهُ الْفَتْاحُ نَاصِرَهُ فَمَنْ يَخَافُ وَهَذَا الْقَوْلُ يَكْفِيكََا

قصيدة ابن سناء الملك في الفخر

٢٤٤

سِوَايَ يَهَابِ الْمَوْتِ أَوْ يَهَبِ الرَّدَى وَغَيْرِي يَهْوَى أَنْ يَمِيشَ مُخَلِّدَا  
 وَلَكِنِّي لَا أَرْهَبُ الدَّهْرَ إِنْ سَطَا وَلَا أَحْذَرُ الْمَوْتَ الزُّوَامَ إِذَا عَدَا  
 وَلَوْ مَدَّ نَحْوِي حَادِثُ الدَّهْرِ كَفَّهُ لَحَدَّثْتُ نَفْسِي أَنْ أَمُدَّ لَهُ يَدَا  
 وَقَدْ عَزَمِي يَتْرُكُ الْمَاءَ جَمْرَةً وَجِيلَهُ جَامِي تَتْرُكُ السِّيفَ مِهْرَدَا  
 وَقَرِطُ أَحْقَارِي لِلْأَنَامِ لِأَنِّي أَرَى كُلَّ عَارِمٍ جَلِي سُوْدَدِي سُدَى  
 وَيَأْبِي إِبَائِي أَنْ يَرَانِي قَاعِدَا وَإِنِّي أَرَى كُلَّ الْبَرِيَّةِ مُقْعَدَا  
 وَأَظُنُّ إِنْ أَبَدَى لِي الْمَاءُ مِنْةً وَلَوْ كَانَ لِِي نَهْرُ الْمَجْرَةِ مَوْرَدَا  
 وَلَوْ كَانَ إِذْرَاكَ الْهُدَى بِتَدَلُّ رَأَيْتُ الْهُدَى أَنْ لَا أَمِيلَ إِلَى الْهُدَى  
 وَفَدَمَا بَغِيرِي أَصْبَحَ الدَّهْرُ أَشْيَابَا وَيِي وَبِفَضْلِي أَصْبَحَ الدَّهْرُ أَمْرَدَا

وَإِنَّكَ عَبْدِي يَا زَمَانُ وَإِنِّي  
 وَمَا أَنَا رَاضٍ أَنِّي وَأَطَىءُ الثَّرَى  
 وَلَوْ عَلِمْتَ زَهْرَ النُّجُومِ مَكَانِي  
 أَرَى الخَلْقَ دُونِي إِذَا أَرَانِي فَوْقَهُمْ  
 وَبَدَلُ نَوَالِي زَادَ حَتَّى لَقَدْ غَدَا  
 وَلِي قَلَمٌ فِي أَنفِئِي إِنْ هَزَزْتُهُ  
 إِذَا صَالَ فَوْقَ الطَّرْسِ وَقَعَ صَرِيرُهُ  
 ٢٤٥ لِأَبِي الطَّحْطَحَانِ الْقَسِينِيِّ :

وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمُ هُمُ  
 نُجُومٌ سَمَاءٌ كُلَّمَا غَابَ كَوْكَبٌ  
 أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوَجُوهُهُمْ  
 وَمَا زَالَ مِنْهُمْ حَيْثُ كَانُوا مَسُودٌ  
 ٢٤٦ لِحَسَّانِ بْنِ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ :

وَلَقَدْ تُقَلِدُنَا الْعَشِيرَةَ أَمْرَهَا  
 وَتُرْوَرُ أَبْوَابَ الْمُلُوكِ رِكَابُنَا  
 وَنُحَاوِلُ الْأَمْرَ أَلْمِهِمْ خِطَابُهُ  
 ٢٤٧ قَالَ أَبُو الْجَرَّاحِ الْبَكْرِيُّ :

إِنَّا لَنَبْنِي عَلَى مَا شَيْدَتْهُ لَنَا  
 لَا يَرْفَعُ الضَّيْفُ عَيْنًا فِي مَنَارِلِنَا  
 عَلَى الرَّغْمِ مِنِّي أَنْ أَرَى لَكَ سَيِّدًا  
 وَلِي هِمَّةٌ لَا تَرْضِي إِلَّا فَوْقَ مَقْعَدَا  
 لَحَرَّتْ جَمِيعًا تَحْوٍ وَجْهِي سُجْدًا  
 ذَكَاءٌ وَعَامًا وَأَعْتِلَاءٌ وَسُودَدًا  
 مِنْ الْأَنْغِظِ مِنْهُ سَاكِنُ الْبَجْرِ مُزِيدًا  
 فَمَا ضَرَّنِي أَنْ لَا أَهْرُ الْمَهْنَدَا  
 فَإِنَّ صَالِبَ الْمَشْرِفِي لَهُ صَدَى  
 إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهُ  
 بَدَا كَوْكَبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ  
 دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزَعُ نَاقِبُهُ  
 تَسِيرُ الْمَنَابِيأِ حَيْثُ سَارَتْ كِتَابَتُهُ  
 وَأَسُودُ يَوْمَ النَّائِبَاتِ وَنَتَلِي  
 وَهَتَى نُحَمِّسُكُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ نَعْدِلِ  
 فِيهِمْ وَنَفْصِلُ كُلَّ أَمْرٍ مُضِلِ  
 آبَاؤُنَا أَلْعَرُّ مِنْ مَجْدٍ وَمِنْ كَرَمِ  
 إِلَّا إِلَى صَاحِبِكَ مِنَّا وَمُبْتَسِمِ

إِنِّي إِذَا كَانَ قَوْمِي فِي أَلْوَرَى عِلْمًا فَإِنِّي عَلِمْتُ فِي ذَلِكَ الْعَلَمِ

٢٤٨ قَالَ الْأَدِيبُ أَبُو بَكْرِ يَحْيَى بْنُ يَتِيٍّ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ :

هُوَ الشَّعْرُ أَجْرَى فِي مَيَادِينِ سَبْقِهِ وَأَفْرَجَ مِنْ أَبْوَابِهِ كُلِّ مُبْتِمٍ

وَسَلَّ أَهْلُهُ عَنِّي هَلْ أَمْتَرْتُ مِنْهُمْ بِطَبِيعِي وَهَلْ غَادَرْتُ مِنْ مُرَدِّمٍ

سَلَكْتُ أَسَالِيبَ الْبَدِيعِ فَأَصْبَحْتُ بِأَقْوَالِي الرَّكْبَانَ فِي أَلْيَدِ تَرْتَمِي

وَرَبَّتَا عَنِّي بِهِ كُلُّ سَاجِعٍ يَرُدُّهُ فِي شَجْوِهِ وَالْتَرَمِ

وَضَعَيْتَنِي قَوْمِي لِأَنِّي لِسَانُهُمْ إِذَا أَفْجَمَ الْأَقْوَامُ عِنْدَ التَّكَلُّمِ

وَطَالَبَنِي دَهْرِي لِأَنِّي زَيْتُهُ وَإِنِّي فِيهِ غُرَّةٌ قَوْقَ أَذْهِمِ

٢٤٩ مِنْ شِعْرِ حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ قَوْلُهُ :

إِنَّ الدَّوَابَّ مِنْ فِهْرِ وَإِخْوَتَهُمْ قَدْ يَبْنُوا سُنَنًا لِلنَّاسِ تَتَّبِعُ

تَقْوَى الْأِلَهِ وَبِالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ

أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَائِهِمْ نَفَعُوا قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ

سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ إِنْ الْخَلَّاتِقَ فَأَعْلَمَ شَرُّهَا الْبِدْعُ

فَكُلُّ سَبَقٍ لِأَذَنِي سَبَقِهِمْ تَبِعُ لَوْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَاقُونَ بَعْدَهُمْ

لَا يَرْقَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْفُهُمْ لَا يَرْقَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْفُهُمْ

أَوْ وَارَثُوا أَهْلَ مَجْدٍ بِأَلْيَدِي مُنِعُوا إِنْ سَابَقُوا النَّاسَ يَوْمًا فَازَ سَبَقَهُمْ

وَأِنْ أُصِيبُوا فَالْأَضْوَرُ وَلَا هَلْعُ لَا يَفْخَرُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُمْ

وَلَا يَضُنُّونَ عَن جَارٍ بِفَضْلِهِمْ وَلَا يَضُنُّونَ عَن جَارٍ بِفَضْلِهِمْ

كَانَتْهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ تَبِعَ

٢٥٠ وَمَا يُسْتَجَادُ لِعَبْدِنِ الْأَبْرَصِ قَوْلُهُ :

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ مَجْدِنَا      إِنَّكَ عَنْ مَسْعَانِنَا جَاهِلٌ  
 إِنْ كُنْتَ لَمْ تَسْمَعْ بِآبَائِنَا      فَسَلْ تُبَا أَيُّهَا السَّائِلُ  
 سَائِلُ بِنَا حُجْرًا غَدَاةَ الْوَعَى      يَوْمَ قَوْلِي جَمْعُهُ الْحَافِلُ  
 قَوْمِي بِنُودُودَانَ أَهْلُ الْحَجْبِي      يَوْمًا إِذَا أَلْفَحَتْ الْحَائِلُ  
 كَمْ فِيهِمْ مِنْ أَيْدٍ سَيِّدِي      ذِي نَفْحَاتٍ قَائِلُ فَاعِلُ  
 مَنْ قَوْلُهُ قَوْلٌ وَمَنْ فِعْلُهُ      فِعْلٌ وَمَنْ نَائِلُهُ نَائِلُ  
 لَا يَحْرِمُ السَّائِلَ إِنْ جَاءَهُ      وَلَا يُعْنِي سَيِّبُهُ الْعَاذِلُ  
 الطَّاعِنُ الطَّعْنَةَ يَوْمَ الْوَعَى      يَذْهَلُ مِنْهُ الْبَطْلُ الْبَائِلُ

٢٥١ فَقَالَ كَتَبُ يَمْدَحُ الْأَنْصَارَ :

لَا يَشْتَكُونَ الْمَوْتَ إِنْ رَزَلَتْ بِهِمْ      شَهْبَاءُ ذَاتُ مَعَاقِرٍ وَأَوَارِ  
 وَرَثُوا السِّيَادَةَ كَأَبْرًا عَنْ كَايِرٍ      إِنْ الْكِرَامَ هُمْ بِنُو الْأَخْيَارِ

٢٥٢ قَالَ الْمُتَنَبِّي :

سَيَعْلَمُ الْجَمْعُ مِمَّنْ ضَمَّ مَجْلِسُنَا      بَأَنِّي خَيْرٌ مَنْ تَسَعَى بِهِ قَدَمُ  
 أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدْيِي      وَأَسْمَعْتُ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمُّ  
 الْخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي      وَالسِّيفُ وَالرِّيحُ وَالْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ

٢٥٣ قَالَ جَعْفَرُ بْنُ شَمْسٍ الْخِلَافَةَ :

أَنَا الذَّهَبُ الْأَبْرِيذُ مَالِي آفَةٌ      سِوَى نَقْصِ تَمْيِزِ الْمُعَانِدِ فِي نَقْدِي  
 وَرُبَّ جَهْوَلٍ عَابَنِي بِمَجَاسِينِي      وَيَقْبِجُ ضَوْءَ الشَّمْسِ فِي الْأَعْيُنِ الرَّمْدِ

## أَبَابُ الثَّانِي عَشَرَ فِي الْهَجْوِ

٢٥٤ كَانَ الرَّشِيدُ أَحْمَدُ بْنُ الزُّبَيْرِ قَدِ اجْتَمَعَتْ فِيهِ صِفَاتُ وَأَخْلَاقُ  
تَقْتَضِي أَنْ تُجَوِّدَ مَعَانِي الْهَجَاءِ فِيهِ . مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ أَسْوَدَ وَلَا  
يَزَالُ يَدَّعِي الذِّكَاةَ وَأَنَّ خَاطِرَهُ مِنْ نَارٍ . فَقَالَ فِيهِ ابْنُ قَادُوسٍ :  
إِنْ قُلْتَ مِنْ نَارٍ حُلِطْتُ وَفُقْتُ كُلَّ النَّاسِ قَهْمًا  
فُلْنَا صَدَقْتَ فَمَا الَّذِي أَطْفَاكَ حَتَّى صِرْتَ قَهْمًا

٢٥٥ قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ فِي بَحْثِهِ :  
بَرَاةٌ غَرَّيَ مِنْهَا وَمِيضُ سَنَا حَتَّى مَدَدْتُ إِلَيْهَا الْكَفَّ مُقْتَبَسًا  
فَصَادَقْتُ حَجْرًا لَوْ كُنْتُ تَضْرِبُهُ مِنْ لَوْمِهِ بِعَصَا مُوسَى لَمَا أُنْجِسًا  
٢٥٦ قَالَ أَبُو نُوَّاسٍ فِي آخِرِ :

أَبُو نُوحٍ دَخَلَتْ عَلَيْهِ يَوْمًا قَعْدَانِي بِرَائِحَةِ الطَّعَامِ  
وَقَدَّمَ بَيْنَنَا لَحْمًا سَمِينًا أَكَلْنَاهُ عَلَى طَبَقِ الْكَلَامِ  
فَلَمَّا أَنْ رَفَعْتُ يَدِي سَقَانِي كُؤُوسًا نَحْرُهَا رِيحُ الْمُدَامِ  
فَكَانَ كَمَنْ سَقَى الظَّمَانَ الْآ وَكُنْتُ كَمَنْ تَغَدَّى فِي الْمَنَامِ  
وَقَالَ أَيْضًا فِي غَيْرِهِ :

رَأَيْتُ أَبَا زَرَّارَةَ قَالَ يَوْمًا لِحَاجِبِهِ وَفِي يَدِهِ الْحُسَامُ  
لَنْ يُضِعَ الْجِوَانَ وَلَا حَ شَخْصٌ لِأَخْطَطِنَ رَأْسَكَ وَالسَّلَامُ

فَمَا فِي الْأَرْضِ أَقْبَحُ مِنْ خِوَانٍ عَلَيْهِ الْخُبْرُ يَحْضُرُهُ الرِّحَامُ  
٢٥٧ قَالَ آخَرُ :

لَقَدْ عَثَرْتُ بِمَجْعِ اللَّيْلِ رَجُلِي عَلَى شَخْصٍ وَلَمْ يَكُ فِي حِسَابِي  
فَقَالَ مُجَابِبًا لِي أَنْتَ أَعْمَى قُلْتُ نَعَمْ وَدَوَّاسُ الْكِلَابِ  
٢٥٨ قَالَ أَبُو نُوَّاسٍ فِي بَعْضِ مَنْ هَجَاهُ :

وَلَقَدْ قَتَلْتِكَ يَا هَجَاءَ فَلَمْ تَمُتْ إِنَّ الْكِلَابَ طَوِيلَةُ الْأَعْمَارِ  
٢٥٩ قَالَ جَرِيْدٌ يَهْجُو الْفَرَزْدَقَ :

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْفَرَزْدَقَ حَيَّةٌ وَمَا قَتَلَ الْحَيَّاتِ مِنْ أَحَدٍ قَبْلِي  
٢٦٠ قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي نَفْطَوِيهِ :

لَوْ أَوْحِيَ النَّحْوُ إِلَى نَفْطَوِيهِ مَا كَانَ هَذَا النَّحْوُ يُعْزَى إِلَيْهِ  
أَحْرَقَهُ اللَّهُ بِصِفِ اسْمِهِ وَصَيَّرَ الْبَاقِي صُرْخًا عَائِيهِ

٢٦١ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ الصَّوَلِيُّ فِي مَنْ هَجَرَهُ :

وَكَنتَ أَخِي بِالذَّهْرِ حَتَّى إِذَا نَبَا نَبوتَ فَلَمَّا عَادَ عُدْتَ مَعَ الذَّهْرِ  
فَلَا يَوْمَ إِقْبَالِ عَدَدَتِكَ طَائِلًا وَلَا يَوْمَ إِذْبَارِ عَدَدَتِكَ فِي وَثْرِ  
وَمَا كُنتَ إِلَّا مِثْلَ أَحْلَامِ نَائِمٍ كِلَا حَالَتَيْكَ مِنْ وِفَاءٍ وَمِنْ عَدْوٍ

٢٦٢ هَجَا ابْنَ خُرُوفٍ مَهْدَبُ الدِّينِ بْنِ الطَّيِّبِ :

إِنَّ الْأَعْيُرَجَ حَازَ الطِّبَّ أَجْمَعَهُ اسْتَغْفِرُ اللَّهُ إِلَّا الْعِلْمَ وَالْعَمَلَا  
وَلَيْسَ يَجْهَلُ شَيْئًا مِنْ غَوَامِضِهِ إِلَّا الدَّلَائِلَ وَالْأَمْرَاضَ وَالْعِلَلَا  
فِي حِيلَةِ الْبُرءِ قَلْتُ عِنْدَهُ حَيْلٌ بَعْدَ اجْتِهَادٍ وَيَذِرِي لِلرَّدَى حَيْلَا

الرُّوحُ يَشْكُو لِجَمَانِ الْعَلِيلِ عَلَى عِلَاتِهِ فَإِذَا مَا طَبَهُ رَحَلَا

٢٦٣ مِنْ شِعْرِ ابْنِ الْمُبَارَكِ قَوْلُهُ فِي هَجْوِ قَاضٍ:

قَدْ يَفْتَحُ الْمَرْءُ حَانُوتًا لِمَشْجَرِهِ وَقَدْ فَتَحَتْ لَكَ الْحَانُوتَ بِالدِّينِ

بَيْنَ الْأَسَاطِينِ حَانُوتٌ بِإِلْخَالِقِ تَبْتَاعُ بِالدِّينِ أَمْوَالَ الْمَسَاكِينِ

صَيَّرَتْ دِينَكَ شَاهِينًا تَصِيدُ بِهِ وَلَيْسَ يَفْطَحُ أَصْحَابُ الشَّوَاهِينِ

٢٦٤ مِنْ شِعْرِ أَبِي الْعَبَّاسِ يَهْجُو بَنِي الزُّبَيْرِ:

بَنِي أَسَدٍ لَا تَذْكُرُوا الْفَخْرَ إِنَّكُمْ مَتَى تَذْكُرُوهُ تُكْذِبُوا وَتُحْمَقُوا

مَتَى تُسْأَلُوا فَضْلًا تَضْنُوا وَتَبْجَلُوا وَبِرَائِكُمْ بِالشَّرِّ فِيهَا تَحْرَقُ

إِذَا اسْتَبَقَتْ يَوْمًا قُرَيْشٌ خَرَجْتُمْ بَنِي أَسَدٍ سَكْنَا وَذُو الْمَجْدِ يَسْبِقُ

تَجِيئُونَ خَلْفَ الْقَوْمِ سَوْدًا وَجُوهَكُمْ إِذَا مَا قُرَيْشٌ لِلْأَضَامِيمِ أَصْفَقُوا

وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ لِلْوَمِ طَابَمَا يَلُوحُ عَلَيْكُمْ رَسْمُهُ لَيْسَ يَخْلُقُ

٢٦٥ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْكُورَانِي يَذُمُ أَهْلَ مَدِينَةِ قَاسٍ:

مَشَى اللَّوْمُ فِي الدُّنْيَا طَرِيدًا مُشْرَدًا يَجُوبُ بِلَادَ اللَّهِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا

فَلَمَّا أَتَى قَاسًا تَلَقَّاهُ أَهْلُهَا وَقَالُوا لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا

٢٦٦ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمُرْجِ الْمُعْجِمُ لَمَّا احْتَرَقَتْ دَارُ ابْنِ صُورَةَ بِمِصْرَ:

أَقُولُ وَقَدْ عَايَنْتُ دَارَ ابْنِ صُورَةَ وَلِلنَّارِ فِيهَا مَارِجٌ يَتَضَرَّمُ

كَذَا كُلُّ مَالٍ أَضْلَهُ مِنْ مَهَاوِشٍ فَعَمَّا قَلِيلٍ فِي نَهَارٍ يَغْرَمُ

وَمَا هُوَ إِلَّا كَافِرٌ طَالَ عُمُرُهُ فَجَاءَتْهُ لَمَّا اسْتَبَطَّاهُ جَهَنَّمُ

٢٦٧ قَالَ الْأَدِيبُ أَبُو بَكْرِ يَحْيَى بْنُ يُعَيْبٍ لَمَّا أَنْصَرَفَ عَنِ الْمَغْرِبِ

وَقَدْ ذَمَّ عِنْدَ أَهْلِهَا مَثْوَاهُ . وَصَفِرَتْ مِنْ نَائِلِهِمْ يَدَاهُ :  
 أَقَمْتُ فِيكُمْ عَلَى الْأَقْتَارِ وَالنَّدَمِ لَوْ كُنْتُ حُرًّا أَبِي النَّفْسِ لَمْ أَقِمِ  
 وَظَلْتُ أَبِي لَكُمْ عُدْرًا لَعَلَّكُمْ تَسْتَقِظُونَ وَقَدْ نَمِئْتُمْ عَنِ الْكَرَمِ  
 فَلَا حَدِيقَتُكُمْ يُجَنِّي بِهَا ثَمْرٌ وَلَا سَمَاؤُكُمْ تُنْهَلُ بِاللَّدِيمِ  
 أَوْغَلْتُ فِي الْمَرْبِ الْأَقْصَى وَأَعْجَزَنِي نَيْلُ الرَّغَائِبِ حَتَّى أَبْتُ بِالنَّدَمِ  
 ٢٦٨ قَالَ أَحْمَدُ الشَّاهِبِيُّ يُهْجُو أَبَا الْبَقَاءِ الصَّالِحِيَّ السَّاحِرَ :

أَبَا الْبَقَاءِ لَحَاكَ اللَّهُ مِنْ رَجُلٍ فِيكَ الطَّبِيعَةُ قَدْ قَدَّتْ مِنَ الْحَجْرِ  
 كَمْ تَدَّعِي بِعُلُومِ النُّجُومِ مَعْرِفَةً وَلَيْسَ تَفْرُقُ بَيْنَ النُّجُومِ وَالْقَمَرِ  
 ٢٦٩ هَجَا بَعْضُ الْمَغَارِبَةِ قَبَائِلَ الْبَرِيرِ فَقَالَ :

رَأَيْتُ آدَمَ فِي تَوْحِي فَقُلْتُ لَهُ أَبَا الْبَرِّيَّةِ إِنَّ النَّاسَ قَدْ حَكَمُوا  
 أَنَّ الْبَرِيرَ تَسَلُّ مِنْكَ قَالَ إِذَا حَوَاءُ طَالِقَةٌ إِنَّ كَانَ مَا زَعَمُوا

### أَبَابُ الثَّلَاثِ عَشَرَ فِي الْأَلْفَاظِ

٢٧٠ لُنَزَّ فِي خَاتَمِ لِلصَّفَدِيِّ :  
 وَمُسْتَدِيرٌ رُوقُ الْعَيْنِ بِهَجْتِهِ  
 كَأَنَّهُ مَلَكٌ تَجَمُّ السُّجَا فِيهِ  
 حُرُوفُهُ أَرْبَعٌ قَدْ رُكِبَتْ فَإِذَا  
 مَا قَالَتْ أَوَّلَ حَرْفٍ تَمَّ بَاقِيهِ  
 ٢٧١ قَالَ بَعْضُهُمْ مُلْفِزًا فِي قَلَمٍ :



وَطَائِرٍ فِي وَكْرِهِ نَائِمٍ يَطِيرُ فِي الْأَرْضِ بِأَسْرَارِهِ  
حَيَاتُهُ فِي قَطْعِ أَوْدَاجِهِ وَعَيْشُهُ فِي قَطْعِ مِنتَارِهِ  
يَكْرَعُ مِنْ مُسْتَنْعِ الْقَارِكِي يَأْخُذُ بِالْمِنتَارِ مِنْ قَارِهِ  
٢٧٢ قَالَ أَبُو بَصَاقَةَ مُلْغَزًا فِي الْبَيْضَةِ :

وَمَوْلُودَةٍ لَا رُوحَ فِيهَا وَإِنَّمَا تَقْبَلُ نَفْخَ الرُّوحِ بَعْدَ وِلَادِهَا  
وَتَسْمُو عَلَى الْأَقْرَانِ فِي حَوْمَةِ الْوَعْمَى وَلَكِنْ سُمُوًا لَمْ يَكُنْ بِمِرَادِهَا  
أَرَادَ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ بَيْضَةَ الدَّجَاجَةِ وَفِي الثَّانِي بَيْضَةَ الْحَرْبِ  
٢٧٣ أَنشَدَ الْإِمَامُ أَبُو الْحَلَاوِيِّ رَجُلٌ لُغَزًا فِي شَبَابَةٍ فَقَالَ :

وَنَاطِقَةٍ خَرَسَاءَ بَادٍ تُحَوِّبُهَا تَكْتَفِيهَا عَشْرٌ وَعَنْهَا تُخْبِرُ  
يَلْذِي إِلَى الْأَسْمَاعِ رَجْعُ حَدِيثِهَا إِذَا سُدَّ مِنْهَا مَخْرُجُ جَاشٍ مَخْرُ  
٢٧٤ كَانَ أَبُو شَيْبٍ مُقَدِّمًا فِي حَلِّ الْأَلْعَازِ لَا يَكَادُ يَتَوَقَّفُ عَمَّا يُسْأَلُ  
عَنْهُ . فَتَفَاوَضَ أَبُو غَالِبِ بْنِ الْحَصِينِ وَأَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ  
فِي أَمْرِ أَبِي شَيْبٍ هَذَا وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ حَلِّ اللَّغْزِ . فَقَالَ أَبُو مَنْصُورٍ :  
تَعَالَ حَتَّى تَعْمَلَ لُغَزًا مُخَالًا وَنَسَأَلُهُ عَنْهُ . فَنَظَّمَ أَبُو الْمَنْصُورِ :

وَمَا شَيْءٌ لَهُ فِي الرَّأْسِ رِجْلٌ وَمَوْضِعٌ وَجْهِهِ مِنْهُ قَفَاهُ  
إِذَا غَمَضْتَ عَيْنَكَ أَبْصَرْتَهُ وَإِنْ فَتَحْتَ عَيْنَكَ لَا تَرَاهُ  
وَنَظَّمَ أَيْضًا :

وَجَارٌ هُوَ تَيَّارٌ ضَعِيفُ الْعَقْلِ ضَوَّارٌ  
بِلَا لَحْمٍ وَلَا رِيشٍ وَهُوَ فِي الرَّمْرِ طَيَّارٌ

يَطْبَعُ بَارِدٍ جِدًّا وَلَكِنْ كُكُّهُ نَارٌ  
 وَأَنْفَعُ الْأَغْزِينَ إِلَيْهِ . فَكُتِبَ عَلَى الْأَوَّلِ : هُوَ طَيْفُ الْحَيَالِ . وَكُتِبَ  
 عَلَى الثَّانِي : هُوَ الزَّبَقُ . فَجَاءَ إِلَيْهِ وَقَالَا : هَبِ الْأَغْزَى الْأَوَّلَ هُوَ طَيْفُ  
 الْحَيَالِ وَالثَّانِي يُسَاعِدُكَ عَلَيْهِ فَكَيْفَ تَعْمَلُ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ .  
 فَقَالَ : لِأَنَّ الْمَنَامَ يُفْسَرُ بِالْعَكْسِ لِأَنَّ مَنْ بَكَى يُفْسَرُ لَهُ بِالضَّحِكِ .  
 وَمَنْ مَاتَ يُفْسَرُ لَهُ بِطُولِ الْحَيَاةِ . وَقَوْلُهُ فِي الثَّانِي هُوَ طَيَّارٌ أَنْ أَرْبَابَ  
 صَنْعَةِ الْكِيمْيَاءِ يَرْمُزُونَ لِلزَّبَقِ بِالطَّيَّارِ وَالْقَرَارِ وَالْآبِقِ وَمَا أَشْبَهَ  
 ذَلِكَ لِأَنَّهُ يُنَاسِبُ صِفَتَهُ . وَأَمَّا بَرْدُهُ فَظَاهِرٌ . وَإِلِفْرَاطِ بَرْدِهِ تَقْلُ  
 جِسْمَهُ وَجِرْمَهُ . وَكُكُّهُ نَارٌ لِسُرْعَةِ حَرَكَتِهِ وَتَشْكِلُهُ فِي أَفْتِرَاقِهِ وَالنَّامِهِ .  
 فَأَعْجَبَا مِنْ ذِكَايَةِ وَتَوَفَّدِ عَقْلَهُ  
 ( لابن حجة الحموي )

٢٧٥ قَالَ الصَّفَدِيُّ فِي الْمَدَامِ :

وَمَا شَيْءٌ حَتَاهُ فِيهِ دَاءٌ      وَأَوَّلُهُ وَآخِرُهُ سَوَاءٌ  
 إِذَا مَا زَالَ آخِرُهُ فَجَمَعَ      يَكُونُ الْحَدُّ فِيهِ وَالْمَضَاءُ  
 وَإِنْ أَهْمَلْتَ أَوَّلَهُ فَفِعْلٌ      لَهُ بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ أَعْتَاءُ

٢٧٦ لِابْنِ الْمُعْتَرِّ فِي شَمْعَةٍ :

صَفْرَاءُ مِنْ غَيْرِ عِلَلٍ      مَرَكُوزَةٌ مِثْلَ الْأَسَلِ  
 كَأَنَّهَا عَمْرُ الْقَتَى      وَالنَّارُ فِيهَا كَأَنَّهَا لَجَلٌ

٢٧٧ لِلْحَلِيِّ فِي دُودِ الْقَرَى :

وَمَا حَيَوَانَ عَكْسُهُ مِثْلُ طَرْدِهِ      لَهُ جَسَدٌ سَبِطٌ وَلَيْسَ لَهُ قَابُ

ضَعِيفٌ وَكَمْ أَغْنَتْ مُجَاجَةٌ رِثْعَهُ فَقِيرًا بِهِ أَمْسَى وَمَرْبَعُهُ خَصْبٌ  
 يُرَى مِنْ خَشَّاشِ الْأَرْضِ طَوْرًا وَتَارَةً مِنَ الطَّيْرِ لَكِنْ دُونَهُ تُسْبَلُ الْحُجْبُ  
 شَقِيٌّ لِنَفْعِ الْغَيْرِ لَيْسَ جُنُ نَفْسَهُ وَلَيْسَ لَهُ فِي السَّجْنِ أَكْلٌ وَلَا شَرْبٌ  
 ٢٧٨ لِيَعْضِيهِمْ فِي الْبَحْرِ:

وَحَمَالٍ أَثْقَالِ الْبَرِّيَّةِ قَادِرٍ وَيَجْزِي إِنْ حَمَلَتْهُ نِصْفَ دِرْهَمٍ  
 يَسِيرُ بِأَيْدِي النَّاسِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا فَيَسْرِي بِالرَّجْلِ لَهُ سَيْرٌ أَرْقَمٌ  
 ٢٧٩ لِأَخْرِ فِي الْفَكْرِ:

وَمَا شَيْءٌ يَجُوبُ الْأَرْضَ سَبْقًا وَيُبْصِرُ مَا أَرَادَ بِغَيْرِ عَيْنٍ  
 يُشَاهِدُ مَا يُرِيدُ بِلَا لُغُوبٍ وَلَا يَبْرَحُ بِلَا كَدَرٍ وَمَيْنٍ  
 ٢٨٠ لِلْمَتْنِيِّ فِي الْحُمَى:

وَزَائِرَةٌ كَانَتْ بِهَا حَيَاءٌ فَلَيْسَ تَرُورُ إِلَّا فِي الظَّلَامِ  
 بَدَلَتْ لَهَا الْمَطَارِفَ وَالْحَشَايَا فَمَا فَتَاهَا وَبَاتَتْ فِي عِظَامِي  
 يَضِيقُ الْجِلْدُ عَنْ نَفْسِي وَعَنْهَا فَتَوَسَّعَتْ بِأَنْوَاعِ السَّقَامِ  
 ٢٨١ وَمِنْ لَطَائِفِ مَا وَقَعَ فِي بَابِ الْأَلْعَازِ أَنْ شَخَّ الشُّيُوخَ بِحَمَاةٍ  
 كَتَبَ إِلَى وَالِدِهِ مُنْفِرًا فِي بَابِ يَقُولُهُ:

مَا وَقَفْتُ بِالْمُخْرَجِ يَذْهَبُ طَوْرًا وَيَمُجِي  
 لَسْتُ أَخَافُ شَرَّهُ مَا لَمْ يَكُنْ يُرْجَعُ مَنْعَقِي  
 فَكَتَبَ إِلَيْهِ وَالِدُهُ فِي الْجَوَابِ: ذَهَابٌ وَتَمَجِي وَخَوْفٌ وَشَرٌّ هَذَا  
 بَابُ خُصُومَةٍ . وَالسَّلَامُ

٢٨٢ قَالَ الْقَاضِي مُجِيبُ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ مُنْغَرَا فِي بَابِ أَيْضًا:  
 أَيُّ شَيْءٍ تَرَاهُ فِي الدُّورِ وَالْكَتَابِ مَجَازًا هَذَا وَذَلِكَ مُحَقَّقٌ  
 هُوَ زَوْجٌ وَتَارَةٌ هُوَ فَرْدٌ وَهُوَ فِي أَكْثَرِ الْأَحْيَانِ يُطْرَقُ  
 وَطَلِيقٌ فِي كَشَائِهِ وَلَكِنْ بِجَدِيدٍ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ يُوثَقُ  
 وَهُوَ فِي الْقَلْبِ يَسْتَوِي وَتَرَاهُ بَانَ تَصْحِيْفُهُ لِمَنْ يَتَرَمَّقُ  
 فَأَجِيبِي عَنْهُ بِقِيَّتِ مُطَاعًا لَسْتَ فِي حَلِيَّةِ الْفَضَائِلِ تَسْبِقُ

٢٨٣ قَالَ صَاحِبُ دَوَائِنِ الْإِنشَاءِ بِدِمَشْقِ الْمَحْرُوسَةِ مُنْغَرَا فِي فَاخِتَةِ:

وَمَا طَارَ يَهْوَى الرِّيَاضَ تَنْزَهَا وَيَسْرَحُ فِي أَفَانِهَا وَيَعْرَدُ  
 وَفِيهِ أَنْخُ إِنْ تَهَتَ عَنْهُ فَاخِتَهُ تَدُلُّ عَلَى مَا قَدْ عَنَيْتُ وَتُرْشِدُ  
 هَذَا الْغُرُورُ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَحَلَّهُ زَيْنُ الدِّينِ بْنِ الْعَجْمِيِّ بِقَوْلِهِ:  
 أَيَّامَنْ لَهُ مُجْدٌ أَثِيلٌ وَسُودٌ غَدَا دُونَ مَرْقَاهُ يَبْمَاكُ وَقَرَقِدُ  
 تُقِيدُ يَسَارَ الْمُقْتَرِينَ يَمِينُهُ وَيُسْرَاهُ مِنْ يَمِينِ الْعِمَامَةِ أَجُودُ  
 سُؤَالِكَ عَنْ أَنْثَى طُرُوبٍ وَلَمْ تَرَلْ عَلَى عُودِهَا فِي الرُّوضِ تَشْدُو وَتَأْشُدُ  
 وَتَجْدُبُنِي بِأَطُوقٍ عِنْدَ تَشِيدِهَا لِنَحْوِ النَّصَائِي لَا أُطِيقُ أَفْنَدُ  
 وَمُذْبَانَ مِنْهَا الطَّرْفُ أَمْسَتْ بِعَكْسِهَا تَخَافُ الرَّدَى مِمَّنْ لَهَا يَتَرَصَّدُ  
 وَإِنْ سُلِبَتْ ثَانِي الْأَخِيرِ قَائَهُ عَلَى الْعَكْسِ خَافٍ بَلْ يُلُوحُ وَيَشْهَدُ  
 فَأَوْلَاهَا مَعَ مَا يَأِيهِ وَطَرَفُهَا لَنَا فَاهُ بِالْمَعْنَى الَّذِي فِيهِ يُقْصَدُ  
 بِقِيَّتِ بَقَاءِ الدَّهْرِ عِزُّكَ بَادِخُ وَفِي مَفْرَقِ الْجُوزَا لِوَأَوَّلِكَ يُعْقَدُ  
 فَخُذْهُ مِينًا مُغْضِيًّا عَنْ إِسَاءَتِي فَإِنَّكَ لِلْإِحْسَانِ أَهْلٌ وَمَقْصَدُ





وَيُنَالُ مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِ حَدِّهِمْ حَتَّى إِذَا أَشْرَقَ وَأَشْرَفَ سَقَاهُ مِنْ فَوْقِهِ  
 النَّدَى . وَغَدَاهُ مِنْ تَحْتِهِ الثَّرَى . فَعِنْدَ ذَلِكَ يَدِرُ حِلَابَهُ . وَيَغْنِي ذُبَابَهُ .  
 فَيِنَّمَا هِيَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ دُرَّةٌ بَيْضَاءُ . إِذَا هِيَ غَبْرَةٌ سَوْدَاءُ . فَإِذَا هِيَ  
 زَبْرَجْدَةٌ خَضْرَاءُ . فَعَمَّالِي اللَّهُ الْفَعَالُ لِمَا يَشَاءُ . فَلَمَّا وَقَفَ عُمَرُ عَلَى كَلَامِهِ  
 قَالَ : لِلَّهِ دَرُكٌ يَا ابْنَ الْعَاصِ لَقَدْ وَصَفْتَ لِي مِصْرَ حَتَّى كَأَنِّي شَاهَدْتُهَا

### وصف دابة

٢٨٨ قِيلَ اشْتَرَى رَجُلٌ دَابَّةً مِنْ دَمِيرَةَ . فَوَجَدَ بِهَا عِيُوبًا كَثِيرَةً .  
 فَحَضَرَ إِلَى الْقَاضِي يَشْتَكِي حَالَهُ . وَمَا أَصَابَهُ مِنَ النِّعَمِ وَنَالَهُ . فَقَالَ لَهُ  
 الْقَاضِي : مَا قِصَّتُكَ وَشَكْوَاكَ . وَمَا الَّذِي مِنَ أَلَمٍ وَالنِّعَمِ دَهَاكَ .  
 فَقَالَ : أَيُّهَا الْقَاضِي . إِنِّي بِحُكْمِكَ رَاضِي . إِشْتَرَيْتُ مِنْ هَذَا الْغَرِيمِ  
 دَابَّةً اشْتَرَطَ لِي فِيهَا الصِّحَّةَ وَالسَّلَامَةَ . فَوَجَدْتُ بِهَا عِيُوبًا أَعْقَبَتْنِي  
 نَدَامَةً . وَقَدْ سَأَلْتُهُ رَدَّهَا فَأَبَى . وَقَالَ عِنْدَ رُؤْيِيهِ إِنِّي : لَا أَهْلًا بِكَ  
 وَلَا مَرَحَبًا . فَقَالَ الْقَاضِي : أَيْنَ مَا بِهَا مِنَ الْعِيُوبِ مَوْالًا جَعَلْتُكَ عَلَى  
 هَذِهِ الْحَشَبَةِ مَصْلُوبٌ . فَقَالَ : كَأَنَّهَا عِيُوبٌ وَذُنُوبٌ . وَهِيَ أَيُّهَا الْقَاضِي  
 أَمْحَسُ مَرْكُوبٍ . وَأَخْسُ مَصْحُوبٍ . إِنْ رَكِبْتَهَا رَقِصْتُ . وَإِنْ نَحَسْتَهَا  
 شَمِصْتُ . وَإِنْ هَمَزْتَهَا قَمِصْتُ . وَإِنْ لَكَزْتَهَا رَقِصْتُ . وَإِنْ سُنَّعْتَهَا  
 رَقِدْتُ . وَإِنْ نَزَلَتْ عَنْهَا شَرِدْتُ . تَتَطَّعُ فِي يَدَيْهَا . وَتَصُكُّ  
 بِرِجْلَيْهَا . حَذْبَاءُ جَرْنَاءُ كَبَاءُ . لَا تَقُومُ حَتَّى تُحْمَلَ عَلَى الْحَشَبِ .  
 وَلَا تَنَامُ حَتَّى تُكْبَلَ بِالسَّلْبِ . إِنْ قَرَبْتُ مِنَ الْجِرَارِ كَسَرْتَهَا .

وَأِنْ دَنَّتْ مِنَ الصِّغَارِ رَفَصَتْهُمْ . وَإِنْ دَارَ حَوْلَهَا أَهْلُ الدَّارِ  
كَدَمَتْهُمْ . تَكِشُّ عَلَى أَسْنَانِهَا . وَتَقْرِضُ فِي عِنَانِهَا . وَتَمَشِي فِي سَنَةِ  
أَقْلٍ مِنْ يَوْمٍ . الْوَيْلُ لِرَاكِبِهَا إِنْ وَثَبَ عَلَيْهِ الْقَوْمُ . وَإِنْ رَمَتْ  
تَقْدِيمَهَا تَأَخَّرَتْ . وَإِنْ لَكَزَتْهَا شَخَرَتْ وَتَخَرَّتْ . مَنْ أَسْتَصَرَ بِهَا  
خَذَلَتْهُ . وَمَنْ سَاقَهَا رَمَتْهُ . فَصَلَّتْهُ . وَمَتَى حَمَلَتْهَا فَلَا تَنْهَضُ . وَتَقْرِضُ  
فِي حَبْلِهَا . وَتُجَلُّ مِنْ ظِلِّهَا . وَلَا تَعْرِفُ مَنْزِلَ أَهْلِهَا . كَدَامَةٌ . هَجَامَةٌ .  
نَوَامَةٌ . كَأَنَّهَا هَامَةٌ . وَهِيَ فِي الدَّوَابِّ شَامَةٌ . حَرُوتَةٌ . مَلْعُونَةٌ . مَجْنُونَةٌ .  
تَقْلَعُ الْوَتِدَ وَتَمْرُضُ الْجَسَدَ . وَتَقْتِ الْكَبِدَ . وَلَا تَزْكُنُ إِلَى أَحَدٍ .  
تَشِيرُ وَتَنْدُرُ وَتَمُتُرُ . وَاقِفَةُ الصَّدْرِ . مَحْلُولَةُ الظَّهِرِ . بَدَاءَةُ الْأَذْنَيْنِ .  
عَمَشَاءُ الْعَيْنَيْنِ . طَوِيلَةُ الْإِصْبَعَيْنِ . قَصِيرَةُ الرَّجْلَيْنِ ضَيْقَةُ الْأَنْفَاسِ .  
مَقْلَعَةُ الْأَضْرَاسِ . صَغِيرَةُ الرَّاسِ . كَثِيرَةُ النَّعَاسِ . مَشِيهَا قَلِيلٌ . وَجِسْمُهَا  
مَجِيلٌ . وَرَاكِبُهَا عَلِيلٌ . وَهُوَ بَيْنَ الْأَعْزَاءِ ذَلِيلٌ . تُجَلُّ مِنَ الْهَوَا . وَتَمُتُرُ  
بِالنَّوَى . وَتُجَلُّ بِشَعْرَةٍ . نَهَاقَةٌ شَهَاقَةٌ غَيْرُ مَطْرَاقَةٍ . وَتَحْشُرُ صَاحِبَهَا  
فِي كُلِّ ضَيْقٍ . وَتَهْوِسُ عَلَيْهِ فِي الْمَسْكَانِ الْمَضِيقِ . وَتَقَطِّعُ بِهِ فِي  
الطَّرِيقِ عَنِ الصَّدِيقِ . وَتَعَضُّ زَكْبَةَ الرَّفِيقِ . وَهِيَ عَدِيمَةُ التَّوْفِيقِ .  
عَلَى التَّحْقِيقِ . فَإِنْ رَدَّهَا فَارَكِمْ جَانِبَهُ . وَإِنْ لَمْ يَرُدَّهَا فَاصْفَعْ غَارِبَهُ . وَفَكَتْ  
مَضَارِبَهُ . وَلَا تُحَوِّجِنِي أَنْ أَضَارِبَهُ . وَالسَّلَامُ (الكثر المدفون للسيوطي)

وصف ابليس لنفسه

٢٨٩ قَالَ شَيْخُ الْعَفَّارِيَةِ الطَّعَاةِ الْمَصَالِيَتِ: إِنِّي مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ



وَبَعِيدِ الْحِدْتَانِ . أَضَلَّتْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ . بِالْمَكْرِ وَالْحِدَاعِ وَالْوَسْوَاسِ .  
 وَكَانَ مِنْ جِنْسِ بَنِي آدَمَ كَذَا وَكَذَا أَلْفَ عَالَمٍ خُدَامِي وَمَعِي .  
 وَجُنْدِي وَتَبَعِي . مِنْهُمْ رُؤُوسُ الزُّهَّادِ . وَعُلَمَاءُ الْعِبَادِ . وَعَلَى مَحَبَّتِي  
 مَضَوْا . وَبِاتِّبَاعِ أَوْامِرِي قَضَوْا . فَأَنَا فِتْنَةُ الْعَالَمِ . وَأَعْدَى أَعْدَاءِ بَنِي  
 آدَمَ . الشَّيْطَانُ الرَّجِيمُ . وَإِبْلِيسُ الدَّمِيمُ . اسْمُ ذَاتِي . وَوَصَفُ  
 صِفَاتِي . أَنَا رَأْسُ الْغَفَارِيَةِ الْمُتَمَرِّدِينَ . وَمَحَلُّ غَضَبِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .  
 خُلِقْتُ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ . وَطُيِّبْتُ عَلَى إِقَاءِ الْبُورِ وَالذَّمَارِ . رُجُومُ  
 النُّجُومِ إِنَّمَا أُعِدَّتْ لِأَجْلِي . وَعِتَّةُ الْعَوَاةِ لَا تَصِلُ رُؤُوسَهَا إِلَى مَوَاطِئِ  
 رِجْلِي . الشَّيَاطِينُ تَسْتَمِدُّ مِنْ زَوَاجِرِ مَكْرِي . وَالزُّنْدِيقُ يَمْتَسِسُ مِنْ  
 ضَمَائِرِ فِكْرِي . لَمْ تُمْ قَضِيَّةٌ مِنَ الزَّمَانِ الْغَابِرِ إِلَّا وَلي شَرِكَةٌ فِيهَا .  
 وَلَا حَدَّثَتْ مِحْنَةٌ لِنَبِيِّ وَلَا وَلي إِلَّا وَأَنَا مُتَعَاطِيهَا . جَدِّي إِبْلِيسُ .  
 نَهَضَ لَجْدِي التَّعِيسُ . وَإِلَى نَحْوِ آدَمَ هَوَى . فَعَصَى رَبَّهُ فَعَوَى . وَأَنَا  
 قَضَيْتُ بِالتَّسْوِيلِ . حَتَّى قَتَلَ قَايِنُ هَايِلَ . أَنَا سَوَّلْتُ لِأَوْلَادِ يَعْقُوبَ .  
 وَحَاوَلْتُ فِي قَضِيَّةِ أَيُّوبَ . وَأَنَا كُنْتُ الْعَوْنَ . لِهَامَانَ وَفِرْعَوْنَ .  
 وَجَرَّاتُ عَلَى قَتْلِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ . وَتَوَصَّلْتُ بِتَرْيِينِ الْوَسْوَاسِ .  
 لِقَاتِلِي الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالتَّقْطِطِ مِنَ النَّاسِ . وَدَعَوْتُ إِلَى عِبَادَةِ الْعِجْلِ  
 قَوْمَ مُوسَى . وَسَاعَدْتُ فِي التَّفْرِيقِ وَالْإِضْطِلَالِ بَيْنَ أُمَّةِ عَيْسَى .  
 وَكَمْ أَعْوَيْتُ مِنْ بُلْدَانٍ . بِمَا زَخَرَفْتُ مِنْ أَوْثَانٍ . وَقَدْ بَلَّغْنِي عَنْ جَمْعٍ مِنْ  
 مُسْتَرْقِي السَّمْعِ وَطَنَ عَلَى أُذُنِي وَوَعَاهُ خَاطِرِي . وَوَقَرَ فِي ذَهْنِي .

وَأَنَا أَشَارِفُ النَّحْوِمَ . وَأَسَارِقُ النُّجُومَ . وَأَسَاقِقُ الرُّجُومَ . بِي تَكْتُرُ  
 الْبِدْعُ . بَيْنَ الْجَمَاعَاتِ وَالْجَمْعِ . وَيَظْهَرُ مِنَ الْفِتَنِ . مَا بَطَنَ . وَيَغْلِبُ مِنَ  
 التَّارِ . وَأَهْلُ الْيَوَارِ وَالْحَسَارِ . أَنْوَاعُ الشُّرُورِ وَالْجِدَالِ . إِلَى حِينِ  
 يَظْهَرُ الدَّجَالُ . وَتَسْتَمِرُّ إِلَيَّ هَذِهِ الْأُمُورُ . إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ .  
 وَبِالْجُمْلَةِ وَالْتَفْصِيلِ . أَنَا شَيْخُ التَّكْفِيرِ وَالتَّضْلِيلِ . وَتِلْكَ صَنَعَتِي مِنَ  
 الْإِبْتِدَاءِ . وَحِرْفَتِي إِلَى الْإِنْتِهَاءِ . أَنَسَهُمْ مَرَامِي الْمَشُورَةِ نَافِذَةٌ فِي  
 الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ . وَسُيُوفُ مَنَاشِرِي الْمَسْمُومَةِ قَاطِعَةٌ فِي الْأَعَاجِمِ .  
 وَالْأَعَارِبِ . كَمْ لِي فِي الْأَطْرَافِ وَالْأَقَاقِ وَالْأَكْنَافِ مِنْ قَاضٍ  
 وَنَائِبٍ . وَمَنَاعٍ مِنَ الْخَيْرِ وَحَاجِبٍ . وَكَمْ لِي مِنْ جَائِي . مَسْطُوطٍ  
 يَشْرِيقُ قُلُوبِهِمْ وَجَمْعُ سُودَائِهَا إِلَى بَائِي . وَكَمْ لِي فِي الزَّوَايَا . مِنْ  
 خَبَائِيَا . وَفِي أَصْحَابِ الرِّوَايَاتِ . مِنْ دِرَايَاتِ . وَفَقِيهِ فِي النَّادِي . فَاقَ  
 الْحَاضِرَ وَالْبَادِي . يُعَلِّمُ لِي فِي الشَّيْطَانَةِ أَوْلَادِي . وَفِي الْبَيْلَسَةِ  
 حَفَدَتِي وَأَجْنَادِي . وَبِالْجُمْلَةِ غَايِبُ الطَّوَائِفِ . وَأَرْبَابُ الْوِظَائِفِ .  
 عَلَى بَابِ خِدْمَتِي وَاقِفٌ . وَعَلَى طَاعَةِ مَرَّاسِي لَيْلًا وَنَهَارًا عَاكِفٌ .  
 مُنَايَ مُنَاهِمٌ . وَرِضَايَ رِضَاهِمٌ . وَإِنْ خَالَفَ بَعْضَ سِرِّي تَجَوَّاهُمُ .  
 إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ (ابن عربشاه)  
 ٢٩٠ وَصَفَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ رَجُلًا فَقَالَ : إِنَّهُ بَسِيطُ الْكَفِّ . رَحْبُ  
 الصَّدْرِ . مُوْطَأُ الْأَكْنَافِ . سَهْلُ الْخُلُقِ . كَرِيمُ الطَّبَاعِ . غَيْثُ  
 مَغُوثٍ . وَبَحْرُ زُخُورٍ . وَصُحُوكُ السِّنِّ . بِشِيرُ الْوَجْهِ . بَادِي الْقَبُولِ .

غَيْرُ عُبُوسٍ . يَسْتَقْبِلُكَ بِطَلَاقَةٍ . وَيُحْيِيكَ بِبِشْرٍ . وَيَسْتَدْبِرُكَ بِكْرَمٍ .  
 غَيْثٍ وَجَمِيلٍ بِشْرٍ . تَبْهِيكَ طَلَاقَتُهُ . وَيَرْضِيكَ بِشْرُهُ . صَحَّاحٌ عَلَى  
 مَا نَدَيْتَهُ . عَبْدَ الضِّيْفَانَةِ . غَيْرُ مُلَاحِظٍ لِأَكْبِيلِهِ . بَاطِنٌ مِنَ الْعَقْلِ .  
 خَمِيصٌ مِنَ الْجَهْلِ . رَاجِحُ الْحِلْمِ . نَاقِبُ الرَّأْيِ . طَيِّبُ الْخَلْقِ .  
 مُحْصَنُ الضَّرِيَةِ . مُعْطٍ غَيْرُ سَأَلٍ . كَاسٌ مِنْ كُلِّ مَكْرَمَةٍ . عَارٍ مِنْ  
 كُلِّ مَلَأْمَةٍ . إِنْ سُلِّ بِذَلِّ . وَإِنْ قَالَ فَعَلَّ (للقيرواني)

٢٩١ قَالَ مُجِيرُ الدِّينِ بَنُ تَمِيمٍ فِي وَصْفِ نَاعُورَةٍ :

وَنَاعُورَةٍ قَدْ أَلْبَسَتْ لِحْيَانَهَا مِنْ الشَّمْسِ تَوْبًا فَوْقَ أَثْوَابِهَا الْخَضِرِ  
 كَطَاوُسٍ بُسْتَانٍ تَدُورُ وَتَجَلِي وَتَنْفُضُ عَنْ أَرْيَاسِهَا بَلَلَ الْقَطْرِ  
 ٢٩٢ قَالَ نُورُ الدِّينِ بَنُ سَعْدِ الْأَنْدَلِسِيِّ فِي دَوْلَابِ النَّاعُورَةِ :

لِللَّهِ دَوْلَابٌ يَفِيضُ بِسَلْسَلٍ فِي رَوْضَةٍ قَدْ أَيْتَتْ أَفْنَاَنَا  
 قَدْ طَارَحَتْهُ بِهَا الْحَمَامُ مَجْوَهَا فَيَجِيئُهَا وَيَرْجِعُ الْأَحْمَانَا  
 فَكَأَنَّهُ دَفٌّ يَدُورُ بِمَعْدٍ يَبْكِي وَيَسْأَلُ فِيهِ عَمَّنْ بَانَا  
 صَاقَتْ تَجَارِي جَفْنِهِ عَنْ دَمْعِهِ قَتَّقَتْ أَضْلَاعَهُ أَجْفَانَا

٢٩٣ قَالَ ابْنُ النَّبِيِّ :

وَرَوْضَةٌ وَجَنَاتٌ أَلْوَرْدِ قَدْ حَجَلَتْ فِيهَا ضُحَى وَعَيْونُ التَّرْجِسِ أَنْفَعَتْ  
 تَشَاجِرَ الطَّيْرِ فِي أَفْنَاِنَا سَحْرًا وَمَاتَ الْفُضْبُ لِلتَّغْنِيقِ وَأَصْطَلَحَتْ  
 وَالْقَطْرُ قَدَرَشُ تَوْبِ الدَّوْحِ جِينِ رَأَى مَجَامِرَ الزَّهْرِ فِي أَذْيَانِهِ نَفَعَتْ

٢٩٤ قَالَ عَلِيُّ بْنُ رُسْتَمِ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ السَّاعَاتِيِّ :

وَالطَّلُّ فِي سِنِكَ الْغُصُونِ كُلُّوهُ رَطْبٌ يُصَاقِحُهُ النَّسِيمُ فَيَسْقَطُ  
وَالطَّيْرُ تَقْرَأُ وَالغَدِيرُ صَحِيفَةٌ وَالرَّيْحُ تَكْتُبُ وَالنَّمَامُ يَنْقَطُ  
٢٩٥ قَالَ ابْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ يَصِفُ رَوْضًا :

رَوْضٌ بِهِ أَشْيَاءٌ لَيْ سَتٌ فِي سِوَاهُ قَوْلُفٌ  
فَمِنَ الْهَزَارِ تَهَارُزٌ وَمِنَ الْأَضْيَابِ تَتَّصِفُ  
وَمِنَ النَّسِيمِ تَلَطَّفُ وَمِنَ الْغَدِيرِ تَعَطَّفُ

زهرة صفي الدين الحلبي

٢٩٦

وَرَدَ الرَّيْحُ قَرَحِبًا يوروده  
وَبِحُسْنِ مَنْظَرِهِ وَطَبِ نَسِيمِهِ  
فَصَلُّ إِذَا أَقْتَرَّ الزَّمَانُ فَإِنَّهُ  
يُعْنِي الزَّاجِعَ عَنِ الْعِلَاجِ نَسِيمُهُ  
يَا حَبْدًا أَزْهَنَارُهُ وَتَمَارُهُ  
وَتَجَاوِبُ الْأَطْيَارِ فِي أَشْجَارِهِ  
وَالغُصْنُ قَدْ كَسَى الْعَلَائِلَ بَعْدَ مَا  
نَالَ الصَّبَابَ بَعْدَ الْمَشِيبِ وَقَدْ جَرَى  
وَالْوَرْدُ فِي أَعْلَى الْغُصُونِ كَأَنَّهُ  
وَأَنْظُرْ لِتَرْجِيهِ الْجَنِيِّ كَأَنَّهُ  
وَأَعْجَبْ لِأَدْرِيونِهِ وَبَهَارِهِ  
وَأَنْظُرْ إِلَى الْمَنْظُومِ مِنْ مَثُورِهِ  
وَبُورِهِ وَبُهْتِهِ وَتَوْرٍ وَرُودِهِ  
وَأَنْبِقِ مَلْبَسِهِ وَوَشِي بَرُودِهِ  
إِنْسَانٌ مُعَلِّتُهُ وَبَيْتُ قَصِيدِهِ  
بِالْأَلْفِ عِنْدَ هُبُوبِهِ وَرُكُودِهِ  
وَنَبَاتُ تَاجِهِ وَحَبُّ حَصِيدِهِ  
كَبَاتٍ مَعْبَدَةٍ فِي مَوَاجِبِ عُودِهِ  
أَخَذَتْ يَدًا كَانُونَ فِي تَجْرِيدِهِ  
مَاءُ الشَّيْبَةِ فِي مَنَابِتِ عُودِهِ  
مَلِكٌ تَحْفُ بِهِ سِرَاةٌ جُنُودِهِ  
طَرَفٌ تَبَّهُ بَعْدَ طَوْلِ هُجُودِهِ  
كَالتَّبْرِزِ هُوَ بِأَخْتِلَافِ نُهُودِهِ  
مُتَوَعًا بِفِضُولِهِ وَعَمُودِهِ

أَوْ مَا تَرَى النِّعَمَ الرِّقِيقَ وَمَا بَدَا  
وَأَسْحَبُ تَعْقُدُ فِي السَّمَاءِ مَا مِمَّا  
وَالنِّعَمُ يَحْكِي الْمَاءَ فِي جَرِيَانِهِ  
فَأَبْكُرُ إِلَى رَوْضِ الصَّرَاةِ وَظِلِّهَا  
٢٩٧ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ زُرَّارٍ فِي مَدِينَةِ وَاْدِي آش :

وَاْدِي الْأَشَاتِ يَهِيحُ وَجِدِي كَلَّمَا  
لِلَّهِ ظِلُّكَ وَالْهَجِيرُ مُسَلِّطٌ  
وَالشَّمْسُ تَرْغَبُ أَنْ تَفُوزَ بِالْحِطَّةِ  
وَالنَّهْرُ يَبْسِمُ بِالْحَبَابِ كَأَنَّهُ  
فَلِذَاكَ تَحْذَرُهُ الْغُصُونُ فَمِثْلَهَا  
٢٩٨ قَالَ مُجِيرُ الدِّينِ بْنُ تَمِيمٍ :

مُدْقِيلٌ لِلْأَغْصَانِ إِنْ الْوَرْدُ قَدْ  
بَسَمَتْ تُفُورُ الْأَفْحْوَانِ مَسْرَةً  
٢٩٩ قَالَ الصَّابِيُّ فِي تَمَعَةٍ

وَلَيْلَةٍ مِنْ حُقَاقِ الشَّهْرِ مُدْجِنَةٍ  
كَأَمْتُ نَفْسِي بِهَا الْإِذْلَاجَ مَمْتَطِيًا  
إِلَى حَيْبٍ لَهُ فِي النَّفْسِ مَنْزِلَةٌ  
وَلَا دَلِيلٌ سِوَى هَيْفَاءِ مُخْطَفَةٍ  
غُضْنٌ مِنَ الذَّهَبِ الْإِبْرِيذِ أَمْرٌ فِي  
لَا النَّجْمُ يَهْدِي السَّرَى فِيهَا وَلَا الْأَمْرُ  
عَزَمَ هُوَ الصَّارِمُ الْعَمَصَامَةَ الذِّكْرُ  
مَا حَاطَهَا قَبْلَهُ سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ  
تَهْدِي الرِّكَابَ وَجُحْجُحِ اللَّيْلِ مُعْتَكِرُ  
أَعْلَاهُ يَأْقُوْتَةُ صَفْرَاءُ تَسْتَعِرُ

تَأْتِيكَ لَيْلًا كَمَا يَأْتِي الْمُرِيبُ فَإِنْ لَاحَ الصَّبَاحُ طَوَّتَهَا دُونَهَا الْجُدْرُ  
 ٣٠٠ قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمُعَرِّي فِي الشَّمْعَةِ أَيْضًا :

وَصَفْرَاءُ لَوْنِ التَّبْرِ مِثْلِي جَلِيدَةٌ عَلَى نُوبِ الْأَيَّامِ وَالْعَيْشَةُ الضَّنْكَ  
 تُرِيكَ أَيْتَسَامًا دَائِمًا وَتَجَلَّدًا وَصَبْرًا عَلَى مَا نَابَهَا وَهِيَ فِي الْهَلَاكِ  
 وَلَوْ نَطَقَتْ بَوْمًا لَقَالَتْ أَظُنُّكُمْ تَخَالُونَ أَنِّي مِنْ حِذَارِ الرَّدَى أَبْكِي  
 فَلَا تَحْسَبُوا دَمْعِي لَوْجِدٍ وَجِدْتُهُ فَقَدْ تَدَمَعُ الْأَحْدَاقُ مِنْ كَثْرَةِ الضَّحْكَ

٣٠١ كَتَبَ الصَّابِيُّ فِي وَصْفِ الْبِنَاءِ إِلَى ابْنِ نَصْرِ الْمَعْرُوفِ بِالْبِنَاءِ :

أَلْفَتْهَا صَبِيحَةً مَلِيحَةً نَاطِقَةً بِاللُّغَةِ الْقَصِيحَةِ  
 عُدَّتْ مِنَ الْأَطْيَارِ وَاللِّسَانِ يُوْهَمُنِي بِأَنَّهَا إِنْسَانٌ  
 تُنْهِي إِلَى صَاحِبِهَا الْأَخْبَارَا وَتَكْشِفُ الْأَسْرَارَ وَالْأَسْتَارَا  
 بِكَمَاءٍ إِلَّا أَنَّهَا سَمِيحَةٌ تُعِيدُ مَا تَسْمَعُهُ طَبِيعَةً  
 زَارَتْكَ مِنْ بِلَادِهَا الْبَعِيدَةِ وَأَسْتَوَطَنْتْ عِنْدَكَ كَأَلْقَعِيدَةٍ  
 ضَيْفٌ قِرَاهُ الْجُوزُ وَالْأَرُزُّ وَالضَّيْفُ فِي إِيْتَانِهِ يِعْزُّ  
 تَرَاهُ فِي مِيقَاتِهَا الْخُلُوقِي كَلُولُوهُ يَلْقَطُ بِالْعَقِيْقِ  
 تَمِيسُ فِي حُطَّتِهَا الْخَضْرَاءُ مِثْلَ الْفَتَاةِ الْغَادَةِ الْعَذْرَاءِ  
 خَرِيدَةٌ خُدُورُهَا الْأَقْقَاصُ لَيْسَ لَهَا مِنْ حَبْسِهَا خَلَاصُ  
 تَمْحِيسُهَا وَمَا لَهَا مِنْ ذَنْبٍ وَإِنَّمَا ذَاكَ لِقَرْطِ الْحَبِّ  
 تِلْكَ الَّتِي قَلْبِي بِهَا مَشْغُوفٌ كُنَيْتُ عَنْهَا وَأَسْمَاهَا مَعْرُوفُ  
 يُشْرِكُ فِيهَا شَاعِرُ الزَّمَانِ الْكَلَابِ الْمَعْرُوفُ بِالْبَيَانِ

ذَلِكَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنِ نَصْرِ تَقِيهِ نَفْسِي حَادِثَاتِ الدَّهْرِ  
 ٣٠٢ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يَصِفُ بَعْدَادَ بَعْدَ أَنْ حَاصَرَهَا طَاهِرُ بْنُ  
 الْحُسَيْنِ وَخَرَّبَ بِنَاءَهَا :

بَكَيْتُ دَمًا عَلَى بَعْدَادَ لَمَّا فَقدتُ قَضَارَةَ الْعَيْشِ الْأَنِيقِ  
 تَبَدَّلْنَا هُمُومًا مِنْ سُرُورٍ وَمِنْ سَعَةٍ تَبَدَّلْنَا بِضِيقِ  
 أَصَابِنَا مِنَ الْحَسَادِ عَيْنٌ فَافَّتْ أَهْلَهَا بِالْمُنْجِنِيقِ  
 وَقَوْمٌ أُحْرِقُوا بِالنَّارِ قَسْرًا وَنَائِحَةٌ تُنُوحُ عَلَى غَرِيقِ  
 وَصَائِحَةٌ تُنَادِي وَاصْبَاحًا وَبَاكِئَةٌ لِفَقْدَانِ الشَّقِيقِ  
 تَفِرُّ مِنَ الْحَرِيقِ إِلَى التَّهَابِ وَوَالِدُهَا يَفِرُّ إِلَى الْحَرِيقِ  
 حَيَارَى هَكَذَا وَمُفَكِّرَاتٌ عَلَيْهِنَّ الْقَلَانِدُ فِي الْحُلُوقِ  
 يُنَادِينَ الشَّقِيقَ وَلَا شَفِيقٌ وَقَدِ فُقدَ الشَّقِيقُ مِنَ الشَّقِيقِ  
 وَمُعْتَرِبٌ قَرِيبُ الدَّارِ مُلَقًى بِلا رَأْسٍ بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ  
 قَوْسَطٌ مِنْ قِتَالِهِمْ جَمِيعًا فَمَا يَذْرُونَ مِنْ أَيِّ الْفَرِيقِ  
 فَمَا وَلا يُقِيمُ عَلَى أَبِيهِ وَقَدِ فَرَّ الصَّدِيقُ مِنَ الصَّدِيقِ  
 وَمَهْمَا أَنَسَ مِنْ شَيْءٍ تَوَلَّى فَإِنِّي ذَاكِرٌ دَارَ الرَّفِيقِ  
 وَصَفَ صَفِي الدِّينِ الْحَلِيِّ حَديقَةً قَالَ :

وَأَطْلَقَ الطَّيْرُ فِيهَا سَجَعَ مَنْطِقِهِ مَا بَيْنَ مُخْتَلَفٍ فِيهَا وَمُتَّفِقِ  
 وَالظِّلُّ يَسْرِقُ بَيْنَ الدُّوْحِ خَطْوَتَهُ وَلِلْمِيَاهِ دَيْبٌ غَيْرُ مُسْتَرْقِ  
 وَقَدِ بَدَأَ الْوَرْدُ مُفْتَرًا مَبَاسِمَهُ وَالنَّجِيسُ الْغَضْرُ فِيهَا شَاخِصٌ لِحَدَقِ

مِنْ أَحْمَرٍ سَاطِعٍ أَوْ أَخْضَرَ نَضِيرٍ      أَوْ أَصْفَرَ فَاقِعٍ أَوْ أَيْضٍ يَبْقُ  
 وَالسُّحْبُ تَبْكِي وَتَعْرُ الْبَرْقُ مَبْتَسِمٌ      وَالطَّيْرُ تَسْمَعُ مِنْ تَبِيهِ وَمِنْ أَنْقِ  
 فَالطَّيْرُ فِي طَرْبٍ وَالسُّحْبُ فِي حَرْبٍ      وَالْمَاءُ فِي هَرْبٍ وَالْعَصْنُ فِي قَلْقِ

٣٠٣      قَالَ الْقَاضِي التَّنُوخِيُّ يَصِفُ دِجْلَةَ فِي الظَّلَامِ وَالْقَمَرُ يَلْمَعُ عَلَيْهَا:  
 أَحْسَنَ بِدِجْلَةَ وَالذُّجَى مُتَصَوِّبٌ      وَالْبَدْرُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ مُغْرِبٌ  
 فَكَلَّمَهَا فِيهِ بِسَاطٍ أَرْزَقُ      وَكَأَنَّهُ فِيهَا طِرَازٌ مُذْهَبٌ

٣٠٤      وَقَالَ أَيْضًا:

كَمْ لَيْلَةٍ سَامَرْتُ فِيهَا بِدْرَهَا      مِنْ فَوْقِ دِجْلَةَ قَبْلَ أَنْ تَتَغَيَّبَا  
 وَالْبَدْرُ يَخْنَجُ لِلْأَفْوَلِ كَأَنَّهُ      قَدْ سَلَ فَوْقَ الْمَاءِ سَيْفًا مُذْهَبَا

٣٠٥      قَالَ ابْنُ الْجَزَرِيِّ فِي حَمَامَةٍ:

وَمَا نَازِحَاتٌ سَاجِعَاتٌ بِشَجْوِهَا      تَرْمَحُ أَنْعَصَانُ النَّقَا وَتَرْمَحُ  
 تُسَوِّحُ بِلَا إِلْفٍ وَتَمْلِي غَرَامَهَا      عَلَى وَرَقِ الْأَشْجَارِ وَالطَّلُّ يَرْمِقُ  
 وَتُعْرِبُ فِي الْحَانِيَا وَفُسُونِهَا      فَتُعْرِبُ عَنْ أَشْجَانِهَا وَهِيَ تَعْجِمُ  
 وَتَنْظُرُ قَرْحِيهَا قَدْ اخْتَطَقْتُهُمَا      كَوَاسِرُ أَطْيَارِ عَلَى الْأَفْقِ حَوْمُ  
 تَرَامَتْ بِهَا أَيْدِي النَّوَى عَنْ وَكُونِهَا      فَلَا عَيْشُهَا يَصْفُو وَلَا يَتَصَرَّمُ  
 بِأَكْثَرِ مَنِّي لَوْعَةً وَصَبَابَةً      سِوَى أَنَّهَا تَبْدِي الْغَرَامَ وَأَكْتُمُ

٣٠٦      مِنَ الْمُعْجَبِ قَوْلُ بَدْرِ الدِّينِ يُوسُفَ بْنِ لَوْلُوٍّ مِنْ قَصِيدَةٍ:

بَاكِرًا إِلَى الرُّوضَةِ تَسْتَجِلُّهَا      فَتَنْفِرُهَا فِي الصُّبْحِ بِسَامُ  
 وَالنَّرْجِسُ الْعَضُّ اعْتَرَاهُ الْحَيَا      فَعَضَّ طَرْفًا فِيهِ أَشْقَامُ



وَبَلْبُلِ الدَّوْحِ فَصَبَّحُ عَلَى الْأَيْكَةِ وَالشُّرُورُ تَمْتَامُ  
وَنَسْمَةُ الرِّيحِ فِي ضَعْفِهَا لَهَا نِسَابُ مَرِّ وَالْمَامُ

٣٠٧ قَالَ الشَّيْخُ أَبُو سَهْلٍ فِي وَصْفِ فَرَسٍ :

أَطْرَفُ فَاتٍ طَرَفِي أَمْ شِهَابُ هَذَا كَأَلْبَرْقِ ضَرَمَهُ النَّهَابُ  
أَعَارَ الصَّبْحُ صَفْحَتَهُ نِقَابًا قَمَرِيَّةً وَصَحَّ لَنَا النَّقَابُ  
إِذَا مَا أَنْقَضَ كَلَّ النَّجْمُ عَنْهُ وَضَلَّتْ عَنْ مَسَالِكِهِ السَّحَابُ  
سَلَ الْأَرْوَاحَ عَنْ أذُنِي مَدَاهُ فَعِنْدَ الرِّيحِ قَدْ يُبْقَى الْجَوَابُ

٣٠٨ قصيدة الشيخ عبد الغني النابلسي في وصف الشام

إِنْ سَامَكَ الْخَطْبُ الْمُهُولُ فَأَقْلَقَا فَأَنْزِلْ بِأَرْضِ الشَّامِ وَأَسْكُنْ جِلْقَا  
تَجِدُ الْمَرَامَ بِهَا وَكُلَّ مُنَاكَ بِلْ وَتَرَى بِهَا عِزًّا وَتَفْضُحُ مَنْطَقَا  
بِلَدِّ سَمَتْ بَيْنَ الْبِلَادِ مَحَاسِنَا وَنَمَتْ بِهَا وَأَسْتَرَّادَتْ رَوْنَقَا  
زَادَ السُّرُورُ بِهَا لِكُلِّ مُعْرَجٍ لَاسِيًا إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ التُّقَى  
إِنْ تَعَشَّقُوا وَطَنًا قَدِي أَوْلَى لَكُمْ دُونَ الْبِلَادِ بِأَنْ تُحِبَّ وَتُشَقَّا  
خَيْرُ الْإِنْسَانِ أَنْ تَأْسَى بِرَعْوَانِ أَنْوَاعِ الْوَدَادِ وَيُحْفَظُونَ الْمَوْثِقَا  
هِيَ جَنَّةٌ لِلطَّائِعِينَ مُعَدَّةٌ يَتَمَتَّعُونَ وَلَا يَرُونَ بِهَا شَقَا  
طَابَتْ هَوَاءَ لِلنُّفُوسِ وَمَاوَهَا عَذْبُ زَلَالٍ سَائِغٍ لِمَنْ أَسْتَقَى  
جَلَّتْ مَحَاسِنُهَا عَنِ التَّمَدَّادِ فَلَنَاتِ بِمَا يُخْتَارُ مِنْهُ وَيُنْتَقَى  
يَا حُسْنَ وَادِيهَا وَطِيبَ تَمِيمِهِ قَدْ فَاحَ عَرْفُ الزَّهْرِ فِيهِ وَعَبَقَا  
وَتَرَأَسَلَتْ أَطْيَارُهُ بَيْنَ الرَّبِّيِّ سَحْرًا فَهَيَّجَتْ الْهَوَادَ الشَّقِيَا

كَيْفَ انْتَجَمَتْ بَخْرٌ نَحْوِكَ مَأْوُهُ      وَإِلَيْكَ بِرُكْعٍ كُلِّ غُصْنٍ أَوْرَقًا  
 يَا حَبِذَا إِشْرَاقُ مَرْجَبِهَا الَّتِي      أَضْحَى غَنِيٌّ أَلْهَمَ فِيهَا مُمْلَقًا  
 وَتَلَاعَبَتْ فُرْسَانُهَا وَتَرَكَضَتْ      مَا بَيْنَهَا تَمَلُّوْا الْجِيَادَ السَّبَّابًا  
 صَحَّكَتْ أَزَاهِرُهَا عَلَى أَغْصَانِهَا      فَأَتَى النَّسِيمُ يُمِيلُهُنَّ وَصَفَقًا  
 قَدْ دَنَدَنْتْ أَنْهَارُهَا فِي جَرِيهَا      لَمَّا شَدَا ذَاكَ الْحَمَامُ وَشَشَقًا  
 وَالصَّالِحِيَّةُ يَا لَهَا مِنْ مَنَزِلٍ      فِيهَا قُبُورُ الصَّالِحِينَ أُولِي الشُّقَى  
 وَبِهَا الْقُصُورُ الْعَالِيَاتُ تَرَخَّرَتْ      مِثْلَ النُّجُومِ زَهَتْ بِكُلِّ مَنْ أَرْتَقَى  
 تَسْمُو عَلَى أَطْرَافِ جِلْقٍ بِهَجَّةٍ      وَطُلُوءَةٍ فِيهَا السُّرُورُ كَحَمَقًا  
 سُقَيْتْ دِمَشْقُ الشَّامِ صُوبَ نَهْمَةٍ      أَشْفَى عَلَى غِيْطَانِهَا قَدَقًا  
 كَمْ زَهَّةٍ لِلْعَيْنِ فِيهَا قَدْ زَهَتْ      وَسَرَتْ عَلَى طَرْفِ الْهُمُومِ فَأَطْرَقًا  
 مَا الْجَامِعُ الْأَمْوِيُّ (\*) إِلَّا زَهَّةٌ      فِيهَا تَرَاهُ بِالْعِبَادَةِ مُشْرِقًا

(\*) ذكر ابن جبير جامع دمشق قال : هذا الجامع من أشهر جوامع الإسلام حساً  
 واتقاناً بناءً وخرابةً صنعةً واحتفالاً تنسيقاً وتزييناً . اتدب لبنائه الوليد وبلغ الغاية في  
 التأنق فيه . وأُنزلت جُدْرُهُ كلها بفصوص الذهب المعروفة بالفسيفساء . وخلطت بها أنواع من  
 الأصبغة الغربية قد مثلت انبجاراً وفرعت أغصاناً منظومة بالفصوص بيديع الصنعة المعجزة وصف  
 كل واصف . فجاء يفشي العيون وبيضاً وبصيصاً . وبلغت النفقة فيه احد عشر الف الف دينار  
 ومائتي الف دينار . وطول هذا الجامع من الغرب الى الشرق ذرعة ثلاثمائة ذراع . وذرعه في  
 السعة من القبلة الى الشمال مائتا ذراع . وبلاطاته المتصلة بالقبلة ثلاث مستطيلة من المشرق الى  
 المغرب سعة كل بلاطة منها ثمان عشرة خطوة . وقد قامت البلاطات على ثمانية وستين عموداً منها  
 ٥٤ سارية و٨٠ رجل واثنتان مرخمة مملصة بالجدار الذي يلي الصحن . واربعة ارجل مرخمة ابداع  
 ترخيم مرخمة نفصوص من الرخام ملونة قد نُظمت خواتيم وصُورت محاريب واشكالاً غريبة  
 قائمة في البلاط الاوسط . ودور كل رجل منها اثنان وسبعون شهراً . ويستدير بالصحن بلاط من  
 ثلاث جهاته سبعة عشر خُصاً . عدد قوائمه سبع واربعون منها اربعة عشر رجلاً والباقي سوار .

قَدْ أَتَقَنَتْ صُنَاعَهُ بُيَانَهُ      فَأَتَى الْمُرْخِفُ زَانَهُ وَتَأَنَّقَا  
 وَتَرَى دُرُوسَ الْعِلْمِ فِيهِ دَائِمًا      فِي كُلِّ فَنٍ مَنْ تَدَاوَلَهُ رَقِي  
 وَثَلَاثُ هَاتِيكَ الْمَآذِنِ تَجَلِي      مِثْلَ الْعَرَائِسِ قَدْ لَبَسْنَ الْيَلَمَقَا  
 مِنْ فَوْقِهَا أَهْلُ الْأَذَانِ تَرَسَّلُوا      بِرَثْمٍ يُشْبِهُ الْفُؤَادَ الشَّقَا  
 وَالْعَشْرَةُ الْأَبْوَابُ لَمَّا أَنْ زَهَتْ      فَفَتَحَتْ عَلَى الْمُشْتَاكِ بَابًا مُغْلَقَا  
 يَا حَبْدَاكَ الصَّخْنُ أَشْرَقَ وَانْحَلِي      فَغَدَا بِهِ مَاءُ النَّسِيمِ مُرَقَرَقَا  
 فِيهِ الصَّحَابُ رَوَائِحًا وَغَوَادِيَا      مَا بَيْنَهُ وَجَمْعًا وَتَقَرُّقَا  
 مِنْ حَوْلِهِ الْأَسْوَاقُ تُشْرِقُ فِي الدُّجَى      مِثْلَ النَّهَارِ بِمَا بِهَا قَدْ عَلَقَا  
 فِيهَا تَرَى مَا تَشْتَهِي وَتَلَذُّهُ      وَيُوتُ قَهْوَاتٍ شَذَاهَا عَبَقَا  
 هِيَ شَامِنَا أَعْلَى الْإِلَهِ مَنَارَهَا      وَبِهَا آدَامَ اللَّهُ عَيْشًا رِيَقَا  
 لَمْ تَرْضَ عَيْنِي غَيْرَهَا مِنْ مَنْظَرٍ      وَلِذَا تَرَى قَلْبِي بِهَا مُتَعَلَقَا

وسقف الجامع كله من خارج الواح رصاص . واعظم ما فيه قبة الرصاص المتصلة بالحراب  
 وهي سامية في الهواء عظيمة الاستدارة وقد استقل بها هيكل عظيم هو عماد لها يتصل من  
 الحراب الى الصحن . والقبة قد افصت الهواء فاذا استقبلتها رأيت مرأى هائلًا . ومن اي جهة  
 استقبلت البلد ترى القبة في الهواء كأنها معلقة في الجو . وعدد شمساتها الزجاجية المذهبة الملونة  
 اربع وسبعون . فاذا قابلتها الشمس واتصل شعاعها بها انعكس الشعاع الى كل لون منها واتصل  
 ذلك بالجدار القليل . ويتصل بالابصار منها اشعة ملونة هائلة لاتباغ العبارة تصورها . وعجوبة  
 من اعجب المحاريب الاسلامية حسنًا وعجوبة صنعة يتقد ذهبًا كله . قد قامت في وسطه محاريب  
 صفار متصلة بمجداره تحفها سويريات مفتولات قتل الاسورة . فانها مخروطية بعضها احمر كأنها  
 مرجان لم ير شيء اجمل منها . وله اربعة ابواب وباب تجيرون اعظمها وله وللغربي دهليز  
 متسع يفضي كل دهليز منها الى باب عظيم كانت كلها مداخل للكنيسة . فبقيت على حالها  
 ثم ذكر ابن جبير في الصحن عجائب من الابنية والقباب والمياه المدبرة فيه ما يطول وصفه  
 واختصاره انه قال : هذا الصحن من اجمل المناظر واحسنها . وللجامع اربع سقايات في كل جهة

لِللَّهِ أَيَّامٌ تَقَضَّتْ لِي بِهَا مَا زِلْتُ تَمُوتُ ظِلَالِهَا مُتَشَوِّقًا  
 هِيَ مَشَائِي لَا حَاجِرٌ وَطَوِيلِعٌ وَمَحَلُّ أُنْسِي لَا التَّوَدُّ وَلَا النَّقَا  
 وَطَنِي وَأَوَّلُ مَا وَطِئْتُ بِهَا الثَّرَى لَا زَالَ عَيْشِي عَنْ حِمَاهَا مُطْلَقًا  
 لَذَّ يَا فُؤَادِي بِمَا بِهَا مِنْ مَعَشَرٍ إِنْ سَامَكَ الْخَطْبُ الْمُهُولُ فَأَقْلَمًا

سقاية وأعطى سقاية باب جيرون . وذكر ان حول باب جيرون من الابنية الغربية ما يطول وصفه . وذكر باب جيرون فقال : يخرج من دهليز الى بلاط طويل عريض له خمسة ابواب مقوسة لها ستة اعمدة في جهة اليسار منه مشهد كبير كان فيه راس الحسين قبل ان ينقل الى القاهرة بازائه مسجد صغير لعمر بن عبد العزيز . وقد انتظمت امام البلاط ادراج ينحدر عليها الى الدهليز وهي كالتندق العظيم تصل الى باب عظيم الارتفاع يتحدر الطرف دونه سموًا . قد حفته اعمدة كالجدوع طولًا وكالاطواد ضخامة وبجانب الدهليز اعمدة قامت عليها شوارع مستديرة فيها حوانيت العطارين وغيرهم . وعليها شوارع مستطيلة فيها الحجر والبيوت للكراء مشرفة على الدهليز . وفوقها سطح بيت فيه سكان الحجر والبيوت وفي وسط الدهليز حوض كبير مستدير من الرخام عليه قبة نُقِلَها اعمدة من الرخام . وفي وسط الحوض ابواب صُفْر يزعم الماء بقوة فيرتفع في الهواء ازيد من القامة . وحوله ابواب صغار ترمي الماء علوًا فتخرج منها كقضبان الجين فكأنها اغصان تلك الدوحة المائة . ومنظرها ابداع من ان يوصف . وعن بين الخارج من باب جيرون في جدار البلاط الذي امامه تبه غرفة اها هيئة طاق كبير مستدير فيه طيقان من صُفْر وقد فتحت ابوابًا صغارًا على عدد ساعات النهار ودُّبرت تدابير هندسية . فعند انقضاء ساعة من النهار تسقط صنجتان من صُفْر من في نازيين من صُفْر قائمين على طاستين من صُفْر متقويتين فتبصر البازيين بمدان اعاقها للصجتين الى الطاستين ويقذفانها بسرعة بتدبير عيب تخيَّله الاوهام بحرًا . فعند وقوعها يسمع لها دوي فيعودان من الاتقاب الى داخل الجدار الى الغرفة وينغلق الباب تلك الساعة بلوح اصُفْر . فلا يزال كذلك حتى تنقضي الساعات فتغلق الابواب كلها . ثم تعود الى حالاتها الأول ولها بالليل تدبير آخر . وذلك ان في القوس المنعطف على الطيقان المذكورة اثني عشرة دائرة من الفخاس محرمة في كل دائرة زجاجة وخلف الزجاجة مصباح يدور به الماء على ترتيب مقدار الساعة . فاذا انتقضت عم الزجاجة ضوء المصباح وافاض على الدائرة شعاعًا فلاحت دائرة محرمة ثم ينتقل الى الاخرى حتى تنقضي ساعات الليل . وقد وكل بها من يدبر شأنها فيعيد فتح الابواب ويسرح الصبح الى موضعه وهي التي تُسَمَّى الميقاتة . ثم ذكر في دمشق عجائب ليس من غرضنا اثباتها ( للشريشي )

## الْبَابُ الْخَامِسَ عَشَرَ فِي الْحِكَايَاتِ

هارون بن عبد الله والفيل

٣٠٩ قَالَ الْقَزْوِينِيُّ: كَانَ هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى الْأَزْدِ شَجَاعًا شَاعِرًا.  
وَلَمَّا حَارَبَ الْهِنْدُ الْمُسْلِمِينَ بِالْفِيلِ لَمْ يَقِفْ قُدَّامَ الْفِيلِ شَيْءٌ. وَقَدْ  
رَبَطُوا فِي خُرْطُومِهِ سَيْفًا هَذَا مَا طَوِيلًا ثَقِيلًا يَضْرِبُ بِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا لَا  
يَرْفَعُهُ فَوْقَ رَأْسِ الْفِيَالَيْنِ عَلَى ظَهْرِهِ وَيَضْرِبُ بِهِ. فَوَثَبَ هَارُونُ وَثَبَةً  
أَعْجَلَهُ بِهَا عَنِ الضَّرْبِ وَلَزِقَ بِصَدْرِ الْفِيلِ وَتَلَقَّى بِأَنْيَابِهِ. فَجَالَ بِهِ  
الْفِيَالُ جَوْلَةً كَادَ يَخْطُمُهُ مِنْ شِدَّةِ مَا جَالَ بِهِ. وَكَانَ هَارُونُ شَدِيدَ  
الْخُلُقِ رَابِطَ الْجَاشِ. فَأَعْتَمَدَ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ عَلَى نَائِيهِ وَأَصْلَهُمَا مَجُوفٌ  
فَأَنْقَلَعَتَا مِنْ أَصْلِهِمَا. وَأَذْبَرَ الْفِيلُ وَبَقِيَ النَّابَانِ فِي يَدِ هَارُونِ. وَكَانَ  
ذَلِكَ سَبَبَ هَزِيمَةِ الْهِنْدِ وَعَنَمِ الْمُسْلِمُونَ. فَقَالَ هَارُونُ فِي ذَلِكَ:  
مَشَيْتُ إِلَيْهِ رَادِعًا مُتَمَهِّلًا وَقَدْ وَصَلُوا خُرْطُومَهُ بِجُحَامٍ  
فَقُلْتُ لِنَفْسِي إِنَّهُ الْفِيلُ ضَارِبًا بِأَبْيَضٍ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ هَذَا  
فَإِنْ تَنَكَّيْتُ مِنْهُ فَعُذْرُكَ وَاضِحٌ لَدَى كُلِّ مَنْخُوبِ الْفُؤَادِ عِبَامٍ  
وَلَمَّا رَأَيْتُ السِّيفَ فِي رَأْسِ هَضْبَةٍ كَمَا لَاحَ بَرْقٌ مِنْ خِلَالِ غَمَامٍ  
فَعَافَسْتُهُ حَتَّى لَزِقْتُ بِصَدْرِهِ فَلَمَّا هَوَى لَازَمْتُ أَيْ لَزَامُ  
وَعُذْتُ بِنَائِيهِ وَأَذْبَرَ هَارِبًا وَذَلِكَ مِنْ عَادَاتِ كُلِّ مُحَامِي

الوفاء والفضل والمعروف عند بعض الكرماء

٣١٠ حكي أنه بينما كان عمر بن الخطاب جالسا في بعض الأيام  
وعنده أكابر الصحابة . وأهل الرأي والإهابة . وهو في القضايا .  
يخكم بين الرعايا . إذ أقبل شاب من أحسن الشباب . نظيف  
الأثواب . يكتفه شابان من أحسن الشباب أيضا . وقد جذباه  
وسحباه . وأوقفاه بين يدي أمير المؤمنين ولباه . فلما وقفوا بين  
يديه . نظر إليهما وإليه . فقالا : يا أمير المؤمنين نحن أخوان شقيقان .  
جديران بالتباع الحق حقيقان . كان لنا أب شيخ كبير . حسن  
التدبير . معظم في قبائله . منزه عن رذائله . معروف بفضائله .  
ربانا صغارا . وأولانا مننا غزارا . كما قيل في المعنى :

لنا والد لو كان للناس مثله أب آخر أغناهم بالنائب  
فخرج اليوم إلى حديقة له ينتزه في أشجارها . ويقتطف يانع  
أثمارها . فقتله هذا الشاب . وعدل عن طريق الصواب . ففسألك  
القصاص عما جناه . وألحكم فيه بما أمرك الله . قال الراوي : فنظر  
عمر إلى الشاب . وقال له : قد سميت فما الجواب . وأعلام مع ذلك  
ثابت الجنان . خال عن الاستيحاء . قد خلع ثياب الطلع . وزرع  
لباس الجزع . فتبسم عن مثل الجمان . وتكلم بأفصح إسان . وحيا  
بكلمات حسان . ثم قال : يا أمير المؤمنين والله لتمد وعيا . في ما ادعيا .  
وصدقا . في ما نطقا . وأخبرا بما جرى . وعبرا عما طرا . وسأله

قِصَّتِي بَيْنَ يَدَيْكَ . وَالْأَمْرُ فِيهَا إِلَيْكَ . إَعْلَمَ أَنِّي مُهْرِمٌ مِنَ الْعَرَبِ  
 الْعَرَبَاءُ نَبَتْ فِي مَنَازِلِ الْبَادِيَةِ . وَصَبَعَتْ عَلَيَّ أَسْوَدُ السِّنِينَ الْعَادِيَةِ .  
 فَأَقْبَلْتُ إِلَى ظَاهِرِ هَذَا الْبَلَدِ . بِالْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ . فَأَقْبَضَتْ بِي  
 بَعْضُ طَرَائِقِهَا . إِلَى الْمَسِيرِ بَيْنَ حَدَائِقِهَا . بِنِيَاقِ إِلَيَّ حَبِيبَاتٍ . عَلَيَّ  
 عَزِيزَاتٍ . بَيْنَهُنَّ فَحْلٌ كَرِيمٌ الْأَصْلُ . كَثِيرُ السَّلِّ . مَلِيحُ الشَّمَكْلِ .  
 حَسَنُ التَّجَاجِ . يَمِشِي بَيْنَهُنَّ كَأَنَّهُ مَلِكٌ عَلَيْهِ تَاجٌ . فَدَنَّتِ الثُّوقُ إِلَى  
 حَدِيقَةٍ قَدْ ظَهَرَ مِنَ الْحَائِطِ شَجْرُهَا . فَتَنَاوَلْتَهَا بِمَشْفَرِهَا . فَطَرَدْتَهَا  
 عَنْ تِلْكَ الْحَدِيقَةِ فَإِذَا شَيْخٌ قَدْ ظَهَرَ . وَتَسَوَّرَ الْحَائِطَ وَزَفَرَ . وَفِي يَدِهِ  
 أَلْمِئِي حَجْرٌ . يَتِمَادِي كَأَلْتِ إِذَا خَطَرَ . فَضَرَبَ الْفَحْلَ بِذَلِكَ الْحَجْرِ  
 فَأَصَابَ مَقْتَلَهُ وَأَبَادَهُ . فَلَمَّا رَأَيْتُ الْفَحْلَ سَطَطَ لِحْنِهِ وَأَنْقَابَ .  
 تَوَقَّدَتْ فِي جَمْرَاتِ الْغَضَبِ . فَتَنَاوَلْتُ ذَلِكَ الْحَجْرَ بَعِيْنِهِ فَضَرَبْتُهُ  
 بِهِ . فَكَانَ سَبَبَ حَيْنِهِ وَلَقِيَ سُوءَ مُنْقَلَبِهِ . وَالْمَرْءُ مَقْتُولٌ بِمَا قَتَلَ بِهِ .  
 بَعْدَ أَنْ صَاحَ صَيْحَةً عَظِيمَةً . وَصَرَخَ صَرَخَةً أَلِيمَةً . فَأَسْرَعْتُ هَارِبًا  
 مِنْ مَكَانِي . فَلَمْ أَكُنْ بِأَسْرَعٍ مِنْ هَذَيْنِ الشَّابِّينِ فَأَمَسَا نِي .  
 وَأَحْضَرَانِي كَمَا تَرَانِي . قَالَ عُمَرُ : قَدْ أَعْتَرَفْتَ . بِمَا أَعْتَرَفْتَ . وَتَعَدَّرَ  
 الْخَلَاصُ . وَوَجَبَ الْقِصَاصُ . وَوَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ . فَقَالَ الشَّابُّ :  
 سَمِعْنَا وَطَوْعًا لِمَا حَكَّمَ الْإِمَامُ . وَرَضِينَا بِمَا أَقْبَضْتَهُ شَرِيعةً الْإِسْلَامِ .  
 وَلَكِنْ لِي أَخٌ صَغِيرٌ . كَانَ لَهُ أَبُو خَيْرٍ . خَصَّهُ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِمَالٍ جَزِيلٍ .  
 وَذَهَبٍ جَلِيلٍ . وَأَحْضَرَهُ بَيْنَ يَدَيْ . وَسَامَ أَمْرَهُ إِلَيَّ . وَأَشْهَدُ اللَّهُ

عَلِيٍّ . وَقَالَ : هَذَا لِأَخِيكَ عِنْدَكَ . فَأَحْفَظْهُ جَهْدَكَ . فَأَتَّخَذْتُ لَذَلِكَ  
 مَدْفِنًا . وَوَضَعْتُهُ فِيهِ وَلَا يَعْلَمُ بِهِ أَحَدٌ إِلَّا أَنَا . فَإِنْ حَكَمْتَ الْآنَ  
 بِقَتْلِي ذَهَبَ الذَّهَبُ . وَكُنْتَ أَنْتَ السَّبَبَ . وَطَالَ بِكَ الصَّغِيرُ بِحَقِّهِ .  
 يَوْمَ يَقْضِي اللَّهُ بَيْنَ خَلْقِهِ . وَإِنْ أَنْظَرْتَنِي ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . أَقَمْتُ مِنْ  
 تَبَوُّي أَمْرِ الْعُلَامِ . وَعَدْتُ وَافِيًا بِالذِّمَامِ . وَلِي مَنْ يَضْمِنُنِي عَلَى هَذَا  
 الْكَلَامِ . فَأَطْرَقَ عُمَرُ سَاعَةً ثُمَّ نَظَرَ . إِلَى مَنْ حَضَرَ . وَقَالَ :  
 مَنْ يَهْوُمُ عَلَى ضَمَانِهِ . وَالْعَوْدِ إِلَى مَكَانِهِ . قَالَ : فَظَرَ الْعُلَامُ إِلَى  
 وُجُوهِ أَهْلِ الْمَجْلِسِ النَّاطِرِينَ . وَأَشَارَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ ذُونَ الْحَاضِرِينَ .  
 وَقَالَ : هَذَا يَكْفُلُنِي . وَهُوَ الَّذِي يَضْمِنُنِي . فَقَالَ عُمَرُ : أَتَضْمَنُهُ يَا أَبَا  
 ذَرٍّ عَلَى هَذَا الْكَلَامِ . قَالَ : نَعَمْ أَضْمَنُهُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . فَرَضِي  
 الشَّابَّانِ بِضَمَانِ أَبِي ذَرٍّ . وَأَنْظَرَاهُ ذَلِكَ الْقَدْرَ . فَلَمَّا انْقَضَتْ مُدَّةُ  
 الْإِمهَالِ . وَكَادَ وَقْتُهَا يَزُولُ أَوْ زَالَ . حَضَرَ الشَّابَّانِ إِلَى مَجْلِسِ عُمَرَ .  
 وَالصَّحَابَةَ حَوْلَهُ كَالنُّجُومِ حَوْلَ الْقَمَرِ . وَأَبُو ذَرٍّ قَدْ حَضَرَ . وَالْحَضَمُ  
 يُنْتَظَرُ . فَقَالَا : أَيُّنَ الْغَرِيمِ يَا أَبَا ذَرٍّ . وَكَيْفَ يَرْجِعُ مِنْ قَدْرِ . قَالَ  
 نَبْرَحُ مِنْ مَكَانِنَا . حَتَّى تَفِي بِضَمَانِنَا . فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ : وَحَقَّ الْمَلِكِ  
 الْعُلَامِ . إِنْ أَنْقَضَى تَمَامُ الْأَيَّامِ . وَلَمْ يَحْضُرِ الْعُلَامُ . وَقَفْتُ بِالضَّمَانِ .  
 وَأَسَلَمْتُ نَفْسِي وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانَ . فَقَالَ عُمَرُ : وَاللَّهِ إِنْ تَأَخَّرَ الْعُلَامُ .  
 لِأَمْضِينَ فِي أَبِي ذَرٍّ مَا أَفْتَضَّتْهُ شَرِيعَةُ الْإِسْلَامِ . فَهَلَّتْ عِبْرَاتُ  
 الْحَاضِرِينَ . وَارْقَضَتْ زَقْرَانَ النَّاطِرِينَ . وَعَظَمَ الصَّبِيحُ . وَتَزَايَدَ



الشَّيْخُ . فَعَرَضَ كِبَارُ الصَّحَابَةِ عَلَى الشَّابِّينَ أَخَذَ الدِّيَةَ . وَاعْتَنَامَ  
 الْأَثْنِيَّةَ . فَأَصْرَأَ عَلَى عَدَمِ الْقَبُولِ . وَأَيًّا إِلَّا الْأَخْذَ بِثَارِ الْمُتَّوَلِ . فَيَنَامُ  
 النَّاسُ يَوْمُجُونَ تَلَهُفًا لِمَاسَرٍ . وَيَصِيحُونَ تَأْسَفًا عَلَى أَبِي ذَرٍّ . إِذَا أَقْبَلَ  
 الْغُلَامُ . وَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ الْإِمَامُ . وَسَلَّمَ عَلَيْهِ أَمَّ سَلَامٍ . وَوَجْهَهُ يَتَهَلَّلُ  
 مُشْرِقًا . وَيَتَكَلَّلُ عَرَقًا . وَقَالَ : قَدْ أَسَلَمْتُ الصَّبِيَّ إِلَى أَخْوَالِي . وَعَرَفْتَهُمْ  
 خَفِيَّ أَحْوَالِي . وَأَطْلَعْتُهُمْ عَلَى مَكَانِ مَالِهِ وَأَمْوَالِي . ثُمَّ أَقْتَحَمْتُ  
 هَاجِرَاتِ الْحَرِّ . وَوَقَيْتُ وَفَاءَ الْحُرِّ الْأَعْرَبِ . فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ صِدْقِهِ  
 وَوَفَائِهِ . وَإِفْدَامِهِ عَلَى الْمَوْتِ وَأَجْتِرَانِهِ . فَقَالَ : مَنْ غَدَرَ . لَمْ يَفُ عَنْهُ  
 مَنْ قَدَرَ . وَمَنْ وَفَى . رَحِمَهُ الطَّالِبُ وَعَفَا . وَتَحَقَّقْتُ أَنَّ الْمَوْتَ إِذَا  
 حَضَرَ لَمْ يُنَجِّ مِنْهُ أَحْتِرَاسٌ . وَبَادَرْتُ كَيْ لَا يُقَالَ ذَهَبَ الْوَفَاءُ مِنَ  
 النَّاسِ . فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ ضَمِنْتُ هَذَا الْغُلَامَ  
 وَلَمْ أَعْرِفْهُ مِنْ أَيِّ قَوْمٍ . وَلَا رَأَيْتُهُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ . وَلَكِنَّهُ نَظَرَ إِلَيَّ  
 مَنْ حَضَرَ فَقَصَّدَنِي . وَقَالَ : هَذَا يَضْمِنُنِي . فَلَمْ أَسْتَحْسِنْ رَدَّهُ . وَأَبَتْ  
 الْمُرُوءَةُ أَنْ تُخَيَّبَ قَصْدُهُ . إِذْ لَيْسَ فِي إِجَابَةِ الْقَصْدِ مِنْ بَاسٍ . كَيْ لَا  
 يُقَالَ : ذَهَبَ الْفَضْلُ مِنَ النَّاسِ . فَقَالَ الشَّابَّانِ عِنْدَ ذَلِكَ : يَا أَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ . قَدْ وَهَبْنَا لِهَذَا الْغُلَامِ دَمَ آبِنَا . فَلْتُبَدَلْ وَحَشْتُهُ بِإِنْسَانٍ .  
 كَيْ لَا يُقَالَ : ذَهَبَ الْمَعْرُوفُ مِنَ النَّاسِ . فَاسْتَبَشَرَ الْإِمَامُ . بِالْعَفْوِ  
 عَنِ الْغُلَامِ . وَعَجِبَ مِنْ صِدْقِهِ وَوَفَائِهِ . وَاسْتَفَزَرَ مُرُوءَةَ أَبِي ذَرٍّ  
 دُونَ جُلْسَانِهِ . وَاسْتَحْسَنَ اعْتِمَادَ الشَّابِّينَ فِي اصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ

وَأَتْنَى عَلَيْهِمَا أَحْسَنَ ثَنَاءٍ وَتَمَثَّلَ بِهَذَا الْبَيْتِ :  
 مَنْ يَصْنَعُ الْخَيْرَ لَمْ يَعْدَمْ جَوَائِزُهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ  
 ثُمَّ عَرَضَ عَلَيْهِمَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَصْرِفَ لهُمَا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ دِيَّةً  
 أُبِيهِيهِمَا . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّمَا عَفَوْنَا عَنْهُ أُبْتِغَاءَ لُوجِهِ اللَّهِ . وَمَنْ  
 نَيْتُهُ كَذَا . لَا يُتَّبَعُ إِحْسَانُهُ مَتَى وَلَا أَدَى . قَالَ الرَّأْوِي : فَأَعْتَدَتْهَا  
 مِنْ أَنْفَسِ الْعَجَائِبِ . وَأَثْبَتَهَا فِي دِيْوَانِ الْغَرَائِبِ (للالتيدي)

محمد والسبع

٣١١ قِيلَ إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ رَيْعَةَ كَانَ بَطَلًا شَجَاعًا فَاتِكَأَ شَاعِرًا بَالِيغًا .  
 قَعَزَ أَهْلَ الْيَمَامَةِ وَأَبَادَهُمْ فَلَبَغَ ذَلِكَ الْحَجَّاجَ بْنَ يُوْسُفَ . فَكَتَبَ إِلَى  
 عَامِلِهِ يُوجِّهُهُ بَتَغْلِبِ جَمْدَرٍ وَيَأْمُرُهُ بِالتَّوَجُّهِ إِلَيْهِ حَتَّى يَقْتُلَهُ أَوْ يَحْمِلَهُ إِلَيْهِ  
 أُسِيرًا . فَوَجَّهَ الْعَامِلُ إِلَيْهِ قِسِيَّةً مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ وَجَمَلَ لَهُمُ الْجَمَانِ  
 الْعَظِيمَةَ إِنْ هُمْ قَتَلُوا جَمْدَرَ أَوْ أَتَوْا بِهِ أُسِيرًا . فَتَوَجَّهَ الْقِسِيَّةُ إِلَى طَلَبِهِ  
 فَلَمَّا دَنَوْا مِنْ مَكَانِهِ أَرْسَلُوا إِلَيْهِ يَقُولُونَ إِنَّهُمْ يُرِيدُونَ الْإِنْقِطَاعَ  
 إِلَيْهِ وَالْقِيَامَ بِخِدْمَتِهِ . فَوَيْقَ بِذَلِكَ مِنْهُمْ وَسَكَنَ إِلَى قَوْلِهِمْ . فَيَدْنَاهُو  
 مَعَهُمْ يَوْمًا إِذْ وَثَبُوا إِلَيْهِ فَشَدُّوهُ وَثَاقًا وَقَدِمُوا بِهِ إِلَى الْعَامِلِ . فَوَجَّهَهُ  
 مَعَهُمْ إِلَى الْحَجَّاجِ . فَلَمَّا قَدِمُوا بِهِ عَلَيْهِ مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ . قَالَ لَهُ : أَنْتَ  
 جَمْدَرُ . قَالَ : نَعَمْ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ . قَالَ : مَا جَرَّكَ عَلَيَّ مَا بَلَغَنِي  
 عَنْكَ . قَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ . كَابَ الزَّمَانَ . وَجَفَوْدَ السُّطَّانِ .  
 وَجَرَاءَةَ الْجَنَانِ . قَالَ : وَمَا بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ . قَالَ : لَوْ أَبْتَلَانِي الْأَمِيرُ

وَجَعَلَنِي مَعَ الْفَرَسَانِ لَرَأَى مِنِّي مَا يُعْجِبُهُ . قَالَ الرَّأَوِي : فَتَجَبَّ  
 الْحِجَابُ مِنْ ثَبَاتِ عَمَلِهِ وَمَنْطِقِهِ . ثُمَّ قَالَ : يَا جَدْرُ إِنِّي قَازِفٌ بِكَ فِي  
 حَفَاظِهَا أَسَدٌ عَظِيمٌ . فَإِنْ قَتَلْتَ كَفَانًا مَوْتِكَ . وَإِنْ قَاتَهُ عَفَوْنَا  
 عَنْكَ . قَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ قَرِيبَ الْفَرَجِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . فَأَمَرَ  
 بِهِ فَصَفَّدُوهُ بِالْحَدِيدِ ثُمَّ كَتَبَ لِعَامِلِهِ أَنْ يَرْتَادَ لَهُ أَسَدًا عَظِيمًا وَيَحْمِلَهُ  
 إِلَيْهِ . فَأَرْتَادَ لَهُ الْعَامِلُ أَسَدًا كَرِيهَ الْمُنْظَرِ كَثِيرًا خَبِيثًا قَدْ أَفْنَى عَامَّةَ  
 الْمَوَاشِي . وَأَمَرَ أَنْ يَصِيرَ فِي قَفْصِ حَدِيدٍ وَيُسْحَبَ الْقَفْصُ عَلَى عَجَلٍ .  
 فَلَمَّا قَدِمَ بِهِ عَلَى الْعَجَلِ إِلَى الْحِجَابِ أَمَرَ بِهِ فَأُلْقِيَ فِي الْحَفَاظِ وَلَمْ يُطْعَمْ  
 شَيْئًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى جَاعَ وَأَسْتَكَبَ . ثُمَّ أَمَرَ بِجَدْرٍ أَنْ يُنْزِلُوهُ إِلَيْهِ  
 فَأَعطوه سِيفًا وَأَنْزَلُوهُ إِلَيْهِ مُقِيدًا وَأَشْرَفَ الْحِجَابُ عَلَيْهِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ  
 يَنْظُرُونَ إِلَى الْأَسَدِ مَا هُوَ صَانِعٌ بِجَدْرٍ . فَلَمَّا نَظَرَ الْأَسَدُ إِلَى جَدْرٍ  
 نَهَضَ وَوَتَبَ وَتَطَّى وَزَارَ زَيْبًا دَوَى مِنْهُ الْجِبَالِ وَأَرْتَاعَتْ مِنْهُ أَهْلُ  
 الْأَرْضِ . فَشَدَّ عَلَيْهِ جَدْرٌ وَهُوَ يَقُولُ :

لَيْتُ وَلَيْتُ فِي مَجَالِ ضَنْكَ كِلَاهِمَا ذُو قُوَّةٍ وَسَفْكَ  
 وَصَوْلَةٍ وَبَطْشَةٍ وَقَفْكَ إِنْ يَكْشِفُ اللَّهُ قِنَاعَ الشَّكِّ

فَأَنْتَ لِي فِي قَبْضَتِي وَمُلْكِي

ثُمَّ دَنَا مِنْهُ وَضَرَبَهُ بِسَيْفِهِ فَفَلَقَ هَامَتَهُ . فَكَبَّرَ النَّاسُ وَأَعْجَبَ  
 الْحِجَابُ وَقَالَ : لِلَّهِ دَرَكٌ مَا أَنْجَدَكَ . ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَأَخْرَجَ مِنَ الْحَفَاظِ وَفَكَ  
 وَنَاقَهُ وَقَيْدَهُ . وَقَالَ لَهُ : أَخْتَرِ إِمَامًا أَنْ تُقِيمَ عِنْدَنَا فَتُكْرِمَكَ وَنُقَرِّبَ

مَنْزِلَتِكَ . وَإِمَّا أَنْ نَأْذَنَ لَكَ فَتَلْحَقَ بِبِلَادِكَ وَنَشْرَطَ عَلَيْكَ أَنْ لَا تُحَدِّثَ مُنْكَرًا وَلَا تُؤْذِي أَحَدًا . قَالَ : بَلْ أَخْتَارُ صُحْبَتَكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . فَجَعَلَهُ مِنْ سُمَارِهِ وَخَوَاصِهِ . ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ وُلَّاهُ عَلَى الْيَمَامَةِ وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ

عصيان ابرهيم بن المهدي على امير المؤمنين المأمون وما جرى له في اختفائه

٣١٢ حكي الواعدي قال : إن إبراهيم بن المهدي أخا هارون الرشيد لما آل أمر الخلافة إلى المأمون ابن أخيه هارون الرشيد لم يبايعه بل ذهب إلى الرعي وأدعى فيها الخلافة لنفسه . وأقام ما ألكها سنةً وأحد عشر شهرًا وأثني عشر يومًا وابن أخيه المأمون يتوقع منه الانتقال إلى الطاعة والإلتزام في سلك الجماعة حتى ينس من عودته . فركب بخيله ورجله وذهب إلى الرعي وحاصر المدينة وأفتتحها ودخلها . قال إبراهيم عن نفسه : فحفت على دمي وخرجت مسرعًا من داري عند الظهر وأنا لا أدري إلى أين أتوجه . وكان المأمون قد جعل لمن أتاه بي مائة ألف درهم . وفيما كنت سائرًا في الطريق إذا أنا بزقاق فمشيت فيه فوجدته غير نافذ . فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون إن رجعت على أثري يُتاب في أمري والشارع غير نافذ فما الحيلة . ثم نظرت فرأيت في صدر الشارع عبدًا أسود قائمًا على باب دار . فتقدمت إليه وقلت له : هل عندك موضع أقيم به ساعة من النهار . فقال : نعم وفتح الباب . فدخلت إلى بيت نظيف

فِيهِ حَصِيرٌ وَبِسَاطٌ وَوَسْدٌ نَظِيفَةٌ مِنْ جُلُودٍ . ثُمَّ إِنَّ الْأَسْوَدَ أَغْلَقَ عَلَيَّ  
 الْبَابَ وَمَضَى . فَتَوَهَّمْتُ أَنَّهُ سَمِعَ بِجَعَالَةِ الْمَأْمُونِ لِلَّذِي يَأْتِيهِ بِي وَطَمِعَ  
 بِالرَّبْحِ وَخَرَجَ يَدُلُّ عَلَيَّ فَبَقِيتُ أَتَقَلَّى عَلَى جَمْرِ الْغَضَا . فَبَيْنَمَا كُنْتُ  
 أَفَكِّرُ فِي ذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ وَمَعَهُ حَمَلٌ حَامِلٌ كُلِّ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ خُبْزٍ  
 وَلَحْمٍ وَقِدْرًا جَدِيدَةً وَحِجْرَةً نَظِيفَةً وَكَبِيرَانًا جَدِيدًا فَحَطَّمَا عَنِ الْحَمَالِ  
 وَقَالَ لَهُ : أَمْضِ بِخَيْرٍ . فَخَرَجَ وَأَقْفَلَ وَرَاءَهُ بَابَ الدَّارِ وَجَاءَ إِلَيَّ وَقَالَ  
 لِي : جُعِلَتْ فِدَاكَ يَا مَوْلَايَ إِنِّي رَجُلٌ حَجَّامٌ وَأَعْلَمُ أَنَّكَ تَتَقَدَّرُ  
 مِنِّي لِمَا أَتَوَلَّاهُ مِنْ مَعِيشَتِي . فَشَأْنُكَ أَنْتَ بِمَا لَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ يَدَيَّ . قَالَ  
 إِبْرَاهِيمُ : وَكُنْتُ شَدِيدَ الْجُوعِ وَبِي حَاجَةٌ عَظِيمَةٌ إِلَى الطَّعَامِ فَطَبَخْتُ  
 لِنَفْسِي قِدْرًا لَمْ أَذْرِ فِي عُمْرِي أَنِّي أَكَلْتُ أَلَدَّ مِنْهَا فَلَمَّا قَضَيْتُ  
 أَرْبِي مِنَ الطَّعَامِ قَالَ لِي الْأَسْوَدُ : هَلْ لَكَ يَا مَوْلَايَ فِي شَرَابٍ  
 فَإِنَّهُ يَنْفِي أَلَمَ وَيَدْفَعُ أَلَمَ . فَقُلْتُ لَهُ : مَا أَكْرَهُ ذَلِكَ رَغْبَةً فِي  
 مُوَأَسَّتِكَ . فَمَضَى وَجَاءَ بِي بِقَدَحٍ وَبَدَسَتْ مِلَانُ شَرَابًا مُطِيبًا وَقَالَ  
 لِي : رَوْقُ لِنَفْسِكَ مَخَافَةٌ أَنْ تَتَقَرَّرَ مِنِّي . فَظَنَرْتُ فِي أَلَدَّتِ  
 فَرَأَيْتُ شَرَابًا فِي غَايَةِ الْجُودَةِ قَرَوْتُ مِنْهُ . ثُمَّ أَتَانِي بِفَاكِهِةٍ وَأَبْقَالَ  
 مُخْتَلَفَةٍ . وَبَعْدَهُ قَالَ لِي : يَا مَوْلَايَ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَقْعُدَ فِي نَاحِيَةٍ  
 أَمَامَكَ وَأَتِي بِشَرَابٍ لِي فَأَشْرَبُهُ سُرُورًا بِكَ . فَقُلْتُ لَهُ : أَفَعَلْ  
 فَشَرِبَ وَشَرِبْتُ . ثُمَّ دَخَلَ إِلَى خِزَانَتِهِ لَهُ فَأَخْرَجَ مِنْهَا عُودًا وَقَالَ  
 لِي : لَيْسَ مِنْ قَدْرِي أَنْ أَسْأَلَكَ فِي الْغَيْاءِ وَلَكِنْ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ

عَبْدَكَ يُعْنِي فَكَأَنَّكَ عَلُو الرَّأْيِ . فَقُلْتُ لَهُ : وَمِنْ أَيْنَ أَمَّا أَنِي أَحْسِنُ  
 الْغِنَاءَ . فَقَالَ : يَا سُبْحَانَ اللَّهِ . مَوْلَايَ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ يَخْتَفِيَ أَلَسْتَ أَنْتَ  
 سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمُهَدِيِّ خَلِيفَتَا فِي الْأَمْسِ الَّذِي جَعَلَ الْمَأْمُونُ لِمَنْ  
 دَلَّهُ عَلَيْكَ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَلَمَّا سَمِعْتُ ذَلِكَ عَظُمَ الرَّجُلُ فِي عَيْنِي  
 وَثَبَّتْ مَرُوءَةٌ عِنْدِي . فَتَأَوَّلْتُ الْوُدَّ وَأَصْلَحْتُهُ وَقَدْ صَرَ بِخَاطِرِي  
 فِرَاقُ أَهْلِي وَوَلَدِي وَوَطَنِي فَعَنَيْتُ :

وَعَسَى الَّذِي أَهْدَى لِيُوسُفَ أَهْلَهُ وَأَعَزَّهُ فِي السِّجْنِ وَهُوَ أَسِيرُ  
 أَنْ يَسْتَجِيبَ لَنَا وَيَجْمَعَ بَيْنَنَا وَاللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَدِيرُ  
 فَاسْتَوَلَى عَلَيْهِ الطَّرْبُ الْمَفْرِطُ وَطَابَ خَاطِرُهُ وَقَالَ لِي : يَا سَيِّدِي  
 وَمَوْلَايَ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُغْنِيَ مَا سَخَّ بِخَاطِرِي وَإِنْ كُنْتُ مِنْ غَيْرِ  
 أَهْلِ الصَّنَاعَةِ . فَقُلْتُ : وَهَذَا مِنْ زِيَادَةِ أَدَبِكَ وَمَرُوءَتِكَ . فَأَخَذَ  
 الْأُودَ وَأَنشَدَ :

شَكُونَا إِلَى أَحِبَابِنَا طُولَ لَيْلِنَا فَقَالُوا لَنَا مَا أَقْصَرَ اللَّيْلَ عِنْدَنَا  
 وَذَلِكَ لِأَنَّ النَّوْمَ يَغْشَى عِيُونَهُمْ سَرِيعًا وَلَا يَغْشَى لَنَا النَّوْمُ أَعْيُنَا  
 فَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُبْلِقُونَ مِثْلَمَا نُبْلِقِي لَكَانُوا فِي الْأَضَاجِعِ مِثْلَنَا  
 قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَدَاخَنِي مِنَ الطَّرْبِ مَا لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ وَأَذْهَبَ مِنِّي  
 كُلُّ مَا كَانَ بِي مِنَ الْهَلَعِ فَقُلْتُ لَهُ : لَقَدْ أَحْسَنْتَ كُلَّ الْإِحْسَانِ  
 وَأَذْهَبَتْ عَنِّي أَلَمُ الْأَحْزَانِ . فَرَزِدْنِي مِنْ هَذِهِ الْتُرْهُاتِ فَأَنشَدَ لِلسُّؤَالِ :  
 تُعِيرُنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا فَطَلْنَا لَهَا إِنْ الْكِرَامَ قَلِيلُ

قَالَ إِبْرَاهِيمُ : فَأَشْتَدَّ عَلَيَّ الطَّرَبُ وَنِمْتُ وَلَمْ أَسْتَيْقِظْ إِلَّا بَعْدَ  
 الْعِشَاءِ . فَعَاوَدَنِي فِكْرِي فِي نَفَاسَةِ هَذَا الْحُجَامِ وَحُسْنِ آدِيهِ . فَكُنْتُ  
 ثُمَّ أَخَذْتُ خَرِيْطَةً كَانَتْ صُحْبَتِي فِيهَا دَنَا نِيرُهَا قِيَمَةً . فَرَمَيْتُ بِهَا  
 إِلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ : أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهُ وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَتَصَرَّفَ فِي هَذَا وَلَكَ  
 عِنْدِي الْمَزِيدُ إِنْ أَمِنْتُ مِنْ خَوْفِي . فَأَبَى أَخْذَهَا وَأَعَادَهَا عَلَيَّ بِعِزَّةٍ  
 وَقَالَ : يَا مَوْلَايَ إِنَّ الصَّعَالِيكَ مِنَّا لَا قَدَرَ لَهُمْ عِنْدَكُمْ . أَاخُذْ عَلَيَّ  
 مَا وَهَبِيهِ الزَّمَانُ . قُرْبُكَ وَحُلُوْلُكَ فِي مَنْزِلِي غَنَى . وَاللَّهِ لَنْ رَاجَعْتَنِي  
 بِهَا لِأَقْتُلَنَّ نَفْسِي . فَأَعَدْتُ الْخَرِيْطَةَ إِلَى كُمِّي وَقَدْ أَثْقَلَنِي حَمَلُهَا  
 وَأَنْصَرَفْتُ . وَلَمَّا أَتَيْتُ إِلَى بَابِ دَارِهِ قَالَ لِي : يَا سَيِّدِي إِنْ هَذَا  
 الْمَكَانَ أَخْفَى لَكَ مِنْ غَيْرِهِ وَلَيْسَ عَلَيَّ فِي مَوْوَتِكَ ثِقَلٌ فَأَقِمْ  
 عِنْدِي إِلَى أَنْ يُفَرِّجَ اللَّهُ عَنْكَ مَعْضَلْتُ لَهُ : بِشَرْطِ أَنْ تُنْفِقَ مِمَّا فِي  
 هَذِهِ الْخَرِيْطَةِ . فَأَوْهَمَنِي الرِّضَا بِذَلِكَ الشَّرْطِ . فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ أَيَّامًا  
 عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ فِي الدَّعِيشِ وَهُوَ لَمْ يَصْرِفْ مِنْ الْخَرِيْطَةِ شَيْئًا .  
 فَتَدَمَّتُ مِنَ الْإِقَامَةِ فِي بَيْتِهِ وَأَحْشَمْتُ مِنَ الثَّقِيلِ عَلَيْهِ . فَتَرَبَّيْتُ  
 بِزِيِّ النِّسَاءِ بِالْحُفِّ وَالنَّقَابِ وَوَدَّعْتُهُ وَخَرَجْتُ . فَلَمَّا صَرْتُ فِي  
 الطَّرِيقِ دَاخِلْنِي مِنَ الْخَوْفِ أَمْرٌ شَدِيدٌ وَجِئْتُ لِأَعْبُرَ الْجِسْرَ وَإِذَا  
 بِمَوْضِعٍ مَرشُوشٍ فَنَظَرْتَنِي جُنْدِيٌّ مِمَّنْ كَانَ يَخْدُمُنِي فَصَاحَ وَقَالَ :  
 هَذَا حَاجَةُ الْمَأْمُونِ . ثُمَّ تَمَلَّقَ بِي فَمِنْ حَلَاوَةِ الرُّوحِ دَفَعْتُهُ هُوَ وَفَرَسَهُ  
 فَوَقَعَا فِي ذَلِكَ الْمَرْزَلِ فَصَارَ عِبْرَةً . وَتَبَادَرَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَأَجْتَهَدْتُ

أَنَا فِي الْمَشِيِّ حَتَّى قَطَعْتُ الْجِسْرَ فَدَخَلْتُ شَارِعًا فَوَجَدْتُ بَابَ دَارِ  
 وَأَمْرًا وَأَقْفَةً فِي الدَّهْلِيزِ . فَقُلْتُ لَهَا : يَا سَيِّدَةَ النِّسَاءِ أَحْصِنِي دَمِي  
 فَإِنِّي رَجُلٌ خَائِفٌ . فَقَالَتْ لِي : عَلَى الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ . وَأَطَلَّتَنِي إِلَى  
 غُرْفَةٍ وَفَرَشَتْ لِي فِرَاشًا وَقَدَّمَتْ لِي طَعَامًا وَقَالَتْ : هَدَيْ رَوْعَكَ  
 فَمَا عَلِمَ بِكَ مَخْلُوقٌ . فَيِنَّمَا هِيَ كَذَلِكَ إِذَا بِالْبَابِ يُطْرَقُ طَرَقًا  
 عَنِيفًا . فَخَرَجْتُ وَفَتَحْتُ الْبَابَ وَإِذَا بِصَاحِبِي الَّذِي دَفَعْتُهُ عَلَى الْجِسْرِ  
 وَهُوَ مُشْدُوخُ الرَّأْسِ وَدَمُهُ يُسِيلُ عَلَى ثِيَابِهِ وَلَيْسَ مَعَهُ فَرَسٌ . فَقَالَتْ  
 لَهُ : يَا هَذَا مَا دَهَاكَ . فَقَالَ : إِنِّي ظَفِرْتُ بِالْغَنِيِّ وَأَنْفَلْتَ مِنِّي .  
 وَأَخْبَرَهَا بِمَا جَرَى لَهُ . فَأَخْرَجَتْ لَهُ عَصَابًا وَعَصَبَتْ رَأْسَهُ وَفَرَشَتْ  
 لَهُ فَنَامَ عَلَيْهِ . ثُمَّ إِنَّمَا طَلَعَتْ إِلَيَّ وَقَالَتْ : أَظُنُّكَ أَنْتَ صَاحِبَ  
 الْقَضِيَّةِ . فَقُلْتُ لَهَا : نَعَمْ . فَقَالَتْ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ وَلَا تَخَفْ . ثُمَّ  
 جَدَّدَتْ لِي الْكِرَامَةَ فَأَقَمْتُ عِنْدَهَا ثَلَاثًا . ثُمَّ قَالَتْ لِي : إِنِّي خَائِفَةٌ  
 عَلَيْكَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ (وَعَنْتَ زَوْجَهَا) لِأَنَّهَا يَطَّلِعُ عَلَيْكَ فَيَنِمُّ بِكَ .  
 فَأَلَاؤِي بِكَ أَنْ تَنَجُوَ بِنَفْسِكَ فِي خَيْرٍ . فَسَأَلْتُهَا الْمَهَلَةَ إِلَى اللَّيْلِ .  
 فَقَالَتْ : لَا بَأْسَ بِذَلِكَ . فَلَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ لَيْسَتْ زِيَّ النِّسَاءِ وَخَرَجْتُ  
 مِنْ عِنْدِهَا وَأَتَيْتُ إِلَى بَيْتِ جَارِيَةٍ لِي . فَلَمَّا رَأَيْتُنِي بَكَتْ وَتَوَجَّعَتْ  
 وَحَمَدَتْ اللَّهَ عَلَى سَلَامَتِي وَخَرَجَتْ وَهِيَ تُوهِمُنِي أَنَّهَا تُرِيدُ السُّوقَ  
 لِلْإِهْتِمَامِ بِالصِّيَافَةِ وَظَنَنْتُ بِهَا خَيْرًا . فَمَا شَعَرْتُ إِلَّا بِإِبْرَاهِيمَ الْمُوَصِّلِي  
 قَدْ أَقْبَلَ بِخَيْلِهِ وَرَجُلِهِ وَالْجَارِيَةَ مَعَهُ . فَاسْلَدْتَنِي إِلَيْهِ فَرَأَيْتُ الْمَوْتَ

من الحديث  
 وهو الموت

3



عِيَانًا . فَحَمَلُونِي بِالزِّيِّ الَّذِي أَنَا فِيهِ إِلَى الْمُأْمُونِ . فَعَقَدَ مَجْلِسًا عَامًّا  
وَأَدَخَلَنِي إِلَيْهِ فَلَمَّا مَثَلْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ . فَقَالَ : لَا  
سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَلَا حَيَّاكَ وَلَا رَعَاكَ . فَقُلْتُ لَهُ : مَهْلًا يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ وِلِيَّ النَّارِ مُحَكَّمٌ بِالْقِصَاصِ وَلَكِنَّ الْعَفْوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى .  
وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ فَوْقَ كُلِّ عَفْوٍ كَمَا جَعَلَ ذَنْبِي فَوْقَ كُلِّ ذَنْبٍ . فَإِنْ  
تَمَثَّلَ قَبْعِدْلِكَ وَإِنْ تَعَفُّ فَمِنْ فَضْلِكَ . ثُمَّ أَنشَدْتُ :

ذَنْبِي إِلَيْكَ عَظِيمٌ وَأَنْتَ أَعْظَمُ مِنْهُ

فَقَدْ يَحْكُمُكَ أَوْ لَا فَأَضْفَحُ بِحَاكِمِكَ عَنْهُ

إِنْ لَمْ أَكُنْ عِنْدَ فِعْلِي مِنْ الْكِرَامِ فَكُنْهُ

قَالَ : فَرَفَعَ الْمُأْمُونُ رَأْسَهُ وَنَظَرَ إِلَيَّ قَبْدَرْتُهُ قَائِلًا :

أَتَيْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا وَأَنْتَ الْعَفْوُ أَهْلُ

فَإِنْ عَفَوْتَ فَمَنْ وَإِنْ قَتَلْتَ فَعَدْلُ

فَرَفَعَ لِي الْمُأْمُونُ فَرَأَيْتُ وَجْهَهُ قَدْ هَشَّ وَأَسْتَرَوْحَتْ رَوَاحُ  
الرَّحْمَةِ مِنْ شَمَائِلِهِ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ الْعَبَّاسُ وَأَخِيهِ أَبِي إِسْحَاقَ وَجَمِيعَ مَنْ  
حَضَرَ مِنْ خَاصَّتِهِ وَقَالَ لَهُمْ : مَاذَا تَرَوْنَ فِي أَمْرِهِ فَكُلُّ أَشَارٍ بِمَقْتَلِي  
إِلَّا أَنَّهُمْ اخْتَلَفُوا فِي الْقِتْلَةِ . فَقَالَ الْمُأْمُونُ لِأَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ : مَا نَقُولُ  
يَا أَحْمَدُ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ قَتَلْتَهُ فَقَدْ وَجَدْنَا مِثْلَكَ قَدْ قَتَلَ  
مِثْلَهُ . وَإِنْ عَفَوْتَ عَنْهُ لَمْ نَجِدْ مِثْلَكَ قَدْ عَفَا عَنْ مِثْلِهِ . فَكَسَّ الْمُأْمُونُ  
رَأْسَهُ مُطْرِقًا إِلَى الْأَرْضِ سَاعَةً . ثُمَّ رَفَعَهُ وَأَنشَدَ :

✓ قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أَمِيرَ أَخِي فَإِذَا رَمَيْتُ يُصِيبُنِي سَهْمِي  
 قَالَ: فَكَشَفْتُ عِنْدَ ذَلِكَ الْمِقْتَعَةَ عَنْ رَأْسِي وَكَبَّرْتُ تَكْبِيرَةً عَظِيمَةً  
 فَرَحًا وَقُلْتُ: عَفَا وَاللَّهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ الْمَأْمُونُ: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ  
 يَا عَمَّاهُ. فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ذَنبِي أَعْظَمُ مِنْ أَنْ أَتَفَوَّهَ مَعَهُ بِعُذْرٍ.  
 وَعَفْوُكَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ أَنْطِقَ مَعَهُ بِشُكْرٍ وَلَكِنِّي أَقُولُ:

إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْمَكَارِمَ حَازَهَا فِي صُلبِ آدَمَ لِلْإِمَامِ السَّابِعِ  
 مُلِئَتْ قُلُوبُ النَّاسِ مِنْكَ مَهَابَةً وَتَظَلُّ كَكَلَاهِمُ بِقَابٍ خَاشِعٍ  
 فَعَفَوْتَ عَمَّنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ مِثْلِهِ عَفْوٌ وَلَمْ يُشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعٍ  
 وَرَحِمْتَ أَطْفَالَ كَأَفْرَاحِ الْقَطَا وَخَنِينَ وَالِدَةٍ بِقَابٍ جَارِعٍ  
 فَقَالَ الْمَأْمُونُ: لَا تَتْرِبَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ. وَقَدْ عَفَوْتَ عَنْكَ وَرَدَدْتَ  
 عَلَيْكَ مَالَكَ وَضِيَاعَكَ بِأَجْمَعِهَا. فَصَبَّتْ الْأَرْضَ وَأَنْشَدَتْ:

رَدَدْتَ مَالِي وَلَمْ تَبْجُلْ عَلَيَّ بِهِ وَقَبْلَ رَدِّكَ مَالِي قَدْ حَقَنْتَ دَمِي  
 نَأَيْتَ مِنْكَ وَقَدْ خَوَّلْتَنِي نِعَمًا هُمَا الْحَيَاتَانِ مِنْ مَوْتٍ وَمِنْ عَدَمٍ  
 فَلَوْ بَدَلْتُ دَمِي أَبْنِي رِضَاكَ بِهِ وَالْمَالَ حَتَّى أَسْلَّ النُّعْلَ مِنْ قَدَمِي  
 مَا كَانَ ذَلِكَ سِوَى عَارِيَةٍ رَجَعْتَ إِلَيْكَ لَوْ لَمْ تُعْذَهَا كُنْتَ لَمْ تُلَمْ  
 فَإِنْ جَعَدْتُكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ إِنِّي إِلَى اللُّؤْمِ أَوْلَى مِنْكَ بِالْكَرَمِ  
 فَقَالَ الْمَأْمُونُ: إِنَّ مِنَ الْكَلَامِ لَدَرًّا وَهَذَا مِنْهُ. ثُمَّ خَافَ عَلَيَّ وَقَالَ  
 لِي: يَا عَمُّ إِنَّ أَبَا إِسْحَاقَ أَخِي وَالْعَبَّاسَ أَشَارَا عَلَيَّ بِقِتْلِكَ. فَقُلْتُ لَهُ:  
 إِنَّهُمَا نَصَحَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ. فَقَالَ

الْمَأْمُونُ : يَا عَمُّ لَقَدْ أَمَّتْ حِمْدِي بِحَيَاةِ عُدْرِكَ . وَقَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ  
 وَلَمْ أُجْرِعْكَ مَرَارَةَ أُمَّتَانِ الشَّافِعِينَ . ثُمَّ إِنَّ الْمَأْمُونُ سَجَدَ وَقَبَّلَ  
 الْأَرْضَ وَرَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ لِي : يَا عَمُّ أَتَدْرِي لِمَاذَا سَجَدْتُ وَقَبَّلْتُ  
 الْأَرْضَ . فَقُلْتُ : نَعَمْ أَظُنُّهُ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى الَّذِي أَظْفَرَكَ بِعَدْوِ  
 دَوَاتِكَ . فَقَالَ : مَا أَرَدْتُ هَذَا وَلَكِنْ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى الَّذِي أَلْمَنِي  
 الْعَفْوَ عَنْكَ فَحَدَّثَنِي أَلَانَ حَدِيثِكَ فِي اخْتِفَائِكَ . فَشَرَحْتُ لَهُ  
 صُورَةَ أَمْرِي مَعَ الْحُجَّامِ وَالْجُنْدِيِّ وَأَمْرَاتِهِ وَمَا جَرَى لِي مَعَ جَارِيَّتِي .  
 فَأَمَرَ الْمَأْمُونُ بِإِحْضَارِ الْجَمِيعِ . قَدَمَا جَارِيَّتِي وَكَانَتْ مُنْتَظِرَةً لِلْجَائِزَةِ .  
 فَقَالَ لَهَا : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ بِسَيِّدِكَ . فَقَالَتْ : الرَّغْبَةُ فِي الْمَالِ .  
 فَقَالَ لَهَا الْمَأْمُونُ : أَلَيْكَ وَلَدٌ أَوْ زَوْجٌ . فَقَالَتْ : لَا . فَأَمَرَ بِضَرْبِهَا  
 مِائَةَ سَوْطٍ وَخَلَدَ سِجْنَهَا . ثُمَّ أَحْضَرَ الْجُنْدِيَّ وَأَمْرَاتَهُ وَالْحُجَّامَ . فَسَأَلَ  
 الْجُنْدِيَّ مَا حَمَلَهُ عَلَى مَا فَعَلَ . فَقَالَ : الرَّغْبَةُ فِي الْمَالِ . فَقَالَ لَهُ  
 الْمَأْمُونُ : أَنْتَ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ حُجَّامًا لِتَتَعَلَّمَ الْحُجَّامَةَ . ثُمَّ طَرَدَهُ مِنَ  
 الْجُنْدِيَّةِ وَأَكْرَمَ زَوْجَتَهُ وَأَمَرَ فَادْخُلُوهَا قَصْرَهُ وَقَالَ : هَذِهِ أَمْرَاةٌ  
 عَائِلَةٌ تَصْلُحُ لِلْمِهْمَاتِ . ثُمَّ أَلْتَفَتَ إِلَى الْحُجَّامِ وَقَالَ لَهُ : لَقَدْ ظَهَرَ مِنْ  
 مُرْوَةِ تَبَكِّ مَا يُوجِبُ الْمُبَالَغَةَ فِي إِكْرَامِكَ . فَسَلَّمَ إِلَيْهِ دَارَ الْجُنْدِيِّ بِمَا  
 فِيهَا وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ رِزْقَ الْجُنْدِيِّ وَأَجْرِي لَهُ أَلْفَ دِينَارٍ فِي كُلِّ  
 سَنَةٍ . فَلَمْ يَزَلْ فِي تِلْكَ النِّعْمَةِ إِلَى أَنْ تَوَفَّاهُ اللَّهُ (حَدِيقَةُ الْأَفْرَاحِ لِلْيَمِينِيِّ)

أَبَابُ السَّادِسَ عَشَرَ  
فِي الْفِكَاهَاتِ

٣١٣ كَتَبَ ابْنُ الْحَارِثِ الْكَاتِبُ الدَّيُّورِيُّ إِلَى الْحَكِيمِ أَبِي  
الْقَاسِمِ الْأَهْوَازِيِّ وَقَدْ فَصَدَهُ وَاللَّهُ :

رَجِمَ إِلَاهُ مُجَدِّلِينَ سَلِيمُهُمْ مِنْ سَاعِدَيْكَ مَبْضَعٌ مَبْضَعٌ  
فَقَصَائِبُ تَأْتِيهِمْ بِعَصَائِبِ نُشِرَتْ قَتَطَوِي أذْرَعًا فِي الْأَذْرَعِ  
أَفْصَدْتَهُمْ بِاللَّهِ أَمْ أَفْصَدْتَهُمْ وَخَرًّا بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ الشَّرْعِ  
دَسْتُ الْمَبَاضِعِ أَمْ كِنَانَةٌ أَسْهَمُ أَمْ ذُو الْقَقَارِمِ مَعَ الْبَطِينِ الْأَتْرَعِ  
غَرًّا بِنَفْسِي إِنْ لَقَيْتُكَ بَعْدَهَا يَا عَنَّتُ الْعَبْسِي عَيْرَ مُدْرَعِ  
٣١٤ كَتَبَ بَعْضُ الظُّرْفَاءِ إِلَى صَاحِبِ لَهُ يَطْلُبُ خَمْرًا :

أَشْكُو إِلَيْكَ بَرَاغِيًا بَلِيَّتُهَا سُودًا إِذَا أَنْتَبَهُوا فِي اللَّيْلِ لَمْ أُنْمِ  
أَصِيدُ هَذَا قَيْبِي ذَا فَيَلْدَغُنِي فَيَنْقُضِي اللَّيْلُ فِي صَيْدِي وَلَدَغِيمِ  
وَقَدْ تَيَقَّنْتُ أَنِّي لَيْسَ يُنْقِذُنِي سِوَى أُنْتِ الْكَرِيمِ يَا ابْنَ الْجُودِ وَالْكَرَمِ  
إِبْعَثْ إِلَيَّ دَمَ الْعَنْقُودِ أَشْرِبَهَا لَكِنِّي أَنَامَ وَلَا أَشْعُرُ بِسَفْكِ دَمِي  
٣١٥ قَالَ ابْنُ الدَّرَوِيِّ فِي ابْنِ أَبِي حُصَيْنَةَ الْأَحْدَبِ :

لَا تَطْنَنَّ حَدْبَةَ الظَّهِرِ عَيْبًا فَهِيَ فِي الْحُسْنِ مِنْ صِفَاتِ الْهَلَالِ  
وَكَذَلِكَ الْقِسِيِّ مُخَدَّوِدَاتٌ وَهِيَ أَنْكِي مِنَ الظُّبَا وَالْعَوَاجِ  
وَإِذَا مَا عَلَا السَّنَامُ فِقِيهِ لِقُرُومِ الْجِمَالِ أَيُّ جَمَالِ

كُونَ اللَّهُ حَدْبَةً فِيكَ إِنْ شِئْتَ مِنْ الْفَضْلِ وَإِلَّا مِنْ الْإِفْضَالِ  
فَأَتَتْ رُبُوبَةً عَلَى طُودِ حِلْمٍ مِنْكَ أَوْ مَوْجَةً بِبَحْرِ تَوَالٍ  
مَا رَأَتْهَا النَّسَاءُ إِلَّا تَمَنَّتْ أَنَّهَا حَبِيَّةٌ لِكُلِّ الرَّجَالِ  
٣١٦ قَالَ ابْنُ دَانِيَالٍ فِي أَحَدَبَ يُسَمَّى حَسَانَ :

قَدَمَا يُحْسِنُ قَوَامِكَ الْفَتَانَ يَا أَوْحَدَ الْأَمْرَاءِ فِي الْخُدَّانِ  
يَا مُشْبِهَ الْفُضْنِ الرَّطِيبِ إِذَا أَتَيْتَنِي مِنْ حَدْبَةٍ فِيمَيْسُ كَالرِّيَّانِ  
يَا مُنْجِلًا شَكْلَ الزَّمَانِ بِقَدَمِهِ حَاشَاكَ أَنْ تُعْزَى إِلَى نُقْصَانِ  
مَا عَابَ قَامَتِكَ الْحُسُودُ جَهَالَةَ إِلَّا أَحْبَبْتَ مَقَالَةَ بِيَّانِ  
هَلْ تَحْسُنُ الْحَرَكَاتُ إِلَّا أَنْ يُرَى ذُو حَدْبَةٍ فِي حَلْبَةِ الْمِيدَانِ  
لَوْلَاكَ مَا أَشْتَقْنَا قِيَابَ الْمُتَخَنِي مِنْ حَاجِرٍ وَأَتَلَّ مِنْ عُسْفَانَ  
وَالْعُودُ أَحَدَبُ وَهُوَ يُلْهِي مُطْرِبًا وَلَقَدْ سَمِعْتَ بِنِعْمَةِ الْعِيدَانِ  
وَأَنْظُرْ سَفِينِ الْبَحْرِ لَوْلَا حَدْبَةُ فِي ظَهْرِهِ لَمْ يَقْوِ لِلطُّوْقَانِ  
وَمُدِيرُ الْإِكْسِيرِ يُدْعَى أَحَدَبًا فِي عَامِهِ وَالْقِسْطُ فِي الْمِيزَانِ  
وَإِذَا أَكْتَسَى الْإِنْسَانُ قِيلَ تَمَثَّلًا بِالْمَدْحِ قَامَتْ حَدْبَةُ الْإِنْسَانِ  
يَفْدِيكَ فِي الْخُدَّانِ كُلُّ مُكَرَّسٍ بِمِثْيِ الْهُوَيْنَا مِشِيَةَ السَّرَطَانِ  
مُتَجَمِّعَ الْكُتَيْبِ أَقْوَسَ قَدْ بَدَأَ فِي هَيْئَةِ الْمُتَخَوِّفِ الضَّعْفَانَ

الطيب والخليفة

٣١٧ يُحْكِي أَنَّ فَلَاحًا حَصَلَ لَهُ شِدَّةٌ مِنْ مَرَضٍ آَلَهُ وَأَصَابَ قَدَمَهُ  
فَجَاءَ إِلَى طَيْبٍ وَشَكَا إِلَيْهِ الْآلَامَ وَقَالَ: أَلِمِّي فِي رِجْلِي ضَاعَفَ هَمِّي

وَأَضَعَفَ هَمِي . فَقَالَ لَهُ الطَّيِّبُ : لَا بَأْسَ يَا حَبِيبُ هَذَا دَاءٌ هَبِينُ .  
 وَعَلَّاجُهُ بَيْنُ . أَعْطِنِي دِينَارًا أَصِفْ لَكَ دَوَاءً شَافِيًا . فَأَعْطَاهُ مَا أَشْتَهَى  
 وَأَسْتَوْصَفَهُ الدَّوَاءَ . فَقَالَ صَمْدُهُ بِعَجَّةٍ بَيِّضَ كَثِيرَةٍ الْأَبْرَارِ . وَضَعَّ عَلَيْهِ  
 عَسَلًا مُسْتَحْتَا عَلَى النَّارِ . فَقَعَلَ ذَلِكَ فَبَرَّتْ قَدَمُهُ . وَزَالَ بِالْكَلِيَّةِ أ .  
 فَفَكَّرَ الْفَلَّاحُ فِي أَمْرِ الطَّيِّبِ . وَقَوْلِهِ الْمُصِيبِ . فَرَأَى الرَّاحَةَ  
 تَرَكَ الْفَلَّاحَةَ . وَالْإِشْتِغَالَ بِعِلْمِ الطَّبِّ فَإِنَّهُ أَمْرٌ هَبِينٌ يَسِيرٌ . وَيَأْذَنِي  
 أَمْرٍ حَقِيرٍ . يُحْصِلُ الْمَالَ الْكَثِيرَ . فَبَاعَ آتَاتِ الزَّرَاعَةِ . وَعَزَمَ تَلِي تَعَاطِي  
 مَا فِي الطَّبِّ وَالتَّعْبِيرِ مِنَ الصَّنَاعَةِ . وَجَمَعَ كُتُبًا وَدَفَاتِرَ . وَكَرَّارِيَسَ مُخْرَمَةً  
 مَنَائِرَ . وَوَسَّعَ أَكْدَاهُ . وَوَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ عِمَامَةً كَعِمَامَةِ . وَجَمَعَ عَقَاقِيرَ  
 وَأُورَاقًا وَبَسَطَ بُسْطَهُ فِي بَعْضِ الْأَسْوَاقِ وَأَشَارَ عَلَى لِسَانِ مُخْبِرٍ : أَنَّ  
 الْمَكَانَ الْفَلَائِي فِيهِ طَيِّبٌ مُعَبَّرٌ وَهُوَ أَسَاذُ الزَّمَانِ وَعَلَامَةُ الْأَوَانِ .  
 وَتَلَامِيذُهُ فِي الطَّبِّ حُكَمَاءُ الْيُونَانِ . وَفِي التَّعْبِيرِ ابْنُ سِيرِينَ وَكَرْمَانَ .  
 وَتَصَدَّرَ كَأَبِي زَيْدٍ وَسَاسَانَ . عَامِلًا بِمَا قَالَهُ شَيْخُ الْبَيَانِ وَهُوَ :

الطَّبُّ أَهْوَنُ عِلْمٍ يُسْتَفَادُ فَطَرُ      بَيْنَ الْأَنَامِ بِهِ طَيْرُ الزَّنَابِيرِ  
 وَاجْمَعْ لَذَاكَ كَرَّارِيَسًا مَنْرَةً      وَجَمَلَةً مِنْ حَشِيشٍ مِنْ عَقَاقِيرِ  
 وَضَعْ عَلَى الرَّأْسِ بِقِيَارًا تُدَوِّرُهُ      كَقَبَّةِ النَّسْرِ فِي وَزْنِ الْأَمْنَابِيرِ  
 وَاجْمَعْ مَعَاجِينَ مِنْ رُبِّ نُحْلَاطِهَا      وَاسْتَحَقْ سَنُوقًا وَاسْتَحَالِ الْعَوَاوِيرِ  
 وَسَمِّ مَا شِئْتَ مِنْ أَسْمَاءِ مَغْرِبَةٍ      كَالسِّنْدِ وَالْهِنْدِ وَالسَّرْحَا وَخُنْفُورِ  
 وَفُلٍ مِنَ الْهِنْدِ جَاهَذَا وَمِنْ تَدَنٍ      هَذَا وَهَذَا أَتَى مِنْ مَلِكٍ فَتَنْبُورِ
















## أَلْبَابُ السَّابِعِ عَشَرَ فِي النُّوَادِرِ

مدينة الزهراء في الاندلس

٣١٩ كَانَ الْخَلِيفَةُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ النَّاصِرُ كَلَفًا بِعِمَارَةِ الْأَنْدَلُسِ وَإِقَامَةِ  
مَعَالِمِهَا وَتَحْلِيدِ الْأَثَارِ الدَّالَّةِ عَلَى قُوَّةِ الْمَلِكِ وَعِزَّةِ السُّلْطَانِ . فَأَفْضَى بِهِ  
إِلَى عِرَاقٍ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ أَبْتَنَى مَدِينَةَ الزَّهْرَاءِ الْبِنَاءَ الشَّائِعَ ذِكْرَهُ  
الْمُنْتَشِرَ صِدْقُهُ . وَأَسْتَفْرَعَ جَهْدَهُ فِي تَمِيقِهَا وَإِثْقَانِ قُصُورِهَا وَزَخْرَفَهُ  
مَصَانِعِهَا . فَأَسْتَدْعَى عَرَبِيَّيْنِ وَحَشَدَ بُرْعَاءِ الْبَنَائِينَ مِنْ كُلِّ قَطْرِ  
فَوَفَدُوا عَلَيْهِ حَتَّى مِنْ بَغْدَادَ وَالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ . ثُمَّ أَخَذَ فِي بِنَاءِ الْمُسْتَزْهَرَاتِ  
وَإِنشَاءِ مَدِينَةِ الزَّهْرَاءِ الْمَوْصُوفَةِ بِالْقُصُورِ الْبَاهِرَةِ . وَأَقَامَهَا بِطَرُقِ  
الْبَلَدِ عَلَى ضِفَّةِ نَهْرِ قَرْطَبَةَ . وَنَسَقَ فِيهَا كُلَّ اقْتِدَارِ مُهْجَرِ وَنِظَامِ .  
وَكَانَ قَصْرُ الْخَلِيفَةِ مُتَاهِيًا فِي الْجَلَالَةِ وَالْفَخَامَةِ . أَطْبَقَ النَّاسُ عَلَى أَنَّهُ لَمْ  
يُنَبِّئْ مِثْلَهُ فِي الْإِسْلَامِ الْبَتَّةَ . وَمَادَ خَلَّ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ سَائِرِ الْبِلَادِ النَّائِيَةِ  
وَالْتَحَلَ الْخَلِيفَةَ إِلَّا وَكَلَهُمْ قَطَعَ أَنَّهُ لَمْ يَرَلَهُ شَيْبًا بَلْ لَمْ يَسْمَعْ بِهِ بَلْ لَمْ  
يَتَوَهَّمْ كَوْنَ مِثْلِهِ . وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِلَّا السَّطْحُ الْمُرْدُ الْمَشْرِفُ عَلَى  
الرَّوَضَةِ الْمُبَاهِيِ بِمَجْلِسِ الذَّهَبِ وَالْقَبَّةِ . وَعَجِيبٌ مَا تَعَمَّنَهُ مِنْ إِثْقَانِ  
الصَّنْعَةِ وَفَخَامَةِ الْهِمَّةِ وَحُسْنِ الْمُسْتَشْرِفِ وَبِرَاعَةِ الْمَلْبَسِ وَالْحَلَّةِ مَا بَيْنَ  
مَرْمَرِ مَسْنُونٍ وَذَهَبِ مَصُونٍ وَعَمْدٍ كَانَمَا أُفْرِغَتْ فِي الْقَوَالِبِ . وَمَثَائِلِ

لَا تُهْدَى الْأَوْهَامُ إِلَى سَبِيلِ اسْتِقْصَاءِ التَّعْبِيرِ عَنْهَا (الْكُفَى مَثَلًا). وَكُنْتَ  
 تَرَى فِي مَقْصُورَةِ الْخَلِيفَةِ بَرَكَةَ يَجْرِي الْمَاءُ فِيهَا بِصُنْعَةِ مُحْكَمَةٍ وَفِي وَسْطِهَا  
 نَعُومٌ أَسَدٌ عَظِيمٌ الصُّرُورَةُ بَدِيعُ الصَّنْعَةِ شَدِيدُ الرُّوعَةِ . لَمْ يُشَاهَدْ أَبْهَى  
 مِنْهُ فِيمَا صَوَّرَ الْمُلُوكُ فِي غَايِرِ الدَّهْرِ . مَطْلِيٌّ بِذَهَبٍ إِبْرِيذٍ وَعَيْنَاهُ  
 جَوْهَرَتَانِ لَهَا وَبَيْضٌ شَدِيدٌ . فَمَجَّحُ الْمَاءِ فِي تِلْكَ الْبَرَكَةِ مِنْ فِيهِ فَيَبْهَرُ  
 الْمُنَاطِرَ بِحُسْنِهِ وَرُوعَةِ مَنْظَرِهِ وَتَجَاجُعِ صَبِّهِ . قُسِّقِيَ مِنْ مُجَاجِعِهِ جِنَانٌ هَذَا  
 الْقَصْرِ عَلَى سَعْتِهَا وَيَسْتَفِيزُ عَلَى سَاحَاتِهِ وَجَنَابَاتِهِ . وَهَذِهِ الْبَرَكَةُ  
 وَمِثْلَاهَا مِنْ أَعْظَمِ آثَارِ الْمُلُوكِ فِي غَايِبِ الدَّهْرِ لِتَخَامَةِ بُنْيَانِهَا . وَمَا  
 يُخْصُّ سَائِرَ الْبَنَائِ فَكَانَ النَّاصِرُ قَدْ  إِلَيْهَا الرُّخَامَ الْأَبْيَضَ  
 الْمَجْمُوعَ مِنْ رِيَّةٍ وَالْأَبْيَضَ مِنْ غَيْرِهَا وَالْوَرْدِيَّ وَالْأَخْضَرَ مِنْ إِفْرِيقِيَّةٍ  
 وَبَنَى فِي الْقَصْرِ الْمَجْلِسَ وَجَعَلَ فِي وَسْطِهِ الْيَتِيَّةَ الَّتِي اتَّخَفَ النَّاصِرُ  
 بِهَا إِلْيُونَ مَلِكُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ . وَكَانَتْ قَرَامِدُ هَذَا الْقَصْرِ مِنْ  
 الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَهَذَا الْمَجْلِسُ فِي وَسْطِهِ صَهْرٌ يَجُوعُ عَظِيمٌ تَمْلُوءُ بِالزَّرْبِقِ .  
 وَكَانَ فِي كُلِّ جَانِبٍ مِنْ هَذَا الْمَجْلِسِ ثَمَانِيَّةُ أَبْوَابٍ قَدْ انْتَعَدَتْ عَلَى حَنَائِهَا  
 مِنْ الْعَاجِ وَالْأَبْنُوسِ الْمُرْصَعِ بِالذَّهَبِ وَأَصْنَافِ الْجَوْاهِرِ قَامَتْ عَلَى  
 سَوَارِيهِ مِنَ الرُّخَامِ الْمَلُونِ وَالْبَلُورِ الصَّافِي . وَكَانَتْ الشَّمْسُ تَدْخُلُ  
 عَلَى تِلْكَ الْأَبْوَابِ فَيَضْرِبُ شُعَاعُهَا فِي صَدْرِ الْمَجْلِسِ وَحَيْطَانِهِ فَيَصِيرُ  
 مِنْ ذَلِكَ نُورٌ يَأْخُذُ بِالْأَبْصَارِ . وَكَانَ بِنَاءُ الزُّهْرَاءِ فِي غَايَةِ الْإِثْمَانِ  
 وَالْحُسْنِ فِيهَا مِنَ الْمَرْمَرِ وَالْعَمَدِ كَثِيرٌ وَأَجْرَى فِيهَا الْمِيَاءَ وَأَحْدَقَ بِهَا

al-basra

Basra .

Basra

الْبَسَاتِينَ وَقَدْ اتَّقَنَهُ إِلَى الْغَايَةِ وَأَنْفَقَ عَلَيْهِ أَمْوَالًا طَائِلَةً . وَوَضَعَ فِي  
 وَسَطِ الْجَبْرِ قُبَّةً مِنْ زُجَاجٍ مُلَوَّنٍ مَنُوشٍ بِالذَّهَبِ وَجَلَبَ الْمَاءَ عَلَى  
 رَأْسِ الْقُبَّةِ بِتَدْيِيرِ أَحْكَمِهِ الْمُهَنْدِسُونَ . فَكَانَ الْمَاءُ يَنْزِلُ مِنْ أَعْلَى الْقُبَّةِ  
 عَلَى جَوَانِبِهَا مُحِيطًا بِهَا وَيَتَّصِلُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَكَانَتْ قُبَّةُ الزُّجَاجِ فِي  
 عِلَالَةِ مِمَّا سَكَبَ خَلْفَ الزُّجَاجِ لَا يَفْتَرُ مِنَ الْجَزِيِّ وَتُوَقَّدُ فِيهَا الشُّعُوعُ  
 فَيُرَى لِذَلِكَ مَنْظَرٌ بَدِيعٌ . وَتَمَّ بِنَاءُ الزَّهْرَاءِ بِأَرْبَعِينَ سَنَةً ر (للقري)

عجائب مصر منها المقياس والاهرام والنيل

٣٢٠ قَالَ ضِيَاءُ الدِّينِ بْنِ الْأَثِيرِ فِي وَصْفِ مِصْرَ : وَلَقَدْ شَاهَدْتُ  
 مِنْهَا بِلْدَائِشْهَدُ بِفَضْلِهِ عَلَى الْبِلَادِ . وَوَجَدْتُهُ هُوَ الْمِصْرَ وَمَا عَدَاهُ فَهُوَ  
 السَّوَادُ . فَمَا رَأَاهُ رَأَى إِلَّا مَلَأَ عَيْنُهُ وَصَدْرَهُ . وَلَا وَصَفَهُ وَاصْفُ إِلَّا عِلِمَ  
 أَنَّهُ لَمْ يَقْدِرْ قَدْرَهُ . وَبِهِ مِنْ عَجَائِبِ الْأَثَارِ مَا لَا يَضِيظُهَا الْعِيَانُ فَضَالًا  
 عَنِ الْأَخْبَارِ . مِنْ ذَلِكَ الْهَرَمَانِ اللَّذَانِ هَرَمِ الدَّهْرِ وَهَمَا لَا يَهْرَمَانِ .  
 قَدْ اخْتَصَّ كُلُّ مِنْهُمَا بِعِظَمِ الْبِنَاءِ . وَسَعَةِ الْفِنَاءِ . وَبَلَغَ مِنَ الْإِرْتِفَاعِ  
 غَايَةً لَا يَبْلُغُهَا الطَّيْرُ عَلَى بُعْدِ تَخْلِيْقِهِ . وَلَا يُدْرِكُهَا الطَّرْفُ عَلَى مَدَى  
 تَحْدِيقِهِ . فَإِذَا أُضْرِمَ بِرَأْسِهِ قَبَسٌ ظَنَّهُ الْمُتَأَمِّلُ نَجْمًا . وَإِذَا أُسْتَدَارَ عَلَيْهِ  
 قَوْسُ السَّمَاءِ كَانَ لَهُ سَهْمًا . وَمِنْ عَجَائِبِ مِصْرَ الْمِيقَاسُ الَّذِي يُعْتَبَرُ فِيهِ  
 قَدْرُ زِيَادَةِ قَيْضِ النَّيْلِ كُلِّ سَنَةٍ . وَأَبْتِدَاؤُهُ مِنْ شَهْرِ جُوتَةَ وَمُعْظَمُ أَتْيَاهِ  
 أُغْشِتُ وَأَخْرُهَا أَوَّلُ شَهْرِ الْكُتُوبِ . وَالْمِيقَاسُ عُمُودُ رُخَامٍ سُمِّيَ فِي مَوْضِعِ  
 يُتَخَصَّرُ فِيهِ الْمَاءُ عِنْدَ أَتْيَاهِ إِلَيْهِ . وَهُوَ مُفَصَّلٌ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ

ذِرَاعًا. وَكُلُّ ذِرَاعٍ مُفَصَّلَةٌ عَلَى أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ قِسْمًا أَقْسَامًا مُتَسَاوِيَةً تُعْرَفُ بِالْأَصَابِعِ. فَإِذَا أُسْتَوِيَ الْمَاءُ تِسْعَ عَشْرَةَ ذِرَاعًا فِي الْقَيْضِ فَهِيَ الْغَايَةُ عِنْدَهُمْ فِي طَيْبِ الْعَامِ. وَرَبَّمَا كَانَ الْمَاءُ فِيهَا كَثِيرًا الْعُيُومِ الْقَيْضِ وَالْمُتَوَسِّطُ مَا أُسْتَوِيَ سَبْعَ عَشْرَةَ ذِرَاعًا وَهُوَ أَحْسَنُ مِمَّا زَادَ عَلَيْهِ. وَالَّذِي يَسْتَحِقُّ بِهِ السُّلْطَانَ خِرَاجَهُ سِتَّ عَشْرَةَ ذِرَاعًا فَصَاعِدًا. وَعَالِيهَا تُطَى

الْبَشَارَةُ لِلَّذِي يَرْقُبُ الزِّيَادَةَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَيُعَلِّمُ بِهَا مِبَاوِمَةً

وَمِنَ الْمَبَانِي الَّتِي يَبْلَى الزَّمَانُ وَلَا تَبْلَى وَتُدْرَسُ مَعَالِمُهُ وَأَخْبَارُهَا لَا تُدْرَسُ الْأَهْرَامُ الَّتِي بِأَعْمَالِ مِصْرَ. وَهِيَ عَلَى نَحْوِ سَبْعَةِ أَمْيَالٍ فِي الصَّخْرَاءِ الَّتِي يُفَضَى مِنْهَا إِلَى الْأِسْكَندَرِيَّةِ. وَهِيَ قَدِيمَةٌ الْعَهْدِ مُعْجِزَةٌ الْبِنَاءِ غَرِيبَةٌ الْمَنْظَرِ مُرَبَّعَةٌ الشَّكْلِ كَأَنَّهَا الْقَبَابُ الْمَضْرُوبَةُ. قَدْ قَامَتْ فِي جَوْ السَّمَاءِ لِأَسْيَابِ الْأَثْنَانِ مِنْهَا. فِي سَعَةِ الْوَاحِدِ مِنْهُمَا مِنْ رُكْنِهِ إِلَى رُكْنِهِ ثَلَاثُمِائَةِ خُطْوَةٍ وَسِتُّ وَتِسْتُونَ خُطْوَةً مُحَدَّدَةٌ الْأَطْرَافِ فِي رَأْيِ الْعَيْنِ. وَرَبَّمَا أَمَكَّنَ الصُّعُودُ إِلَيْهَا عَلَى خَطَرٍ وَمَشَقَّةٍ فَتَلَقَى أَطْرَافَهَا الْمُحَدَّدَةَ كَمَا وَسِعَ مَا يَكُونُ مِنَ الرَّحَابِ. قَدْ أُقِيمَتْ مِنَ الصُّخُورِ الْعَظِيمِ الْمُنْحَوْتَةِ وَرُكِبَتْ تَرْكِيبًا بَدِيعَ الْإِلْصَاقِ يَكَادُ يُعْجِزُ أَهْلَ الْأَرْضِ نَقْضُ بُنْيَانِهَا. أَمَّا الْأَهْرَامَانِ الْعَظِيمَانِ فَمَحَاذِيَانِ لِلْفُسْطَاطِ. كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا جِسْمٌ مِنْ أَعْظَمِ الْحِجَارَةِ مُرَبَّعُ الْقَاعِ عِدَّةً. إِرْتِفَاعُ عَمُودِهِ أَرْبَعُ مِائَةِ ذِرَاعٍ يُحِيطُ بِهَا أَرْبَعَةُ سَطُوحٍ مُتَسَاوِيَاتٍ الْأَضْلَاعِ وَفِي أَعْلَاهُ سَطْحٌ مُرَبَّعٌ رَحْبٌ. وَهُمَا مَعَ هَذَا الْعَظْمِ مِنْ إِحْكَامِ الصَّنْعَةِ وَإِثْنَانِ

وَأَعْلَى

وَأَعْلَى



الْمُنْدَسَةِ وَحُسْنِ التَّقْدِيرِ بِحَيْثُ إِنَّهُ لَمْ يَتَأَثَّرْ بِعَصَبِ الرِّيحِ وَهَطْلِ  
السَّحَابِ وَزَعْرَعَةِ الزَّلَازِلِ . وَهَذَا الْبِنَاءُ لَيْسَ بَيْنَ حِجَارَتِهِ بِلَاطٌ إِلَّا  
مَا يُتَخَيَّلُ أَنَّهُ تَوْبٌ أبيضُ فُرْشَ بَيْنَ حَجَرَيْنِ أَوْ وَرَقَةٌ لَا يَتَخَلَّلُ بَيْنَهُمَا  
الشَّعْرَةُ . وَطُولُ الْحَجَرِ مِنْهَا خَمْسَةَ أَذْرُعٍ فِي سَمَكِ ذِرَاعَيْنِ . قَالَ بَعْضُهُمْ :  
مَا سَمِعْتُ شَيْئاً عَظِماً فَحِجَّتُهُ إِلَّا رَأَيْتُهُ دُونَ صِفَتِهِ إِلَّا الْأَهْرَمَيْنِ . فَإِنِّي  
لَمَّا رَأَيْتُهُمَا كَانَ رُؤْيُهُمَا أَعْظَمَ مِنْ صِفَتَيْهِمَا . وَقَدْ اخْتَلَفُوا فِي مَنْ بَنَى  
الْأَهْرَامَ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

حَسَرْتُ عَقُولَ ذَوِي النَّهْيِ الْأَهْرَامِ      وَأَسْتَصْفِرْتُ لِعَظِيمِهَا الْأَجْرَامِ  
مُسُّ مُؤَنَّقَةُ الْبِنَاءِ شَوَاهِقُ      قَصَرْتُ لِعَالِ دُونِهَا سِهَامِ  
لَمْ أَدْرِ حِينَ كَبَا التَّفَكُّرُ دُونَهَا      وَأَسْتَوَهَّمْتُ لِعَجِيبِهَا الْأَوْهَامِ  
أَقْبُورُ أَمْالِكِ الْأَعَاجِمِ هُنَّ أَمْ      طَلَسْمُ رَمْلِ هُنَّ أَمْ أَعْلَامُ  
وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْأَهْرَامَ بِمِصْرَ قُبُورِ مُلُوكِ عِظَامِ بِهَا آثُرُوا أَنَّ  
يَتَمَيَّزُوا بِهَا عَلَى سَائِرِ الْمُلُوكِ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ كَمَا تَمَيَّزُوا عَنْهُمْ فِي حَيَاتِهِمْ .  
فَبَقِيَ ذِكْرُهُمْ عَلَى تَطَاوُلِ الدُّهُورِ . قَالَ أُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ :

بِعَيْشِكَ هَلْ أَبْصَرْتَ أَحْسَنَ مَنظَرًا      عَلَى مَا رَأَتْ عَيْنَاكَ مِنْ هَرَمِي مِصْرِ  
أَنَاقًا بِأَعْيَانِ السَّمَاءِ وَأَشْرَاقًا      عَلَى الْجَوِّ إِشْرَافَ السَّمَاءِ أَوِ النَّسْرِ  
وَقَالَ الْقَبِيهَةُ عُمَارَةُ الْيَمِينِيُّ الشَّاعِرُ :

خَلِيلِي مَا نَحَتْ السَّمَاءُ بِنِيَّةِ      تَمَائِلُ فِي إِتْقَانِهَا هَرَمِي مِصْرِ  
تَنْزَهُ طَرْفِي فِي بَدِيعِ بِنَائِهَا      وَلَمْ يَنْزَهُ فِي الْمَرَادِ بِهَا فِكْرِي

رَعْنَانُ

وَقَالَ سَيْفُ الدِّينِ بْنِ حَبَّارَةَ :

لِلَّهِ أَيُّ غَرِيبَةٍ وَعَجِيبَةٍ فِي صَنْعَةِ الْأَهْرَامِ لِلْأَلْبَابِ  
 أَخَفَتْ عَنِ الْأَسْمَاعِ قِصَّةَ أَهْلِهَا وَقَصَّتْ عَلَى الْأَنْبَاءِ كُلِّ نِقَابِ  
 فَكأنَّمَا هِيَ كَالْحَيَامِ مُقَامَةٌ مِنْ غَيْرِ مَا عَمِدٍ وَلَا أَطْنَابِ  
 قَالَ الْقُضَاعِيُّ : مِنْ عَجَائِبِ مِصْرَ النَّيْلِ . قَالُوا لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ  
 نَهْرٌ أَطْوَلُ مِنَ النَّيْلِ . لِأَنَّ مَسِيرَهُ شَهْرٌ فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ وَشَهْرَانِ فِي  
 بِلَادِ النَّوْبَةِ وَأَرْبَعَةٌ أَشْهُرٍ فِي الْخُرَابِ إِلَى أَنْ يَخْرُجَ بِبِلَادِ الْقَمَرِ خَلْفَ  
 خَطِّ الْإِسْتِوَاءِ . وَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا نَهْرٌ يَصُبُّ مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى الشِّمَالِ  
 وَيَمُدُّ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ عِنْدَ انْتِقَاصِ الْمِيَاهِ وَالْأَنْهَارِ كُلِّهَا وَيَزِيدُ بِتَرْتِيبِ  
 وَيُنْقُصُ بِتَرْتِيبِ إِلَّا النَّيْلُ . وَجَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى سَقِيًّا يُزْرَعُ عَلَيْهِ وَيُسْتَعْنَى  
 عَنِ الْمَطَرِ بِهِ فِي زَمَانِ الْقَيْظِ إِذَا نَضَبَ الْمِيَاهُ . قَالَ ابْنُ خَرُوفٍ :

مَا أَعْجَبَ النَّيْلَ مَا أَبْهَى شَمَائِلَهُ فِي ضَفْتَيْهِ مِنَ الْأَشْجَارِ أَدْوَاخُ  
 مِنْ جَنَّةِ الْخُلْدِ قِيَاضٌ عَلَى تَرَعٍ تَهْبُ فِيهَا هُبُوبُ الرِّيحِ أَرْوَاحُ  
 لَيْسَتْ زِيَادَتُهُ مَاءً كَمَا زَعَمُوا وَإِنَّمَا هِيَ أَرْزَاقٌ وَأَرْبَاحُ

( اخبار مصر والقاهرة لجلال الدين السيوطي )

عنترة والاسد

٣٢١ قَالَ الرَّائِي : وَفِي يَوْمٍ مِنْ الْأَيَّامِ تَوَعَّلَ عَنْتَرٌ فِي الْبَرِّ بِالْجَمَالِ  
 وَالغَنَمِ . وَقَصَدَ بِهَا الرَّوَابِي وَالْأَكْمَ . إِلَى أَنْ حَمَيْتَ عَلَيْهِ الشَّمْسُ . وَبَعْدَ  
 عَنْ حَيِّ عَبَسَ . فَقَصَدَ شَجَرَةً مِنْ الْأَشْجَارِ . يَسْتَظِلُّ بِهَا مِنْ حَرِّ النَّهَارِ .

وَسُرِّحَتِ الْأَغْنَامُ تَرْعَى. فِي ذَلِكَ الْمَرْعَى. وَإِذَا هُوَ بِأَسَدٍ كَبِيرٍ مِنْ بَطْنِ  
 الْوَادِي ظَهَرَ يَمْشِي وَيَنْجَتِرُ. أَفْطَسُ الْمُنْخَرِ. يَطِيرُ مِنْ عَيْنِهِ الشَّرْرُ. يَغْلِبُ  
 الْوَادِي إِذَا هَمَرَ. بِأَنْيَابِ أَحَدٍ مِنَ النَّوَابِ. وَتَخَالِبُ أَمْرٌ مِنَ الْمُصَابِ.  
 شَدُوقٌ شَدَقَمٌ. عَبُوسٌ أَدْعَمٌ. تَسْمَعُ الرَّعْدَ إِذَا هَمَّهِمْ وَدَمْدَمَ. يَلْمَعُ الْبَرْقُ  
 مِنْ عَيْنِهِ إِذَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ وَأَعْتَمَ. شَدِيدُ الْحَيْلِ صَعْبُ الْمِرَاسِ. عَرِيضُ  
 الْكَتِفِ كَبِيرُ الرَّاسِ. فَلَمَّا ظَهَرَ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي وَشَمَّتِ الْحَيْلُ رَأَيْتَهُ  
 قَرَّتْ مِنْ هَيْبَتِهِ. وَكَذَلِكَ النَّوْقُ وَالْجِمَالُ. شَرَدَتْ فِي الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ.  
 فَلَمَّا نَظَرَ عَنَتْرُ. إِلَى ذَلِكَ الْأَمْرِ الْمُنْكَرِ. نَزَلَ إِلَى الْوَادِي حَتَّى يُبْصِرَ.  
 وَالسَّيْفُ فِي يَدِهِ مُشَهَّرٌ. وَإِذَا هُوَ بِالْأَسَدِ رَابِطٌ بِأَسْطِ يَدَيْهِ. وَهُوَ  
 يَلْعَبُ بِدَنْبِهِ وَيَضْرِبُ بِهِ جَنْبَيْهِ. وَالشَّرْرُ يَطِيرُ مِنْ عَيْنِهِ. فَعِنْدَ ذَلِكَ  
 زَعَقَ عَنَتْرُ عَلَيْهِ زَعْفَةً دَوَّتْ بِهَا الْجِبَالُ. وَقَالَ مَرَحَبًا بِكَ يَا أَبَا  
 الْأَشْبَالِ. يَا كَلْبَ الْفُلَا. يَا نَحْسَ وَحُوشِ الْبَيْدَاءِ. فَلَقَدْ أَبَدَيْتَ  
 بِأَسْكَ وَصَوْلَتِكَ. وَأَفْتَحَرْتَ بِهَيْمَتِكَ وَهَمَمَتِكَ. فَلَأَشَكَ أَنَّكَ مَلِكُ  
 السَّبَاعِ. وَسُلْطَانُهُمُ الْمُطَاعُ. وَلَكِنْ عُدَّ بِالْحَيْبَةِ وَالْإِذْلَالِ. فَمَا أَنَا  
 كَمَنْ لَا قَيْتَهُ مِنَ الرِّجَالِ. أَنَا مُهْلِكُ الْأَبْطَالِ. أَنَا مُبْتِمُّ الْأَطْفَالِ.  
 فَأَنَا لَا أَرْضَى أَنْ أَقْتُلَكَ بِسِنَانٍ وَلَا بِحَسَامٍ. وَلَا بُدَّ أَنْ أَسْقِيكَ كَأْسَ  
 الْحِمَامِ. ثُمَّ إِنَّهُ أَلْقَى السَّيْفَ مِنْ يَدِهِ وَجَمَلَ عَلَى السَّبْعِ وَهُوَ يُشْدُ:  
 يَا أَيُّهَا السَّبْعُ الْهَجُومُ عَلَى الرَّدَى هَا قَدْ بَقِيَتْ مَعْفَرًا مَنُوبًا  
 أَتُرِيدُ أَمْوَالِي تَكُونُ مُبَاحَةً هَا قَدْ تَرَكَتْكَ بِالِدِمَا مَخْضُوبًا

شَرَدَتْ أَغْنَامِي وَلَمْ تَكْ عَلِيًّا أَنِّي هِزْبٌ لَا أَزَالُ مُرُوبًا  
 هُذِي فَمَا لِي فِيكَ يَا كَلْبَ الْفَلَا هَلَّا شَهَدْتَ مَوَاقِعًا وَحُرُوبًا  
 لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا تَلْتَقِي مِنِّي وَتُضْحِي لِلْحِمَامِ شُرُوبًا  
 لَمْ تَأْتِ تَحْوِي بَتْنِي صَيْدًا فَقَدْ وَأَفَاكَ حَفْكَ عَاجِلًا مَصْبُوبًا  
 ثُمَّ هَجَمَ عَلَى الْأَسَدِ وَوَقَعَ عَلَيْهِ كَوْقُوعَ الْبَرْدِ . وَنَفَخَ عَلَيْهِ مِثْلَ  
 الثُّعْبَانِ الْأَسْوَدِ . وَوَثَبَ عَلَيْهِ حَتَّى سَاوَاهُ فِي وَثْبَتِهِ . وَصَرَخَ عَلَيْهِ  
 صَرَخَةً أَعْظَمَ مِنْ صَرَخَتِهِ . وَقَبَضَ عَلَى فِئِهِ بِكَفِّهِ . وَأَتَكَ عَلَيْهِ  
 فَشَقَّ حَنَكِيهِ . إِلَى حَدِّ كَفِّهِ . وَصَاحَ صَيْحَةً أَرْعَجَ بِهَا الْوَادِيَّ وَجَانِبِيهِ .  
 وَصَبَرَ عَلَى الْأَسَدِ حَتَّى قَضَى عَلَيْهِ (سيرة عنتر لابن اسمعيل)

حرق

ذكر القهورة

٣٢٢ إعلم أن القهورة هي النوع المتخذ من قشر البن أو منه مع حبه  
 النجيم أي المقلبي . ووصفتها أن يوضع القشر إما وحده وهي العشرية  
 أو مع البن النجيم المدقوق وهي البنية في ماء . ثم يغلى عليه حتى  
 تخرج خاصيته . ومنهم من يجد غاية اعتدال استوائها بطعم مذاقها  
 إلى المرارة . ثم تشرب . فمن قائل بمحارها يري أنها الشراب الطهور المبارك  
 على أزبائها . الموجبة للنشاط والإعانة على ذكر الله تعالى وفعل  
 العبادة لطايلها . ومن قائل بحرمتها مفرط في ذمها والتشنيع على  
 شرايها . وأكثر فيها من الجانبين التصانيف والفتاوى . وبأن القائل  
 بحرمتها فادعى أنها من الخمر وقاسها به وساوى . وبعضهم نسب إليها

الْأَضْرَارَ بِالْعَقْلِ وَالْبَدَنِ . إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الدَّعَاوَى وَالتَّعَصُّبَاتِ  
 الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى الْجِدَالِ وَالْفِتَنِ . وَأَمَّا اشْتِقَاقُ اسْمِ الْقَهْوَةِ ( كَمَا قَالَ الْعَلَّامَةُ  
 الْأَفْخَرُ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي يَزِيدٍ فِي مُؤَلَّفِهِ إِثَارَةَ التَّخَوُّةِ بِحِلِّ الْقَهْوَةِ )  
 فَمِنْ الْإِقْتِهَاءِ وَهُوَ الْإِجْتَوَاءُ أَيِ الْكَرَاهَةِ . أَوْ مِنْ الْإِقْتِهَاءِ بِمَعْنَى الْإِقْتَادِ  
 مِنْ أَقْهَى الرَّجُلِ عَنِ الشَّيْءِ أَيِ قَعْدَعْنَهُ وَكَرَاهَهُ كُلَّ شَيْءٍ وَالْقَعُودُ  
 عَنْهُ بِحَسَبِهِ . وَمِنْهُ سُمِّيَتْ الْحُمْرَةُ قَهْوَةً لِأَنَّهَا تُقَهِّي أَي تَكْرِهُ الطَّعَامَ أَوْ  
 تُقَعِدُّ عَنْهُ أَوْ تُقَعِدُّ عَنِ النَّوْمِ . وَكَانَ ظُهُورُهَا وَانْتِشَارُهَا عَلَى يَدِ جَمَالِ  
 الدِّينِ بْنِ سَعِيدِ الْمَعْرُوفِ بِالذَّبْجَانِيِّ . وَكَانَ مُتَوَلِّيًا لِرِوَيْفَةِ تَضَمُّجِ  
 الْفِتَاوَى بَعْدَهُ . وَسَبَبُ إِظْهَارِهِ لَهَا أَنَّهُ كَانَ عَرَّضَ لَهُ أَمْرٌ أَقْتَضَى لَهُ  
 الْخُرُوجَ مِنْ عَدَنَ إِلَى بَرِّ الْأَحْجَمِ فَأَقَامَ بِهِ مُدَّةً فَوَجَدَ أَهْلَهُ يَسْتَعْمِلُونَ الْقَهْوَةَ  
 وَلَمْ يَعْلَمْ لَهَا خَاصِيَةً . ثُمَّ عَرَّضَ لَهُ لَمَّا رَجَعَ إِلَى عَدَنَ مَرَضٌ فَتَذَكَّرَهَا فَشَرِبَهَا  
 فَنَفَعَتْهُ فِيهِ . وَوَجَدَ فِيهَا مِنْ الْخَوَاصِّ أَنَّهَا تُذْهِبُ النُّعَاسَ وَالْكَسَلَ  
 وَتُورِثُ الْبَدْنَ خِفَّةً وَنَشَاطًا . فَلَمَّا سَلَكَ طَرِيقَ التَّصَوُّفِ صَارَ هُوَ  
 وَغَيْرُهُ مِنَ الصُّوفِيَّةِ بَعْدَهُ يَسْتَعِينُونَ بِشُرْبِهَا عَلَى مَا ذَكَرْنَا . ثُمَّ تَبَاعَ  
 النَّاسُ بَعْدَهُ عَلَى شُرْبِهَا لِلْإِسْتِعَانَةِ بِهَا عَلَى مُطَالَعَةِ الْعِلْمِ وَغَيْرِ ذَلِكَ  
 مِنَ الْحِرْفِ وَالصَّنَاعَاتِ وَلَمْ تَزَلْ فِي انْتِشَارِ . قَالَ بَعْضُهُمْ فِي وَصْفِهَا :  
 يَا قَهْوَةَ تُذْهِبُ هَمَّ الْفَتَى أَنْتِ لِحَاوِي الْعِلْمِ نِعْمَ الْمُرَادُ  
 شَرَابُ أَهْلِ اللَّهِ فِيهَا الشِّفَا لِطَالِبِ الْحِكْمَةِ بَيْنَ الْعِبَادِ  
 نَطِئُهَا قِشْرًا فَتَأْتِي لَنَا فِي نَكْمَةِ الْمِسْكِ وَلَوْنِ الْمِدَادِ

فِيهَا نَا تَبْرٌ وَفِي حَانِهَا  
كَاللَّبَنِ الْحَالِصِ فِي حِلْبِهِ  
مَا خَرَجَتْ عَنْهُ سِوَى بِالسَّوَادِ  
قَالَ آخَرُ :

عَرَّجَ عَلَى الْقَهْوَةِ فِي حَانِهَا  
فَإِنَّهَا لَا غَمَّ تُبْقِي إِذَا  
لَا يُوجَدُ الْغَمُّ بِحَانَاتِهَا  
بِمَائِهَا نَفْسِلُ أَكْثَادِنَا  
يَقُولُ مَنْ أَبْصَرَ كَانُونَهَا  
فَأَشْرَبَ وَلَا تَسْمَعُ كَلَامَ الَّذِي  
فَاللُّطْفُ قَدْ حَفَّ بِدُمَانِهَا  
قَابَلَكَ السَّاقِي بِفُجَانِهَا  
قَدْ خَضَعَ الْغَمُّ لِسُلْطَانِهَا  
وَتَحْرُقُ أَلْهَمَ بَيْرَانِهَا  
أَفِ عَلَى الْخَمْرِ وَأَدْنَانِهَا  
بِجَمَلِهِ يُفْتِي بِطَلَانِهَا

(عمدة الصفوة في حل القهوة لعبد القادر الجزيري)

ذكر الاندلس وما خصَّ به اهلها من العوائد والاحتراءات

٣٢٣ إِيَّامَ أَنْ فَضَلَ الْأَنْدَلُسَ ظَاهِرٌ . كَمَا أَنَّ حَسْنَ بِلَادِهِمْ بَاهِرٌ .  
أَشْرَافُ عَرَبِ الْمَشْرِقِ أَقْتَحَوْهَا . وَسَادَاتُ أَشْرَافِ الشَّامِ وَأَعْرَاقِ  
رُلُوهَا . فَبَقِيَ النَّسْلُ فِيهَا بِكُلِّ إِفْلِيمٍ . عَلَى عِرْقِ كَرِيمٍ . فَلَا يَكَادُ  
بَلَدٌ مِنْهَا يَخْلُو مِنْ كَاتِبٍ مَاهِرٍ . وَشَاعِرَةٍ هِيرٍ . وَقَدْ أَعَاتَتْهُمْ عَلَى الشُّعْرِ  
أَنْسَابُهُمُ الْعَرَبِيَّةُ . وَبِقَاعِهِمُ النَّضْرَةُ وَهُمْهُمْ الْأَبِيَّةُ . قَالَ صَاحِبُ  
الْفَرَحَةِ : أَهْلُ الْأَنْدَلُسِ عَرَبٌ فِي الْأَنْسَابِ وَالْعِزَّةِ وَالْأَنْفَةِ وَعُلُوِّ  
أَلْهَمِهِمْ وَفَصَاحَةِ الْأَلْسُنِ وَطِيبِ النُّفُوسِ وَإِيَاءِ الضَّمِيمِ وَقِلَّةِ أَحْتِمَالِ  
الذَّلِّ وَالسَّمَاخَةِ بِمَا فِي أَيْدِيهِمْ وَالنَّزَاهَةِ عَنِ الْخُضُوعِ وَإِتْيَانِ الدَّنِيَّةِ .

هِنْدِيُّونَ فِي إِفْرَاطِ عِنَايَتِهِمْ بِالْمُلُومِ وَحُبِّهِمْ فِيهَا وَضَبْطِهِمْ لَهَا وَرَوَايَتِهِمْ .  
 صِينِيُّونَ فِي إِثْقَانِ الصَّنَائِعِ الْعَمَلِيَّةِ وَإِحْكَامِ الْمِهْنِ الصُّورِيَّةِ .  
 تَرْكِيُّونَ فِي مُعَانَاةِ الْحُرُوبِ وَمُعَالَجَاتِ آلَاتِهَا وَالنَّظَرِ فِي مُهِمَّاتِهَا .  
 بَعْدَادِيُّونَ فِي نَظَافَتِهِمْ وَظَرْفِهِمْ وَرِقَّةِ أَخْلَاقِهِمْ وَنَبَاهَتِهِمْ وَذَكَائِهِمْ  
 وَحُسْنِ نَظَرِهِمْ وَجُودَةِ قَرَائِحِهِمْ وَلَطَافَةِ أَذْهَانِهِمْ وَحِدَّةِ أَفْكَارِهِمْ  
 وَنُفُوزِ خَوَاطِرِهِمْ . يُونَانِيُّونَ فِي اسْتِنْبَاطِهِمْ لِلْمِيَاهِ وَمُعَانَاَتِهِمْ لِضُرُوبِ  
 الْفَرَاسَاتِ وَأَخْتِيَارِهِمْ لِأَجْنَاسِ الْفَوَاكِهِ وَتَدْبِيرِهِمْ لِتَرْكِيبِ الشَّجَرِ  
 وَتَحْسِينِهِمْ لِلْبَسَاتِينِ بِأَنْوَاعِ الْخَضِرِ وَصُوفِ الزَّهْرِ . فَهْمُ أَحْكَمِ  
 النَّاسِ لِأَسْبَابِ الْفَلَاحَةِ . وَمِنْهُمْ أَبُو بَصَالٍ صَاحِبُ كِتَابِ الْفَلَاحَةِ  
 الَّذِي شَهِدَتْ لَهُ التَّجْرِبَةُ بِفَضْلِهِ . وَهُمْ أَصْبَرُ النَّاسِ عَلَى مُطَاوَلَةِ التَّمَبِ  
 فِي تَجْوِيدِ الْأَعْمَالِ . وَمَقَاسَاةِ النَّصَبِ فِي تَحْسِينِ الصَّنَائِعِ . أَحَدَقُ  
 النَّاسِ بِالْفُرُوسِيَّةِ وَأَبْصَرُهُمْ بِالطَّعْنِ وَالضَّرْبِ . وَمِنْ قَضَائِهِمْ  
 اخْتِرَاعُهُمْ لِلخَطُوطِ الْمُخْصُوصَةِ بِهِمْ ( قَالَ ) وَكَانَ خَطُّهُمْ أَوْلَا مَشْرِيقًا .  
 وَعَدَّ أَبُو غَالِبٍ فِي قَضَائِهِمْ اخْتِرَاعَهُمْ لِلدُّوَشَّحَاتِ الَّتِي اسْتَحْسَنَهَا أَهْلُ  
 الْمَشْرِقِ وَصَارُوا يَنْزِعُونَ مَنَزِعَهَا . وَأَمَّا نَظْمُهُمْ وَتَرْهُمُ فَلَا يَخْفَى عَلَى مَنْ  
 وَقَفَ عَلَيْهِمَا عَلُوَّ طَبَقَاتِهِمْ . ثُمَّ قَالَ أَبُو غَالِبٍ : وَلَمَّا نَفَذَ قَضَاءُ اللَّهِ تَعَالَى  
 عَلَى أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ بِخُرُوجِ أَكْثَرِهِمْ عَنْهَا فِي هَذِهِ الْفِتْنَةِ الْأَخِيرَةِ  
 الْمُبِيرَةِ تَفَرَّقُوا بِبِلَادِ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى مِنْ بَرِّ الْعُدُودِ فِي بِلَادِ أَفْرِيقِيَّةِ .  
 فَأَمَّا أَهْلُ الْبَادِيَةِ فَمَالُوا فِي الْبُوَادِي إِلَى مَا أُعْتَادُوا وَدَاخَلُوا أَهْلَهَا

وَشَارَكُوهُمْ فِيهَا . فَاسْتَبَطُوا الْمِيَاهَ وَغَرَسُوا الْأَشْجَارَ وَأَخَذُوا الْأَرْضَ  
 الطَّاحِنَةَ بِالْمَاءِ وَغَيْرَ ذَلِكَ . وَعَلِمُوهُمْ أَشْيَاءَ لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَهَا وَلَا  
 رَأَوْهَا . فَشَرَفَتْ بِلَادُهُمْ وَصَلَحَتْ أُمُورُهُمْ وَكَثُرَتْ مُسْتَعْلَاتُهُمْ وَعَمَتَتْهُمْ  
 الْحَيَرَاتُ . وَأَمَّا أَهْلُ الْحَوَاضِرِ فَمَالُوا إِلَى الْحَوَاضِرِ وَأَسْتَوْطَنُوهَا . وَأَمَّا  
 أَهْلُ الْأَدَبِ فَكَانَ مِنْهُمْ الْوُزَرَاءُ وَالْكَتَّابُ وَالْعُمَالُ وَجِبَاةُ الْأَمْوَالِ  
 وَالْمُسْتَعْمَلُونَ فِي أُمُورِ الْمَلَائِكَةِ . وَلَا يُسْتَعْمَلُ بِلَدِيٍّ مَا وَجَدَ أُنْدَلِسِيٌّ .  
 وَأَمَّا أَهْلُ الصَّنَاعِ فَإِنَّهُمْ فَاغُوا أَهْلَ الْبِلَادِ وَقَطَعُوا مَعَاشَهُمْ وَأَجْمَلُوا  
 أَعْمَالَهُمْ وَصَيَّرُوهُمْ أَتْبَاعَهُمْ وَمُتَصَرِّفِينَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ . وَمَتَى دَخَلُوا  
 فِي شُغْلِ عَمَلِهِ فِي أَقْرَبِ مُدَّةٍ وَأَفْرَغُوا فِيهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْحَذَقِ وَالْتَجْوِيدِ  
 مَا يَمِيلُونَ بِهِ النُّفُوسَ إِلَيْهِمْ وَيَصَيِّرُ الذِّكْرَ لَهُمْ . وَلَا يَدْفَعُ هَذَا عَنْهُمْ إِلَّا  
 جَاهِلِيٌّ أَوْ مُبْطِلٌ . وَمِنْ حِكَايَاتِهِمْ فِي الذِّكَاةِ وَاسْتِخْرَاجِ الْعُلُومِ  
 وَاسْتِبْطَائِهَا أَنَّ أَبَا الْقَاسِمِ عَبَّاسَ بْنَ فِرْنَانَسَ حَكِيمَ الْأَنْدَالِسِ أَوَّلَ مَنْ  
 اسْتَبْطَأَ بِالْأَنْدَالِسِ صِنَاعَةَ الرُّجَاجِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَأَوَّلَ مَنْ فَكَّرَ بِهَا  
 كِتَابَ الْعُرُوضِ لِلخَلِيلِ . وَأَوَّلَ مَنْ فَكَّرَ الْمَوْسِقَى وَصَنَّ الْأَلَةَ  
 الْمَعْرُوفَةَ بِالْمِثْقَالِ لِيَعْرِفَ الْأَوْقَاتَ عَلَى غَيْرِ رَسْمٍ وَمِثَالٍ . وَأَحْتَالَ فِي  
 تَطْيِيرِ جُثْمَانِهِ وَكَسَا نَفْسَهُ الرِّيشَ وَمَدَّ لَهُ جَنَاحِينَ وَطَارَ فِي الْجَوِّ  
 مَسَافَةً بَعِيدَةً . وَكَانَتْ لَمْ يُحْسِنِ الْأَحْتِيَالَ فِي وَقْعِهِ . وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ  
 الطَّيْرَ إِنَّمَا يَقَعُ عَلَى زِمِكِهِ وَلَمْ يَعْمَلْ لَهُ ذَنْبًا . وَدَنَعَ فِي بَيْتِهِ هَيْئَةً  
 السَّمَاءِ وَخَيَّلَ لِلنَّظِيرِ فِيهَا النُّجُومَ وَالغَيْمَ وَالْبُرُوقَ وَالرُّعُودَ ( لِمَقْرِي )



## الْبَابُ الثَّامِنَ عَشَرَ فِي الْمُرَاسَلَاتِ

فصل في المراسلات بين الملوك والامراء

كتاب كسرى بن هرمز الى موريتي ملك الروم

لما وثب الفرس على هرمز ملكهم فسلخوا عينيه ثم قتلوه وملكوا عليهم جهرام المرزبان . كان لهرمز ابن حدث اسمه كسرى وهو المعروف بابوشروان العادل . فتكر كما سائل وثنق سلطان الفرس حتى جاء نصيبين وصار الى الرها ومنها الى مسخ وكتب الى موريتي كتابا نسخته:

٣٢٤ لِلْبَابِ الْمُبَارَكِ وَالسَّيِّدِ الْمُقَدَّمِ مُورِيتِي مَلِكِ الرُّومِ مِنْ كِسْرَى  
أَبْنِ هُرْمُزِ السَّلَامِ . أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي أُعْلِمُ الْمَلِكَ أَنَّ بَهْرَامَ وَمَنْ مَعَهُ  
مِنْ عَيْدِ أَبِي جَهْلُوقِ قَدَرَهُمْ وَنَسُوا أَنَّهُمْ عَيْدٌ وَأَنَا مَوْلَاهُمْ . وَكَفَرُوا  
نَعْمَ آبَائِي لَدَيْهِمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيَّ وَأَرَادُوا قَتْلِي . فَهَمَمْتُ أَنْ أَفْزِعَ إِلَى  
مِثْلِكَ فَأَعْتَصِمَ بِفَضْلِكَ وَأَكُونُ خَاضِعًا لَكَ . لِأَنَّ الْخُضُوعَ لِمَلِكٍ مِثْلِكَ  
وَإِنْ كَانَ عَدُوًّا أَيْسَرُ مِنَ الْوُقُوعِ فِي أَيْدِي الْعَيْدِ الْمُرْدَةِ . وَلَئِنْ يَكُونُ  
مَوْتِي عَلَى أَيْدِي الْمَلُوكِ أَفْضَلَ وَأَقْلَّ عَارًا مِنِّي أَنْ يَجْرِيَ عَلَى أَيْدِي  
الْعَيْدِ . فَفَرَعْتُ إِلَيْكَ ثِقَةً بِفَضْلِكَ وَرَجَاءً أَنْ تَتَرَأَّفَ عَلَيَّ مِثْلِي  
وَتُعِدَّنِي بِجُيُوشِكَ لِأَقْوَى بِهِمْ عَلَى مُحَارَبَةِ الْعَدُوِّ وَأَصِيرَ لَكَ وَلَدًا  
سَامِعًا وَمُطِيعًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

فدأ قرأ موريتي كتاب كسرى بن هرمز عزم على إحاطة مسئلتو لانه لما اليه فأنجده  
بمشرين ألفا . وسيرته من الأموال أربعين قطارا ذمما وكتب اليه كتابا نسخته:

٣٢٥ مِنْ مُورِيتِي عَبْدِ يَشُوعَ الْمَسِيحِ إِلَى كِسْرَى مَلِكِ الْفَرَسِ وَلَدِي

وَأَخِي السَّلَامُ . أَمَا بَعْدُ فَقَدْ قَرَأْتُ كِتَابَكَ وَفَهِمْتُ مَا ذَكَرْتَ فِيهِ مِنْ  
أَمْرِ الْعَيْدِ الَّذِينَ تَمَرَّدُوا عَلَيْكَ . وَكَوْنِهِمْ عَمَطُوا أَنْعَمَ آبَائِكَ وَأَسْلَافِكَ  
عَمَطًا وَخَرَجِهِمْ عَلَيْكَ وَدَخِصِهِمْ إِيَّاكَ عَنْ مُلْكِكَ فَتَدَاخَلَنِي مِنْ ذَلِكَ  
أَمْرٌ حَرَكَنِي عَلَى التَّرَافِ بِكَ وَعَلَيْكَ وَإِمْدَادِكَ بِمَا سَأَلْتُ . فَأَمَّا مَا  
ذَكَرْتَ مِنْ أَنَّ الْأَسْتَبَارَ تَحْتَ جَنَاحِ مَلِكٍ عَدُوٍّ وَالْأَسْتَظْلَالَ بِكَتْفِهِ  
أَثْرٌ مِنَ الْوُقُوعِ فِي أَيْدِي الْعَيْدِ الْمُرْدَةِ وَالْمَوْتِ عَلَى أَيْدِي الْمُلُوكِ  
أَفْضَلُ مِنَ الْمَوْتِ عَلَى أَيْدِي الْعَيْدِ فَإِنَّكَ أَخْتَرْتَ أَفْضَلَ الْخِصَالِ  
وَرَغِبْتَ إِلَيْنَا فِي ذَلِكَ فَقَدْ صَدَقْنَا قَوْلَكَ وَقَلِينَا كَلَامَكَ وَحَقَّقْنَا  
أَمْلَكَ وَأَتَمَمْنَا بُغْيَتَكَ وَقَضَيْنَا حَاجَتَكَ وَحَمَدْنَا سَعْيَكَ وَشَكَرْنَا حُسْنَ  
ظَنِّكَ بِنَا . وَوَجَّهْنَا إِلَيْكَ بِمَا سَأَلْتَ مِنَ الْجِيُوشِ وَالْأَمْوَالِ وَصَيَّرْتُكَ  
لِي وَلَدًا وَكُنْتُ لَكَ أَبًا . فَأَقْبِضِ الْأَمْوَالَ مُبَارَكًا لَكَ فِيهَا وَقَدِ الْجِيُوشَ  
وَمِيرَ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ وَلَا يَعْتَرِكَ الضَّجْرُ وَالْهَلَعُ . بَلْ تَشْتَرِ أَعْدُوكَ  
وَلَا تُقْصِرْ فِيمَا يَجِبُ لَكَ إِذَا تَطَاطَأْتَ مِنْ دَرَجَتِكَ وَأَنْتَ حَاطَتْ عَنْ  
مَرْتَبَتِكَ . فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُظْفِرَكَ اللَّهُ بِعَدُوكَ وَيُرِدَّ كَيْدَهُ فِي نَحْرِهِ  
وَيُعِيدَكَ إِلَى مَرْتَبَتِكَ بِرِجَاءِ اللَّهِ تَعَالَى ( لابي القريج المملطي )

كتاب عمرو بن الخطاب الى عمرو بن العاص

٣٢٦ إِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ . أَمَا بَعْدُ فَقَدْ عَجِبْتُ  
مِنْ كَثْرَةِ كُتُبِي إِلَيْكَ فِي إِبْطَائِكَ بِالْخِرَاجِ وَكِتَابِكَ إِلَيَّ بِبَيِّنَاتِ  
الطُّرُقِ . وَقَدْ عَلِمْتَ أَنِّي أَسْتُ أَرْضَى مِنْكَ إِلَّا بِالْحَقِّ الْبَيِّنِ . وَمَ

أَقْدِمَكَ مِصْرَ أَجْعَلَهَا لَكَ طُعْمَةً وَلَا لِقَوْمِكَ . وَلِكِنِّي وَجَّهْتُكَ لِمَا  
 رَجَوْتُ مِنْ تَوْفِيرِكَ الْخَرَاجَ وَحُسْنِ سِيَاسَتِكَ فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَأَجِلهِ  
 الْخَرَاجَ فَإِنَّمَا هُوَ فِي الْمُسْلِمِينَ وَعِنْدِي مَنْ تَعْلَمُ قَوْمٌ مَخْصُورُونَ . وَالسَّلَامُ  
 ٣٢٧ (فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ) : أَمَا بَعْدُ فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُ  
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَسْتَبْطِئِي فِي الْخَرَاجِ . وَيَزْعُمُ أَنِّي أَعْتَدُ عَنِ الْحَقِّ وَأَنْتَ  
 عَنِ الطَّرِيقِ . وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَرْغَبُ عَنْ صَالِحٍ مَا تَعْلَمُ وَلَكِنْ أَهْلُ  
 الْأَرْضِ اسْتَنْظَرُونِي إِلَى أَنْ تُدْرِكَ غَلَّتْهُمْ فَنظَرْتُ لِلْمُسْلِمِينَ فَكَانَ  
 الرَّفْقُ بِهِمْ خَيْرًا مِنْ أَنْ يُحْرَقَ بِهِمْ فَصَيَّرْتُ إِلَى مَا لَا غِنَى بِهِمْ عَنْهُ .  
 وَالسَّلَامُ (لجلال الدين السيوطي)

كتاب عبسة بن اسحاق الى المأمون وهو عاملة على الرقة

يصف خروج الاعراب بناحية سنجار وعيشهم بها (٢٦٨)

٣٢٨ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ قَطَعَ سُبُلَ الْمُجْتَازِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمَعَاهِدِينَ  
 نَفَرٌ مِنْ شُدَّادِ الْأَعْرَابِ الَّذِينَ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَلَا  
 يَخَافُونَ فِي اللَّهِ حَدًّا وَلَا عُقُوبَةً . وَلَوْ لَا ثِقَّتِي بِسَيْفِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
 وَحَصَدِهِ هَذِهِ الطَّائِفَةَ وَبُلُوغِهِ فِي أَعْدَاءِ اللَّهِ مَا يَرُدُّعُ قَاصِيهِمْ وَدَانِيهِمْ  
 لَأَذَنْتُ بِالْإِسْتِجَادِ عَلَيْهِمْ وَلَا سَعَيْتُ الْخَيْلَ إِلَيْهِمْ . وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُعَانٌ  
 فِي أُمُورِهِ بِالْتَأْيِيدِ وَالنَّصْرِ . (فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمَأْمُونُ) :

أَسْمَعْتَ غَيْرَ كَهَامِ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ لَا يَقْطَعُ السَّيْفُ إِلَّا فِي يَدِ الْحَدِيدِ  
 سَيُصْبِحُ الْقَوْمُ مِنْ سَيْفِي وَضَارِبِهِ مِثْلَ الْهَشِيمِ ذَرَّتَهُ الرِّيحُ بِالْمَطْرِ

في الطلب وحن التواصل

كتاب ابي العيناء الى عبيد الله بن سليمان

٣٢٩ أَنَا أَعَزُّكَ اللَّهُ وَوَلَدِي وَعِيَالِي زَرَعٌ مِنْ زَرَعِكَ إِنْ أَسْقَيْتَهُ  
رَاعَ وَزَكَا. وَإِنْ جَفَوْتَهُ ذَبَلَ وَذَوَى. وَقَدَّمَسَنِي مِنْكَ جَفَاءً بَعْدَ بَرٍّ  
وَإِنْفَالٍ بَعْدَ تَعَاهُدٍ حَتَّى تَكَلَّمُ عَدُوٌّ وَشِمْتَ حَاسِدٌ. وَلَعِبْتَ بِي ظُنُونٌ  
رِجَالٍ كُنْتُ بِهِمْ لِأَعِبَاءٍ وَلَهُمْ مَخْرِسًا. وَاللَّهُ دَرُّ أَبِي الْأَسْوَدِ فِي قَوْلِهِ:  
لَا تُهِنِّي بَعْدَ أَنْ أَكْرَمْتَنِي وَشَدِيدٌ عَادَةٌ مُنْتَرَعَةٌ

٣٣٠ ( فَوَفَّعَ فِي رُقْعَتِهِ ) : أَنَا أَسْعَدُكَ اللَّهُ عَلَى الْحَالِ الَّتِي عَهَدْتَ  
وَمِيلِي إِلَيْكَ كَمَا عَلِمْتَ. وَلَيْسَ مِنْ أُنْسِيَانِهِ أَهْمَانَاهُ وَلَا مِنْ آخِرِنَاهُ  
تَرْكِنَاهُ مَعَ أَقْطَاعِ الشُّغْلِ أَنَا وَأَقْتِسَامِ زَمَانِنَا. وَكَانَ مِنْ حَقِّكَ عَلَيْنَا  
أَنْ تُذَكِّرَنَا بِنَفْسِكَ وَتُعَلِّمَنَا أَمْرَكَ. وَقَدْ وَقَعْتُ أَلَكَ بِرِزْقِ شَهْرَيْنِ  
لِتُرِيحَ غَلَّتَكَ وَتُعْرِفَنِي مَبْلَغَ اسْتِحْقَاقِكَ لِأُطْلِقَ أَلَكَ بَاقِيَ أَرْزَاقِكَ إِنْ  
شَاءَ اللَّهُ. وَالسَّلَامُ ( للقيرواني )

فصول لابن عبد ربه

٣٣١ لِلْمُفْضِلِ أَنْ يَخُصَّ بِفَضْلِهِ مَنْ شَاءَ وَاللَّهُ الْحَمْدُ ثُمَّ لَهُ فِيمَا أَعْطَى وَلَا  
حُجَّةَ عَلَيْهِ فِيمَا مَنَعَ. كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَإِنِّي وَاجِدٌ أَمْرِي خَالِصَةً سَبِّحْتَنِي  
أَرَى بِبِئْرِكَ بَقَاءَ سُرُورِي وَبِدَوَامِ النِّعْمَةِ عِنْدَكَ دَوَامَ مَا عِنْدِي. لَا أَرَا  
أَبْقَاكَ اللَّهُ أَسْأَلُ الْكِتَابَ إِلَيْكَ. فَهَرَّةٌ أَتَوَقَّفُ تَوَقَّفَ الْمُتَخَوِّفِ عَنْكَ

مِنَ الْمُوْتَةِ وَمَرَّةً اَكْتَبَ كِتَابَ الرَّاجِعِ مِنْكَ اِلَى الْعُقَّةِ . وَالْمُعْتَمِدِ مِنْكَ  
 عَلَى الْمَقِيْلِ لَا اَعْدَمْنَا اللهُ دَوَامَ عِزِّكَ وَلَا سَلَبَ الدُّنْيَا بِهَجَّتْهَا بِكَ وَلَا  
 اَخْلَانَا مِنْ الصَّنْعِ لِلَّهِ . فَاِنَا لَا نَعْرِفُ اِلَّا نِعْمَتَكَ وَلَا نَجِدُ لِلْحَيَاةِ طَعْمًا  
 اِلَّا فِي ظِلِّكَ . وَلَئِنْ كَانَتِ الرَّغْبَةُ اِلَى بَشَرٍ مِنَ النَّاسِ خَسَاسَةً وَذُلًّا  
 لَقَدْ جَعَلَ اللهُ الرَّغْبَةَ اِلَيْكَ كِرَامَةً وَعِزًّا . لِأَنَّكَ لَا تَعْرِفُ حُرًّا قَعَدَ  
 بِهِ دَهْرُهُ اِلَّا سَبَقَتْ مَسْئَلَتُهُ بِالْعَطِيَّةِ وَصُنَّتْ وَجْهَهُ عَنِ الطَّلَبِ وَالذَّلَّةِ .  
 ( فَصْلٌ ) : لَكَ اَصْلِحَكَ اللهُ عِنْدِي اَيَادٍ تَشْفَعُ لِي اِلَى مَحَبَّتِكَ وَمَعْرُوفٌ  
 يُوجِبُ عَلَيْكَ الْوُدَّ وَالْاِيْتِمَامَ . وَاَنَا اَسْأَلُ اللهُ اَنْ يُخْرِجَنِي مَا لَمْ تَرَلِ  
 الْفِرَاسَةَ تَعْدُنِيهِ فِيكَ . ( فَصْلٌ ) : قَدْ اَجَلَ اللهُ قَدْرَكَ عَنِ الْاِعْتِدَارِ  
 وَاَغْنَانِي فِي الْقَوْلِ وَاَوْجَبَ عَلَيْكَ اَنْ تَتَمَنَّعَ بِمَا فَعَلْتَ وَتَرْضَى بِمَا اَنْعَمْتُ  
 وَصَلْتُ اَوْ قَطَعْتُ .  
 ( العقد الفريد )

كان الامير عبد الرحمان قد جفا ابنة المُنذر وابعده لسوء خلقه فكتب الى ابيه :

٣٣٣ اِنِّي قَدْ تَوَحَّشْتُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ تَوَحُّشًا مَا عَلَيْهِ مِنْ مَزِيدٍ  
 وَعَدِمْتُ فِيهِ مِنْ كُنْتُ اَنْسُ اِلَيْهِ . وَاَصْبَحْتُ مَسْلُوبَ الْعِزِّ فَقَيْدَ  
 الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ عِقَابًا لِذَنْبٍ كَبِيرٍ اُرْتَكَبْتُهُ وَعَلِمْتُهُ  
 مَوْلَايَ وَلَمْ اَعْلَمْهُ فَإِنِّي صَابِرٌ عَلَى تَأْدِيبِهِ ضَارِعٌ اِلَيْهِ عَفْوُهُ وَصَفْحُهُ :  
 وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَفَعَلَهُ لَكَ الدَّهْرُ لَاعَارُ بِمَا فَعَلَ الدَّهْرُ  
 ( فلما وقف الأمير على رُفْعَتِهِ أَرْجَعَهُ اِلَى مَا اعْتَادَهُ )  
 ( للقري )

كتاب اسحاق بن ابرهيم الموصلي الى بعض المجلة يستدعيه

٣٣٣ يَوْمَنَا يَوْمٌ لَيْنُ الْحَوَاشِي وَطِيهِ النُّوَاحِي وَسَمَاوُنَا قَدْ أَقْبَلَتْ  
وَرَعَدَتْ بِالْخَيْرِ وَبَرَقَتْ . وَأَنْتَ قُطْبُ السُّرُورِ وَنِظَامُ الْأُمُورِ . فَلَا  
تُفْرِدْنَا قَتِيلًا . وَلَا تُفْرِدْنَا قَنْدِيلًا (للقيرواني)

كتاب ابي العباس الغساني كاتب صاحب افريقية لبعض الاصدقاء

٣٣٤ سِرٌّ إِلَى مَجْلِسٍ يَكَادُ يَسِيرُ شَوْقًا إِلَيْكَ . وَيَطِيرُ بِأَجْتِمَاعِهِ مِنْ  
جَوَاهُ حَتَّى يَحُلَّ بَيْنَ يَدَيْكَ . قَلْبُهُ دَرُّ كَمَالِهِ . إِنْ طَلَعَتْ بَدْرًا بِأَعْلَاهُ  
وَجَمَالِهِ إِنْ ظَهَرَتْ عُرَّةً بِمَجْيَاهُ . فَهُوَ أَفُقٌ قَدْ حَوَى نُجُومًا تَتَشَوَّقُ إِلَى  
طُلُوعِ بَدْرِهَا . وَقَطْرٌ قَدْ أَشْتَمَلَ عَلَى أَنْهَارٍ تَتَشَوَّقُ إِلَى بَحْرِهَا . لِنَسْتَمِدَّ  
مِنْهُ . فَإِنْ مَنَنْتَ بِالْحُضُورِ . وَإِلَّا فَيَا خَيْبَةَ السُّرُورِ . قَالَ ابْنُ الزَّيْنِ :

قَامَتْ لِعَيْنَيْكَ الدُّنْيَا عَلَى سَاقٍ وَالْكَأْسُ أَصْبَحَ غَضْبَانًا عَلَى السَّاقِ  
وَالرَّاحُ قَدْ أَقْسَمَتْ أَنْ لَا تَطِيبَ لَنَا حَتَّى تَرَى وَجْهَكَ الزَّاهِي بِإِشْرَاقِ  
وَأَعْيُنُ الزَّهْرِ تَمُحُّ الْبَابِ نَاطِرَةٌ وَقَدْ صَغَتْ أُذُنُ السُّوسَانِ لِلطَّاقِ  
فَأَسْمَحْ بِجُودِكَ فَضْلًا بِالْحُضُورِ لَنَا مَا دَامَ شَمْلُ مَسَرَّاتِ الْهَنَاءِ بَاقِ  
فَلَوْ دُعِيتُ إِلَى هَذَا سَعَيْتُ لَهُ يَا حَبِّدَاكَ عَلَى رَأْسِي وَأَحْدَاقِي

كتاب الصاحب ابن عباد الى صديق له

٣٣٥ مَجْلِسُنَا يَا سَيِّدِي مُفْتَقِرٌ إِلَيْكَ مُعَوَّلٌ فِي شَوْقِهِ عَلَيْكَ . وَقَدْ آبَتْ  
رَاحَتُهُ أَنْ تَصْفُوَ إِلَّا أَنْ تَتَنَاوَلَهَا مِنْكَ . وَأَقْسَمَ غِنَاؤُهُ لَا يَطِيبُ حَتَّى

تَعِيَهُ أَذُنَاكَ . وَتَحْنُ لِعَيْنَيْكَ كَعَمْدٍ ذَهَبَتْ وَاسِطَتُهُ وَشَبَابٍ قَدْ أَخَذَتْ  
 حِدَّتَهُ . وَإِذَا غَابَتْ شَمْسُ السَّمَاءِ عَنَّا فَلَا بُدَّ أَنْ تَدْنُو شَمْسُ الْأَرْضِ  
 مِنَّا . فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَحْضُرَ لِتَتَّصِلَ الْوَاسِطَةُ بِالْعَمْدِ . وَتَحْصُلَ بِكَ فِي جَنَّةِ  
 الْخُلْدِ . فَكُنْ إِلَيْنَا أَسْرَعَ مِنَ السَّهْمِ فِي مَمْرِهِ . وَالْمَاءِ إِلَى مَقْرِهِ . لِئَلَّا يَخْبُثَ  
 مِنْ يَوْمِي مَا طَابَ . وَيَعُودَ مِنْ يَوْمِي مَا طَارَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ ( للنواحي )

فصول في العتاب والاعتذار

فصول لاحمد بن يوسف

٣٣٦ لَوْلَا حُسْنُ الظَّنِّ بِكَ أَعَزَّكَ اللَّهُ لَكَانَ فِي إِغْضَائِكَ عَنِّي  
 مَا يَقْبِضُنِي عَنِ الطَّلِبَةِ إِلَيْكَ . وَلَكِنْ أَمْسَكَ بِرَمَقٍ مِنَ الرَّجَاءِ عَلِمِي  
 بِرَأْيِكَ فِي رِعَايَةِ الْحَقِّ وَبَسْطِ يَدِكَ إِلَيَّ الَّذِي لَوْ قَبَضْتَهَا عَنْهُ لَمْ يَكُنْ  
 لَهُ إِلَّا كَرَمُكَ مُذَكِّرًا وَسُودُوكَ شَافِعًا . ( فَصْلٌ ) . لَأَسِيلَ إِلَى  
 شِكَايَتِكَ إِلَّا إِلَيْكَ وَلَا أَسْتَعَانَةَ إِلَّا بِكَ . وَمَا أَحَقَّ مَنْ جَعَلَكَ عَلَى  
 أَمْرٍ عَوْنَا أَنْ تَكُونَ لَهُ إِلَى النَّجَاحِ سَبَبًا . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

عَجِبْتُ لِقَلْبِكَ كَيْفَ انْقَلَبَ وَمِنْ طُولِ وِدِّكَ أَنِّي ذَهَبْتُ  
 وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا وَذَا أَنِّي أَرَاكَ بَيْنَ الرَّضَا فِي الْغَضَبِ  
 ( فَصْلٌ ) . إِنْ مَسَّلْتِي إِلَيْكَ حَوَائِجِي مَعَ عَتَبِكَ عَلَيَّ مِنَ اللُّؤْمِ . وَإِنْ  
 إِمْسَاكِي عَنْهَا فِي حَالِ ضَرُورَةٍ إِلَيْهَا مَعَ عَلِمِي بِكَرَمِكَ فِي السُّخْطِ وَالرِّضَا  
 لَعَجْزٌ . غَيْرَ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ أَقْرَبَ الْوَسَائِلِ فِي طَلَبِ رِضَاكَ مَسَّلَتَكَ  
 مَا سَمِعَ مِنَ الْحَاجَةِ . إِذْ كُنْتَ لَا تَجْعَلُ عَتَبَكَ سَبَبًا لِيَنْعَ مَعْرُوفَكَ

## فصل في العتاب للعتابي

٣٣٧ تَأْتِنَا إِفَاقَتَكَ مِنْ سَكْرَتِكَ وَتَرَقَّبْنَا نَذَابَهُكَ مِنْ رَقَدَتِكَ .  
وَصَبْرَنَا عَلَى تَجْرُعِ الْغَيْظِ فِيكَ . فَهَذَا أَنَا قَدْ عَرَفْتُكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكَ فِي  
تَعْدِيكَ لِطُورِكَ وَأَطْرَاحِكَ حَقَّ مَنْ غَاطَ فِي اخْتِيَارِكَ (لابن عبد ربه)

## فصول لابن مكرم في الاعتذار

٣٣٨ لَيْسَ يُدْبِرُنِي عَنْ حُسْنِ الظَّنِّ بِكَ فِعْلٌ حَمَلَكَ الْأَعْدَاءُ عَلَيْهِ .  
وَلَا يَقْطَعُنِي عَنْ رَجَائِكَ عَثْبٌ حَدَثَ عَلَيَّ مِنْكَ . بَلْ أَرْجُو أَنْ  
بَتَّحَاصِي كَرَمِكَ إِتْجَازَ وَعْدِكَ إِذْ كَانَ أَبْلَغَ الشُّفْعَاءِ إِلَيْكَ . وَأَوْجَبَ  
الْوَسَائِلِ لَدَيْكَ . (فصل) أَنْتَ أَعَزُّكَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِالْعَفْوِ وَالْعُقُوبَةِ مِنْ  
أَنْ تُتْجَازِيَنِي بِالسُّوءِ عَلَى ذَنْبٍ لَمْ أَجْهِ بِيدٍ وَلَا لِسَانٍ بَلْ جَنَاهُ عَلَى لِسَانٍ  
وَأَشِي . فَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّكَ لَا تُسَيِّلُ سَبِيلَ الْعُذْرِ فَأَنْتَ أَعْلَمُ بِالْكَرَمِ  
وَأَرْغَى لِلْحُقُوقِ . وَأَقْعَدُ بِالشَّرَفِ وَأَحْفَظُ لِلذِّمَامِ مَاتِهِ . مِنْ أَنْ تَرُدَّ يَدَ مَوْلِيكَ  
صَفْرًا مِنْ عَفْوِكَ إِذَا التَّمَسَّهُ . وَمِنْ عُذْرِكَ إِذَا جَعَلَ فَضْلَكَ شَافِعًا فِيهِ

سبح  
مع زوجه

٣٣٩ مرض الحسن بن وهب فلم يعده ابن الزيات ولم يتعرف خبره فكتب اليه:  
أَيُّهَا ذَا الْوَزِيرِ أَيُّدِكَ اللَّهُ وَأَبْقَاكَ لِي زَمَانًا طَوِيلًا  
أَجِيلاً تَرَاهُ يَا أَكْرَمَ النَّاسِ لِكَيْمَا أَرَاهُ أَيْضًا جَمِيلاً  
أَنْبِي قَدْ أَقَمْتُ عَشْرًا عَلِيلاً مَا تَرَى مُرْسِلًا إِلَيَّ رَسُولًا  
إِنْ يَكُنْ يُوجِبُ التَّعَهُدُ فِي الصُّحُوفِ مَنَّا عَلَيَّ مِنْكَ طَوِيلًا  
فَهُوَ أَوْلَى يَا سَيِّدَ النَّاسِ بَرًّا وَأَفْقَادًا لِمَنْ يَكُونُ عَلِيلاً

بطلان



دَفَعَ اللَّهُ عَنْكَ نَائِبَةَ اللَّهِ      رِ وَحَاشَاكَ أَنْ تَكُونَ عَيْلًا  
 أَشْهَدُ اللَّهَ مَا عَلِمْتُ وَمَاذَا      لَكَ مِنَ الْعُذْرِ جَائِزًا مَقْبُولًا  
 وَلَعَمْرِي أَنْ لَوْ عَلِمْتُ قَلَّازِمَهُ      تُكَ حَوْلًا لَكَانَ عِنْدِي قَلِيلًا  
 فَأَجْعَلَنِي لِي إِلَى التَّلَاقِ بِالْعُذِّ      رِ سَيْلًا إِنْ لَمْ أَجِدْ لِي سَيْلًا  
 قَدِيمًا مَا جَادَ بِالصَّخْرِ وَالْأَمَةِ      وَوَمَا سَاحَ الخَلِيلُ خَيْلًا

فصول في الذم

كتاب ابي بكر الخوارزمي الى العامل على البريد بالاهواز

٣٤٠      كُنْتُ ظَنَنْتُ بِكَ يَا أَخِي ظَنًّا كَذَبَهُ قُبْحُ فِعْلِكَ . وَضَعْفُ هَجْرِكَ  
 وَوَصْلِكَ . فَإِنَّكَ لَا تَعْمَلُ فِيهِمَا عَلَى قِيَاسٍ وَاجِبٍ وَلَا تَصْبِرُ مِنْهُمَا عَلَى  
 طَعَامٍ وَاحِدٍ . فَلَا جَرَمَ لَقَدْ رَجَعْتُ فِي وِدِّي لَكَ وَمَا كُنْتُ أَرْجِعُ فِي  
 هَيْبَةٍ . وَنَدِمْتُ عَلَى ثِقَتِي بِكَ وَعَهْدِي أَنْ لَا أَنْدَمَ عَلَى حَسَنَةِ (لِخَوَارِزْمِيِّ)

كتاب عمر بن الخطاب الى ابي موسى الاشعري

٣٤١      أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ لِلنَّاسِ نَفْرَةً عَنِ سُلْطَانِهِمْ . فَأَحْذَرُ أَنْ تُدْرِكَنِي  
 وَإِيَّاكَ عَمِيَاءُ مَجْهُولَةٌ . وَضَعَائِنُ مَحْمُولَةٌ . وَأَهْوَاءُ مُتَّبَعَةٌ وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةٌ . فَأَقِمْ  
 الْحُدُودَ وَلَوْ سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ وَبَاشِرْ أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ وَأَقْتَحْ بَابَكَ لَهُمْ .  
 فَإِنَّمَا أَنْتَ رَجُلٌ مِنْهُمْ غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَكَ أَثْقَلَهُمْ حِمْلًا . وَقَدْ بَلَغَ أَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ قَسَمَتْ لَكَ وَلِأَهْلِ بَيْتِكَ هَيْبَةٌ فِي لِبَاسِكَ وَمَطْعَمِكَ  
 وَمَرْكَبِكَ لَيْسَ لِلْمُسْلِمِينَ مِثْلَهَا . فَإِيَّاكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَنْ تَكُونَ كَأَبْهَيْبَةٍ

هُمَا فِي السَّمْنِ وَالسَّمْنُ حَتْفُهَا . وَأَعْلَمُ أَنَّ الْعَامِلَ إِذَا زَاغَ زَاغَتْ رَعِيَّتُهُ .  
وَأَشَقَى النَّاسِ مَنْ يَشْقَى بِهِ النَّاسُ . وَالسَّلَامُ ( لابن عبد ربه )

كتاب صلاح الدين الى معز الدين صاحب الجزيرة

٣٤٢ إِنَّكَ أَنْتَ قَصَدْتَ الْإِنْتِمَاءَ إِلَيَّ أَيْتِدَاءً وَرَاجَعْتَنِي فِي ذَلِكَ  
مِرَارًا . وَأَظْهَرْتَ الْحَيْفَةَ عَلَى نَفْسِكَ وَقَلْبِكَ وَبَلَدِكَ مِنْ أَهْلِكَ .  
فَقَبْلَتُكَ وَأَوْتَيْتُكَ وَتَصَرُّتُكَ وَبَسَطْتَ يَدَكَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ وَدِمَائِهِمْ  
وَأَعْرَاضِهِمْ . فَتَقَدَّتُ إِلَيْكَ وَنَهَيْتُكَ عَنْ ذَلِكَ مِرَارًا فَلَمْ تَنْتَهَ . فَأَتَّفَقَ  
وُقُوعُ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ لِلْإِسْلَامِ قَدْ عَوْنَاكَ فَأَتَيْتَ بِعَسْكَرٍ قَدْ عَرَفْتَهُ وَعَرَفَهُ  
النَّاسُ . وَأَقَمْتَ هَذِهِ الْمُدَّةَ مُدَيَّدَةً وَقَلَّتْ هَذَا الْقَلْقُ وَتَحَرَّكَتْ هَذِهِ  
الْحَرَكَةُ . وَأَنْصَرَفْتَ عَنْ غَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ وَغَيْرِ قَصْدِ حَالٍ مَعَ الْأَعْدَاءِ .  
فَأَنْظُرْ لِنَفْسِكَ وَأَبْصِرْ مَنْ تَنْتَمِي إِلَيْهِ غَيْرِي . وَأَحْفَظْ نَفْسَكَ مِمَّنْ  
يَقْصِدُكَ فَمَا لِي إِلَى جَانِبِكَ الْتِفَاتٌ ( سيرة صلاح الدين لابن شازي )

٣٤٣ كتاب عبد الله بن طاهر الى محمد بن عبد الملك الزيات

أَحَلَّتْ عَمَّا عَهَدْتُ مِنْ أَدَبِكَ      أَمْ نِلْتَ مَا كَأَقْبَهْتَ فِي كُتَيْبِكَ  
أَمْ قَدَّرَى أَنْ فِي مَلَاظِفَةِ أَلْ      إِخْوَانٍ تَهْصَأُ عَائِكَ فِي أَدَبِكَ  
أَكَّانَ حَقًّا كِتَابُ ذِي مِقَّةٍ      يَكُونُ فِي صَدْرِهِ وَأَمْتَعُ بِكَ  
أَتَّبَعْتُ كَفَيْكَ فِي مَكَاتِبِي      حَسْبُكَ مِمَّا لَقِيتُ فِي تَعْبِكَ  
( فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتُ )

كَيْفَ أَخُونُ الْإِخَاءَ يَا أَمَلِي      وَكُلُّ شَيْءٍ أَنَا مِنْ سَبَبِكَ

أَنْكَرْتَ شَيْئًا فَلَسْتُ فَاعِلُهُ      وَلَنْ تَرَاهُ يُخْطِئُ فِي كُتُبِكَ  
 إِنْ يَكُ جَهْلٌ أَتَاكَ مِنْ قِبَلِي      فَعَدُّ بِفَضْلِ عَلِيٍّ مِنْ حَسَبِكَ  
 فَاعْفُ فِدَتَكَ الْنُفُوسُ عَنْ رَجُلٍ      يَعِيشُ حَتَّى الْمَمَاتِ فِي أَدْبِكَ

فصول في التوصية

كتاب عمر إلى أبي عبيدة بعد فتح الشام

٣٤٤      وَبَعْدُ فَإِنِّي وَلِيَّتِكَ أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ فَلَا تَسْتَحْيِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي  
 مِنْ الْحَقِّ . وَإِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي بَقِيَ وَيَفْتَى مَا سِوَاهُ  
 وَالَّذِي أَسْتَخْرَجَكَ مِنَ الضَّلَالِ إِلَى الْهُدَى وَقَدْ اسْتَعْمَلْتَنِي عَلَى جُنْدٍ مَا  
 هُنَاكَ مَعَ خَالِدٍ فَأَقْبِضْ جُنْدَهُ وَأَعِزَّهُ عَنْ إِمَارَتِهِ . وَلَا تَقُلْ إِنِّي  
 أَرْجُو لَكُمْ النَّصْرَ فَإِنَّ النَّصْرَ إِنَّمَا يَكُونُ مَعَ الْيَقِينِ وَالثِّقَةِ بِاللَّهِ .  
 وَإِيَّاكَ وَالتَّغْرِيبَ بِإِلْقَاءِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْهَلَكَةِ . وَغَضَّ عَنِ الدُّنْيَا عَيْنَكَ  
 وَاللَّهِ عَنْهَا قَلْبَكَ . وَإِنَّمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْآخِرَةِ سِتْرُ الْخِمَارِ وَقَدْ تَقَدَّمَكَ  
 سَلْفُكَ . وَأَنْتَ كَأَنَّكَ مُنْتَظِرٌ سَفْرًا وَرَجِيلًا مِنْ دَارٍ مَضَتْ نَضَارَتُهَا  
 وَذَهَبَتْ زَهْرَتُهَا . فَأَحْزَمِ النَّاسَ فِيهَا الرَّحَالَ عَنْهَا لِغَيْرِهَا وَيَكُونُ زَادُهُ  
 التَّقْوَى . وَرَاعِ الْمُسْلِمِينَ مَا اسْتَطَعْتَ . وَأَمَّا اخْتِصَابُكَ أَنْتَ وَخَالِدٌ  
 فِي الصُّلْحِ أَوْ الْقِتَالِ فَأَنْتَ الْوَلِيُّ وَصَاحِبُ الْأَمْرِ . وَالسَّلَامُ وَرَحْمَةُ  
 اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكَ وَعَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ (فتوح الشام للواقدي)

كتاب بديع الزمان إلى ابن اخته

٣٤٥      أَنْتَ وَلَدِي مَا دُمْتَ وَالْعِلْمُ شَأْنُكَ . وَالْمَدْرَسَةُ مَكَانُكَ .

درستی  
 انور محمد

وَأَمْحَبْرَةَ حَلِيفِكَ . وَالدَّفْتَرُ أَلْفِكَ . فَإِنْ قَصَّرْتَ وَلَا إِخَالَكَ . فَغَيْرِي  
خَالَكَ وَالسَّلَامُ ر

(رسائل بديع الزمان الهمداني)

فصول لمحمد بن عبد الملك الزيات للخلفاء في التوصية

٣٤٦ إِنَّ حَقَّ الْأَوْلِيَاءِ عَلَى السُّلْطَانِ تَفْيِذُ أُمُورِهِمْ وَتَشْوِيمُ أَوْدِيهِمْ  
وَرِيَاضَةُ أَخْلَاقِهِمْ . وَأَنْ يُمَيِّزَ بَيْنَهُمْ قِيْدِمَ مُحْسِنِهِمْ وَيُوَخِّرَ مَسِيئِهِمْ .  
إِزْدَادَهُمْ هَوْلًا فِي إِحْسَانِهِمْ وَيَزْدَجِرُهُمْ هَوْلًا عَنْ إِسَاءَتِهِمْ . (وَفَصْلٌ لَهُ) :  
إِنَّ اللَّهَ أَوْجَبَ لِحُلُقَائِهِ عَلَى عِبَادِهِ حَقَّ الطَّاعَةِ وَالنَّصِيحَةِ . وَلِعَبِيدِهِ عَلَى  
حُلُقَائِهِ بَسْطَ الْعَدْلِ وَالرَّأْفَةِ وَإِحْيَاءَ السُّنَنِ الصَّالِحَةِ . فَإِذَا أَدَّى كُلُّ  
إِلَى كُلِّ حَقِّهِ كَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِتَمَامِ الْمُعْوَنَةِ وَاتِّصَالِ الزِّيَادَةِ وَاتِّسَاقِ  
الْكَلِمَةِ وَدَوَامِ الْأُلْفَةِ . (وَفَصْلٌ) : لَيْسَ مِنْ نِعْمَةٍ يُجَدِّدُهَا اللَّهُ لِأَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ فِي نَفْسِهِ خَاصَّةً إِلَّا أَنْ تَصَلَتْ بِرِعْيَتِهِ عَامَةً وَشَمَلَتْ الرِّعْيَةَ  
كَافَّةً وَعَظُمَ بَلَاءُ اللَّهِ عِنْدَهُمْ فِيهَا وَوَجِبَ عَلَيْهِمْ شُكْرُهُ عَلَيْهَا . لِأَنَّ اللَّهَ  
جَعَلَ بِنِعْمَتِهِ تَمَامَ نِعْمَتِهِمْ وَبِتَذْيِيرِهِ وَذِيْبِهِ عَنْ دِينِهِ حِفْظَ حُرْمَتِهِمْ .  
وَبِحِيَاطَتِهِ حَقْنَ دِمَائِهِمْ وَأَمْنِ سَبِيلِهِمْ . فَأَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
مَنْطُوي الْقَلْبِ عَلَى مُنَاصَحَتِهِ . مُوَيِّدًا بِالنَّصْرِ . مُعَزِّزًا بِالتَّمَكُّينِ .  
مَوْصُولًا بِالْبَقَاءِ بِالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ ر

فصول في المديح والتكر

نصول للحسن بن وهب

٣٤٧ مَنْ شَكَرَكَ عَلَى دَرَجَةٍ رَفَعْتَهُ إِلَيْهَا أَوْ ثَرَوَةً أَقْدَرْتَهُ إِيَّاهَا . فَإِنَّ

شُكْرِي لَكَ عَلَى مُهْجَةِ أَحْيَيْتَهَا وَحُشَاشَةِ أَبْقَيْتَهَا وَرَمَقِ أَمْسَكَتَ بِهِ  
 وَقَمْتَ بَيْنَ التَّلَفِ وَبَيْنَهُ . فَكُلُّ نِعْمَةٍ مِنْ نِعَمِ الدُّنْيَا حَدْ تَنْتَهِي إِلَيْهِ  
 وَمَدَى يُوقَفُ عِنْدَهُ وَغَايَةٌ مِنَ الشُّكْرِ يَسْمُو إِلَيْهَا الطَّرْفُ . خِلا هَذِهِ  
 النِّعْمَةِ الَّتِي قَدْ فَاقَتْ الوَصْفَ وَأَطَالَتِ الشُّكْرَ وَتَجَاوَزَتْ قَدْرَهُ . وَأَنْتَ  
 مِنْ وِرَاءِ كُلِّ غَايَةٍ . رَدَدْتَ عَنَّا كَيْدَ العَدُوِّ وَأَرْغَمْتَ أَنْفَ الحُسُودِ  
 فَخَنُّ نَلْجَأُ إِلَيْهِ مِنْهَا إِلَى ظِلِّ ظَلِيلٍ وَكَفِّ كَرِيمٍ فَكَيْفَ يَشْكُرُ الشَّاكِرُ  
 وَأَيْنَ يَبْلُغُ جُهْدَ المُجْتَهِدِ . ( وَهَذَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ العَبَّاسِ ) : وَصَلَ كِتَابُكَ فَمَا  
 رَأَيْتُ كِتَابًا أَسْهَلَ فُنُونًا وَلَا أَمْلَسَ مِثُونًا وَلَا أَكْثَرَ عِيُونًا وَلَا أَحْسَنَ  
 مَقَاطِعَ وَمَطَالِعَ مِنْهُ . أَتَجَزَّتْ فِيهِ عِدَّةُ الرَّأْيِ وَبُشْرَى الفِرَاسَةِ . وَعَادَ  
 الظَّنُّ يَقِينًا وَالْأَمَلُ مَبْلُوغًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ ر

كتاب ابن مكرم الى احمد بن المدير

٣٤٨ إِنَّ مِنَ النِّعْمَةِ عَلَى الْمُثْنِيِّ عَلَيْكَ أَنْ لَا يَخَافَ الْإِفْرَاطَ وَلَا  
 يَأْمَنُ التَّقْصِيرَ . وَيَأْمَنُ أَنْ تَلْحَمَهُ نَقِیْصَةُ الكَذِبِ . وَلَا يَنْتَهِي بِهِ المَدْحُ  
 إِلَى غَايَةٍ إِلَّا وَجَدَ فَضْلَكَ تَجَاوَزَهَا . وَمِنْ سَعَادَةِ جَدِّكَ أَنْ الدَّاعِيَ لَا  
 يُقَدِّمُ كَثْرَةَ المُتَابِعِينَ لَهُ وَالْمُؤَبِّنِينَ مَعَهُ ( لا بن عبد ربه )

فصول في التهنئة والهدايا

فصل للحسن بن وهب

٣٤٩ لَئِنْ تَخَلَّفْتُ عَنْ عِيَادَتِكَ بِالْعُذْرِ الوَاضِحِ مِنْ العِلَّةِ مَا أَغْفَلَ  
 قَلْبِي ذِكْرَكَ وَلَا لِسَانِي فَحِصَاعَنْ خَبْرِكَ . وَلَمَّا بَلَغْتَنِي إِفَاقَتَكَ كَتَبْتُ

مَهْنَةً بِالْعَافِيَةِ مُعْفِيًا مِنَ الْجَوَابِ إِلَّا بِخَيْرِ السَّلَامَةِ (للقيرواني)

كتاب سعيد بن حميد الى بعض اهل السلطان في يوم النيروز

٣٥٠ أَيُّهَا السَّيِّدُ الشَّرِيفُ عِشْتَ أَطْوَلَ الْأَعْمَارِ بِزِيَادَةٍ مِنَ الْعُمُرِ  
مَوْصُولَةً بِفَرَائِضِهَا مِنَ الشُّكْرِ . لَا يَنْقُضِي حَقَّ نِعْمَةٍ حَتَّى يُجَدِّدَ لَكَ  
أُخْرَى وَلَا يَمُرُّ بِكَ يَوْمٌ إِلَّا كَانَ مُقْصِرًا عَمَّا بَعْدَهُ مُوفِيًا عَمَّا قَبْلَهُ . وَإِنِّي  
وَإِنْ أَهْدَيْتُ نَفْسِي فِيهِ مِلْكٌ لَكَ لَا حَظَّ فِيهَا لِغَيْرِكَ . وَرَمَيْتُ  
بِطَرْفِي إِلَى كَرَامَتِكَ مَا لِي فَوَجَدْتُهَا مِنْكَ . فَإِنْ كُنْتُ أَهْدَيْتُ مِنْهَا شَيْئًا  
لْمُهْدِي مَالِكَ إِلَيْكَ . وَزَعْتُ إِلَى مَوَدَّتِي فَوَجَدْتُهَا خَالِصَةً لَكَ قَدِيمَةً غَيْرَ  
مُسْتَحْدَثَةٍ . قَرَأْتُ بِنِي إِنْ جَعَلْتَهَا هَدِيَّتِي لَمْ أَجِدْ لِهَذَا الْيَوْمِ الْجَدِيدِ بَرًّا  
وَلَا لُطْفًا . وَلَمْ أُمِيزْ مَنْزِلَةً مِنْ شُكْرِي بِمَنْزِلَةٍ مِنْ نِعْمَتِكَ إِلَّا كَانَ  
الشُّكْرُ مُقْصِرًا عَنِ الْحَقِّ وَالنِّعْمَةُ زَائِدًا عَلَى مَا تَبَاغَهُ الطَّاقَةُ . فَجَعَلْتُ  
الْإِعْتِرَافَ بِالْتَّقْصِيرِ عَنْ حَقِّكَ هَدِيَّةً إِلَيْكَ وَالْإِقْرَارَ بِالْعَجْزِ عَمَّا يَجِبُ  
لَكَ بَرًّا أَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَيْكَ

وكتب بعض الكتاب الى بعض الملوك

٣٥١ النَّفْسُ لَكَ وَالرَّجَاءُ مَوْقُوفٌ عَلَيْكَ وَالْأَمَلُ مَضْرُوفٌ بِمُخَوِّكَ .  
فَمَا عَسَى أَنْ أَهْدِي إِلَيْكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ . وَهُوَ يَوْمٌ سَهَلَتْ فِيهِ الْعَادَةُ  
سَبِيلَ الْهَدَايَا لِلسَّادَةِ . فَأَقْصَرَ نَاعِلِي هَدِيَّةً تَقْضِي بَعْضَ الْحَقِّ وَتَقُومُ  
عِنْدَكَ مَقَامَ أَجَلِ الْبِرِّ . وَلَا زِلْتَ أَيْهَا الْأَمِيرُ دَائِمَ السُّرُورِ وَالْعَبْطَةِ فِي  
أَتَمِّ أَحْوَالِ الْعَافِيَةِ وَأَعْلَى مَنَازِلِ الْكِرَامَةِ تَمُرُّ بِكَ الْأَعْيَادُ الصَّالِحَةُ .

فَتَحْلَفُهَا وَأَنْتَ جَدِيدٌ تَسْتَقْبِلُ أَمْثَالَهَا فَتَلْقَاكَ بِبَهَائِهَا (لابن عبد ربه)

فصول في التعرية

كتاب الخوارزمي الى الشيخ ابي بكر

٣٥٢ بَلَّغْنِي مَا قَاسَاهُ شَيْخِي أَيَّدَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْمُصِيبَةِ مِنْ  
 غَمِّ يُشَكِّي بَلَّ يَبْكِي . وَجَزَعٍ يُضْنِي . بَلَّ يُفْنِي . وَالْمَوْتُ خَطْبٌ تُقْلُ  
 حَتَّى خَفَّ وَكَثُرَ حَتَّى قَلَّ . وَهَانَ عَلَى الْبَاقِي لِمَا رَأَاهُ بِالْمَاضِي . وَعَلَى  
 الْمَعْرِي لِمَا نَظَرَهُ فِي الْمَعْرِي . وَدَخَلَ الْجَمِيعُ تَحْتَ قَوْلِ الْمُتَنَبِّي :

فَيَذِفْنَ بَعْضُنَا بَعْضًا وَيَمِشِي أَوَاخِرُنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِي  
 وَشَيْخِي أَعْرَفُ بِاللَّهِ . مِنْ أَنْ يَتَأَدَّبَ بِغَيْرِ آدَبِ اللَّهِ . وَلَا يُسَلِّمَ  
 لِقَضَاءِ اللَّهِ . وَلَكِنْ لِمَفْاجَأَةِ الْمُصِيبَةِ لَذَعَةٌ يُسْتَرَاخُ مِنْهَا إِلَى مُبَاتَّةِ  
 الصَّدِيقِ . وَإِلَى تَسْلِيَةِ الْأَخِ الشَّقِيقِ . وَالسَّلَامُ (رسائل الخوارزمي)

غيره لبعضهم

٣٥٣ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ تَعَزَّى وَأَوْلَى مَنْ تَأَنَسَ وَسَلَّمَ لِأَمْرِ  
 اللَّهِ وَقَبِلَ تَأْدِيبَهُ فِي الصَّبْرِ عَلَى نَكَبَاتِ الدُّنْيَا وَتَجَرَّعَ عُصَصَ الْبَلْوَى  
 مَنْ تَجَزَّ مِنْ اللَّهِ وَعَدَّهُ وَأَخْلَصَ لَهُ نَفْسَهُ وَأَعْتَرَفَ لَهُ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ . وَفِي  
 فَلَيْهِ سَأْوَةٌ مِنْ فَقْدِ كُلِّ حَيْبٍ وَإِنْ لَمْ تَطِبِ النَّفْسُ عَنْهُ وَأَنْسَ مِنْ كُلِّ  
 فَقْدٍ وَإِنْ عَظُمَتِ اللَّوْعَةُ بِهِ . وَالْمَوْتُ سَبِيلُ الْمَاضِينَ وَالْعَابِرِينَ وَمَوْرِدُ  
 الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ . وَفِي أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَسَالِفِ أَوْلِيَائِهِ أَفْضَلُ الْعِبَرَةِ وَأَحْسَنُ  
 الْأَسْوَةِ . فَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْ فَجَائِعِ الدُّنْيَا بِأَجْزَلِ الْإِعْطَاءِ

وَمِنَ الصَّبْرِ عَلَيْهَا بِأَحْتِسَابِ الْأَجْرِ فِيهَا بِأَوْفَرِ الْأَنْصِبَاءِ . فَوَهَبَ اللَّهُ  
لَكَ مِنْ عِصْمَةِ الصَّبْرِ مَا يَكْمُلُ لَكَ بِهِ زُلْفَى الْقَائِرِينَ وَقُرْبَةً الشَّاكِرِينَ .  
وَجَعَلَكَ مِنَ الْمَرْضِيِّينَ قَوْلًا وَفِعْلًا ( لابن عبدربه )

كتاب ابي العيناء الى المهدي بعد موت الخليفة المنصور

٣٥٤ أَجْرَ اللَّهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَهُ وَبَارَكَ لَهُ فِيمَا خَافَهُ  
لَهُ . فَلَا مُصِيبَةَ أَكْثَمَ مِنْ مُصِيبَةِ إِمَامٍ وَالِدٍ وَلَا عُشْبِي أَفْضَلَ مِنْ خِلَافَةِ اللَّهِ  
عَلَى أَوْلِيَائِهِ . فَاقْبَلْ مِنَ اللَّهِ أَفْضَلَ الْعَطِيَّةِ وَأَصْبِرْ لَهُ عَلَى أَكْثَمِ الرِّزْيَةِ

فصول الى طليل

كتاب ابي بكر الخوارزمي الى تلميذ له قد ظهر عليه الجذري

٣٥٥ وَصَلَنِي خَبْرُ الْجُدْرِيِّ فَقَالَ مِنِّي وَهَيْجَ حُزْنِي . وَرَاعَ قَلْبِي  
وَأَسْهَرَ عَيْنِي وَهَذِهِ الْعِلَّةُ وَإِنْ كَانَتْ مُوجِعَةً . وَفِي رَأْيِ الْعَيْنِ قِطِيعَةٌ  
شَنِيعَةٌ . فَإِنِّي إِلَى السَّلَامَةِ أَقْرَبُ . وَطَرِيقَهَا إِلَى الْحَيَاةِ أَقْصَدُ . لِأَنَّ  
عَيْنَ الطَّيِّبِ تَقَعُ عَلَيْهَا . وَظَاهِرُ الدَّاءِ أَسْلَمُ مِنْ بَاطِنِهِ . وَبَارِزُ الْجُرْحِ  
أَهْوَنُ مِنْ كَامِنِهِ . وَلَعَمْرِي إِنَّهَا تُورِثُ سَوَادَ اللَّوْنِ . وَتَذْهَبُ مِنْ  
الْوَجْهِ بِدِيَابِجَةِ الْحَسَنِ وَلَكِنَّ ذَلِكَ يَسِيرٌ فِي جَنْبِ السَّلَامَةِ لِلرُّوحِ  
اللطيفة . وَالنَّفْسِ الشَّرِيفَةِ . وَلَسْتُ أَسْتَطِيعُ لَكَ غَيْرَ الدُّعَاءِ . لَا أَسْأَلُ  
صِحَّتَكَ . إِلَّا مِمَّنْ خَاقَ عِلَّتَكَ . وَأَرَى لَكَ أَنْ تُحْسِنَ ظَنِّكَ بِرَبِّكَ .  
وَلَسْتُ غَفْرَ مِنْ ذَنْبِكَ . وَتَجْمَعُ الصَّدَقَةَ شَفِيعَكَ . وَأَيُّقِنَ طَيِّبَكَ .  
وَتَعْلَمَ أَنَّهُ لِأَدَاءِ أَذْوَاءٍ مِنْ أَجَلٍ . وَلَا دَوَاءَ أَشْفَى مِنْ مَهَلٍ . وَلَا فِرَاشَ



أَوْطَأُ مِنْ أَمَلٍ . شَفَاكَ اللَّهُ تَعَالَى . وَحَسْبُكَ بِهِ طَيِّبًا (للخوارزمي)

وكتب الى تلميذه ورد عليه كتابه بانه عليل

٣٥٦ وَصَلَ كِتَابُكَ يَا سَيِّدِي فَسَرَّنِي نَظْرِي إِلَيْهِ . ثُمَّ غَمَّنِي  
أَطْلَاعِي عَلَيْهِ لِمَا تَصَنَّنَهُ مِنْ ذِكْرِ عِلَّتِكَ . جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَوْلَهَا كَفَّارَةً  
وَأَخْرَهَا عَافِيَةً . وَلَا أَعْدَمَكَ عَلَى الْأُولَى أَجْرًا . وَعَلَى الْآخِرَةِ شُكْرًا .  
وَيُودِي لَوْ قَرَّبَ عَلِيٌّ مُتَاوَلُ عِيَادَتِكَ . فَأَحْتَمَلْتُ عَنْكَ بِالْتَّعَهُدِ  
وَالْمُسَاعَدَةِ بَعْضَ أَعْبَاءِ عِلَّتِكَ . فَلَقَدْ خَصَّنِي مِنْ هَذِهِ الْعِلَّةِ قِسْمٌ  
كَقِسْمِكَ . وَمَرِضَ قَلْبِي لِمَرَضِ جِسْمِكَ . وَأَظُنُّ أَنِّي لَوْ لَقَيْتُكَ عَلِيلًا  
لَا نَصَرَفْتُ عَنْكَ وَأَنَا أَعْلَى مِنْكَ فَإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى جَلَدْتُ عَلَى أَوْجَاعِ  
أَعْضَائِي . غَيْرُ جَلَدٍ عَلَى أَوْجَاعِ أَصْدِقَائِي . شَفَاكَ اللَّهُ وَعَافَاكَ . وَكَفَانِي  
فِيكَ الْخُدُورَ وَكَفَاكَ . وَعَقَرَ ذَنْبِكَ . وَشَرَحَ قَلْبِكَ وَأَعْلَى كَعَمِكَ (له)

فصول في وصاة للمجاhez

٣٥٧ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ أَسْعَفْتَهُ فِي حَاجَتِهِ وَأَجَبْتَهُ إِلَى طَلِبَتِهِ مَنْ  
تَوَسَّلَ إِلَيْكَ بِالْأَمَلِ وَتَرَعَ نَحْوَكَ بِالرَّجَاءِ . وَإِنْ فَلَانًا أَسْبَابُهُ مُتَّصِلَةٌ  
بِنَا يَلْزِمُنَا ذِمَامَهُ وَبُلُوغُ مُوَاقِفَتِهِ مِنْ أَيَادِيكَ عِنْدَنَا . وَأَنْتَ لَنَا مَوْضِعُ  
الثِّقَةِ مِنْ مَكْفَأَتِهِ فَأَوْلْنَا فِيهِ مَا نَعْرِفُ مَوْضِعَنَا مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ وَتَكُونُ  
مُكَافَأَةٌ لِحَقِّهِ عَلَيْنَا (وله) : أَمَا بَعْدُ فَقَدْ أَتَانَا كِتَابُكَ فِي فَلَانٍ وَهُوَ لَدُنَا  
مِنَ الذِّمَامِ مَا يَلْزِمُنَا مَكْفَأَتَهُ وَرِعَايَةَ حَقِّهِ . وَنَحْنُ مِنَ الْمُعْتَبَةِ بِأَمْرِهِ عَلَى  
مَا كَانَ فِي حُرْمَتِهِ وَيُودِي شُكْرَهُ (لابن عبد ربه)

## الْبَابُ التَّاسِعَ عَشَرَ فِي التَّرَاجِمِ (\*)

شعراء النصرانية

٣٥٨ (الْبَرَّاقُ بْنُ رَوْحَانَ ٥٢٥). هُوَ أَبُو النَّصْرَيْنِ رَوْحَانَ بْنُ أَسَدِ  
التَّمِيمِيِّ مِنْ شُعْرَاءِ الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ وَهُوَ جَاهِلِيٌّ قَدِيمٌ. وَكَانَ فِي صِغَرِهِ  
يَتَّبِعُ رِعَاةَ الْإِبِلِ وَيَحْلُبُ اللَّبَنَ وَيَأْتِي بِهِ إِلَى رَاهِبٍ حَوْلَ الْمُرَاعِيِّ  
فَيَتَعَلَّمُ مِنْهُ تِلَاوَةَ الْإِنْجِيلِ وَكَانَ يَدِينُ بَدِينِهِ. ثُمَّ اشْتَهَرَ أَمْرُهُ وَسَارَ  
بَعْدَ ذَلِكَ. وَظَهَرَ مِنْهُ مِنَ الْقِيَامِ وَالْفُرُوسِيَّةِ فِي الْحَرْبِ الَّتِي وَقَعَتْ  
بَيْنَ بَنِي رَبِيعَةَ وَبَنِي إِيَادٍ وَحَلَمَ مَا لَمْ يَكُنْ لغيرِهِ. وَمِنْ شِعْرِهِ :  
يَا طَالِبَ الْأَمْرِ لَا يُعْطَى أَمَانِيهِ    اسْتَعْمِلِ الصَّبْرَ فِي مَا كُنْتَ تَنْبِغِهِ  
وَأَلْبَسْ لِسْرِكَ مَا تُخْفِيهِ مُجْتَهِدًا    وَأَلْبَسْ عَقَافَكَ فِي مَا كُنْتَ تَعْنِيهِ  
فَصَاحِبُ الصَّدَقِ يُجْنِي صِدْقُهُ حَسَنًا    وَصَاحِبُ الشَّرِّ سُوءُ الشَّرِّ يُجْنِيهِ  
وَلَمَّا وَقَعَتْ بَيْنَ بَنِي رَبِيعَةَ وَبَنِي ظُلَيْمٍ وَقُضَاعَةَ الْحُرُوبُ الْمَشْهُورَةُ  
وَتَعَاطَفَتِ الْفِتْنَةُ بَيْنَهُمْ وَأَتَسَّعَتْ أَعْيَا التَّدْبِيرِ فِي الصَّلْحِ حَتَّى لَحِقَ شَرُّهُمْ  
مَنْ كَانَ مُعْتَرِلًا عَنْهُمْ. فَاجْتَمَعَ إِلَى الْبَرَّاقِ كَلِيبُ بْنُ رَبِيعَةَ وَإِخْوَتُهُ

(\*) قد افردنا هذا الباب لذكر تراجم المشاهير من اهل اصرانية الدين مع انتهارهم بغير  
على الكثير تاريخهم . وقد افردنا بنا آخر لتراجم المشاهير من الاسلام وغيرهم قدينا ضيق  
المقام بوضعه في الجزء التالي. وقد اصطخنا في الارقام ان يكون المدد الاول دالا على سنة الميلاد  
واتاني على سنة الوفاة . وان لم ترا الاعداد فذلك تاريخ سنة لوفاته وهو بحسب التاريخ المسيحي

وَسَائِرُ قَبَائِلَ رَبِيعَةَ يَسْتَنْجِدُونَهُ وَقَالُوا : قَدْ جَلَّ الْخَطْبُ فَلَا قَرَارَ لَنَا  
 عَلَيْهِ . وَكَانَ الْبَرَّاقُ مُعْتَرِلاً عَنْهُمْ بِقَوْمِهِ . فَأَخَذَتْهُ الْغَيْرَةُ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :  
 لَعْمَرِي لَسْتُ أَتْرُكُ آلَ قَوْمِي وَأَرْحَلُ عَنْ فِنَائِي أَوْ أَسِيرُ  
 أَأَزِلُ بَيْنَهُمْ إِنْ كَانَ يُسْرُ وَأَرْحَلُ إِنْ أَلَمَّ بِهِمْ عَسِيرُ  
 ثُمَّ نَادَى فِي قَوْمِهِ وَقَالَ : قَدْ عَلِمْتُمْ كَثْرَةَ قَبَائِلِ طَيِّ وَشِدَّةَ  
 بَأْسِهِمْ وَتَجَلَّتْهُمْ فَشَدُّوا بِنَا الْخَيْلَ وَأَبْدَوْوهُمْ بِالْغَارَةِ . فَوَضَعُوا فِيهِمْ  
 السُّيُوفَ وَعَلَّتِ الْأَصْوَاتُ وَتَبَادَرَتْ إِلَيْهِمُ النَّاسُ وَحَمَلَتْ عَلَيْهِمْ كُلَّ  
 قَبِيلَةٍ بِمَا لِيَهَا . فَأَعْتَرَكُوا سَاعَةً وَوَلَّتْ طَيِّ وَقَضَاعَةٌ بَعْدَ قِتْلَةِ رُبَيْعَةٍ .  
 وَأَتَّبَعَهُمُ الْبَرَّاقُ . وَأَمْتَلَاتِ أَيْدِيهِمْ مِنَ الْغَنَائِمِ وَأَنْقَادَتْ إِلَيْهِمُ الْعُرَبَانُ  
 وَعَظُمَتْ مَنَزِلَةُ الْبَرَّاقِ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ وَأَسْتَهَالُوا أَمْرَهُ وَأَثْنَوْا عَلَيْهِ  
 جَمِيلًا . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ خَمْسِمِائَةٍ وَخَمْسٍ وَعِشْرِينَ لِلْمَسِيحِ .

٣٥٩ (أَمْرُ الْقَيْسِ ٥٦٦) . قَالَ الْأَضْمَعِيُّ : هُوَ أَمْرُ الْقَيْسِ بْنِ حَجْرٍ  
 ابْنِ الْحَارِثِ مِنْ بَنِي كِنْدَةَ صَاحِبِ الْمَلَقَةِ الْمَشْهُورَةِ . وَكَانَ مِنْ فُحُولِ  
 شُعْرَاءِ الطَّبَقَةِ الْأُولَى مُقَدِّمًا عَلَى سَائِرِ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ . سَبَقَ إِلَى  
 أَشْيَاءَ أُبْتَدِعَهَا وَأَسْتَحْسَنَهَا الْعَرَبُ وَأَتَّبَعَتْهُ عَلَيْهَا الشُّعْرَاءُ . وَكَانَ تُحِبُّ  
 أَبُو أَمْرِي الْقَيْسُ مَلِكًا عَلَى بَنِي أَسَدٍ فَمَقْتَلُوهُ غِيْلَةً . قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ :  
 فَجَاءَ رَسُولٌ إِلَى أَمْرِي الْقَيْسِ فَأَخْبَرَهُ عَنْ أَمْرٍ أَبِيهِ فَقَالَ : الْخَمْرُ عَلَيَّ  
 وَاللَّعْبُ حَرَامٌ حَتَّى أَقْتُلَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ مِائَةً . وَأَجَزَ نَوَاصِي مِائَةٍ  
 ثُمَّ قَامَ أَمْرُ الْقَيْسِ وَكَانَ إِذْ ذَلِكَ غُلَامًا قَدْ تَرَعَّرَ يَسِيرٌ فِي أَحْيَاءِ

الْعَرَبِ . وَلَمَّا جَنَّهُ الْأَيْلُ رَأَى بَرْقًا فَقَالَ :

أَرَيْتُ لِبَرْقٍ يَلِيلُ أَهْلِ بَيْتِي سَنَاهُ بِأَعْلَى الْجَبَلِ  
أَتَانِي حَدِيثٌ فَكَذَّبْتُهُ بِأَمْرِ تَرَعَزَعُ مِنْهُ الثُّلَلُ  
يَقْتُلُ بَنِي أَسَدٍ بِهِمْ إِلَّا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلُ

ثُمَّ أَرْتَحَلُ حَتَّى نَزَلَ بَكْرًا وَتَغَلَّبَ فَسَأَلَهُمُ النَّصْرَ عَلَى بَنِي أَسَدٍ .  
وَبَعَثَ الْعُيُونَ عَلَى بَنِي أَسَدٍ فَنَدَرُوا بِالْعُيُونِ وَجَاءُوا إِلَى بَنِي كِنَانَةَ .  
فَنَهَضَ إِلَيْهِمْ وَبَنُو أَسَدٍ جَامُونَ عَلَى الْمَاءِ فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى كَثُرَتِ الْجُرْحَى  
وَأَلْقَى فِيهِمْ . وَحَجَزَ اللَّيْلُ بَيْنَهُمْ وَهَرَبَتْ بَنُو أَسَدٍ . فَلَمَّا أَصْبَحَتْ بَكْرٌ  
وَتَغَلَّبَ أَبُو أَنْ يَتَّبِعُوهُ وَقَالُوا لَهُ : قَدْ أَصَبْتَ تَارَكَ . فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا  
فَعَلْتُ وَلَا أَصَبْتُ مِنْ بَنِي كَاهِلٍ وَلَا مِنْ غَيْرِهِمْ مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَحَدًا .  
قَالُوا : بَلَى وَلَكِنَّكَ رَجُلٌ مَشُومٌ . وَكَرِهُوا قِتَالَهُمْ بَنِي كِنَانَةَ وَأَنْصَرَفُوا  
عَنْهُ فَمَضَى هَارِبًا لَوَجْهِهِ حَتَّى لَحِقَ بِحَمِيرٍ . ثُمَّ خَرَجَ فَظَفَرَ بِبَنِي أَسَدٍ  
(قَالُوا) وَأَلَحَّ الْمُنْذِرُ فِي طَلَبِ أَمْرِ الْقَيْسِ وَأَمَدَهُ أَنْ يُشْرَوَانَ بِجَيْشٍ مِنْ  
الْأَسَاوِرَةِ فَسَرَّحَهُمْ فِي طَلَبِهِ . وَتَفَرَّقَ حَمِيرٌ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ عَنْهُ فَتَجَا فِي  
عُصْبَةٍ مِنْ بَنِي أَكْكِ الْمُرَارِ حَتَّى نَزَلَ بِالْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ وَنَ بَنِي  
حَنْظَلَةَ وَمَعَ أَمْرِ الْقَيْسِ أَدْرَاعٌ يَتَوَارُثُونَهَا مَلِكًا عَنْ مَلِكٍ . فَقَلَّمَا  
لَبُوا عِنْدَ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ حَتَّى بَعَثَ إِلَيْهِ الْمُنْذِرَ مِائَةَ مِنْ أَصْحَابِهِ  
يُوعِدُهُ بِالْحَرْبِ إِنْ لَمْ يُسَلِّمْ إِلَيْهِ بَنِي أَكْكِ الْمُرَارِ . فَاسْتَلَمَهُمْ وَتَجَا  
أَمْرُ الْقَيْسِ وَمَعَهُ زَيْدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَارِثِ وَبَيْتُهُ هِنْدُ بِنْتُ أَمْرِ

الْقَيْسِ وَالْأَدْرَعُ وَالسَّلَاحُ . ثُمَّ قَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ جَابِرِ بْنِ مَازِنِ  
 الْفَزَارِيِّ : يَا ابْنَ حَجْرٍ إِنِّي أَرَاكَ فِي خَلٍّ مِنْ قَوْمِكَ وَأَنَا أَنْتَفَسُ  
 بِمِثْلِكَ مِنْ أَهْلِ الشَّرَفِ . أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى بَلَدٍ فَقَدْ جِئْتُ قَيْصَرَ وَجِئْتُ  
 النُّعْمَانَ فَلَمْ أَرَ لِصَيْفٍ نَازِلٍ وَلَا لِمُجْتَدٍ مِثْلَهُ وَلَا مِثْلَ صَاحِبِهِ . قَالَ :  
 مَنْ هُوَ وَأَيْنَ مَنْزِلُهُ . قَالَ : السَّمْوِيُّ بَيْتِيَاءَ وَسَوْفَ أُضْرِبُ لَكَ مِثْلَهُ . هُوَ  
 يَمْنَعُ ضَعْفَكَ حَتَّى تَرَى ذَاتَ عَيْنِكَ . وَهُوَ فِي حِصْنِ حَصِينٍ وَحَسَبٍ  
 كَبِيرٍ . فَمَضَى الْقَوْمُ حَتَّى قَدِمُوا عَلَى السَّمْوِيِّ فَأَنشَدَهُ قَوْلَهُ : ✓  
 وَلَقَدْ أَتَيْتُ بَنِي الْمَصَاصِ مُفَاخِرًا وَإِلَى السَّمْوِيِّ زُرْتُهُ بِالْأَبَلَقِ  
 فَأَتَيْتُ أَفْضَلَ مِنْ تَحْمَلِ حَاجَةٍ إِنْ جِئْتُهُ فِي غَارِمٍ أَوْ مَرَهَقِ  
 عَرَفْتُ لَهُ الْأَقْوَامَ كُلَّ قَضِيْلَةٍ وَحَوَى الْمَكَارِمَ سَابِقًا لَمْ يُسْبَقِ  
 وَعَرَفَ لَهُمُ السَّمْوِيُّ حَقَّهُمْ فَأَنزَلَهُمْ فِي مَجْلِسٍ لَهُ بِرَاحٍ فَكَانَ عِنْدَهُ  
 مَا شَاءَ اللَّهُ . ثُمَّ إِنَّهُ طَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ أَبِي سَمْرَةَ  
 النَّسَائِيِّ بِالسَّامِ لِیُوصِلَهُ إِلَى قَيْصَرَ . فَاسْتَجَدَّ لَهُ رَجُلًا وَأَسْتَوْدَعَ عِنْدَهُ  
 الْأَدْرَاعَ وَالْمَالَ وَأَقَامَ مَعَهَا زَيْدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ابْنَ عَمِّهِ . فَمَضَى  
 حَتَّى أَتَى إِلَى قَيْصَرَ فَصَبَّهُ وَكَرَّمَهُ وَكَانَتْ لَهُ عِنْدَهُ مَنْزِلَةٌ . فَأَنْدَسَ  
 رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهُ الطَّمَّاحُ حَتَّى أَتَى إِلَى بِلَادِ الرُّومِ فَأَقَامَ  
 مُسْتَحْفِيًا . ثُمَّ إِنَّ قَيْصَرَ ضَمَّ إِلَيْهِ جَيْشًا كَثِيفًا وَفِيهِمْ جَمَاعَةٌ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ .  
 فَلَمَّا فَصَلَ قَالَ لِقَيْصَرَ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِهِ : إِنَّ الْعَرَبَ قَوْمٌ عُذْرٌ وَلَا تَأْمَنُ  
 أَنْ يَظْفَرَ بِمَا يُرِيدُ ثُمَّ يَنْزُوكَ بِمَنْ بَعَثَ مَعَهُ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ قَيْصَرَ

حَيْثُ بِحُلَّةٍ وَشِيٍّ مَسْمُومَةٍ مَسُوجَةٍ بِالذَّهَبِ . وَقَالَ لَهُ : إِنِّي أَرْسَلْتُ  
 إِلَيْكَ بِحُلَّتِي الَّتِي كُنْتُ أَلْبَسُهَا تَكْرِمَةً لَكَ فَإِذَا وَصَلَتْ إِلَيْكَ فَأَلْبَسْهَا  
 بِالْيَمِينِ وَالْبَرَكَهَةِ . وَكُتِبَ إِلَيَّ بِخَبْرِكَ مِنْ مَنْزِلٍ مَنْزِلٍ . فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَيْهِ  
 لِبْسَهَا فَاسْرَعَ فِيهِ السُّمُّ وَسَقَطَ جِلْدُهُ فَسُمِّيَ ذَا الْقُرُوحِ (الاعاني)  
 ٣٦٠ (عدي بن زيد ٥٨٢) . هُوَ مِنْ أَوْلَادِ زِيَارٍ وَكَانَ شَاعِرًا أَفْصَحًا مِنْ  
 شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ نَصْرَانِيًّا . وَكَانَ أَبُوهُ لَمَّا أَنْفَعَطَرَهُ فِي الْكُتَابِ  
 حَتَّى إِذَا حَذَقَ أَرْسَلَهُ الْمَرْزُبَانَ مَعَ ابْنِهِ شَاهَانَ مَرَدًا إِلَى كُتَابِ الْفَارِسِيَّةِ .  
 فَكَانَ يَخْتَلِفُ مَعَ ابْنِهِ وَيَتَعَلَّمُ الْكُتَابَةَ وَالْكَلَامَ بِالْفَارِسِيَّةِ . حَتَّى خَرَجَ  
 مِنْ أَفْهَمِ النَّاسِ بِمَا وَأَفْصَحِهِمُ بِالْعَرَبِيَّةِ . وَقَالَ الشُّعْرُ وَتَعَلَّمَ الرَّمِيَّ  
 بِالنُّشَابِ فَخَرَجَ مِنَ الْأَسَاوِرَةِ الرُّمَاءِ . وَتَعَلَّمَ أَيْبَ الْعَجِيمِ عَلَى الْحَيْلِ  
 بِالصَّوَالِجَةِ وَغَيْرِهَا . ثُمَّ أَثْبَتَهُ كِسْرَى مَعَ وَلَدِ الْمَرْزُبَانَ فَكَانَ عَدِي  
 أَوَّلَ مَنْ كَتَبَ بِالْعَرَبِيَّةِ فِي دِيوَانَ كِسْرَى . يُؤَدِّنُ لَهُ عَلَيْهِ فِي الْخَاصَّةِ  
 وَهُوَ مُجِبٌّ بِهِ قَرِيبٌ مِنْهُ فَارْتَفَعَ ذِكْرُ عَدِي . وَلَمَّا تَوَلَّى النُّعْمَانُ بْنُ  
 الْمُنْدَرِ عَلَى الْحِيرَةِ اسْتَدْعَى عَدِيَّ بْنَ زَيْدٍ مِنَ الْمَدَائِنِ مَعَ أَخْوَانِهِ لَهُ  
 اسْمُهُمَا أَبِي وَعَامِرٌ فَأَكْرَمَهُمْ وَأَجَزَلَ صَلَاتِهِمْ وَزَوَّجَ عَدِيًّا ابْنَتَهُ هِنْدًا وَوَلَّاهُ  
 مَمْلَكَتَهُ وَكُلَّ شَيْءٍ سِوَى اسْمِ الْمَلِكِ . ثُمَّ حَسَدَهُ وَحَبَسَهُ فِي مَحْبَسٍ لَا  
 يَدْخُلُ عَلَيْهِ فِيهِ أَحَدٌ . فَجَعَلَ عَدِي يَقُولُ الشُّعْرَ وَهُوَ فِي الْحَبْسِ فَمِنْ قَوْلِهِ  
 أَلَا مَنْ مَبْلَغُ النُّعْمَانِ عَنِّي وَقَدْ تَهَوَّى التَّصْبِيحُ بِالْمَغِيبِ  
 أَحْظِي كَانَ سِاسِلَةً وَقَيْدًا وَغَلًّا وَالْيَانُ لَدَى الطَّيِّبِ

أَتَاكَ يَا زَيْنِي قَدْ طَالَ حَبْسِي      وَمَ تَسَامُ بِمَسْجُونٍ حَرِيبِ  
 وَبَيْتِي مُقْفَرٌ إِلَّا نِسَاءً      أَرَامِلَ قَدْ هَلَكْنَ مِنَ النَّحِيبِ  
 يُبَادِرُنَ الدَّمُوعَ عَلَى عَدِي      كَشَنَ خَانَهُ خَرَزُ الرِّيبِ  
 فَهَلْ لَكَ أَنْ تَدَارِكَ مَا لَدَيْنَا      وَلَا تُغَلِّبَ عَلَى الرَّأْيِ الْمَصِيبِ  
 فَأَيُّ قَدْ وَكَلْتُ الْيَوْمَ أَمْرِي      إِلَى رَبِّ قَرِيبٍ مُسْتَجِيبِ  
 وَكَتَبَ إِلَى أَخِيهِ أَبِي وَهُوَ مَعَ كَسْرِي

وَتَقُولُ الْأَعْدَاءُ أَوْدَى عَدِي      وَبَنُوهُ قَدْ أَيَقْنُوا بِعَلَاقِ  
 يَا أَبَا مُسَهْرٍ فَأَبْلِغْ رَسُولًا      إِخْوَتِي إِنْ أَتَيْتَ صَحْنَ الْعِرَاقِ  
 أَبْلِغْنَا عَامِرًا وَأَبْلِغْ أَخَاهُ      أَنِّي مُوْتَقٍ شَدِيدٌ وَثَاقِي  
 فِي حَدِيدٍ مُضَاعَفٍ وَغِلَالٍ      وَثِيَابٍ مُنْصَحَاتٍ خِلَاقِ  
 فَارْجُوا فِي الْحَرَامِ فَكُونُوا أَخَاكُمْ      إِنْ عِيرًا تَجَهَّزْتَ لِأَنْطَاقِ  
 فَلَمَّا قَرَأَ أَبِي كِتَابَ عَدِي قَامَ إِلَى كَسْرِي فَكَلَّمَهُ فِي أَمْرِهِ  
 وَعَرَفَهُ خَبْرَهُ . فَكَتَبَ إِلَى النُّعْمَانَ بِأَمْرِهِ بِإِطْلَاقِهِ . فَأَتَى النُّعْمَانَ أَعْدَاءَ  
 عَدِي فَأَغْرَوْهُ عَلَى قَتْلِهِ فَقَتَلَهُ (\*) (لاي الصريح الاصبهاني)

(\*) واخبر صاحب كتاب الاغانى انه لما انتهى خبر قتل عدى الى كسرى سكت اشهرًا على ذلك ووقع في قلبه منه ما وقع . وجعل النعمان يستعد ويتوقع حتى آتاه كتابه أن أقبل فان للملك حاجة اليك . فحمل سلاحه وما قوي عليه ثم لحق بالبادية وأقبل يطوف على قبائل العرب وليس احد منهم يقبله خوفًا من كسرى . فقال له بعض أصحابه : عندي رأي لك لست أشر به عليك لأدفعك عما تريد من مجاورتي ولكنك الصواب . فقال : هاتيه . فقال : ان كل امرء يحمل بالرجل ان يكون عليه إلا أن يكون بعد الملك سوقة والموت نازل بكل أحد . ولأن موت كريمًا خير من أن تتجرع الذل أو تبقى سوقة بعد الملك . فامض الى صاحبك واحمل

٣٦١ ( حَاتِمُ الطَّائِي ٦٠٥ ) . هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ الطَّائِي .  
 وَكَانَ نَضْرَانِيًّا مِنَ الْكُرَمِ عَلَى أَفْضَلِ جَانِبٍ . قَفِكَ الْعَائِي وَيَحْمِي الذَّمَّادَ  
 وَيَهْرِي الضَّيْفَ وَيُشْبِعُ الْجَائِعَ وَيُفْرِجُ عَنِ الْمَكْرُوبِ وَيُطْعِمُ الطَّعَامَ  
 وَيُنْشِي السَّلَامَ . وَلَمْ يَرُدْ طَالِبَ حَاجَةٍ قَطُّ . وَكَانَ حَاتِمٌ مِنْ شُرَاءِ  
 الْعَرَبِ جَوَادًا يُشْبَهُ شِعْرَهُ جُودَهُ . وَيُصَدِّقُ قَوْلَهُ فِعْلُهُ . وَكَانَ حَيْثَمَا  
 نَزَلَ عُرِفَ مَنزِلُهُ وَكَانَ مُظْفَرًا إِذَا قَاتَلَ غَلَبَ . وَإِذَا غَنِمَ أَنْهَبَ . وَإِذَا  
 سُئِلَ وَهَبَ . وَكَانَ إِذَا جَنَّ اللَّيْلُ يُوعِزُّ إِلَى غُلَامِهِ أَنْ يُوقِدَ النَّارَ فِي  
 يَفَاعٍ مِنَ الْأَرْضِ لِيَنْظُرَ إِلَيْهَا مِنْ أَضَلِّهِ الطَّرِيقِ فَيَأْوِي إِلَى مَنزِلِهِ وَيَقُولُ :  
 بَرِّ أَوْقِدْ فَإِنَّ اللَّيْلَ لَيْلٌ قَرِيٌّ وَالرِّيحَ يَأْمُوقِدُ رِيحٌ صِرْبِيَّةٌ  
 عَسَى يَرَى نَارَكَ مَنْ يَمُرُّ إِنْ جَلَبَتْ ضَيْفًا فَأَنْتَ حُرٌّ

وَكَانَ إِذَا أَهَلَ الشَّهْرَ يُحْرُ عَشْرًا مِنْ الْأَيْلِ قِطْعِمُ النَّاسِ (دواوين العرب)  
 ٣٦٢ ( أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ ٦٧٤ ) هُوَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ  
 الثَّقَفِيُّ مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ مِنْ شُرَاءِ الطَّبَقَةِ الْأُولَى . وَكَانَ أُمِيَّةٌ مِنْ  
 رُؤَسَاءِ ثَقِيفٍ وَفَصَحَائِهِمْ يَتَعَبَّدُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَيُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ . وَيُنْشِدُ  
 فِي أَثْنَائِهِ الشِّعْرَ الْمَلِيحَ وَأَذْرَكَ الْإِسْلَامَ وَلَمْ يُسَلِّمْ . وَلَهُ فِي النَّخْرِ :

إليه هدايا ومالا وأثرى نفسك بين يديه . فاما ان صفح عنك فعدت ملكا عزيزا . واما ان  
 اصانك فالوت خير من ان يتلعب بك صعايك العرب وتخطفك ذناجا وتاكل مالك  
 وتعيش فقيرا مجاورا او تقتل مقهورا . فضى الى كسرى حتى اذا وصل الى المدائن بلع كسرى انه  
 بالباب فبعت اليه فقيدته وبعث به الى مجس كان له مخانقته فلم يرأس فيه حتى مات . وقال  
 الكلابي : القاه تحت ارجل الفيلة فوطنته حتى مات وذلك قبيل الاسلام بحين ٤ (الانثاني)



وَرَيْثَنَا أَلْمَجْدَ عَنْ كُبْرَى زَارٍ فَأَوْرَثَنَا مَا ثَرْنَا بَيْنَا  
 وَكُنَّا حَيْثَا عَلِمْتُ مَعَدِّ أَقْمَنَا حَيْثُ سَارُوا هَارِبِينَ  
 تُخْبِرُكَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدِّ إِذَا عَدُوا سِعَايَةَ أَوْلِينَا  
 يَا أَنَا النَّازِلُونَ بِكُلِّ ثَمَرٍ وَأَنَا الضَّارِبُونَ إِذَا التَّمِينَا  
 وَأَنَا الْمَانِعُونَ إِذَا أَرَدْنَا وَأَنَا الْعَاطِفُونَ إِذَا دُعِينَا  
 وَأَنَا الْحَامِلُونَ إِذَا أَنْخَتِ خُطُوبٌ فِي الْعَشِيرَةِ تَبْتَلِينَا  
 وَأَنَا الرَّافِعُونَ عَلَى مَعَدِّ أَكْفَاءُ فِي الْمَكَارِمِ مَا بَقِينَا  
 نُشَرِّدُ بِالْخَافَةِ مَنْ أَنَا وَيُعْطِينَا الْمَقَادَةَ مَنْ يَلِينَا  
 نَسِيرُ بِمَعَشَرٍ قَوْمًا لِقَوْمٍ وَنَدْخُلُ دَارَ قَوْمٍ آخِرِينَا  
 وَحَضَرَ يَوْمًا مَجْلِسَ بَيْضِ الرُّوسَاءِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ أَطْبَاقٌ مِنَ الذَّهَبِ  
 فِيهَا وَرْدٌ أَيْضٌ وَأَحْمَرٌ فَأَمَرَهُ بِوَضْفِهَا فَقَالَ :

كَأَنَّما الْوَرْدُ الَّذِي لَشْرُهُ يَبْقَى مِنْ طِيبِ مَعَانِكَا  
 دِمَاءُ أَعْدَانِكَ مَسْفُوكَةٌ قَدْ قَابَلَتْ بَيْضَ أَيَادِيكَ

وَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ يَمْدَحُ ابْنَ جَدْعَانَ التَّمِيمِيِّ صَدِيقَهُ :

خَلِيلٌ لَا يُغَيِّرُهُ صَبَاحٌ عَنْ الْخُلُقِ الْجَمِيلِ وَلَا مَسَاءٌ  
 وَأَرْضُكَ كُلُّ مَكْرَمَةٍ بَنَتْهَا بُوْتُ تَيْمٍ وَأَنْتَ لَهَا سَمَاءٌ  
 إِذَا أَثْنَى عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْمًا كَفَّاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الْقَتَاءُ  
 قَالَ اللَّيْثِيُّ : لَمَّا مَرِضَ أُمِيَّةُ الْمَرَضِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ جَعَلَ يَقُولُ :  
 قَدْ دَنَا أَجَلِي وَهَذِهِ الْمَرَضَةُ مِنْدِي . فَلَمَّا دَنَتْ وَقَاتَهُ أُغْمِي عَلَيْهِ قَلِيلًا



وَشَارَةَ حَسَنَةَ تَرْمِي بِنَا الْمَهَارِي بِأَكْسَائِهَا وَنَحْنُ زُرَيْدُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي مُيَمَّرٍ  
 النَّسَائِيِّ مَلِكِ الشَّامِ . فَأَخْرَوْطَ بِنَا السَّيْرُ فِي حَمَارَةِ الْقَيْظِ حَتَّى إِذَا  
 عَصَبَتِ الْأَفْوَاهُ . وَذَبَلَتِ الشَّفَاهُ وَسَالَتِ الْمِيَاهُ . وَأَذَكَّتِ الْجُوزَاءُ الْمَعْرَاءُ  
 وَصَبَرَ الْجُنْدُبُ . قَالَ قَائِلٌ : أَيُّهَا الرُّكْبُ غُورُوا بِنَا فِي ضَوْجِ هَذَا  
 الْوَادِي . وَإِذَا وَاذٍ قَدْ بَدَأَ لَنَا كَثِيرُ الدَّغْلِ دَائِمُ الْغَلْلِ . أَشْجَارُهُ مَغْنَةُ  
 وَأَطْيَارُهُ مَرْنَةٌ . فَحَطَطْنَا رِحَانَنَا بِأُصُولِ دَوْحَاتِ كَنْهَبَلَاتٍ . فَأَصَبْنَا مِنْ  
 فَضَلَاتِ الزَّادِ وَاتَّبَعْنَاهَا الْمَاءَ الْبَارِدَ . فَإِنَّا لَنَصِيفُ حَرَّ يَوْمِنَا وَنَمَاطَلْتُهُ إِذْ  
 صَرَ أَقْصَى الْخَيْلِ أُذُنِيهِ . وَفَحَّصَ الْأَرْضَ بِيَدَيْهِ . فَوَاللَّهِ مَا لَيْثَ أَنْ  
 جَالَ . ثُمَّ حَمِيمَ الْخَيْلِ وَتَكَمَّكَمَّ فِي الْأَيْلِ وَتَقَهَّقَتِ الْبِغَالُ . فَمِنْ نَافِرٍ  
 بِشَكَاةٍ . وَنَاهِضٍ بِعِقَالِهِ . فَعَلِمْنَا أَنْ قَدْ آتَيْنَا وَأَنَّهُ السَّبْعُ قَفْرُ عِشْرِينَ وَوَاحِدٍ  
 مَنَّا إِلَى سَيْفِهِ فَاسْتَلَّهُ مِنْ جِرَابِهِ . ثُمَّ وَقَفْنَا رَزْدَقًا أَرْسَالًا وَأَقْبَلَ أَبُو  
 الْحَارِثِ مِنْ أَجْتِهِ يَتَطَالَعُ فِي مِشِيَّتِهِ . مِنْ نَعْتِهِ كَأَنَّهُ مَجْنُوبٌ أَوْ فِي هِجَارٍ  
 بِصَدْرِهِ نَحِيْطُ . وَلِبَلَاعِمِهِ غَطِيْطُ . وَلِطَرْفِهِ وَبِيضُ . وَلِأَرْسَاعِهِ نَقِيضُ .  
 كَأَنَّمَا يَنْخِطُ هَشِيْمًا . أَوْ يَطَأُ صَرِيْمًا . وَإِذَا هَامَتْهُ كَالْمَجْنُونِ . وَخَدُّهُ كَالْمِسْنِ .  
 وَعَيْنَانِ سَجْرَاوَانِ . كَأَنَّهُمَا سِرَاجَانِ يَتَّقِدَانِ . وَكَفُّهُ شَيْئَةٌ الْبَرَاثِنِ إِلَى  
 مَخَالِبِ كَالْمَحَاجِنِ . فَضْرَبَ بِيَدِهِ فَارْهَجَ . وَكَشَرَ فَأَفْرَجَ عَنْ أَنْيَابِ  
 كَالْمَعَاوِلِ مَصْفُولَةٍ غَيْرِ مَفْلُودَةٍ . ثُمَّ أَقْفَى فَأَقْشَعَرْتُمْ مِثْلَ فَأَقْشَعَرْتُمْ . ثُمَّ  
 تَجَهَّمُ فَازْبَارًا . فَلَا وَذُو بَيْتِهِ فِي السَّمَاءِ مَا اتَّقَيْنَاهُ إِلَّا بِأَخِ انْمَا مِنْ فَرَازَةَ  
 كَانَ صَخْمِ الْجُزَارَةِ . فَرَقَصَهُ ثُمَّ نَفَضَهُ نَفْضَةً فَتَمَضَّقُضَ مَتْنِيهِ فَجَعَلَ

يَلْبَغُ فِي دَمِهِ . فَذَمِرْتُ لِأَصْحَابِي فَأَخْتَلَجَ رَجُلًا أَعَجَبَ ذَا حَوَايَا فَتَفَضَّضَهُ  
 نَفْضَةً تَرَأَيْتَ مَفَاصِلَهُ . ثُمَّ نَهَمَ فَفَرَّقَ رُؤْمَ زَقَرٍ فَبَرَبَر . ثُمَّ زَارَ فَجَرَ جَر .  
 ثُمَّ لَحَظَ فَوَاللَّهِ لَحَلَّتْ أَلْبَرْقُ يَتَطَايَرُ مِنْ تَحْتِ جُفُونِهِ مِنْ شِمَالِهِ وَبَيْنِهِ .  
 فَأَرَعِشَتْ أَلْأَيْدِي وَأَصْطَكَّتْ أَلْأَرْجُلُ وَأَطَّتِ أَلْأَضْلَاعُ . وَأَرْتَجَّتِ  
 أَلْأَسْمَاعُ . وَشَخَصَتْ أَلْعُيُونُ . وَتَحَقَّقَتْ أَلظُّنُونُ وَأَنْخَزَلَتْ أَلْمُتُونُ . فَقَالَ  
 لَهُ عُثْمَانُ : أَسْكُتْ فَقَدْ أَرَعَبْتَ قُلُوبَ الْمُسْلِمِينَ . وَيُقَالُ إِنَّ أَبَا زَبِيدٍ  
 عُمَرَ مِائَةَ سَنَةٍ بَدَفَ وَذَفِنَ فِي الرِّقَّةِ فِي بَيْعَةِ النَّصَارَى (الاعاني)  
 ٣٦٤ (أَلْقَطَامِي ٧١٠) . هُوَ تَقَبُّ غَلَبَ عَلَيْهِ وَأَسْمَهُ عَمِيرُ بْنُ شَيْمٍ  
 وَكَانَ نَصْرَانِيًّا . قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ أَلْعَلَاءِ : أَوَّلُ مَا حَرَّكَ مِنْ أَلْقَطَامِي  
 وَرَفَعَ مِنْ ذِكْرِهِ أَنَّهُ فِدَمٌ بِمِثْلِ ذِي أَلرَّيْدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ دِهَشَقَ  
 لِيَمْدَحَهُ فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ يُجْحِلُ لَا يُعْطِي الشُّعْرَاءَ وَالشُّعْرُ لَا يَنْفَعُ عِنْدَهُ . وَهَذَا  
 عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ سُلَيْمَانَ فَأَمْدَحَهُ . فَمَدَحَهُ فَهَالَ لَهُ كَمْ أَمَلْتَ مِنْ أَمِيرِ  
 الْمُؤْمِنِينَ قَالَ : أَمَلْتُ أَنْ يُعْطِيَنِي أَلْأَبْنِ نَاقَةَ . فَقَالَ : قَدْ أَمَرْتُ لَكَ  
 بِخَمْسِينَ نَاقَةً مُوقَرَةً بَرًّا وَتَمْرًا وَبَابَانِمَ أَمْرًا بِدَفْعِ ذَلِكَ إِلَيْهِ . وَلَمَّا سَارَ  
 عَمِيرُ بْنُ أَلْحُبَابِ لِمَحَارَبَةِ بَنِي عَتَّابٍ وَفِيهِمْ أَخْلَاطُ تَعْلِبَ اسْتَحْرَبَهُمْ  
 أَلْقَتْلُ وَأَصِيبَ أَكْثَرَهُمْ وَأَمِيرَ مِنْهُمْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ أَلْقَطَامِي . وَأَخَذَتْ إِبِلَهُ  
 فَأَتَى أَلْأَمِيرَ زُقَرَ فَنَحَلَى سَبِيلَهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ . إِنَّهُ نَاقَةٌ . فَقَالَ أَلْقَطَامِي يَمْدَحُهُ :  
 يَا زُقَرَ بْنَ أَلْحَارِثِ ابْنَ أَلْأَكْرَمِ . قَدْ كُنْتَ فِي أَلْحَيِّ قَدِيمَ أَلْمُقَدَّمِ .  
 إِذَا أَحْجَمَ أَلْقَوْمُ وَلَمَّا تَحْجِمِ . إِنَّكَ وَأَبْنِيكَ حَفِظْتُمْ مَحْرَمِي .

محمده  
 النور  
 اقصا

وَحَنَّ اللَّهُ بِكَتْمِكَ دَمِي مِنْ بَعْدِ مَا جَفَّ لِسَانِي وَفِي  
 أَنْقَذْتَنِي مِنْ بَطْلٍ مُعَمَّمٍ وَالْحَيْلُ تَحْتَ الْعَارِضِ الْمُسُومِ  
 أَخْبَرَ الْمَدَائِنِيُّ قَالَ: قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ لِلْأَخْطَلِ وَعِنْدَهُ  
 عَامِرُ الشَّعْبِيِّ: أَتُحِبُّ أَنْ لَكَ قِيَاضًا لِشَعْرِكَ شِعْرًا أَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ  
 أَمْ تُحِبُّ أَنَّكَ قُلْتَهُ. قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا أَنِّي وَدِدْتُ أَنِّي  
 كُنْتُ قُلْتُ أَيَّامًا قَالَهَا رَجُلٌ مِنَّا مُعَدِّفُ الْفِنَاعِ. قَلِيلُ السَّمَاعِ قَصِيرُ  
 الذَّرَاعِ. قَالَ: وَمَا قَالَ. فَأَنْشَدَهُ قَوْلَ الْقَطَامِيِّ فِي عَبْدِ الْوَاحِدِ سُلَيْمَانَ:  
 إِنَّا مَحْيُوكَ فَاسْلَمْ أَيُّهَا الطَّلُّ وَإِنْ بَدَيْتَ وَإِنْ طَالَتْ بِكَ الطِّيلُ  
 لَيْسَ الْجَدِيدُ بِهِ تَبَقَى بِشَاشَتُهُ إِلَّا قَلِيلًا وَلَا ذُو حَلَةٍ يَصِلُ  
 وَالْعَيْشُ لَا عَيْشَ إِلَّا مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنٌ وَلَا حَالَ إِلَّا سَوْفَ تَنْقَلُ  
 قَدْ يَذْرُكُ الْمَتَانِي بَعْضَ حَاجَتِهِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعِجِلِ الزَّلَالُ  
 حَتَّى آتَى عَلَى آخِرِهَا. فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ: ثَكَتِ  
 الْقَطَامِيُّ أُمَّهُ. هَذَا وَاللَّهِ الشَّعْرُ

٣٦٥ (الأخطل ٧١٢) هُوَ أَبُو مَالِكِ غِيَاثُ بْنُ غَوْثِ بْنِ الصَّلْتِ بْنِ  
 الطَّارِقَةِ. وَأَصْلُ تَسْمِيَّتِهِ بِالْأَخْطَلِ أَنَّهُ هَجَرَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِهِ فَقَالَ لَهُ:  
 يَا غُلَامُ إِنَّكَ لَأَخْطَلُ اللِّسَانِ. فَغَلَبَتْ عَلَيْهِ. وَكَانَ الْأَخْطَلُ نَصْرَانِيًّا  
 وَنَحَلَهُ فِي الشَّعْرِ أَكْبَرَ مِنْ أَنْ يَحْتَاجَ إِلَى وَصْفٍ. وَهُوَ وَجَرِيْرٌ وَالْقَرَزْدَقُ  
 طَبِيقَةٌ وَاحِدَةٌ. سُئِلَ حَمَادُ الرَّائِيَّةُ عَنِ الْأَخْطَلِ فَقَالَ: مَا تَسْأَلُونِي  
 عَنْ رَجُلٍ قَدْ حَبَّبَ شِعْرَهُ إِلَيَّ النَّصْرَانِيَّةَ. وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: لَوْ أَدْرَكَ

الْأَخْطَلُ يَوْمًا وَاحِدًا مِنْ الْجَاهِلِيَّةِ مَا قَدَّمْتُ عَلَيْهِ أَحَدًا . قِيلَ لِحِرِيرٍ مَا  
 تَقُولُ فِي الْأَخْطَلِ . قَالَ : كَانَ أَشَدَّنَا أُجْتِرَاءً وَأَرْمَانَا لِقَرَائِصِ  
 وَأَمْدَحِ النَّاسِ الْكَرِيمِ . وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَقُولُ : شُعْرَاءُ الْإِسْلَامِ  
 الْأَخْطَلُ ثُمَّ حَرِيدٌ ثُمَّ الْفَرَزْدَقُ . وَكَانَ يُشَبِّهُ الْأَخْطَلُ بِالنَّابِغَةِ لَصِحَّةِ  
 شِعْرِهِ وَيَقُولُ : الْأَخْطَلُ أَشْبَهُ بِالْجَاهِلِيَّةِ وَأَشَدُّهُمْ أَمْرَ شِعْرٍ وَأَقْلَهُمْ  
 سَقَطًا . أَخْبَرَ عَلِيُّ بْنُ مُجَاهِدٍ قَالَ : دَخَلَ الْأَخْطَلُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ  
 فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ زَعَمَ ابْنُ الْمِرَاغَةِ أَنَّهُ يَبْلُغُ مِدْحَتَكَ فِي ثَلَاثَةِ  
 أَيَّامٍ . وَقَدْ أَقَمْتُ فِي مِدْحَتِكَ ( خَفَّ الْقَطِينُ قَرَأُوا مِنْكَ أَوْ بَكَرُوا )  
 سَنَةً فَمَا بَلَّغْتَ كُلَّمَا أَرَدْتَ . فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : مَا سَمِعْنَاهَا يَا أَخْطَلُ .  
 فَأَنْشَدَهُ إِيَّاهَا فَجَعَلَتْ أَرَى عَبْدَ الْمَلِكِ يَتَطَاوَلُ لَهَا . ثُمَّ قَالَ : وَيَمْحَكَ  
 يَا أَخْطَلُ أَتُرِيدُ أَنْ أَكْتُبَ إِلَى الْأَفَاقِ أَنَّكَ أَشْعَرُ الْعَرَبِ . قَالَ :  
 أَكْتَفِي بِقَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . وَأَمْرَ لَهُ بِجَفْنَةٍ كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَمَلَّتْ  
 دَرَاهِمَ وَأَلْقَى عَلَيْهِ خِلْعًا . وَخَرَجَ بِهِ مَوْلَى إِبْرَاهِيمَ الْمَلِكِ عَلَى النَّاسِ يَقُولُ :  
 هَذَا شَاعِرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا أَشْعَرُ الْعَرَبِ . وَأَخْبَرَ أَبُو عَمْرٍو قَالَ :  
 لَقَدْ كَانَ الْأَخْطَلُ يَمْحِي وَعَلَيْهِ جِيَّةٌ خَرَّ فِي عُنُقِهِ سَيْسِلَةٌ ذَهَبٌ فِيهَا  
 صَلِيبٌ ذَهَبٌ حَتَّى يَدْخُلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بَغِيرِ إِذْنٍ . قَالَ الْأَخْطَلُ :  
 فَضَلْتُ الشُّعْرَاءَ فِي الْمَدِيحِ وَالْهَجَاءِ بِمَا لَا يُلْحَقُ بِي فِيهِ . فَقَوْلِي بِالْمَدِيحِ :  
 نَفْسِي فِدَاءُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا أَبْدَى التَّوَّاجِدَ يَوْمَ عَارِمٍ ذَكَرُ  
 الْحَائِضُ الْعَمْرَةَ الْمُيْمُونَ طَائِرُهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ يَسْتَسْقِي بِهِ الْمَطْرُ

. . .

الاسمين

وَقَوْلِي فِي الْهَجَاءِ :

وَكُنْتُ إِذَا لَقَيْتُ عَيْدَ تَيْمٍ وَتَيْمًا قُلْتُ أَيُّهُمَا الْعَيْدُ  
لَيْمُ الْمَالَيْنِ يَسُودُ تَيْمًا وَسَيْدُهُمْ وَإِنْ كَرِهُوا مَسُودُ  
قَالَ عَبْدُ الْخَالِقِ : وَصَدَقَ لَعْنَرِي لَقَدْ فَضَّلَهُمْ . قَالَ الْجَوْهَرِيُّ :  
كَانَ مِمَّا يُقَدَّمُ بِهِ الْأَخْطَلُ أَنَّهُ كَانَ أَخْبَثَ الشُّعْرَاءِ هِجَاءً فِي عَفَافٍ  
مِنَ الْفُحْشِ . وَقَالَ الْأَخْطَلُ : مَا هَجَوْتُ أَحَدًا قَطُّ بِمَا تَسْتَحْيِي الْعَذْرَاءُ  
أَنْ تُنْشِدَهُ أَبَاهَا . قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلِبِ : قَدِمْتُ الشَّامَ وَأَنَا شَابٌ .  
فَكُنْتُ أَطُوفُ فِي كَنَائِسِهَا وَمَسَاجِدِهَا فَدَخَلْتُ كَنِيسَةَ دِمَشْقَ وَإِذَا  
الْأَخْطَلُ فِيهَا تَجَبُّوسٌ . فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ فَسَأَلَ عَنِّي فَأَخْبَرَ بِنَسَبِي .  
فَقَالَ : يَا قَتِي إِنَّكَ لَرَجُلٌ شَرِيفٌ وَإِنِّي أَسْأَلُكَ حَاجَةً . فَقُلْتُ :  
حَاجَتُكَ مَقْضِيَّةٌ . قَالَ : إِنَّ الْقَسَّ حَبَسَنِي هَهُنَا فَتَكَلِّمُهُ لِيُخَلِّيَ عَنِّي .  
فَأَتَيْتُ الْقَسَّ فَأَتَسَبَّتُ لَهُ فَرَحَبَ وَعَظَمَ . فَقُلْتُ : إِنَّ لِي إِلَيْكَ  
حَاجَةً . قَالَ : مَا حَاجَتُكَ . قُلْتُ : الْأَخْطَلُ يُخَلِّي عَنِّي . قَالَ : أُعِيدُكَ  
بِاللَّهِ مِنْ هَذَا . مِثْلِكَ لَا يَتَكَلَّمُ فِيهِ . فَاسِقٌ يَشْتُمُ أَعْرَاضَ النَّاسِ  
وَيَهْجُوهُمْ . فَلَمْ أَزَلْ أَطْلُبُ إِلَيْهِ حَتَّى مَضَى مَعِيَ مُتَكِنًا عَلَى عَصَاهُ .  
فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَرَفَعَ عَصَاهُ وَقَالَ : يَا عَدُوَّ اللَّهِ أَتَعُودُ تَشْتُمُ النَّاسَ  
وَتَهْجُوهُمْ وَتَقْدِفُ الْمُحْصَنَاتِ . وَهُوَ يَقُولُ : لَسْتُ بِعَائِدٍ وَلَا أَفْعَلُ  
وَيَسْتَحْذِي لَهُ . قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا مَالِكِ النَّاسُ يَهَابُونَكَ وَالْخَلِيفَةُ  
يُكْرِمُكَ وَقَدْرُكَ فِي النَّاسِ قَدْرُكَ وَأَنْتَ تَخْضَعُ لِهَذَا هَذَا الْخُضُوعَ

وَتَسْتَحْذِي لَهُ . فَجَعَلَ يَقُولُ لِي : إِنَّهُ الدِّينُ إِنَّهُ الدِّينُ ( الاغانى ) ( \* )

خطباء النصرانية

٣٦٦ ( قس بن ساعدة ٦٠٠ ) . هُوَ اسْتَفْتَى تَجْرَانَ خَطِيبُ الْعَرَبِ  
وَشَاعِرُهَا وَحَلِيمُهَا وَحَكِيمُهَا وَحَكَمُهَا فِي عَصْرِهِ . يُقَالُ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ  
عَلَا عَلَى شَرَفٍ وَخَطَبَ عَلَيْهِ وَأَوَّلُ مَنْ قَالَ فِي كَلَامِهِ : أَمَّا بَعْدُ .  
وَأَوَّلُ مَنْ أَتَكَأَ عِنْدَ خُطْبَتِهِ عَلَى سَيْفٍ أَوْ عَصَا . حَدَّثَ بَعْضُهُمْ قَالَ :  
كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى قُسِّ بِسُوقِ عُكَاظٍ وَهُوَ يَقُولُ : أَيُّهَا النَّاسُ أَسْمَعُوا  
وَعُوا : مَنْ عَاشَ مَاتَ . وَمَنْ مَاتَ فَاتَ . وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ آتٍ . لَيْلُ  
دَاجٍ . وَسَمَاؤُ ذَاتُ أَرَجٍ . بِحَارٌ تَرْخَرُ . وَنَجْمٌ تَزْهَرُ . وَضَوْءٌ وَظَلَامٌ .  
وَبُرٌّ وَأَنَامٌ . وَمَطْعَمٌ وَمَشْرَبٌ . وَمَلْبَسٌ وَمَرْكَبٌ . مَا لِي أَرَى النَّاسَ  
يَذْهَبُونَ وَلَا يَرْجِعُونَ . أَرْضُوا بِالْمَقَامِ فَأَقَاهُوا أُمَّ تَرَكُوا فَنَامُوا . وَإِلَهُ  
قُسِّ بْنِ سَاعِدَةَ مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَفْضَلُ مِنَ الدِّينِ . فَطُوبَى لِمَنْ  
أَدْرَكَهُ فَاتَّبَعَهُ وَوَيْلٌ لِمَنْ خَالَفَهُ . ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

فِي الدَّاهِيَيْنِ الْأَوَّلِيْنَ مِنْ الْقُرُونِ أَنَا بَصَائِرُ

( \* ) ومن شعراء النصرانية المثلثس وحنين الحبري من فحول المعنيين . وله صعدة فاضلة  
متقدمة . ومنهم قيس بن زهير تصر قبل وفاته . ومنهم ابو قابوس والرباب بن البراء وخالد  
القسري . وقد ذكروهم جميعاً صاحب الاغانى . ومنهم ابو الميخ الماي ذكره ابن خلكان . ومنهم  
ثابت بن هارون الرقي وراثاؤه للثني معروف . ومنهم المرغوي ذكره المقرئ في نفع الطيب .  
ومنهم سليمان بن اسماعيل الماردني وله نظم رقيق حسن الموقع في الفوس . ومنهم الاسقف  
جبرائيل الكلداني الكاثوليكي وله القصائد الطنائة . ومنهم السيد جرمانوس فرحات والحوري  
فيقولوا الصائغ وغيرهم ممن يستغنى بشهرتهم عن ذكرهم



لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا لَمَمْتُ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ  
وَرَأَيْتُ قَوْمِي تَمَحُّوهَا يَمِضِي الْأَصَاغِرُ وَالْأَكْبَارُ  
أَيَقُنْتُ أَنِّي لَا حَمَا لَهَا حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَارًا (\*)

٣٦٧ (إِلْيَا الثَّلَاثُ ١١٢٨ - ١١٩٠). هُوَ ابْنُ الْحَدِيثِيِّ الْمَعْرُوفُ  
بِأَبِي حَلِيمٍ . هَذَا الْأَبُ كَانَ كَهْلًا حَسَنَ الْخَلْقَةِ تَامَ الْقَامَةِ حَبِيبًا  
كَرِيمًا عَالِمًا فَاضِلًا مِنْ أَهْلِ بَلَدِيَا فَارِقِينَ وَكَانَ مَطْرَانًا عَلَى تَصِيدِيْنَ  
فَانْتَشَرَتْ شَهْرَتُهُ . وَلَمَّا اسْتَنَاحَ يَشُوعِيَابُ وَرَدَّ إِلَى بَغْدَادَ مَعَ الْأَبَاءِ  
الْأَخْتِيَارِ . وَاتَّفَقَ عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ لِأَنَّ الْأَبَاءَ الْوَارِدِينَ مَعَهُ لَمْ يَكُنْ  
مِنْهُمْ مَنْ يَمِثُّهُ عِلْمًا وَحِكْمَةً وَكِرَامًا وَحُسْنًا وَبَلَاغَةً وَفَصَاحَةً . فَأَخْتِيرَ  
فِي خِلَافَةِ الْمُسْتَضِيِّ وَأَقِيمَ قَطْرًا بِدَيْرِ الْمَدَائِنِ . . . . . وَوَفَّقَهُ اللَّهُ وَأَجْرَى  
الْخَيْرَاتِ عَلَى يَدِهِ . وَأَقَامَ جَمَاعَةً مِنَ الْمَطَارِنَةِ وَجَدَّدَ بِنَاءَ هَيْكَلِ مَارِ

(\*) وجاء في كتاب الأغانى عن بعضهم قال : بينا أنا يجبل يُقال له سمعان في يومٍ شديد  
الحرِّ إذ أنا بقس بن ساعدة وبقبرين بينهما مسجد فقلتُ له : ما هذان القبران قال : هذان  
قبرا أخوين كانا لي فانا فاتخذتُ بينهما مسجدًا أعبد الله جلَّ وعزَّ فيه حتى ألحقتهما . ثم ذكر أيامها  
فبكي ثم أنشأ يقول :

خليليُّ هبَّ طالما قد رقدتما	أجدَّاكما لا تقضيان كراكما
ألم تعلمسا ما لي براوندُ هذه	ولا بجُزراقٍ من نديمٍ سواكما
مقيمٌ على قبريكما لستُ بارحًا	طوال اللبالي أو يجيب صدَّاكما
جرى الموت مجرى اللحم والعظم منكما	كان الذي بقي المقار سقاكما
أناديكما كيا تيميا وتنطقا	وليس عجابًا صوته من دعاكما
أمن طول نومٍ لا تيميان داعيا	خليلي ما هذا الذي قد دهاكما
قضيتُ باني لا محالة هالكٌ	وأني سيعروني الذي قد عراكما
سأبكيكما طول الحياة وما الذي	يردُّ على ذي عولةٍ إن بكَّاكما

مَارِي الرَّسُولِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْبَيْعِ وَالْأَذْيَارِ . وَكَانَ مَعَ أَوْصَافِهِ الْجَمِيلَةِ  
بِحُسْنِ الْخُلُقِ وَالْخَلْقَةِ سَخِيًّا بِالْمَالِ فِي عَمَلِ الْخَيْرِ مَعَ النَّاسِ الضَّعْفَاءِ  
وَالْمَسَاكِينِ وَمَعَ الْحُكَّامِ وَالْمُتَوَلِّينَ لِأَجْلِ جَاهِ دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ . وَمَعَ  
ذَلِكَ كَانَ مُرْتَضًا بِالْعُلُومِ النَّحْوِيَّةِ وَاللُّغَوِيَّةِ السَّرْيَانِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ  
وَالْعُلُومِ الْحِكْمِيَّةِ . وَمِنْ جَمَلَةِ مَوْضُوعَاتِهِ كِتَابُ تَرَاجِمِ الْأَعْيَادِ  
السَّيِّدِيَّةِ وَخُطَبُ وَمَوَاعِظُ كَثِيرَةٌ وَرَسَائِلُ كَثِيرَةٌ فِي إِثْبَاتِ  
الْأَمَانَةِ وَالْإِعْتِقَادِ وَصِحَّةِ دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ . وَدَرَّ الْكُرْسِيَّ تَدْبِيرًا  
حَسَنًا وَأَسْتَنَاحَ يَوْمِ الْخَمِيسِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ نَيْسَانَ . وَكَانَتْ مُدَّةُ  
رِئَاسَتِهِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً . وَعِنْدَ مَرَضِهِ الَّذِي تُوِّفِيَ فِيهِ جَاءَ الْأَبَاءُ  
وَالرُّؤَسَاءُ إِلَى عِيَادَتِهِ فَأَخَذَ يَرِي نَفْسَهُ وَيَعْرِيزُهُمْ . وَفِي آخِرِ ذَلِكَ قَالَ :  
أَرُونِي مَنْ يَفْعَلُ لَكُمْ مَقَامِي إِذَا مَا الْأَمْرُ جَلَّ عَنْ الْخُطَابِ  
بِمَنْ تَسْتَصْرِخُونَ إِذَا حَثُومٌ بِأَمْلِكُكُمْ عَلَيَّ مِنْ الْأَثْرَابِ  
(ملخص عن كتاب المجدل لعرو بن متى) (\*)

#### مشاهير اطباء النصرانية

٣٦٨ (جِيورجيسُ بْنُ بَحْتِيشُوعَ ٧٧٠) . كَانَ الْأَنْصُورُ فِي صَدْرِ أَمْرِهِ  
عِنْدَ مَا بَنَى بَعْدَادَ أَذْرَكَهُ ضَعْفٌ فِي مَعِدَّتِهِ وَسُوءٌ اسْتَمْرَأَ وَقَلَّةٌ شَهْوَةٌ  
وَكَلَّمَا عَالَجَهُ الْأَطِبَّاءُ أَزْدَادَ مَرَضُهُ . فَقِيلَ لَهُ عَنْ جِيورجيسِ بْنِ

(٥) ومن خطباء النصرانية خالد القسري (٧٤٥) وهو معدود من خطباء العرب المشهورين  
ومنهم يوسف بن أيوب الحمداي الزاهد الرباني (١١٤٦) صاحب المقامات والكرامات . عقد  
ببغداد مجلس الوعظ بالمدرسة النظامية وصادف جاقبولاً . ثم انقطع إلى الله وتصر بالقسطنطينية

بمختيشوع الجندي سابوري إنه أفضل الأطباء فتقدم بإحضاره فأنفذه  
العامل بجندي سابور بعد ما أكرمه . فخرج ووصى ولده بمختيشوع  
بالييارستان . وأستصحب معه تلميذه عيسى بن سهلانا . ولما وصل إلى  
بغداد أمر المنصور بإحضاره . فلما وصل إلى الحضرة دعا له بالفارسية  
والعربية فحجب المنصور من حسن منطقه ومنظره . وأمره بالجلوس  
وسأله عن أشياء أجابه عنها بسكون . وخبره بمرضه فقال له  
جيورجيس : أنا أدبرك بمشيئة الله وعونه . فأمر له في الوقت بخلعة  
جليلة وتقدم إلى الربيع بإزاله في أجل موضع من دوره وإكرامه  
كما يكرم أخص الأهل . ولم يزل جيورجيس يتلطف له في تدبيره  
حتى برى من مرضه وفرح به فرحا شديدا . وكان المنصور أمر أن  
يحمل إليه من الجواري الروميات ثلاث فردهن جيورجيس . فلما  
اتصل الخبر إلى المنصور أحضره وقال له : لم رددت الجواري . قال :  
لا يجوز لنا معشر النصارى أن تتزوج بأكثر من امرأة واحدة ما  
دامت المرأة حية لا تأخذ غيرها . فحسن موقع هذا من الخليفة وزاد  
موضعه عنده وهذا ثمرة العقبة . ثم مرض جيورجيس مرضا صعبا ولما  
أشد مرضه أمر المنصور بحمله إلى دار العامة . وخرج ماشيا إليه  
وتعرف خبره فخبره وقال له : إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في  
الإنصراف إلى بلدي لأنظر أهلي وولدي وإن مت فبنت مع آبائي .  
فقال المنصور : إنني منذ رأيتك وجدت راحة من الأمراض التي

تَعَادُنِي . فَقَالَ جِيورجيسُ : أَنَا أَخْلَفُ بَيْنَ يَدَيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَيْسَى  
تَلْمِيذِي فَهُوَ مَاهِرٌ . فَأَمَرَ لِيُورَجِيسَ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِينَارٍ وَأَذِنَ لَهُ  
فِي الْأَنْصِرَافِ . وَأَنْفَذَ مَعَهُ خَادِمًا وَقَالَ : إِنْ مَاتَ فِي الطَّرِيقِ فَأَجْمِلْهُ  
إِلَى مَنْزِلِهِ لِيُذَقَنَّ هُنَاكَ كَمَا أَحَبَّ . فَوَصَلَ إِلَى بَلَدِهِ حَيًّا

٣٦٩ (بَحْتِشُوعُ بْنُ جِيورجيسَ ٧٩٨) . قِيلَ إِنْ الرَّشِيدَ فِي خِلَافَتِهِ  
مَرَضَ مِنْ صُدَاعٍ لَحِقَهُ . فَقَالَ لِيَحْيَى بْنِ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ . هُوَ لِأَطِبَّاءِ  
لَيْسُوا يَفْهَمُونَ شَيْئًا وَيَنْبَغِي أَنْ تَطْلُبَ لِي طَيْبًا مَاهِرًا . فَقَالَ لَهُ عَنْ  
بَحْتِشُوعِ بْنِ جِيورجيسَ . فَأَرْسَلَ الْبَرِيدَ فِي حِمَاهِ مِنْ نَيْسَابُورَ . وَلَمَّا  
كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ وَرَدَ وَدَخَلَ عَلَى الرَّشِيدِ فَكَرَّمَهُ وَخَطَعَ عَلَيْهِ خِلْعَةً سَنِيَّةً .  
وَوَهَبَ لَهُ مَالًا وَافِرًا وَجَعَلَهُ رَئِيسَ الْأَطِبَّاءِ . وَلَمَّا كَانَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ  
وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ (٧٩٠) مَرَضَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى . فَتَقَدَّمَ الرَّشِيدُ إِلَى  
بَحْتِشُوعٍ أَنْ يُخْدِمَهُ وَلَمَّا أَفَاقَ جَعْفَرٌ مِنْ مَرَضِهِ قَالَ لِبَحْتِشُوعٍ : أُرِيدُ أَنْ  
تُخْتَارَ لِي طَيْبًا مَاهِرًا أَكْرَمَهُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ قَالَ بَحْتِشُوعُ : لَسْتُ أَعْرِفُ  
فِي هَؤُلَاءِ الْأَطِبَّاءِ أَحَدًا مِنْ أَبِي جَبْرِيلَ . فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ : أَحْضِرْنِيهِ  
فَلَمَّا أَحْضَرَهُ شَكَا إِلَيْهِ مَرَضًا كَانَ يُخْفِيهِ . فَدَبَّرَهُ فِي مُدَّةٍ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ  
وَبَرَأَ فَأَحَبَّهُ جَعْفَرٌ مِثْلَ نَفْسِهِ

٣٧٠ (حُذَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ ٨٠٩ - ٨٧٤) . فِي أَيَّامِ الْمُتَوَكَّلِ اشْتَهَرَ  
حُذَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ الطَّيِّبُ النَّصْرَانِيُّ الْعِبَادِيُّ . وَنَسَبَتْهُ إِلَى الْعِبَادِ وَهُمْ  
قَوْمٌ مِنَ نَصَارَى الْعَرَبِ مِنْ قَبَائِلِ شَتَّى وَاجْتَمَعُوا وَأَنْفَرُوا عَنْ

النَّاسِ فِي قُصُورِ ابْتَوَاهَا بظَاهِرِ الْحِيرَةِ . وَتَسَمَّوْا بِالْعِبَادِ لِأَنَّهُ لَا يُضَافُ  
 إِلَّا إِلَى الْخَالِقِ وَأَمَّا الْعَبِيدُ فَيُضَافُ إِلَى الْمَخْلُوقِ وَالْخَالِقِ . وَيُنْسَبُ إِلَيْهِمْ  
 خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ . وَكَانَ إِسْحَاقُ وَالِدُ  
 حُنَيْنٍ صَيْدَلَانِيًّا بِالْحِيرَةِ . فَلَمَّا لَشَأَ حُنَيْنٌ أَحَبَّ الْعَامَ فَدَخَلَ بَعْدَادَ  
 وَحَضَرَ مَجْلِسَ يُوْحَانَ بْنِ مَسْوِيهِ وَجَعَلَ يَخْدُمُهُ وَيَقْرَأُ عَلَيْهِ . ثُمَّ تَوَجَّهَ  
 إِلَى بِلَادِ الرُّومِ وَأَقَامَ بِهَا سَنَتَيْنِ حَتَّى أَحْكَمَ اللُّغَةَ الْيُونَانِيَّةَ وَتَوَصَّلَ  
 فِي تَحْصِيلِ كُتُبِ الْحِكْمَةِ غَايَةَ إِمْكَانِهِ . وَعَادَ إِلَى بَعْدَادَ بَعْدَ  
 سَنَتَيْنِ وَنَهَضَ مِنْ بَعْدَادَ إِلَى أَرْضِ فَارِسَ . وَدَخَلَ الْبَصْرَةَ وَلَزِمَ الْحَلِيلَ  
 ابْنَ أَحْمَدَ حَتَّى بَرَعَ فِي اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَعْدَادَ . قَالَ يُوْسُفُ  
 الطَّيِّبُ : دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى جَبْرِئِيلَ بْنِ بَجْتِيشُوعَ فَوَجَدْتُ حُنَيْنًا  
 وَجَبْرِئِيلَ يُخَاطِبُهُ بِالتَّجِيلِ وَيُسَمِّيهِ الرُّبَانَ . فَأَعْظَمْتُ مَا رَأَيْتُ وَتَبَيَّنَ  
 ذَلِكَ جَبْرِئِيلُ مِنِّي . فَقَالَ : تَسْتَكْبِرُ هَذَا مِنِّي فِي أَمْرِ هَذَا الْهَتِّي .  
 فَوَاللَّهِ لَأَنْ مَدَّ لَهُ فِي الْعُمُرِ لِيَقْضَى سَرَجِيسَ . وَسَرَجِيسُ هَذَا هُوَ  
 الرَّأْسُ عَيْنِي الْيَعْقُوبِي نَاقِلُ عُلُومِ الْيُونَانِيِّينَ فِي السَّرْيَانِي . وَلَمْ يَزَلْ  
 أَمْرُ حُنَيْنٍ يَقْوَى وَعِلْمُهُ يَتَزَايَدُ وَعَجَابُهُ تَظْهَرُ فِي النُّقْلِ وَالنَّمَاسِيرِ حَتَّى  
 صَارَ يَنْبُوْعًا لِلْعُلُومِ وَمَعْدِنًا لِلْمَضَائِلِ . وَأَتَّصَلَ خَبْرُهُ بِالْحَلِيفَةِ الْمُتَوَكِّلِ  
 فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ . وَلَمَّا حَضَرَ أَقْطَعَهُ إِقْطَاعًا سَنِيًّا وَأَحَبَّ أَمْتَحَانَهُ .  
 فَاسْتَدْعَاهُ وَأَمَرَ أَنْ يُخْلَعَ عَلَيْهِ . فَشَكَرَ حُنَيْنٌ هَذَا الْفِعْلَ ثُمَّ قَالَ لَهُ بَعْدَ  
 أَشْيَاءَ جَرَتْ : أُرِيدُ أَنْ تَصِفَ لِي دَوَاءَ يَقْتُلُ عَدُوًّا زَيْدٌ قَتَلَهُ . وَلَيْسَ

يُمْكِنُ إِعْلَانُ هَذَا وَتَرْيْدُهُ سِرًّا . فَقَالَ حُنَيْنٌ : مَا تَعَلَّمْتُ غَيْرَ الْأَدْوِيَةِ  
 النَّافِعَةِ وَلَا عَلِمْتُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَطْلُبُ مِنِّي غَيْرَهَا . ثُمَّ رَغِبَهُ وَهَدَدَهُ  
 وَأَحْضَرَ سَيْفًا وَنَظْمًا . فَقَالَ حُنَيْنٌ : قَدْ قُلْتُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَا فِيهِ  
 الْكُفَايَةُ . قَالَ الْخَلِيفَةُ : فَإِنِّي أَقْتُلُكَ . قَالَ حُنَيْنٌ : لِي رَبٌّ يَأْخُذُ بِي  
 حَتَّى غَدَا فِي الْمَوْقِفِ الْأَعْظَمِ . فَتَبَسَّمَ الْمُتَوَكِّلُ وَقَالَ لَهُ : طِبُّ نَفْسًا  
 فَإِنَّا أَرَدْنَا أُمَّتِحَاتِكَ وَالطَّمَأِينَةَ إِلَيْكَ . فَقَبِلَ حُنَيْنٌ الْأَرْضَ وَشَكَرَ لَهُ .  
 فَقَالَ الْخَلِيفَةُ : مَا الَّذِي مَنَعَكَ مِنَ الْإِجَابَةِ مَعَ مَا رَأَيْتَهُ مِنْ صِدْقِ  
 الْأَمْرِ مِنَّا فِي الْحَالَيْنِ . قَالَ حُنَيْنٌ : شَيْئَانِ هُمَا الدِّينُ وَالصَّنَاعَةُ . أَمَّا  
 الدِّينُ فَإِنَّهُ يَأْمُرُنَا بِاصْطِنَاعِ الْجَمِيلِ مَعَ أَعْدَائِنَا فَكَيْفَ ظَنُّكَ بِالْأَصْدِقَاءِ .  
 وَأَمَّا الصَّنَاعَةُ فَإِنَّهَا مَوْضُوعَةٌ لِنَفْعِ أِبْنَاءِ الْبُحْسِ وَمَقْصُورَةٌ عَلَى مُعَالَجَتِهِمْ .  
 وَمَعَ هَذَا فَقَدْ جُعِلَ فِي رِقَابِ الْأَطِبَّاءِ عَهْدٌ مُؤَكَّدٌ بِإِيمَانِ مُنْعَلِظَةٍ أَنْ لَا  
 يُعْطُوا دَوَاءً قَتَالًا لِأَحَدٍ . فَقَالَ الْخَلِيفَةُ : إِنَّهُمَا شَرَعَانِ جَلِيلَانِ . وَأَمَرَ بِالْجَمْعِ  
 فَأَفِيضَتْ عَلَيْهِ فَخَرَجَ وَهُوَ أَحْسَنُ النَّاسِ حَالًا وَجَاهًا (لَا بِي الْفَرَجِ الْمَلْطِي)  
 ٣٧١ (إِسْحَاقُ بْنُ حُنَيْنٍ ٨٣٠ - ٩١١) . هُوَ أَبُو يَعْقُوبَ إِسْحَاقُ بْنُ حُنَيْنٍ  
 ابْنُ إِسْحَاقَ الْعِبَادِيِّ الطَّبِيبِ الشَّهُورُ كَانَ أَوْحَدَ عَصْرِهِ فِي عِلْمِ  
 الطَّبِّ . وَكَانَ يُلْحَقُ بِأَبِيهِ فِي التَّمَلُّلِ وَفِي مَعْرِفَتِهِ بِاللُّغَاتِ وَقَصَاحَتِهِ  
 فِيهَا . وَكَانَ يُعَرِّبُ كُتُبَ الْحِكْمَةِ الَّتِي بَلَّغَتْهُ الْيُونَانِيُّينَ إِلَى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ  
 كَمَا كَانَ يَفْعَلُ أَبُوهُ . إِلَّا أَنَّ الَّذِي وَجَدَ مِنْ تَعْرِيْبِهِ فِي كُتُبِ الْحِكْمَةِ  
 مِنْ كَلَامِ أَرِسْطَاطَالِيسَ وَغَيْرِهِ أَكْثَرَ مِمَّا يَوْجَدُ مِنْ تَعْرِيْبِهِ اِكْتِيبَ

الطَّبِّ . وَكَانَ قَدْ خَدَمَ مِنَ الْخُلَفَاءِ وَالرُّؤَسَاءِ مَنْ خَدَمَهُ أَبُوهُ . ثُمَّ  
 انْقَطَعَ إِلَى الْقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَزَيْرِ الْإِمَامِ الْمُعْتَصِدِ بِاللَّهِ . وَأَخْتَصَّ  
 بِهِ حَتَّى إِنَّ الْوَزِيرَ الْمَذْكُورَ كَانَ يُطْلَعُهُ عَلَى أَسْرَارِهِ وَيُنْضِي إِلَيْهِ بِمَا  
 يَكْتُمُهُ عَنْ غَيْرِهِ لَهُ . وَلَا يَبِيهِ الْمُنْصَفَاتُ الْمَفِيدَةُ فِي الطَّبِّ . وَلِحَقِّهِ الْقَالِجُ  
 فِي آخِرِ عَمْرِهِ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ (لَا بَنَ خَلَاكَانَ)  
 ٣٧٢ (يُوحَنَّا بْنُ مَسْوِيهِ ٨٥٧) . وَمِنْ أَطِبَّاءِ الرَّشِيدِ يُوحَنَّا بْنُ  
 مَسْوِيهِ النَّصْرَانِيُّ السَّرْيَانِيُّ وَلَاهُ الرَّشِيدُ تَرْجَمَهُ الْكُتُبُ الطَّبِيَّةُ  
 الْقَدِيمَةُ . وَخَدَمَ الرَّشِيدَ وَمَنْ بَعْدَهُ إِلَى أَيَّامِ الْمُتَوَكِّلِ . وَكَانَ مُعَظَّمًا  
 بِبَعْدَادَ جَلِيلَ الْقَدْرِ وَلَهُ تَصَانِيفٌ جَمِيلَةٌ . وَكَانَ يَعْقِدُ مَجْلِسًا لِلنَّظَرِ  
 وَيَجْرِي فِيهِ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْعُلُومِ الْقَدِيمَةِ بِأَحْسَنِ عِبَارَةٍ وَكَانَ  
 يُدْرَسُ وَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ تَلَامِيذٌ كَثِيرُونَ . وَكَانَ فِي يُوحَنَّا دُعَايَةٌ شَدِيدَةٌ  
 يَحْضُرُ مِنْهَا مَنْ حَضَرَ لِأَجْلِهَا فِي الْأَكْثَرِ . وَكَانَ مِنْ ضَيْقِ الصَّدْرِ  
 وَشِدَّةِ الْحِدَّةِ عَلَى أَكْثَرِ مَا كَانَ عَلَيْهِ جَبْرِيلُ بْنُ بَحْتِشُوعَ . وَكَانَتْ الْحِدَّةُ  
 تُخْرِجُ مِنْ يُوحَنَّا أَلْفَاظًا وَهِيَ مُضْحَكَةٌ . فِيمَا حُفِظَ مِنْ نَوَادِرِهِ أَنَّ رَجُلًا  
 شَكَا إِلَيْهِ عِلَّةً وَكَانَ أَشَارَ عَلَيْهِ بِالْقَصْدِ . فَقَالَ لَهُ : لَمْ أَعْتَدِ الْقَصْدَ . قَالَ  
 لَهُ يُوحَنَّا : وَلَا أَحْسَبُكَ أَعْتَدْتَ الْعِلَّةَ مِنْ بَطْنِ أُمَّكَ (لَا بِي الْفَرَجِ)  
 ٣٧٣ (ابْنُ التَّمِيمِ ١١٦٥) . وَهُوَ أَبُو الْحَسَنِ هَبَةُ اللَّهِ بْنِ التَّمِيمِ  
 النَّصْرَانِيُّ الطَّبِيبُ الْمَلَقَّبُ بِأَمِينِ الدَّوْلَةِ . شَيْخُ النَّصَارَى وَالْأَطِبَّاءِ  
 وَسُلْطَانَ الْحُكَمَاءِ مَقْصِدُ الْعَالَمِ فِي عِلْمِ الطَّبِّ بِقِرَاطِ عَصْرِهِ

وَجَالِينُوسُ زَمَانِهِ . خُتِمَ بِهِ هَذَا الْعِلْمُ وَلَمْ يَكُنْ فِي الْمَاضِي مِنْ بَلَغَ مَدَاهُ  
 فِي الطِّبِّ . عُمَرُ طَوِيلًا . وَعَاشَ نَبِيلًا جَلِيلًا . وَرَأَيْتُهُ وَهُوَ شَيْخٌ بَهِي  
 الْمَنْظَرِ حَسَنُ الرِّوَاءِ عَذْبُ الْعَجَلِي وَالْمُجْتَنِي لَطِيفُ الرُّوحِ ظَرِيفُ  
 الشَّخْصِ بَعِيدُ الْأَهْمِ عَالِي الْهِمَّةِ ذَكِي الْخَاطِرِ مُصِيبُ الْفِكْرِ حَازِمُ الرَّأْيِ  
 رَأْسُ النَّصَارَى وَقَيْدِيهِمْ وَرَبِّيهِمْ . وَهُوَ فِي النَّظْمِ كَلِمَاتٌ رَائِقَةٌ  
 وَحَلَاوَةٌ جَنِيَّةٌ وَغَزَارَةٌ بَهِيَّةٌ . وَذَكَرَ فِي <sup>الأمثلة</sup> ~~الأمثلة~~ الْأَعْيَانِ مِنْ شُعْرَاءِ  
 الزَّمَانِ أَنَّ ابْنَ التَّلْمِيذِ الْمَذْكُورَ كَانَ مُتَفَنَّئًا فِي الْعُلُومِ ذَا رَأْيٍ رَصِينٍ .  
 وَعَقْلٍ مَتِينٍ . طَالَتْ خِدْمَتُهُ لِلْخُتَمَاءِ وَالْمُلُوكِ . وَكَانَتْ مَجَالَسَتُهُ أَحْسَنَ  
 مِنَ التَّبَرِّ الْمَسْبُوكِ وَالذَّرِّ فِي السُّلُوكِ . وَكَانَ يَتَعَجَّبُ فِي أَمْرِهِ كَيْفَ  
 حَرَّمَ الْإِسْلَامَ مَعَ كَمَالِ فَهْمِهِ وَغَزَارَةِ عَقْلِهِ وَعِلْمِهِ . وَكَانَ إِذَا تَرَسَّلَ  
 اسْتَطَالَ وَسَطًا . وَإِذَا نَظَّمَ وَقَعَ بَيْنَ أَرْبَابِ النَّظْمِ وَسَطًا . وَكَانَ بَيْنَهُ  
 وَبَيْنَ أَوْحَادِ الزَّمَانِ هَيْبَةُ اللَّهِ الْحَكِيمِ الْمَشْهُورِ تَنَافُسٌ وَكَانَ هَذَا يَهُودِيًّا  
 فَاسْلَمَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ . وَأَصَابَهُ الْجُدَامُ فَمَالَجَ نَفْسَهُ بِتَسْلِيطِ الْأَفَاعِي عَلَى  
 جَسَدِهِ فَبَالَغَتْ فِي نَهْشِهِ فَبَرِي مِنَ الْجُدَامِ . فَعَمِلَ فِيهِ ابْنُ التَّلْمِيذِ شِعْرَانِ  
 لَنَا صَدِيقٌ يَهُودِيٌّ حَمَاقَتُهُ إِذَا تَكَلَّمَ تَبَدُّو فِيهِ مِنْ فِيهِ  
 بَيْتُهُ وَالْكَلْبُ أَعْلَى مِنْهُ مَنْزِلَةٌ كَأَنَّهُ بَعْدُ لَمْ يُخْرَجْ مِنَ أَلْتِيهِ  
 وَكَانَ ابْنُ التَّلْمِيذِ مُتَوَاضِعًا وَأَوْحَادُ الزَّمَانِ أَبُو الْبَرَكَاتِ مُتَكَبِّرًا  
 فَعَمِلَ فِيهِمَا الْبَدِيعُ الْأَسْطَرُّ لَابِي شِعْرًا :  
 أَبُو الْحَسَنِ الطَّيِّبُ وَمُتَقَفِيهِ أَبُو الْبَرَكَاتِ فِي طَرَفِي نَقِيضُ



قَدْذَا بِالْتَوَاضِعِ فِي الثَّرِيَا وَهَذَا بِالتَّكْبِيرِ فِي الْحَضِيصِ  
 وَوُفِي ابْنِ التَّلْمِيذِ سَنَةً سِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةً وَقَدْ نَاهَزَ الْمِائَةَ مِنْ عَمْرِهِ  
 (١١٦٥). وَلَمْ يَبْقَ بَبَغْدَادَ مِنَ الْجَانِبِينَ مَنْ لَمْ يَحْضُرِ الْبَيْعَةَ وَلَمْ يَشْهَدْ  
 جَنَازَتَهُ. وَلِابْنِ التَّلْمِيذِ فِي الطِّبِّ تَصَانِيفٌ نَافِعَةٌ فِي بَابِهَا مِنْهَا كِتَابُ  
 أَقْرَابَاذِينَ وَحَوَاشٍ عَلَى كَلِيَّاتِ ابْنِ سِينَا (الْخُرَيْدَةُ لِلْعَمَادِ الْأَصْبَهَانِيِّ) (\*)

مشاهير المؤرخين والكتّاب والفلاسفة من اهل النصرية

٣٧٤ (أَبُو الْفَرَجِ الْمَلْطِيِّ ١٢٢٦-١٢٨٦). جَمَالُ الدِّينِ غَرِيْبُورِ يُوْسُ  
 أَبُو الْفَرَجِ بْنِ حَكِيْمًا (\*) الطَّبِيبُ الْمَرْوُفُ يَا بِنَ الْعَبْرِيِّ تَاجُ  
 الْفَضْلَاءِ . مُحَلِّلُ الْمَشْكَلَاتِ الْحَفِيَّةِ مِنَ الْكَلِمَاتِ الْإِلَهِيَّةِ . وَجِدُ  
 الْعَصْرِ وَقَرِيْدُ الزَّمَانِ . رَئِيسُ رُؤَسَاءِ الْأُمَّةِ النَّصْرَانِيَّةِ . وَخُلَاصَةُ  
 نَضَارِ الْمِلَّةِ الْعَقُوبِيَّةِ . كَانَ كَثِيرَ الْأَطْلَاعِ وَحَصَلَ عُلُومًا شَتَّى  
 وَأَثَقَهَا وَأَتَفَرَّدَ بِالطِّبِّ فِي زَمَانِهِ حَتَّى شُدَّتْ إِلَيْهِ الرِّجَالُ بِأَرْضِ

(\*) ومن اشهر ايضا بين النصارى في الطب سعيد بن ماري صاحب المقامات الستين .  
 ويوحنا بن بطريق ترجمان الخليفة المأمون . ومنهم ابن العطار متطبب القاهر . ومنهم كتيقات  
 خدم البساسيري . ومنهم ابن المقشر المصري طبيب العزيز . ومنهم ابن بطلان وله تصانيف جليلة  
 في الطب اقطع في آخر عمره للعبادة . ومنهم حسنون الرهاوي خدم سيف الدين ووزير قلع  
 ارسلان . ومنهم يعقوب بن صقلان الملكي المقدسي اجتمع بالملك المعظم ابن الملك العادل وطالجه  
 وارتفعت عنده حالة . ومنهم صاعد بن هبة الله وابو الخير الاركندياقون أخوا الجاثليق ابن  
 المسيحي . ومنهم صاعد بن توما البغدادي الملقب بأمين الدولة استوثقه الامام الناصر

(\*) وأخبر في تاريخه قال : في سنة أربعين وستائة (١٢٤٣) لما سمع أهل ملطية ما  
 فعل التاتار بقيسارية هلعوا وجزعوا وأفحش الجزع طالين حلب . فأمسك والذي عن الخروج  
 واجتمع بالمطران دينوسيوس وتشاورا في مرابطة المدينة . وجما المسلمين والنصارى في البيعة

المغرب . وأقيم أسقفاً على مدينة ملطية وأخذ عنه كثير من فضلاء  
المسلمين . ومن تصانيفه كتاب تاريخ مختصر الدول وهو من أشهر  
التواريخ وشرح قانون ابن سينا وبقرائط وديوسقورس وكتاب دفع  
الهم ودويوان شعر في الإلهيات وغيرها (\*)

٣٧٥ (ثابت بن قرة ١٣٦-٩٠٢) . أبو الحسن بن كرايا الحاسب  
كان في مبدأ أمره صيرفياً بجران ثم انتقل إلى بغداد . واشتغل  
بعلوم الأوائل فمهر فيها . وكان الغالب عليه الفسقة وله تأليف كثيرة  
في فنون من العلم مقدار عشرين تأليفاً . وأخذ كتاب أقليدس الذي  
عربه حنين بن إسحاق العبادي فهذبه وتنحّه وأوضح منه ما كان مستعجباً .  
وكان من أعيان عصره في القضايل . وجرى بينه وبين أهل مذهبه  
أشياء أنكرها عليه في المذهب . فراقعوه إلى رئيسهم فأنكر عليه  
مقالته ومنعه من دخول الهيكل فتاب ورجع عن ذلك . ثم خرج من  
جران ونزل كفرنثونا وأقام بها مدة إلى أن قدم محمد بن موسى من

الكيرة وتحالفوا أن لا ينجون بعضهم بعضاً ولا يخالفوا المطران في جميع ما يتقدم لهم من مداراة  
التتار والقيام بحفظ المدينة والبيحوتة على أسوارها وكف أهل الشر عن الفساد . فنظر الله إلى  
حسن نياتهم ودفع العدو عنهم ووصلوا بالقرب من ملطية ولم يتعرضوا إليها . وفي إحدى  
وأربعين (١٣٤٤) غزا بناورنوين بلد الشام واجتاز بمطية وخرب بلدها وأخذ غلاتها . ثم  
رحل عنها وطلب طبيباً يداويه عن مرضٍ عرض له . فخرج إليه والذي يسار معه إلى  
حرث برت فدبره حتى برأ . ثم جاء ولم يطل المقام بملطية ورحل بنا إلى أنعاكية فاسكأها  
(\*) ومن مؤرخي النصارى سعيد ابن البطريق بطرك الاسكندرية وجرجيس بن العميد  
مكمل تاريخ الطبري . ومنهم ابن الراهب وابو البركات وابن المسيبي وكثيراً ما يستهدم  
ابن خلدون في تاريخه . ومنهم عمرو بن متى (١٣٤٠) نقل عنه العلامة السعدني

بلاد الروم . فأجتمع به فرآه فأضلا فصيحاً فأستصحبه إلى بغداد وأزله  
 في داره ووصله بالخليفة . وعقبه بها إلى الآن . وله ولد يسمى إبراهيم  
 بلغ رتبة أبيه في الفضل وكان من حذاق الأطباء . عالج مرة السري  
 الرقاء الشاعر فأصاب العافية فعمل فيه وهو أحسن ما قيل في طيب  
 هل للليل سوى ابن قرة شافي بعد الإله وهل له من كافي  
 فكأنه عيسى بن مريم ناطقاً يهب الحياة بأيسر الأوصاف  
 يبدو له الداء الخفي كما بدا للمعين رضراض الغدير الصافي  
 ٣٧٦ الكندي (٥٢٤٦) (٨٦٠م) . هو يعقوب بن إسحاق الكندي  
 النصراني . وكان شريف الأصل بصرياً وكان أبوه إسحاق أميراً على  
 الكوفة للمهدي والرشيدي . ويعقوب هذا أوجد عصره في فنون  
 الآداب وشهرته تغي عن الإطناب . وكان له اليد الطولى بعلوم  
 اليونان والهند والعجم متقناً عالماً بالطب والمنطق وتأليف اللحن  
 والهندسة والهيئة والفلسفة . وله في أكثر هذه العلوم تأليف  
 مشهورة ولم يكن في العرب من أشتهر عند الناس بمعاناة علم  
 الفلسفة حتى سموه فيلسوفاً غير يعقوب . وكان معاصراً لقسطنطين  
 لوقا الفيلسوف البعلبكي النصراني وأستوطن بغداد وأخذ عن أبي  
 معشر البلخي . ومن أنباء يعقوب هذا عبد المسيح بن إسحاق  
 الكندي وله رسالة مشهورة فند فيها اعتراضات ابن إسماعيل  
 الهاشمي على النصرانية . ذكرها أبو ریحان في تاريخه

٣٧٧ (الصَّابِي ٩٣٤-٩٨٣) أَبُو الْحَسَنِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَلَالِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ  
 ابْنِ زَهْرُونَ بْنِ حَبُونِ الْحَرَائِي الصَّابِي صَاحِبُ الرَّسَائِلِ الْمَشْهُورَةِ  
 وَالنَّظْمِ الْبَدِيعِ وَكَانَ كَاتِبَ الْإِنشَاءِ بِبَغْدَادَ عَنِ الْخَلِيفَةِ وَعَنْ عِزِّ  
 الدَّوْلَةِ بِمُخْتَارِ بْنِ مِعْزِ الدَّوْلَةِ ابْنِ بُوَيْهٍ الدَّيْلَمِيِّ . وَتَقَلَّدَ دِيْوَانَ الرَّسَائِلِ  
 سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَكَانَتْ تُصَدَّرُ عَنْهُ مَكَاتِبَاتٌ إِلَى عَضُدِ  
 الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهٍ بِمَا يُؤَلِّمُهُ فَحَقَّقَ عَلَيْهِ . فَلَمَّا قُتِلَ عِزُّ الدَّوْلَةِ وَمَلَكَ عَضُدُ  
 الدَّوْلَةَ بِبَغْدَادَ أَعْتَقَلَهُ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ . وَكَانَ قَدْ أَمَرَهُ أَنْ يَصْنَعَ  
 لَهُ كِتَابًا فِي أَخْبَارِ الدَّوْلَةِ الدَّيْلَمِيَّةِ فَعَمِلَ الْكِتَابَ التَّاجِيَّ . فَقِيلَ لِعَضُدِ  
 الدَّوْلَةِ إِنَّ صَدِيقًا لِلصَّابِي دَخَلَ عَلَيْهِ فَرَأَاهُ فِي شُغْلٍ شَاغِلٍ مِنْ  
 التَّلْقِيقِ وَالتَّسْوِيدِ وَالتَّبْيِضِ فَسَأَلَهُ عَمَّا يَعْمَلُ فَقَالَ : أَبَاطِيلُ أَنْتَمَّهَا  
 وَأَكَاذِيبُ أَتَقَّهَا . فَحَرَّكَتْ سَاكِنَهُ وَهَاجَتْ حِقْدُهُ وَلَمْ يَزَلْ مُبْعَدًا  
 فِي أَيَّامِهِ . وَكَانَ مُتَشَدِّدًا فِي دِينِهِ . وَجَهَدَ عَلَيْهِ عِزُّ الدَّوْلَةِ أَنْ يُسَلِّمَ  
 قَلَمَ يَفْعَلُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَسَنٍ مِنَ الْمُنْظُومِ وَالْمُنْثُورِ (\*) (لابن خلكان)

(\*) وقد اشتهر كثير من الكتاب والمصنفين بين النصارى تستغني بذكر بعضهم ففهم ابن  
 المقفع الكاتب المشهور صاحب الرسائل البديعة والدررة القيمة ومعرب كتاب كليله ودمنة .  
 ومنهم زكريا الافريجي المنسني نزيل بغداد . ومنهم قسطا بن لوقا البعلبكي توفي سنة ٩٠٨ الحاسب  
 الفيلسوف عرب كتابا كثيرة منها كتاب الفلاحة . ومنهم القديس قزما المشي . ومنهم القديس  
 يوحنا الدمشقي يعرفه العرب بابن منصور وكان ابوه من اعيان الدولة الاموية خرجه في  
 العلوم والمعارف على القديس قزما الشيخ فبلغ منها المبلغ الطائل حتى صار مشكاة للآداب . ودافع  
 عن اكرام الصور فردت له العذراء يده المقطوعة بدسائس الملك لاون الازوري . ثم انقطع  
 الى الله في بلاد فلسطين وألف عدة تأليف فلسفية ولاهوتية فلقب بحجري الذهب وتوفي سنة  
 ٧٨٠ . وقد اشتهرت البسوعنة داره بدمشق من عهد قريب وموقعها قرب باب توما

## الْبَابُ الْعِشْرُونَ فِي التَّارِيخِ

صاحب الشريعة الاسلامية محمد بن عبد الله

٣٧٨ ذَكَرَ النَّسَابُونَ أَنَّ نِسْبَتَهُ تَرْتَقِي إِلَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبرَاهِيمَ الْحَنِيلِيِّ  
الَّذِي وَلَدَتْ لَهُ هَاجِرُ أُمَّةٌ سَارَا زَوْجَتِهِ . وَكَانَ وِلَادَهُ بِمَكَّةَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ  
وَتِسْعِينَ وَتَمَّ ثَمَانِيَةٌ لِلْإِسْكَانْدَرِ وَلَمَّا مَضَى مِنْ عُمُرِهِ سَنَتَانِ بِالتَّقْرِيبِ مَاتَ  
عَبْدُ اللَّهِ أَبُوهُ وَكَانَ مَعَ أُمِّهِ أَمَنَةً بِنْتُ وَهَبٍ سِتِّ سِنِينَ . فَلَمَّا  
تُوِّفِيَ أَخَذَهُ إِلَيْهِ جَدُّهُ عَبْدُ الْمَطْلِبِ بِجِيَاظَتِهِ وَصَّهَ إِلَيْهِ وَكَفَلَهُ . ثُمَّ خَرَجَ  
بِهِ وَهُوَ ابْنُ تِسْعِ سِنِينَ إِلَى الشَّامِ . فَلَمَّا تَزَلُّوا بُصْرَى خَرَجَ إِلَيْهِمْ  
رَاهِبٌ عَارِفٌ أَسْمُهُ بُحَيْرًا مِنْ صَوْمَعَتِهِ وَجَعَلَ يَتَخَلَّلُ الْقَوْمَ حَتَّى أَتَاهُ  
إِلَيْهِ فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ وَقَالَ : سَيَكُونُ مِنْ هَذَا الصَّبِيِّ أَمْرٌ عَظِيمٌ يَنْتَشِرُ  
ذِكْرُهُ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا . وَلَمَّا كَمَلَ لَهُ مِنَ الْعُمْرِ خَمْسُ  
وَعِشْرُونَ سَنَةً عَرَضَتْ عَلَيْهِ أُمْرَأَةٌ ذَاتُ شَرَفٍ وَيسَارِ اسْمُهَا خَدِيجَةٌ أَنَّ  
يَخْرُجَ بِمَا لَهَا تَاجِرًا إِلَى الشَّامِ وَتُعْطِيهِ أَفْضَلَ مَا تُعْطِي غَيْرَهُ . فَأَجَابَهَا إِلَى  
ذَلِكَ وَخَرَجَ . ثُمَّ رَغِبَتْ فِيهِ وَعَرَضَتْ نَفْسَهَا عَلَيْهِ فَتَزَوَّجَهَا وَعُمَّرَهَا  
يَوْمَئِذٍ أَرْبَعُونَ سَنَةً . وَأَقَامَتْ مَعَهُ إِلَى أَنْ تُوِّفِيَ بِمَكَّةَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ  
سَنَةً . وَلَمَّا كَمَلَ لَهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً أَظْهَرَ الدَّعْوَةَ . وَلَمَّا مَاتَ أَبُو طَالِبٍ  
عُمُهُ وَمَاتَتْ أَيْضًا خَدِيجَةٌ زَوْجَتُهُ أَصَابَتْهُ قُرَيْشٌ بِعَظِيمٍ مِنْ أَذَى

فَهَاجَرَهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهِيَ يَثْرِبُ . وَفِي (السَّنَةِ الْأُولَى) مِنْ هِجْرَتِهِ  
إِحْتِفَالِ النَّاسِ إِلَيْهِ وَنَصْرُوهُ عَلَى الْمُكْفِرِينَ أَعْدَائِهِ . وَفِي (السَّنَةِ الثَّانِيَةِ)  
مِنْ هِجْرَتِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ خَرَجَ بِنَفْسِهِ إِلَى غَزَاةِ بَدْرِ وَهِيَ الْبَطْشَةُ الْكُبْرَى  
وَهَزَمَ ثَلَاثًا مِائَةً وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْقَائِمِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ  
الْمُشْرِكِينَ . وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ صُرِفَتْ الْقِبْلَةُ عَنْ جِهَةِ الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ  
إِلَى جِهَةِ الْكَعْبَةِ . وَفِيهَا فُرِضَ صِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ . وَفِي (السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ)  
خَرَجَ إِلَى غَزَاةِ أُحُدٍ وَفِيهَا هَزَمَ الْمُشْرِكُونَ الْمُسْلِمِينَ وَشُجَّ فِي وَجْهِهِ  
وَكَسِرَتْ رِجْلَيْهِ . وَفِي (السَّنَةِ الرَّابِعَةِ) غَزَا بَنِي النَّضِيرِ الْيَهُودَ وَأَجْلَاهُمْ  
إِلَى الشَّامِ . وَفِيهَا أَجْتَمَعَ أَحْزَابُ شَتَّى مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ مَعَ أَهْلِ مَكَّةَ  
وَسَارُوا جَمِيعًا إِلَى الْمَدِينَةِ . فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ لِأَنَّهُ هَالِ الْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ  
أَمْرَ يَحْفَرِ خَنْدَقٍ وَبَقُوا بِضِعْفَةِ وَعِشْرِينَ يَوْمًا لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ حَرْبٌ .  
وَفِي (السَّنَةِ السَّادِسَةِ) خَرَجَ بِنَفْسِهِ إِلَى غَزَاةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَأَصَابَ  
مِنْهُمْ سَبِيًّا كَثِيرًا . وَفِي (السَّنَةِ السَّابِعَةِ) خَرَجَ إِلَى غَزَاةِ خَيْبَرَ مَدِينَةَ  
الْيَهُودِ وَيَقُلُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ عَالَجَ بَابَ خَيْبَرَ وَأَقْتَلَعَهُ وَجَعَلَهُ  
مِحْنًا وَقَاتَلَهُمْ . وَفِي (الثَّامِنَةِ) كَانَتْ غَزَاةُ الْفَتْحِ فَفَتَحَ مَكَّةَ وَعَبَدَ الْمُسْلِمِينَ  
أَن لَّا يَشْتُلُوا فِيهَا إِلَّا مَنْ قَاتَلَهُمْ . وَأَمَّنْ مِنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَمَنْ أَغْلَقَ  
عَلَى نَفْسِهِ بَابَهُ وَكَفَّ يَدَهُ وَمَنْ تَعَلَّقَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ سِوَى قَوْمِ  
يُودُوته . وَأَسْلَمَ أَبُو سُفْيَانَ وَهُوَ عَظِيمُ مَكَّةَ مِنْ تَحْتِ السَّيْفِ . وَفِي  
(السَّنَةِ الثَّاسِعَةِ) خَرَجَ إِلَى غَزَاةِ تَبُوكَ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ وَلَمْ يَخْتِجْ فِيهَا إِلَى

حَرْبٍ . وَفِي (السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ) حَجَّ حِجَّةَ الْوَدَاعِ . ثُمَّ وَعَكَ وَمَرَضَ وَتُوِّفِيَ  
يَوْمَ الْأَثْنَيْنِ لِلَّيْلَتَيْنِ بَقِيَّتَا مِنْ صَفَرٍ وَكَانَ عُمُرُهُ ثَلَاثًا وَاسْتَيْنَ سَنَةً . وَلَمَّا  
تُوِّفِيَ أَرَادَ أَهْلُ مَكَّةَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَدَّهُ إِلَيْهَا لِأَنَّهَا مَسْقُطُ رَأْسِهِ .  
وَأَرَادَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنَ الْأَنْصَارِ دَفْنَهُ بِالْمَدِينَةِ لِأَنَّهَا دَارُ هِجْرَتِهِ وَمَدَارُ  
نُصْرَتِهِ . ثُمَّ دَفَنُوهُ بِالْمَدِينَةِ فِي حَجْرَتِهِ حَيْثُ قُبُضَ (\*) (لَا بِي الْفَرَجِ)

### ذكر الخلفاء الراشدين ( ٦٣٣ - ٦٦٢ )

خلافة ابي بكر ( ٦٣٣ - ٦٣٥ )

شور

٣٧٩ ثم اجتمع المهاجرون والأنصار للبايعه فارتفعت الأصوات وكبر اللفظ . فلما أتمفق  
عمر الاختلاف قال : إنا والله ما وجدنا امرأة ا هو أقوى من مبايعه أبي بكر ثم قال لأبي بكر : أبسط  
يدك فبايعك . فبسط يده فبايعه وبايعه المهاجرون وبايعه الأنصار . ولما بويع أبو بكر ضرب  
بعثاً على أهل المدينة ومن حولهم . وأمر أسامة بن زيد فقال له الناس : إن هؤلاء جل المسلمین  
على ما ترى نجم فيهم النفاق وانتقضوا بك . فليس ينبغي لك أن تفرق عنك جماعة المسلمين .  
فقال : والذي نفس أبي بكر بيده لو ظننت أن السباع تخطفني لأنفذت بعث أسامة الى الشام .  
ولو لم يبق في القرى غيري لأنفذته . ثم خرج أبو بكر الى البعث حتى أتاهم . فاشخصهم وشيخهم  
وهو ماش وأسامه راكب . فقال له أسامة : يا أمير المؤمنين والله لتركبن أو لاتزلن . فقال :  
لاتزلت ولا أركب وما علي أن أخبر قدي في سبيل الله ساعة ( تاريخ الملوك للطبري )

### خبر الأسود العنسي ومسيلحة الكذابین ( ٦٣٤ )

٣٨٠ كان الأسود هذا غلب على صنعاء ومفازة حضرموت الى عمل الطائف الى البحرين .  
وادعى النبوة وطابقت عليه اليمن وجمعل يستطير استطارة الحريق . فبعث أبو بكر رجلاً  
لمحاولته أو مصاولته . فدخلوا على أزد وهي امرأته فقالوا لها : يا ابنة العم قد عرفت لاء هذا

(\*) وصفه علي بن ابي طالب قال : كان راجح العقل يكثر الذكر ويقل اللغو داء البتر  
مطيل الصمت لا ينفر احداً . وكان ليس بالطويل ولا بالقصير فمخم الراس كت اللحية مشرباً وجهه  
حمرة وقيل : كان ادعج العينين سبط الشعر سهل الخدين . واختلف في ازواجه قال ابو الفداء :  
تزوج بجنس عشرة امرأة وولد له سبعة اولاد كلهم من خديجة الأارهم ابنه فانه من مارية  
القبطية التي بعث بها المقوقس ولم يعيش منهم بعده إلا فاطمة فتوكت بعد ابيها بثلاثة اشهر

الرجل عند قومك قتل أبائك وطأطأ في قومك القتل وسفل بمن بقي منهم فهل عندك من عمالٍ عليه . فاجابت أزداد الى قولهم . ولما جن الليل أدخلت الرجال في مقصورة الأسود زوجها . وهو ينط فالحيموه بسلامة وأمروا الشفرة على حلقه . فغار خوار الثور . فابتدر الحرس الباب وهم حول المقصورة : ما هذا ما هذا . فقالت المرأة : النبي يوحى اليه . ولما قتل الأسود وأراح الله

الإسلام من شره تراجع الامراء واعتذر الناس (الآداب السلطانية للفخري)

ثم ظهر مسيلة الكذاب . وأوقع أعظم فتنة في أهل اليمامة وكان يؤذن له ويشهد له بالرسالة . وكان يجمع لقومه بالجماع يزعم أحقا قرآن يأتيه ويأتي بخنارقي يزعم أنها معجزات فيقع منها ضد المقصود . فامر أبو بكر خالد بن الوليد بالمسير الى عمارته . وكان بينها وقعت واشتد الحرب بين الفريقين . واقتمح المسلمون باجمعهم الى مسيلة وأصحابه . فقاتلوهم حتى احمرت الأرض بالدماء . ونظر عبد أسود اسمه وحتى الى مسيلة فرماه بحربة فوقعت على خاضرته فسقط عن فرسه قتيلًا (للطبري)

فتح العراق (٦٣٣) والشام (٦٣٣ - ٦٣٨) وموت ابي بكر (٦٣٥)

٣٨١ ومن هناك توجه خالد الى أرض العراق فزحف الى الحيرة ففتحها صلحاً . وكان ذلك أول شيء افتتح من العراق . وقد كان ابو بكر وجه قبل ذلك أبا عبدة بن الجراح في زهاء عشرين الف رجل الى الشام . وبلغ هرقل ملك الروم وروود العرب الى أرض الشام . فوجه اليهم سرجيس البطريق في خمسة آلاف رجل من جنوده ليحارجم . وكتب أبو بكر الى خالد عند افتتاحه الحيرة يأمره أن يسير الى أبي عبدة بارض الشام . ففعل والتقى العرب والروم باجنادين فانحزم الروم . وقتل سرجيس البطريق وذلك آتته في هربه سقط من فرسه . فركبه غلانة فسقط فركبوه ثانياً فهبط ايضاً وقال لهم : فوزوا بانفسكم واتركوني أقتل وحدي . وفي سنة ثلاث عشرة الهجرة مرض أبو بكر خمسة عشر يوماً ومات رحمة الله يوم الاثنين لثلاث خلون من جمادى الآخرة . وهو ابن ثلاث وستين سنة وكانت خلافته سنتين وأربعة أشهر

خلافة عمر (٦٣٥ - ٦٤٥) فتح دمشق (٦٣٦) فارس (٦٣٨) مصر (٦٤٠)

٣٨٢ ثم قام بالأمر بعده عمر بن الخطاب بويع له بالخلافة في اليوم الذي مات فيه أبو بكر . فقام بعده بمثل سيرته وجهاده وثباته وصبره على العيش الخشن والقناعة باليسير وفتح الفتوحات الكبار والأقاليم الشاسعة . وهو أول من سمي بامير المؤمنين فأرخ التاريخ ودون الدواوين ومصر الأمصار وتهد بدراً . وهو أول من عسى في عمله لحفظ الدين والناس . وهابة الناس هيبة عظيمة وزاد في الشدة في مواضعها واللين في مواضعه . وأولى الأمر لم يكن له همة ألا العراق . فعقد لأبي عبدة بن مسعود على زهاء الف رجل وأمره بالمسير الى العراق فمهر واليا . فزحف اليهم العجم فتناجزوا من وقت لئوال الى أن توارت الشمس بالحجاب .



فحمل العرب حملة رجل واحد وقتلوا بهران قائدهم . فانزعم العجم لاحقين بالمداخن . ثم وتلى  
يزدجرد عظيماً من عظام مرازبتيه له سنٌّ وتجربةٌ يُقال له رستم . وعقد ايضاً لرجلٍ آخر يُسمى  
المُرمزان في جنود كثيرة . وعند الالتقاء قُتل هذان المرزبانان ومُرت العرب في أثر العجم  
يقتلون من أدركوا منهم ( تاريخ ابن خلدون )

وفي خلافة عُمر فتح أبو عبيدة وخالدهُ دمشق بعد حصار سبعة اشهر فخرج اهل دمشق  
وبذلوا الصلح لأبي عبيدة . فأمنهم وصالح اهل طبرية وقيسارية وبلبك . وطل يد عُمر اتهمي  
الفتح الى حمص والرها وماردين وطرابلس وعسقلان وما يليها من الساحل وبيت المقدس .  
وفتح عمرو بن العاص مصر عنوةً وفتح الإسكندرية صلحاً . حتى هاب عُمر ملوك فارس والروم .  
ومع ذلك كلِّه بقي على حاله كما كان قبل الولاية في لباسه وزيه واقعاليه وتواضعه يسير منفرداً  
من غير حرس ولا حجاب . لم تغيره الإمرة ولم يستطل على مسلم بلسانه . ولا حاجي احدًا في  
الحق . وكان لا يطعم الشريف في حيفه ولا ييأس الضعيف من عدله . ومات عُمر يوم الاربعاء  
لخمس بقين من ذي الحجة . وقتله ابو لؤلؤة المجوسي وكان عمره ثلاثاً وستين سنة . وكانت  
خلافته عشر سنين وستة اشهر . ولما فتح عمرو بن العاص مصر طلب منه يوحنا النحوي النصراني  
كتب الحكمة التي في الخزانة الملكية . فكتب عمرو الى الخليفة يستأذن امير المؤمنين . فكتب  
اليه عُمر : الكتب التي ذكرتها فان كان فيها ما يوافق كتاب الله ففي كتاب الله عنه غنى . وان  
كان فيها ما يخالفه فلا حاجة اليه فتقدم باعدامها . فشرع عمرو في تفريقها على حمائم  
الإسكندرية واحراقها في مواقدها . فاستيقدت في مدة ستة اشهر ( لابن العميد )

### عثمان بن عفان ( ٦٤٥ - ٦٥٢ )

٣٨٣ بُويع له بالخلافة في أول يومٍ من سنة اربع وعشرين . وكانت له شفقة ورأفة  
بالرعية . وافتتحت في ايامه أفريقية وغازا معاوية قبرس وأنقرة وافتتحها صلحاً . وانزع عثمانُ عمرو  
ابن العاص عن الإسكندرية فأمر عليها اخاه لأمه . ثم ان الناس أنكروا على عثمان اشياء منها كلفه  
باقاربه . فحنقت العرب على ذلك وجمعوا الجموع وتزلوا قريشاً من المدينة . وبعثوا الى عثمان  
من يستعبه ويقول له : إما أن تعتدل او تعتزل

وكتب عثمان اليهم كتاباً يقول فيه : اني انزع عن كل شيء أنكرتموه وأتوب الى الله .  
فلم يقبلوا منه ثم اشتد عليه الحصار عشرين يوماً حتى تسور محمد بن أبي بكر مع رجلين حائط  
عثمان فضربه اهدم بمشقص في اوداجه . وقتله الآخر والمصحف في حجره . وكانت خلافته  
اثنتي عشرة سنة . وعمره نيف وثمانون سنة ( للدويري )

### علي بن ابي طالب ( ٦٥٢ - ٦٦١ )

٣٨٤ ولما قُتل عثمان اجتمع طلحة والزبير والمهاجرون والأنصار أتوا طلياً يبأيعونهُ

فأبى . وقال : أن أكون وزيراً لكم خيرٌ من أن أكون أميراً ومن اخترتم رضيتُهُ . فالتوا عليه وقالوا : لا نعلم أحقَّ منك حتى قلبوه في ذلك . ثم ادعى الزبير بن العوام وطلحة الإكرام بعد ذلك وقالوا على نقض إمارة علي . فلحق علي بهم وناجزهم الحرب وقتل الزبير وطلحة . وسببت هذه الواقعة وقعة الجمل . ولما بلغ معاوية خبر الجمل دعا أهل الشام إلى القتال . فخرج علي من الكوفة واقتتلوا قتالاً شديداً في صيفين . ثم تحادنا وافترقا . ثم تعاهد شبيب وابن المجهم على قتل علي وكمناله في المسجد . فلما خرج علي ونادى بالصلاة علاه شبيب بالسيف وضربه ابن المجهم على مقدم رأسه . فدعا علي قتل موتي الحسن والحسين ابنيي ووصأها وقال : أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بعتكما . ولا تأسفا على شيء ذوى منها عنكما . وقولا الحق وارحما اليتيم وكونا للظالم خصماً وللظالم ناصراً . ولا تأخذكما في الله لومة . ولما حضرته الوفاة كتب وصيته العامة ثم قبض . وصفه ضرار بن ضمرة قال : كان علي بعيد المدى شديد القوى يتفجر العلم من جوانبه . وتنطق الحكمة من نواحيه . يستوحش من الدنيا وزهرتها . ويأنس بالليل ووحشته . غزير العبرة . طويل الفكرة . يعجبه من اللباس ما خشن . ومن الطعام ما جش . وكان فينا كأحدنا . يميننا إذا سألناه ويأيتنا إذا دعونا . ونحن مع تقريبه لانكاد نكلمه هيبه له . لا يطمع القوي في باطله ولا يياس الضعيف من عدله ( لابن خلدون )

### الحسن بن علي بن أبي طالب ( ٦٦١ - ٦٦٢ )

٣٨٥ ولما قُتل علي اجتمع أصحابه بالكوفة فبايعوا ابنه الحسن . وبويع معاوية بأشام . فسار الحسن إلى المدائن واستقر بها خمسة أشهر . ولما رأى المناوشة بين أصحابه قال : لا حاجة لي في هذا الأمر وقد رأيت أن أسلمة إلى معاوية فيكون في عنقه تبايته وأوزاره . فقال له الحسين أخوه : أنشدك الله أن لا تكون أول من غاب إناه ورغب عن رأيي . فقل : لا بد من ذلك وقد اخترت العار على النار . وبعث إلى معاوية بتسليم الأمر إليه واشترط عليه شروطاً . فأجاب معاوية إلى ما أتمسه منه . فسلم الأمر إلى معاوية وبايع له خمس بقين من ربيع الأول . وذلك لأنه رأى المصلحة في جمع الكلمة وترك القتال ( لابي غداء )

### دولة الأمويين ( ٦٦٢ - ٧٤٦ )

#### خلافة معاوية ( ٦٦٢ - ٦٨٠ )

٣٨٦ ولما بويع بالخلافة استقدم له الملك وسفت له الولاية . وكان معاوية عليه الشكل عظيم الهيئة وافر الحشمة يلبس الثياب الفاخرة ويركب الخيل المسومة . وكان كبير بذل والعلما محسناً لى رعيته . وهو أول من اتخذ المقاصير وقام الحرس والمجرب وول من مشي بين يديه صاحب الشرطة الحراولة في الخنة خبركيرة . وأعلم معاوية كان مرثي

دولٍ وسائس أممٍ وراعي ممالك ابتكر في الدولة أشياء لم يسبقه أحد إليها . منها أنه وضع البريد لوصول الأخبار بسرعة . واخترع ديوان الخاتم فصارت التواقيع تصدر منه محتومة لا يتسكن أحد من تغييرها . وفي سنة خمسين سير جيشاً كثيفاً إلى القسطنطينية فاوغلوا في بلاد الروم وحاصروا القسطنطينية ولم يدخلوها . وفي أيامه بُنيت القبروان وكمل بناؤها في خمس سنين . ولما حضرته الوفاة جمع اهله فقال : أستم أهلي . قالوا : بلى فذاك الله بنا . قال : فهذه نفسي قد خرجت من قديمي فردوها عليّ أن استطعت . فبكوا وقالوا : ما لنا إلى هذا سبيل . فرفع صوته بالبكاء ثم قال : فلا تفرم الدنيا بعدي . وتوفي بدمشق في مستهل رجب سنة ستين (للفجري)

### خلافة يزيد بن معاوية (٦٨٠-٦٨٣)

٣٨٧ بويج له بالخلافة يوم مات أبوه . وكان يزيد بحمص فقدم منها وبايعه الناس . ولم يبايعه الحسين بن علي بن أبي طالب ولا عبد الله بن زبير . فسار جيشاً إلى محاربة الحسين فادركوه فحملوا عليه واصحابه واحتزوا راس الحسين . أما عبد الله بن زبير فلحق بمكة وتمصن في المسجد الحرام . فسار إليه الحصين بن غنم ونصب الخنبيق على أبي قبيس ورمى به الكعبة فحرقت استارها . وبينما هم كذلك إذ ورد إلى الحصين الخبر بموت يزيد بن معاوية . فأرسل إلى ابن زبير يسأله الموادة فاجابه إلى ذلك . وتوفي يزيد في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين . وكان آدم جمعاً أحمق العينين . بوجه آثار جُدري حسن اللحية خفيفها طويلًا . وكان موثراً الرغبة في اللهو والقنص . تعلم الفصاحة ونظم الشعر في بادية بني كلب (لأبي الفداء)

### معاوية الثاني (٦٨٣) ومروان بن الحكم (٦٨٤)

٣٨٨ ثم قام بعده بالامر معاوية ابنه ولم تكن ولايته غير ثلاثة أشهر . ثم تخلى بالعبادة ومات بالمعاون . وأما عبد الله بن زبير فلما مات يزيد دعا الناس إلى البيعة وادعى الخلافة . فظفر بالجزيرة والعراق وخراسان واليمن ومصر والشام إلا الأردن . ثم بويج بالأردن لمروان بن الحكم وكان كاتب السر لعثمان . ثم دخل الشام فاذعن أهلها له بالطاعة . وسار إليه من قبل عبد الله بن زبير الضمك بن قيس . فاقتتلوا بنعوطة دمشق فقتل الضمك . ومات مروان بدمشق مخنوقاً . وكانت مدة خلافته تسعة أشهر

### عبد الملك بن مروان (٦٨٥-٧٠٥)

٣٨٩ بويج سنة خمس وستين بالشام . وأما ابن الزبير فبعث أخاه مصعباً على العراق فقدم البصرة وأعطاه أهلها الطاعة . واستولى المصعب على العراقيين فسار إليه عبد الملك بن مروان . فالتقوا بسكن وقتل مصعب واستقام العراق لعبد الملك . وكان الحجاج بن يوسف الثقفي على شرطه فرأى عبد الملك من نفاذه وجلادته ما أعجب به . فبعثه إلى عبد الله بن زبير فقتله وسلخ جلده وحشاه تبناً وصلبه . وتوفي عبد الملك سنة ست وثمانين وكان حازماً عاقلاً

بن علي بن ابي طالب

فقيهاً عالماً وكان دينياً . فلما تولى الخلافة استهوته الدنيا فتغير عن ذلك ( لابي الفرج )

الوليد بن عبد الملك ( ٧٠٥ — ٧١٥ )

٣٩٠ هو سادس خلفائهم وكان مفرماً بالبناء واستوثقت له الامور . ومن بنياتيه المسجد الاقصى واعطى المجذمين ومنهم السؤال الى الناس . واعطى كل مقعد خادماً وكل ضرير قائداً . ومنع الكتاب النصارى من ان يكتبوا الدفاتر بالرومية ولكن بالعربية . وفي ايامه اجاز طارق الى الاندلس فهض لذريق ملك القوط وزحف الى طارق فالتقوا بنحس شرش فهزم الله لذريق واذغت الاندلس لامر الوليد . وفتحت في ايامه الفتوحات الكثيرة من ذلك ما وراء النهر . وتغلغل الحجاج في بلاد الترك . وتغلغل مسلمة بن عبد الملك في بلاد الروم ففتح وسبي . وفتح محمد بن القاسم الثقفي بلاد الهند . وفي سنة ثمان وثمانين امر الوليد ببناء جامع دمشق . وكان فيه كنيسة فهدمها . فانفق عليه اموالاً كثيرة تجمل عن الوصف . وفي ايامه توفي الحجاج وقيل انه احصي من جملة الذين قتلهم الحجاج فكانوا مائة الف وعشرين الفاً . ومات الوليد سنة ست وتسعين ( للدميري )

سليمان بن عبد الملك ( ٧١٥ — ٧١٧ ) عمر بن عبد العزيز ( ٧١٧ — ٧٢٠ )

٣٩١ ثم قام بالامر بعده اخوه سليمان وهو سابعهم . واحسن السيرة ورد المظالم وآوى المشركين وخرج الهبوسين . وكان غيوراً شديد الغيرة نصماً واتخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز وزيراً وجهاز اخاه مسلمة لغزو القسطنطينية . ونزل سليمان في مرج دابق فتى مسلمة على قسطنطينية وزرع الناس بها الزرع واكلموه . واقام مسلمة قاهراً قسطنطينية حتى جاءه الخبر بموت سليمان متخماً . وكانت خلافة سليمان سنتين وثمانية اشهر واستخلف وزيره عمر بن عبد العزيز كان عمر عفيفاً زاهداً ناسكاً طابداً تقياً . وهو اول من فرض لابناء السبيل . وابطل في الخطب سب علي . وكان اليه المنتهى في العلم والفضل والشرف والورع والتألف ونشر العدل . وتوفي عمر بدير سحمان وكان موة بالسهم عند اكثر اهل التاريخ . فان بني امية علموا انه ان امتدت ايامه اخرج الامر من ايديهم وانه لا يعمده بعده الامن يصلح للامر فعالموه وما امهوه . وكانت خلافته سنتين وخمسة اشهر . وكان في وجهه شجة من ربح دابة . وكان يدعى بالاشج . وكان متحرماً سيرة الخلفاء الراشدين . وكانت نفقته كل يوم درهين . وفي ايامه تحركت دولة بني هشام وكان كثيراً ما يمثل هذه الايات :

هارك يا مفرور سهو وغفلة	وايلك نور والردى لك لازم
يفرك ما يفنى وتفرح بالمني	كما غر باللذات في انوم عالم
وشغلك فيما سوف تكره غيبه	كذلك في الدنيا تعيس اليهاثم

(٥) راجع مائة ابن جبير في وصف دمشق ووجهها في وجه ٢٢٦ من هذا الجزء

## يزيد الثاني ( ٧٢٠ - ٧٢٤ ) هشام ( ٧٢٤ - ٧٤٣ )

٣٩٢ ثم قام بالامس بعده يزيد بن عبد الملك . وكان ايضاً جسيماً مليح الوجه خرج في ايامه يزيد بن المهلب فارس على اخاه مسلمة فقاتله وظفر به . ثم توفي يزيد لاربعة سنين من خلافته بعد ان عهد بالخلافة الى اخيه هشام . بويع له بالخلافة يوم مات اخوه . وكان حازماً عاقلاً صاحب سياسة حسنة ايضاً . وكان ذا راي ودهاء وخزم وفيه حلم وقلة شره وقام بالخلافة اتم قيام . وكان يجمع الاموال ويوصف بالبخل والحرص . يقال انه جمع من الاموال ما لم يجمعه خليفة قبله . وفي ايامه غزا المسلمون بلاد الترك فاتصروا وغنموا شيئاً كثيراً . وقتلوا من الاتراك مقتلة عظيمة وقتلوا ابن خاقان ملك الترك . وكان المتولي لخرم اسد بن عبد الله القسري . وفي ايام هشام ايضاً خرج زيد بن زين العابدين ودعا الى نفسه فاسرعت اليه الشيعة . وكان الوالي على الكوفة من قبل هشام يوسف بن عمر الثقفي . فجمع العساكر وناوش زيدا القتال فاصاب زيدا سهم في جبهته فحمل من المعركة فمات ودُفِن . فلما اصبحوا استخرجوه يوسف من قبره فصلبوه . ومات هشام بالرصاصة سنة خمس وعشرين ومائة . وكان مرضه الذبحة

## الوليد الثاني ( ٧٤٣ - ٧٤٤ ) يزيد الثالث ( ٧٤٤ - ٧٤٥ )

٣٩٣ ابن يزيد مقيماً في البادية فلما مات هشام سار من قوره الى دمشق واقام في الخلافة ستة واحدة وكان اكمل بني أمية ادباً وفصاحةً وظرفاً واعرفهم باللغة والنحو . وكان جواداً مفضالاً . ومع ذلك لم يكن في بني أمية اكثر ادماناً للشراب والسباع ولا اشد مجوناً وشتكاً واستخفافاً باسم الاممة من الوليد بن يزيد . فاجمع اهل دمشق على خلمه وقتله لاشتهاره بالمتكرات وتظاهرة بالكفر والزندقية . فلم يلبث الا اياماً يسيرة حتى قُتل شرقتلة وُصِّلب راسه على شرافات قصره ثم على اعلى سور بلده . ولما قُتل اضطربت البلاد واستنصر على بني أمية اعداؤهم ولم تقم لهم قائمة بعده . ثم اتولى يزيد الثالث ابن الوليد وابن عم الوليد بن يزيد وسمي الناقص فيقال بنو أمية بولايته فاقام في الخلافة والامور مضطربة عليه . وكان مظهرًا للنسك محمود السيرة مرضي الطريقة ويخلق باخلاق عمر بن عبد العزيز . وكان ذا دين وورع الا انه لم يجمع وبفتته المنية

## ابراهيم بن الوليد ( ٧٤٥ ) مروان الثاني ( ٧٤٦ )

٣٩٤ ثم بويع اخوه ابراهيم فلم يثبت له امر . ومكث سبعين يوماً فسار اليه مروان بن محمد . فبرز اليه الخليفة وعسكر بظاهر دمشق فخذله جنده وحاصروا عليه بعد ان انفق عليهم الخزائن واختنى امرهم فبايع الناس مروان واستوثق له الامر وخلصوا ابراهيم . وظهر السفاح بالكوفة وبيع له بالخلافة . فجهز جيشاً على مروان بن محمد فالتقى الجمعان قرب الموصل . فهزم مروان وقُتل في هربه وظهرت دولة بني عباس واهترضت دولة بني أمية ( لابي الفداء )

ثم بجواره تعالى

## فهرس الجزء الرابع من كتاب مجاني الادب

وجه	وجه
٦٧	٣
٧٣	٣
٨٠	٤
٨٣	٥
٨٤	٦
٨٥	٧
٨٦	٩
٨٧	١١
٨٨	١٢
٨٩	١٣
٨٩	١٥
٩٣	١٥
٩٤	١٧
٩٨	٢٠
٩٨	٢١
١٠٤	٢٢
١٠٨	٢٣
١٠٩	٢٧
	٣٣
	٣٤
	٣٥
	٣٨
	٤١
	٥٨
	٦٥
	٦٥

## الباب الأول في التدين

عظمة الخالق وجبروته

متن الشيبانية في التوحيد

قصيدة للبرعي في الاستدلال على الحق

متن بدء الامالي في التوحيد

قصيدة للبرعي في الحق سبحانه

قصيدتان له في الابتهاال الى الله وحده

وله أيضاً من قصيدة في الرجاء بالله

قصيدة لعبد الغني النابلسي في الثقة بالله

قصيدة للباي في التوسل والاستعطاف

## الباب الثاني في الزهد

الزهد في الدنيا والاتقطاع الى الله

قصيدة للبرعي في الزهد

زهد رجل من بني عباس

ذو التون والزاهدة

ذلة الدنيا

زوال الدنيا

ذكر المنية والمعواقب

في الدهر ونوائبه

قصيدة لاسماعيل المقرئ في التوبة

للبرعي في الاغراء بالتوبة

ما كتب على القبور

## الباب الثالث في المراثي

رثاء مشاهير العرب

## الباب الرابع في الحكيم

وجه	وجه	وجه
١٥٩	قصيدة ابن البواب في وصف الخط	إشارة البقمج
١٦٠	في الادب وتربية الصغار	إشارة الخزام
١٦٢	الباب الثامن في السيف والقلم	إشارة الشقيق
١٦٣	فصل في التفاوت بين مراتب السيف والقلم	إشارة السحاب
١٦٦	في الدول	إشارة الهزار
١٦٦	في شرف الكتاب	إشارة الباز
١٦٨	الباب التاسع في اللطائف	إشارة الحمام
١٦٨	وزير المأمون والشاعر	إشارة الخطاف
١٦٩	مروان بن ابي حفصة وجعفر البرمكي	إشارة البوم
١٧٠	الصلوات والصلوات	إشارة الدرّة
١٧١	معن بن زائدة والتلات جواربي	إشارة الديك
١٧٢	الحسين بن الضحاك عند المتوكل	إشارة البطّ
١٧٣	الباهي والرشيد	إشارة النخل
١٧٥	علي بن الخليل وزيد بن المزيّد	إشارة الشمع
١٨٠	الباب العاشر في المدح	إشارة الغراب
١٨٠	بلعاء بن قيس وبنو هاشم	إشارة الهدهد
١٨٠	مدح المأمون	إشارة الكلب
١٨١	مدح مقامات الحريري	إشارة الجمل
١٩٣	الباب الحادي عشر في الفخر والحماسة	إشارة الغرس
٢٠١	قصيدة ابن سناء الملك في الفخر	إشارة دود القتر
٢٠٥	الباب الثاني عشر في الهجو	إشارة العنكبوت
٢٠٨	الباب الثالث عشر في الالغاز	إشارة النملة
٢١٤	الباب الرابع عشر في الوصف	إشارة العنقاء
٢١٤	وصف مصر	الباب السابع في الذكاء والادب
		مدح مختلف العلوم
		ابو تمام والمتنبي وابو عبادة الجعدي
		وصف القلم
		وصف الخط

وجه	وجه
٢٧٧	٢١٥
فصول في التهئة والهدايا	فصول في التهئة والهدايا
٢٧٩	٢١٦
فصول في التعزية	فصول في التعزية
٢٨٥	٢٢٠
فصول الى طليل	فصول الى طليل
٢٨٢	٢٢٥
الباب التاسع عشر في التراجم	لشام
٢٨٢	٢٢٩
شعراء النصرانية	الباب الخامس عشر في الحكايات
٢٩٦	٢٢٩
خطباء النصرانية	هارون بن عبد الله والقيس
٢٩٨	٢٣٠
مشاهير اطباء النصرانية	الوقا والفضل والمعروف عند بعض الكرام
٢٩٨	٢٣٤
مشاهير المؤرخين والكتّاب والفلاسفة من	مجدد والسبع
٣٠٥	٢٣٦
اهل النصرانية	عصيان ابراهيم بن المهدي على امير المؤمنين
٣٠٩	٢٤٤
الباب العشرون في التاريخ	الباب السادس عشر في الفكاهات
٣٠٩	٢٤٥
صاحب الشريعة الاسلامية محمد	الطيب والخليفة
٣١١	٢٤٨
الخلفاء الراشدون خلافة ابي بكر	الفضل بن يحيى والاعرابي
٣١١	٢٥٣
خبر الاسود الغنسي وميلته الكذابين	الباب السابع عشر في النوادر
٣١٢	٢٥٣
فتح العراق والشام وموت ابي بكر	مدينة الزهراء في الاندلس
٣١٢	٢٥٥
خلافة عمر وفتح دمشق وفارس ومصر	عجائب مصر كالمقياس والاهرام والبل
٣١٣	٢٥٨
عثمان بن عفان	عترة والاسد
٣١٣	٢٦٠
علي بن ابي طالب	ذكر القهوة
٣١٤	٢٦٢
الحسن بن علي بن ابي طالب	الاندلس وعوائلها واختراعاتهم
٣١٤	٢٦٥
دولة الامويين خلافة معاوية	الباب الثامن عشر في المراسلات
٣١٥	٢٦٥
خلافة يزيد بن معاوية	فصل في المراسلات بين الملوك والامراء
٣١٥	٢٦٨
معاوية الثاني ومروان بن الحكم	في الطلب وحسن التواصل
٣١٥	٢٧٠
عبد الملك بن مروان	في الاشواق
٣١٦	٢٧١
عبد الوليد بن عبد الملك	فصول في العتاب والاعتذار
٣١٦	٢٧٣
سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز	فصول في الذم
٣١٧	٢٧٥
يزيد الثاني وهشام	فصول في التوصية
٣١٧	٢٧٦
الوليد الثاني ويزيد الثالث	فصول في المدح والشكر
٣١٧	
ابراهيم بن الوليد ومروان الثاني	



۲۵۱۱	دانشنامه
۲۹	فن نامه
۱۰۹/۲ ع	کتاب نامه